

الأستاذ الدكتورة

سعاد هادي حسن إرجم الطائي

إِعْلَامُ أَمْرٍ
الْبَلَاطُ الْمُعْوَلِي

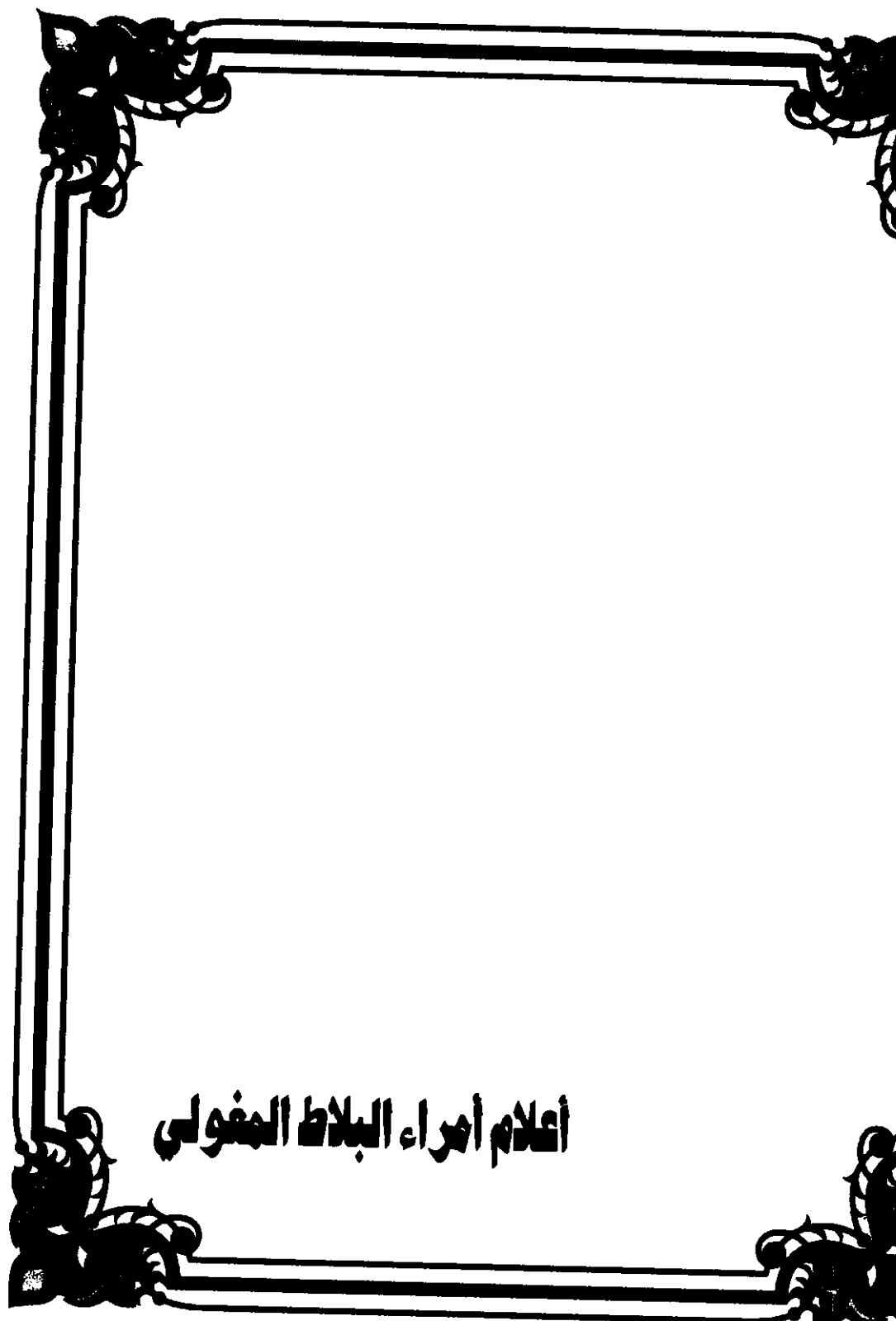
دراسة في دورهم العسكري والسياسي
والإداري والاقتصادي والعمراني

(624 - 673 هـ / 1227 - 1274 م)



الهدى الى صراط مستقيماً
مع التذرية
ادب سعاد السامري

٩٥٢
٦
المقول



أعلام أمراء البلاط المغولي

<p>الطبعة الأولى 2014م عدد النسخ: 1000 القياس: 17 x 24 عدد الصفحات: 352 الترقيم الدولي: 9-32-495-9933-978</p>	<p>أعلام أمراء البلاط المرفولي الأستاذ الدكتور سعاد هادي حسن إرحيم الطائي</p>
---	--

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 130 لسنة 2013

 <p>دار صفحات للنشر والتوزيع سورية - دمشق - ص.ب 3397 هاتف: 00963 11 22 13 095 تلفاكس: 00963 11 22 33 013 موبايل: 00963 933 41 81 81 الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب: 231422 موبايل 00971 528 442 942 info@darsafahat.com darsafahat.pages@gmail.com www.darsafahat.com</p>	 <p>عَدْنَان ADNAN بنية المكتبة البغدادية 07901785386 - 07707900655 07901312029 - 07813515055 Email: yaserbook@yahoo.com</p>
--	--

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.



تأليف

الأستاذ الدكتور

سعاد هادي حسن إرحيم الطائي

جامعة بغداد / كلية التربية - ابن رشد للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

أعلام أمراء البلاط المغولي

دراسة في دورهم

العسكري والسياسي والإداري والاقتصادي والعمراني

(624 - 673 هـ / 1227 - 1274 م)

الطبعة الاولى

2014

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ

وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمَ

(سورة التوبة، آية 105)

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

أهدي هذا الجهد المتواضع :

- الى عبير حياتي، وفرحة عمري، ونور عيوني.....
- الى من سما بنا نحو العلا، فجعلنا نبراساً لكل الامم، الى من نتحلى بأخلاقه، ونستأنس بسيرته، حبيبتنا وبهجة حياتنا نبينا محمد ﷺ.
- الى أحلى وأغلى ما في الوجود، الى أجمل زهرة أعطر بها أنفاسي، وأعذب لحن تسمعه اذني، الى عطر الجنة، حبيبتي وملهمتي امي الغالية. (رحمها الله)
- الى قرة عيني، وزهرة عمري، الى من أرى فيه الحب والخير والجمال، اخي الحبيب حسن الطائي.
- الى من رسموا لي طريقاً عنوانه الامل والوفاء، الى اساتذتي الافاضل:
أ.د. عبد الله سلوم السامرائي و أ.د. حسين علي الداقوقي
(رحمهما الله)

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرسول الكريم محمد وعلى آله وصحبه الكرام أجمعين.

كثرت الدراسات التاريخية وتعددت أطرها وملاحها، وتنوعت محتوياتها وأختلفت لاسيما تلك الدراسات التي تتناول دراسة السيرة الذاتية لعدد من الشخصيات البارزة والمهمة في التاريخ ممن أضافوا وأضافوا لمسات متنوعة ومتعددة على الساحة السياسية، والعسكرية، والإدارية، والاقتصادية، والعمرانية، وقد أضفى هذا ملامح رئيسة على تاريخهم وتاريخ الدول التي أعلنوا الولاء لحكامها وخاناتها.

ومما يلفت النظر أن معظم هذه الشخصيات قد تعددت واختلفت قومياتهم، وديانتهم، ولغاتهم، ومع ذلك فقد حظوا بدعم حكامهم نظراً لما حققوه من إنجازات واصلاحات في مختلف الميادين، فكانوا النواة الأولى لهذه الدول واليد اليمنى لحكامها، فغيروا الكثير من ملامح أركانها، وطوروا مؤسساتها المختلفة.

لقد أسهمت الاحداث التاريخية وعبر مر العصور بظهور شخصيات ودول وامارات مهمة عدة، غيرت مجرى أحداث تاريخية مهمة أثرت وتأثرت بمسالكها وتبلورت مع نتائجها الايجابية منها والسلبية، واندمجت معها ومع مفوماتها، وانصهرت معها في بوتقة جديدة فحواما الصراع السياسي والعسكري الدائم والطويل الأمد، كان الهدف منه على الأرجح تحقيق أكبر ما يمكن من المصالح السياسية والعسكرية لغرض بلورتها وصهرها مرة أخرى لخلق عالم جديد تقوده اهداف جديدة : لضمان حياة اجتماعية واقتصادية افضل.

إن الخوض في دراسة إنجازات الشخصيات البارزة ولاسيما ممن كانوا من الأمراء وممن مارسوا أدواراً تاريخية وسياسية مهمة أضفت على تاريخهم وتاريخ بلادهم ملامح تاريخية واضحة المعالم أثرت وتأثرت بكل ما يحيط بها، فضلاً عن تغييرها لخارطة بلادهم السياسية.

ومما لاشك فيه ان من اعتنق الاسلام منهم قد أثر بشكل كبير على البلاط المغولي بشكل عام، والامبراطورية المغولية بشكل خاص، وقد توضح هذا من خلال اعتراف عدد من خانات المغول بذلك في أكثر من مناسبة، بل ان بعضاً منهم خصّ عدد من الامراء المسلمين برعايته وعنايته حرصاً منه على تحقيق العدل في معظم ارجاء الامبراطورية المغولية، مع وجود بعض المنغصات والاستثناءات التي تبلورت من خلال المواقف السلبية لعدد من الخانات المغول حيال المسلمين التي جاءت معظمها نتيجةً لتحريض عدد من الواشين والحاقدين ممن فضلوا معتنقي الديانات الاخرى عليهم حسداً وغيره منهم لا سيما بعد ما حققه عدد كبير منهم من انجازات سياسية، وعسكرية، وادارية، واقتصادية، وعمرانية مما جعل خانات المغول، وأبرز أمرانهم يقدمون رعايتهم واهتمامهم بهم، فأعجبوا بأخلاصهم، وتقديرهم لحكامهم على الرغم من تباين المعتقد الديني معهم، والذي لم يشكل حاجزاً كبيراً بينهم، فكل ما حققه هؤلاء الامراء قد عاد بمنافعه على الامبراطورية المغولية عامة، بل إن ما سنه عدد منهم من قوانين وإصلاحات أصبحت بمثابة أداة مهمة طبقت في معظم انحاء البلاد الخاضعة للمغول.

لقد أظهرت الاحداث التاريخية بمختلف جوانبها الدور المهم الذي مارسه عدد من المسلمين ويقومياتهم المختلفة لاسيما ممن عملوا في البلاط المغولي سواء في عهد جنكيز خان او في عهد خلفائه، لاسيما أن معظم هؤلاء كانوا من سكان البلاد التي خضعت للاحتلال المغولي، ونظراً لما كان يتمتع به هؤلاء من فكر اداري وسياسي وعسكري ثاقب، لهذا سعى جنكيزخان وخلفاؤه الى تقريبهم منهم واولوهم اهتماماً كبيراً لغرض الاستفادة من قدراتهم الادارية والسياسية والعسكرية، واعطوا اهتماماً اكبر لمن كان يتمتع منهم بمواهب علمية وفكر ثاقب والممام بعلوم شتى، وبمن يتقن لغات عدة.

ولهذا شهد البلاط المغولي تقدماً ملحوظاً في المجالات كافة، وهذا يعود بالتأكيد لجهود عدد من الموظفين ممن كانوا يعملون في اركان الدولة المختلفة، لهذا لا نستغرب كثيراً من القرارات التي كان يأمر بها جنكيز خان، او خلفاؤه لتعيين، أو تولية عدد من هؤلاء في اعلى وظائف الدولة، مثل الوزارة أو الولاية، بل انه اتخذ عدداً منهم مستشارين له لادراكه بقدراتهم وثقته برأيهم وكان معظمهم من المسلمين.

وعلى الرغم من قلة هذه الدراسات نظراً لصعوبة البحث فيها وندرة مصادرها التاريخية فأني أجد ان من المهم جداً عدم اهمالها ومواصلة دراستها، لأغناء المكتبة العربية والاسلامية بنتائجها واضفاء روح تاريخية جديدة على فحواها، في محاولة لتغيير أطرها ولامحها قدر المستطاع، والسير بمسار جديد لإعطائها رونقاً تاريخياً متألماً يقودنا نحو الابداع والتجديد، والابتعاد قدر المستطاع عن الاعداء والتكرار المبتذل الذي افقد بعض الدراسات التاريخية اهدافها المنشودة وابعدها في احيان عدة عن جادة الصواب.

لقد اشتمل الكتاب على ثلاثة فصول تناولت فيها جوانب مختلفة من حياة اعلام امراء البلاط المغولي.

وقد اعتمدت في دراستي هذه على العديد من المصادر التاريخية الاصيلة المعربة منها وغير المعربة لا سيما الفارسية والتركية، فضلاً عن المراجع الثانوية المعربة منها وغير المعربة وفي مقدمتها الفارسية والتركية والانكليزية، واغنت الكتاب بمعلومات شتى عن اهم اعلام الامراء ممن أسهموا في بناء أركان الامبراطورية المغولية، واسعفتنا بذكر معلومات مهمة عن سيرتهم الذاتية واهم انجازاتهم في الميادين المختلفة.

وقد أسهمت البحوث العربية وغير العربية المعربة منها وغير المعربة على حدٍ سواء لاسيما تلك المنشورة في الدوريات العربية والاجنبية، وفي دوائر المعارف الاسلامية بشكلٍ كبير من خلال اغناء محتويات الكتاب بروايات متنوعة ونادرة عن تاريخ المغول وممن عملوا في خدمتهم.

ولا يخفى على القارئ الكريم اهمية استخدام الاطالس الجغرافية لما لها من اثر كبير واسهام بارز في توضيح معالم المناطق الجغرافية التي كانت خاضعة للمغول التي تولى إدارتها عدد مهم من اعلام الامراء، فضلاً عن تزويدنا بمعلومات تاريخية نادرة ومهمة لم أعتز عليها في المصادر التاريخية الأم.

ولابد لي قبل اضع اللمسات الاخيرة لمقدمتي هذه ان اتوجه بكل الحب والتقدير والاحترام لاساتذتي الافاضل ممن أتوق الى رؤيتهم، واحن الى سماع ارانهم وملحوظاتهم السديدة، الي من اعجز عن شكرهم لكل ما قدموه لي من عونٍ وتشجيع وبكل صدق وامانة، رحمة الله عليهما (العلامة أد.عبد الله سلوم السامرائي، والعلامة أد.حسين علي الداوقوي) جعل الله سبحانه وتعالى مثواهما الجنة، وسلام لروحهما الطاهرة.

ومن واجبي ان اتقدم بالشكر الجزيل الي كل من اسهم في ترجمة المصادر الاجنبية الانكليزية منها، والفارسية والتركية واخص بالذكر:

1) الست منى محسن الخاقاني مترجمة اللغة الانكليزية.

2) الست نازك قاسم محمد مترجمة اللغة الفارسية.

3) الاستاذ عامر هاتف العزاوي مترجم اللغة التركية.

ومن واجب العرفان ان اوجه شكري وتقديري للأستاذ الدكتورة سلافة صائب خضير على تفضلها بقراءة الكتاب وتدقيقه وتقويمه لغويًا، والى د.سولاف فيض الله لما قدمته لي ولزملاني من مصادر متنوعة، فجزاهما الله سبحانه وتعالى خير الجزاء.

والشكر موصول الي أمينة مكتبة اللغة الفارسية سابقاً الست فاطمة، وأمينة مكتبة اللغة التركية الست شيماء سابقاً في كلية اللغات جامعة بغداد لما قدموه لي من عونٍ لي في الحصول على المصادر الفارسية والتركية.

ان كتابي هذا هو ثمرة سنواتٍ طوال، استلقت ما بذلته خلالها من عناء امضيت معظمها بالدراسة والبحث والترجمة من أجل إغناء مكتباتنا العلمية بكل ما هو جديد، ومشوق، وإغناء ذاكرة اجيالنا بمؤلفاتنا، ولحثهم على البحث والدراسة المتواصلة، والعمل الدؤوب، وبذل الجهد الكبير لتحقيق أسمى امنياتنا، ولنكون في مقدمة الامم وافضلها، دعاني الى الله عزوجل أن يوفقني خير التوفيق، ويسد خطواتي نحو الخير، وأن أنال رضائه سبحانه وتعالى.

المؤلفة

الاستاذ الدكتورة

سعاد هادي حسن الطائي

بغداد 1 / 1 / 2014

تفصيل للأثر

الدور العسكري والسياسي للأمير باتو خان

(624-654هـ/1227-1256م)

المبحث الأول: سيرة الأمير باتو خان الذاتية ودوره العسكري في أوربا الشرقية
(624-639هـ/1227-1241م)

المبحث الثاني: دور الأمير باتو خان السياسي (626-654هـ/1228-1256م).

المبحث الأول
سيرة الأمير باتو خان الذاتية ودوره العسكري في اوربا الشرقية
(624-639هـ/1227-1241م)

- أولاً: نبذة تاريخية عن حياة الأمير باتو خان.
- ثانياً: ديانة الأمير باتو خان وموقفه من الاسلام والمسلمين وغيرهم.
- ثالثاً: تولي الأمير باتو خان حكم القبيلة الذهبية.
- رابعاً: دور الامير باتو خان العسكري في اوربا الشرقية
(633-639هـ/1235-1241م).

المبحث الأول

سيرة الأمير باتو خان الذاتية ودوره العسكري في أوربا الشرقية (624 - 639 هـ / 1227 - 1241 م)

حفل تاريخ الأمير المغولي باتو خان⁽¹⁾ بإنجازاتٍ سياسية عظيمة ليس لكونه حفيد جنكيزخان بل لما حققه فعلياً من انتصارات باهرة على أعدائه، ولفرض سلطته على مساحات شاسعة من البلاد، وللمكانة المتميزة والمهمة التي حازها بين الامراء المغول نظراً لقوة شخصيته وعلو شأنه بينهم. وقيل الخوض في تفاصيل دوره العسكري والسياسي، لا بد من ان أعرج على ذكر نبذة عن سيرته الذاتية، وأهم أفراد أسرته، وأهم الألقاب التي تلقب بها، فضلاً عن ديانته.

1- خان، أو "القان" : ذكر ان معناه باللغة الفارسية السلطان، وذكر كذلك انه لقب تركي كان يُطلق على شيوخ الامراء في قبائل الترك منذ القرن 1 هـ / 7 م و 2 هـ / 8 م، ومعناه الرئيس، ثم أطلق هذا اللقب بعد ذلك على الولاة من المغول الذين كانوا يعترفون بتبعية ولو انها كانت اسمية لسيد الاسرة الاعظم الذي أطلق عليه الخاقان، أو القان. وذكر أيضاً ان لقب خان كان لقب السلطنة عند ملوك المغول في بلاد فارس والعراق لمزيد من التفاصيل ينظر: الخوارزمي، ابو عبد الله محمد بن احمد، مفاتيح العلوم، راجعه وعلق حواشيه الاستاذ، محمد كمال الدين الادهمي، طبعه وصححه ورقمه: عثمان خليل، طبع على النسخة التي قام بطبعها ج.فان فلوتن سنة 1895 م، بريل، ليدن، ط1، 1349 هـ / 1930 م، ص: 77: الهمداني، رشيد الدين فضل الله، جامع التواريخ، نقله الى العربية، د. فؤاد عبد المعطي الصياد، راجعه وهوم له: د. يحيى الخشاب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1983 م، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان من اوكتاي قان الى تيمور قان، هامش ص: 14: الرمزي، م، ج، تفهيم الاخبار وتلفيح الآثار في وقائع قران وبلغار وملوك التتار، المطبعة الكريمة والحسينية، أورنبورغ، ط1، 1908 م، ج1، ص: 358: الباشا، د. حسن، الألقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1409 هـ / 1989 م، ص: 274: شير، السيد أبي، الألفاظ الفارسية المعربة، المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين، بيروت، 1908 م، ص: 58: بارتولد، فاسيلي فلاديميروفتش، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة: د.احمد سعيد سليمان، راجعه: ابراهيم صبري، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، بلا، ص: 192: العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين الاحتلالين - حكومة المغول - 656 - 738 هـ / 1258 - 1338 م، مطبعة بغداد، بغداد، ط1، 1353 هـ / 1935 م، ج1، هامش ص: 249: الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، بلا، ت، هامش ص: 49: المنجد، صلاح الدين، المنجد في اللغة والاعلام، دار الفقه للطباعة والنشر، مطبعة نهضة، ط37، 2001 م، ص: 201: حمدي، حافظ احمد، الشرق الاسلامي قبيل الغزو المغولي، دار الفكر العربي، مطبعة الاعتماد، 1950، هامش ص: 138: بلانت، ريتشارد، النفود العربية والاسلامية، تعريب: بسام سروج وابراهيم سروج، منشورات شركة السانج، سوريا، ط1، 1994، ص: 113: الشهابي، د. قتيبة، معجم القاب أرباب السلطان في الدول الاسلامية من العصر الراشدي حتى بدايات القرن العشرين، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1995 م، ص: 38: صفا، محمد اسد الله، جنكيزخان الوحشي النابغة 1167-1227 م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1408 هـ / 1988، ص: 10: الشاعر، د. محمد فتحي، مصر قاهرة المغول في عين جالوت، دار المعارف، مصر، بلا، ص: 25: زغروت، دفتحي، النوازل الكبرى في التاريخ الاسلامي، الاندلس الجديدة للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1430 هـ / 2009 م، ص: 101: بارتولد، خان، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، اعداد وتحرير: د. ابراهيم زكي خورشيد، ود. عبد الحميد بونس، وحسن عثمان، مطابع دار الشعب، القاهرة، بلا، مج 16، مادة خان، ص: 423 و 424.

• أولاً: نبذة تاريخية عن حياة الأمير باتوخان:

1 - نسبه وولادته:

الامير باتوخان هو الابن الثاني لجوجي⁽¹⁾ خان (ت 624 هـ / 1227م)⁽²⁾ . والدته تُدعى آرकिन

- 1- جوجي خان: هو اكبر اولاد جنكيزخان، والدته بورتة فتوجين ابنة ني نويان من قبيلة لونقرات. كان عادلاً كثير المرحمة غير متكلف في ملبسه ومسكنه. وعندما كبر كان مصاحباً وملازماً ومعاوناً له في السراء والضراء. غير انه كان دائم النزاع والخلاف مع اخويه جغتاي خان واوكتاي خان، بينما كان على وفاق دائم مع اخيه تولوي خان واسرتة. فوض اليه جنكيز خان الاشراف على امور الصيد وتنظيم القصور وحكم معظم الولايات والمناطق الواقعة ما بين حدود نهر ارتش وجبال التاي وجميع المصايف والمشاتي في تلك المناطق. فضلاً عن دشت القفجاق. واستولى جوجي خان على مدينة اترار وفتح قلعتها وخرمها وفتح مدن اخرى. غير ان العلاقات مع والده جنكيز خان سرعان ما توترت لاسيما بعد امتناعه عن تنفيذ اوامره في السيطرة على بلاد الباشغرد والجرس والبلغار وغيرها متملاً بسوء حالته الصحية، غير ان جنكيز خان اكتشف عدم صحة ذلك، فقرر النيل منه. غير انه سرعان ما وصلت الاخبار اليه بوفاته سنة 624 هـ / 1226م. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين محمد بن محمد، تاريخ جهانكشلي، نقلها عن الفارسية وقرانه بالنسخة الانكليزية، د. محمد التونجي، دار الملاح للطباعة والنشر، ط1، 1405 هـ / 1985م، ج1، ص1، ج2 - ص73 و ص90 و ص91 و ص96 و ص97 و ص132 و ص144 و ص149 و ص175 و ص244: الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص96 - ص97 و ص119 - ص121: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصروهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس الأستاذ: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، ط2، 1408 هـ / 1988م، ج5، ص595 و ص602 و ص603: الرمزي، م. م. تلفيق الاخبار، ج1، ص358 و ص362 و ص363: الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص163 - ص164: اقبال، عباس، تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة: د. عبد الوهاب علوب، اصدارات المجمع الثقافي، ابو ظبي، الامارات العربية المتحدة، 1420 هـ / 2000م، ص61 و ص66 و ص72 و ص81 - ص82 و ص103 - ص104: شبولر، ببرتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، نقله الى العربية الأستاذ: خالد اسعد عيسى، راجعه وقدم له: د. سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، ط1، 1402 هـ / 1982م، ص34: بول، ستانلي لين، طبقات سلاطين الاسلام، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1406 هـ / 1986م، ص204: بياني، دشرين، المغول التركية الدينية والسياسية، ترجمه عن الفارسية: سيف علي، راجعه وقدم له: د. نصير الكهسي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، الناشر: المركز الاكاديمي للابحاث، بيروت، 2013، ص393 - ص394: رنسيان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية - مملكة عكا والحملات الصليبية المتأخرة: نقله الى العربية: د. السيد الباز العريضي، ط2، 1980م، ج3، ص429: الصلابي، د. علي محمد، دولة المغول والتنازع بين الانتشار والانكسار، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1430 هـ / 2009م، ص173 و ص174: لامب، هارولد، جنكيزخان امبراطور الناس كلهم، ترجمة: بهاء الدين نوري، مطبعة السكك الحديدية العراقية، بغداد، 1946، ص100 و ص103 - ص108 و ص125: الساداتي، د. احمد محمود، تاريخ الدول الإسلامية بأسيا وحضارتها، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1987م، ص68 و ص69: الساداتي، د. احمد محمود، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندو باكستانية وحضارتهم، مكتبة نهضة الشرق للنشر، مطابع سجل العرب، القاهرة، بلات، ص219: السيد، د. محمود، التنازع والمغول، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2001، ص98: طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام والايلاخانيين (602-772 هـ / 1206-1370م)، (651 - 756 هـ / 1253 - 1355م)، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط1، 1428 هـ / 2007م، ص58 و ص60 و ص76 - ص77: طقوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط1، 1428 هـ / 2007م، ص15.
- 2- الجويني، تاريخ جهانكشلي، م1، ج1، ص244: الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص108: خواند مير، غياث الدين بن همام الدين، تاريخ حبيب السهر في اخبار افراد بشر، از انتشارات كتابخانه خيام، خيابان ناصر خسرو، تهران، 1333 هـ م3، ص74: الرمزي، م. م. تلفيق الاخبار، ج1، ص364.

قوجين خاتون ابنة إيلجي نويان⁽¹⁾ من قبيلة قونقرات⁽²⁾ المغولية⁽³⁾، ولد في عام 602هـ / 1205م⁽⁴⁾.

2- مواصفاته، والقباه، وشمائله:

أشار أحد المؤرخين إلى أهم المواصفات الجسدية للامير باتو خان، بأنه كان جسيماً، ووجهه مبتسم، ومائل إلى الحمرة⁽⁵⁾.

وقد تلقب الامير باتو خان بألقاب عدة خلال مراحل حياته على وفق ما تقتضيه الظروف والاحداث السياسية التي عاصرها.

فقد لقب لسعة البلاد التي فرض سيطرته عليها بلقب خان القبيلة الذهبية⁽⁶⁾.

1- النويان، أو "نويين" هي كلمة مغولية معناها رئيس تومان اي رئيس فرقة مكونة من عشرة الاف رجل، اذ ان الامراء عند المغول اربع طبقات اعلاها توين، وهو امير عشرة الاف ويُدعى امير تومان، اذ ان تومان تعني عندهم عشرة الاف، ثم امير الف ثم امير مائة ثم امير عشرة، لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، ترجمة: محمد صادق نشأت، محمد موسى هندلوي وفؤاد عبد المعطي الصبيح، راجعه وقدم له: يحيى الخشاب، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، بلاط، مج2، ج1، هامش ص214: الشيرازي، امير شرف الدين عبد الله بن فضل الله، تاريخ وصاف الحضرة، تحرير: عبد المحمد آيتي، انتشارات بنياد فرهنگ ايران، 1346 هـ - ج4، ص381: القلشندي، احمد بن علي، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1340هـ / 1922م، ج4، ص423: الفيثي، عبد الله بن فتح الله البغدادي، تاريخ الدول الاسلامية في الشرق (اسيا الوسطى)، ايران، العراق، بلاد الاناضول، بلاد الشام، دراسة وتحقيق: أد.طارق الحمداني، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 2010، هامش ص78: بارتولد، تاريخ الترك، ص201: الرمزي، م. م، تلفيق الاخيار، ج2، ص14: اقبال، عباس، تاريخ ايران بعد الاسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة الفاجرية 205هـ / 820م - 1343هـ / 1925م، نقله عن الفارسية وقدم له وعلق عليه: د. محمد علاء الدين منصور، راجعه: أ. د. السباعي محمد السباعي، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1989، ص391: صفا، محمد اسد الله، جنكيزخان، ص100 و119 و120: عكاشة، ثروت محمود، جنكيزخان الامبراطور الدموي، دار الفكر العربي، القاهرة، بلاط، ص95: واكيم، سليم، امبراطورية علي صهوات الجياد، دار الكتاب العربي، بلاط، بلاط، ص74: زغروت، دلفنحي، النوازل الكبرى، ص101: نور، د. صلاح الدين محمد، الطوائف المغولية في مصر وتأثيراتها العسكرية والسياسية والاجتماعية واللغوية والعمرانية في عصر دولة المماليك البحرية (658-783هـ / 1260-1381م)، الناشر منشأة المعارف، الاسكندرية، بلاط، ص62 وهامش ص63: امين، د.محمد فتحي، الغزو المغولي لبلاد الاسلام، الاوائل للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2005، ص83.

2- قبيلة قونقرات، أو "منقورات"، أو "منقورات"، وهي من القبائل المغولية القوية والكبيرة العدد، وكانت من ابطن اقوام منغوليا وحشية وسفكاً للدماء، كانت تستقر حول نهرى أورخون وسيلينجا، وبلاد الاثراله الفيرغيز شمالاً، وتحدها بلاد الخطا اي الصين الشمالية شرقاً، ومناطق استقرار الاويغور غرباً، ومنطقة التبت ومناطق استقرار اقوام التبت جنوباً، وكانوا يدفعون الجزية لباطرة الصين الشمالية مثل التتر، ثم خضعت لسلطة جنكيز خان مع عدد اخر من القبائل المغولية القوية، كانوا يرتدون ملابس مصنوعة من جلود بعض الحيوانات مثل الكلاب والجرذان، وكان طعامهم من لحومهما ايضاً، برز عدد كبير من افرادها مارسوا دوراً مهماً في الامبراطورية المغولية، فقد كان من بينهم امراء وقادة، لمزيد من التفاصيل ينظر: مستوفي قزويني، حمد الله بن أبي بكر بن أحمد بن نصر، تاريخ كزيدة، باهتمام وتصميم الحواشي والفهارس: دكتور حسين نوايي، مؤسسة طبع ومنشورات أمير كبير، تهران، 1339هـ - ص568: ابن كثير، عماد الدين ابو الفدا اسماعيل بن عمر، البداية والنهاية في التاريخ، مكتبة المعارف، بيروت، ط2، 1977، ج13، ص138: ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص526: القلشندي، صبح الاعشى، ج4، ص306، بياني، د. شهرين، المغول، ص24 و25.

3- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص108: خواند مير، تاريخ حبيب السير، م3، ص74.

4- قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان ارا، كتابفروشي تهران، بلاط، ص203.

5- الرمزي، م. م، تلفيق الاخيار، ج1، ص401.

6- القبيلة الذهبية: وهي إحدى أهم القبائل المغولية التي تأسست ملامحها الأولى على يد جوجي خان بن جنكيز خان وأولاده وأحفاده من بعده، ويُعدُّ ابنه باتوخان هو المؤسس الحقيقي لها بعد وفاة أبيه نظراً للإنجازات السياسية والعسكرية التي حققها هذا الأمير لهذه القبيلة، ضمت هذه القبيلة أراضي ومدن عدة منها معظم البلاد الواقعة بين نهر أرتش والسواحل الجنوبية لبحر قزوين والتي تُسمى بلاد القفجاق، وخوارزم وبلاد البلغار، والآن، والآس، وآران، وهمدان، وتبريز، ومراغة، وسرداق، وسقسين،-

وهو لقب لغرب بلاد الفججاق⁽¹⁾ وشرقها، لهذا عُدَّ المؤسس الحقيقي لهذه القبيلة

-وياشفرد وبلاد الخطا، وسراي، ومعظم روسيا وسيبيريا وغيرها، سُميت بالقبيلة الذهبية نسبة إلى لون خيامهم ولروعة معسكرهم، اعتنق سكانها أديان عدة منها المسيحية، والشامانية، وانتشر الإسلام بينهم فيما بعد وأصبح الدين الرسمي في معظم المناطق الخاضعة لسلطة القبيلة الذهبية بعد سنة 714هـ/1214م. لمزيد من التفاصيل ينظر: مستوفي فزوني، تاريخ كزيدة، ص585: الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، تحقيق: د.عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1423هـ/2002م، حوادث ووفيات السنوات 661 - 710هـ - ص190 - ص191: الذهبي، العبر في خبر من غير، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط2، 1948، ج5، ص280: ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص595 و ص602 و ص604 - ص610: الطالقشني، صبح الاعشى، وزارة الثقافة والأرشاد القومي، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مطابع كوستانتينوساس وشركاه، القاهرة، بلا ت، ج4، ص473 - ص477: المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي، السلوك لمعرفة دول الملوك، صححه ووضع حواشيه: محمد مصطفى زيادة، دار الكتب، القاهرة، 1936، ج1، ق2، ص394، وهامش ص395: ميرخواند، مير محمد بن سيد برهان الدين خواوند شاه، تاريخ روضة الصفه، شيوه شروتكارش كم نظير درآبيبات فارس درسه نهم هجري، كتابفروشيهاي، تهران، 1339هـ - ص5، ص88 و ص133: خوانمير، تاريخ حبيب السير، ج3، ص74 - ص75: بارتولد، تاريخ الترك، ص173 - ص177 و ص263: بارتولد، تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، أشرف على طبعه قسم التراث العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1401هـ/1981م، ص561: بوزورث، كليغورد، الاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، دراسة في التاريخ والانساب، ترجمة:حسين علي اللبودي، مراجعة: د. سليمان ابراهيم العسكري، مؤسسة الشراخ العربي، الكويت، بالاشتراك مع عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، ط2، 1995، ص212 - ص217: اللزني، د.محمد صالح داود، الحياة السياسية في عهد السيطرة المغولية، مطبعة القضاء، النجف، ساعدت جامعة بغداد على طبعه، بغداد، 1390هـ/1970م، هامش ص42 وهامش ص43، و ص448 - ص449: العبودي، محمد بن ناصر، بلاد التتار والبلغار، بصر عن رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، 1420هـ - ص5 و ص6، و ص15 - ص21، و ص156 و ص157: طلوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص13 - ص18 و ص30 - ص138: نور، د. صلاح الدين محمد، الطوائف المغولية، ص14:

Kafalı, Dr. Mustafa, Altın Orda Hanlığının Kuruluş ve Yükseliş Devirleri, Edebiyat Fakültesi Matbaası, İstanbul, 1976, pp.14-62;

Güzel, Hasan Celâl, Birinci, Ali, Genel Türk Tarihi, Yeni Türkiye Yayınları, Ankara, 2002, pay5, s.75-96

قاسم، د. قاسم عبدة، التتار والعالم الإسلامي - الوجه الآخر-، بحث منشور في مجلة العربي، تصدر عن وزارة الاعلام، الكويت، 1329هـ/ 2008م، ع598، ص18 - ص20: شبولر، بيرتولد، الجنكزية، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، اعداد وتحرير: أبراهيم زكي خورشيد، أحمد الشنتنناوي، د. عبد الحميد بونس، الشعب، القاهرة، بلا ت، مج12، مادة الجنكزية، ص393: الموسوعة العربية الميسرة، أشرف محمد شفيق غريال، دار نهضة لبنان للطبع والنشر، بيروت، 1980، مادة القبيلة الذهبية، مج2، ص1370:

1- بلاد الفججاق: نسبة إلى الفججاق وهم أتراك مساكنهم في الصحراء، وهم اهل حل وترحال كالبدو، اطلق عليهم المجرىون والبيزنطيون اسم الكومان، اما الروس فأطلقوا عليهم اسم بولفستي Polovtzy. وكانوا يسكنون الجبال والفياض من وراء نيرند شروان مما يلي بحر الروس ولهم عليه مدينة أسمها سرداق، كان التجار يفسدون بلاد الفججاق لبيع ما يجلبونه اليها من الثياب وغيرها ولشراء الجوارى والمماليك والنفوس والبرطاس وغيرها، تُعد مدينة سفغانق قسبة بلاد الفججاق وهي تقع على بعد 24 فرسخاً شمال مدينة اترار، من أهم طوائف الفججاق: بركوا، طقسبا، ايثبا، بزت، الارس، برج اغلوا، منكور اغلوا، بملك، وفيهم طوائف أصغر منهم منها: طغ، يشقوط، قمتكوا، بزانتكي، بجنا، قرايوكلوا، اوزجرطن وغيرهم. لمزيد من التفاصيل عنهم وعن لغتهم ينظر: الكاشغري، محمود بن الحسين بن محمد، نيهان لغات الترك، دار الخلافة العلية، مطبعة عامرة، 1332 هـ - ج2، ص56 و ص152 و ص226 و ص253 و ص256: شبيخ الربوة، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، طبع بمطبعة المرحوم فرين أحد أعضاء الأكاديمية الإمبراطورية، بطريورغ، 1281هـ/1865م، ص264: ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص583: الطالقشني، صبح الاعشى، ج4، ص456 - ص458: الرمزي، م. م، تليق الاخبار، ج1، ص26: لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية وأضاف إليه تعليقات بلدانية وتاريخية وأثرية ووضع فهرسه: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، 1373هـ/1954م، ص529: كتابجي، زكريا، الترك في مؤلفات الجاحظ ومكانتهم في التاريخ الإسلامي حتى اواسط القرن الثالث الهجري، دار الثقافة، بيروت، بلا ت، ص36: صفا، نكتر نبيح الله، تاريخ أبيبات درابران، ازمنهانة قرن بنجم تا آغاز قرن هفتم هجري، كتابفروشي ابن سينا، تهران، 1339هـ - ج2، ص84: العربي، د. السيد الباز، المغول، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1406هـ/1986، ص180 - ص181: تركماني، د.اسامة احمد، جولة سريعة في تاريخ الأتراك والتركمانيين ما قبل الإسلام وما بعده، دار الارشاد للنشر، سوريا، 2007، ص48 و ص188 و ص195: السيد، د.محمود، التتار والمغول، ص25: نور، د. صلاح الدين محمد، الطوائف المغولية، -

وأصبح يُعادل في العظمة والسلطان الخان الأعظم منكو⁽¹⁾ (649 - 658هـ/ 1251-1259م)⁽²⁾.

ولقب الأمير باتوخان بلقب آخر هو "سايبين"، أو "صايين"، أو "صائن"، ومعناه "الملك المجيد"، أو "الرجل المتميز"، أو "الرجل الطيب"، أو "المحترم"، ولهذا أُطلق على اسم الشعبة التي ترأسها في حكم القبيلة الذهبية اسم الشعبة السايينية⁽³⁾.

وذكر الرمزي، م، م أن جنكيز خان هو من أُطلق عليه لقب "صاين خان"، أي "الملك المجيد"، وأطلق لقب "أقين خان" على أخيه الأكبر أوردا خان أي "الملك المغير"⁽⁴⁾.

بينما أشار ابن خلدون إلى أن الأمير باتوخان لقب آخر هو "صامر خان"، أي "الملك المغير"⁽⁵⁾.

- 1- ص 4 و 13 و 14 وهامشها: طقوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص 13 و 14، بارتولد، الترك - الإمامة تاريخية وجنسية، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، بصورها باللغة العربية: أحمد الشننناوي وأبراهيم زكي و عبدالحاميد يونس، يراجعها من قبل وزارة المعارف: د. محمد مهدي علام، مج 5، مادة الترك، ص 47 و 49 - ص 51 و 58.
- 2- منكوخان (649-658هـ/1250-1259م) هو الابن الأكبر لتولوي خان بن جنكيزخان، والدته سيورفو قيتيني بيكي ابنة جاكمبو أخي أولك خان ملك قبيلة الكرايت، وهي زوجته الكبرى، كان لمنكوخان زوجة اسمها أوقول قويمش من قبيلة أويرات، فضلاً عن محظيات عدة اهداهن تُدعى بايلوجين من قبيلة بايلوت انجبت له ولداً اسمه شيركي، أما المحظية الثانية فكانت تُدعى كوي بيه أنجبت له ولداً اسمه اسوتاي، تولى منكوخان العرش بعد وفاة كهوك خان، وقد كان للأمير بانو خان زعيم نولة القبيلة الذهبية دور كبير في توليه الحكم بعد أن رفض عدد من الأمراء المغول من أبناء وأحفاد أوكناي خان توليه العرش وحاولوا الأطحه به، غير أنه نجح في كشف مؤامرتهم ومعاذتهم، أمر بأرسال الجنود إلى أقاصي الشرق والغرب وديار العرب والعجم، وولى على بلاد الشرق الصاحب محمود بلواج، وولى على بلاد ما النهر وتركستان وبلاد الأويغور، وقرغانة، وخوارزم ابنه مسعود بيك، وقوض حكم الحاكم خراسان، ومارندران، واذريجان، وأران، والبلور، والعراق، وبلاد الروم، وديار بكر، والموصل، وحلب إلى الأمير أرغون آغا، وأصدر مرسوماً لتخفيض نسبة الضرائب المفروضة على عامة الناس، وقد خص المسلمين بمزيد من الاحترام والتقدير، وأطلق سراح معظم المعتقلين في سائر المعارك، توفي منكوخان في سنة 658هـ/ 1259م بعد أصابته بالمرض لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانتكشاي، م 2، ج 3، ص 191 - 247: ابن العربي، غريغوريوس الملطي، تاريخ مختصر الدول، ولف على طبعه ووضع حواشيه الأب انطون صالححاني اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط 2، 1958م، ص 261 - 262: الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص 195 - 225: مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص 587 - 588: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج 5، ص 176 - 194: قزويني، يحيى بن عبد اللطيف، لب التواريخ، بخط محمد باقر بن اسماعيل بن اية الله الحاج شيخ جعفر، بسفارش، داشمند كرامي ضياء الدين بن محمد كاظم بن محمد علي بن اية الله الحاج شيخ جعفر الشوشنري، نويت جاب: اول، تاريخ انتشار: مراد ماء، 1363هـ - قسم 3، ص 230: الرمزي، م، م، تليفق الاخبار، ج 1، ص 380 و 381: الببال، عباس، تاريخ المغول، ص 175 - 181: بارتولد، تركستان، ص 682 - 691: الصبياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 205 - 216: العربي، د. السيد الجاز، المغول، ص 194 - 200: بياني، دشيرين، المغول، ص 112 - 119: طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص 123 - 154: اليوسف، د. عبد القادر احمد، علاقات بين الشرق والغرب بين القرنين 11 و 15، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1969م، ص 196 - 197: الامين، حسن، الغزو المغولي، دار المعارف للطبوعات، بيروت، 1396هـ/ 1976م، ص 79 - 80.
- 3- لمزيد من التفاصيل ينظر: المقرئزي، السلوك، ج 1، ق 2، هامش ص 395.
- 4- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 108: الشيرازي، تاريخ وصال، م 1، ص 4: القفشندي، مآثر الانافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، وزارة الارشاد والانباء، الكويت، 1964م، ج 2، ص 99: خواندمير، تاريخ حبيب السهر، م 3، ص 74: الرمزي، م، م، تليفق الاخبار، ج 1، ص 364 و ج 2، ص 51: بول، ستانلي لين، الدول الإسلامية، ترجمة: محمد صبحي فزات، تصحيحات: بارتولد، خليل ادهم، المكتبة الإسلامية، دمشق، بلا ت، ج 2، ص 523 وهامشها و ص 524: قزويني، أحمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص 203.
- 5- تليفق الاخبار، ج 1، ص 364 و 365.
- 6- تاريخ، ج 5، ص 603.

ومهما اختلفت الالقاب التي تلقب بها الامير باتو خان فهذا يدل على ما كان يتمتع به من سلطة ونفوذ كبيرين، ولما كان يمتلكه من قوة إرادة وعزيمة كبيرة.

كان الامير باتو خان رفيع المنزلة، واسع النفوذ⁽¹⁾، واشتهر بركة العاطفة، وعذوية الحديث، وشدة التعقل⁽²⁾، وامتاز عن بقية أخوته بالشهامة، والعدل، والسخاء⁽³⁾، وكان ذا دراية وشدة، مجرباً للامور، وذا خدعة ودهاء، وشجاعاً في الحروب⁽⁴⁾.

3- أسرته:

أ- أخوته:

كان لدى الامير باتو خان ثلاثة عشر أخاً من أب واحد هو جوجي خان بن جنكيز خان وهم: اورده، أو "هردو"، وبركة، وبركة جار، أو "بركجار"، وشيبان، أو "شيبقان"، وتانكفوت، أو "تانكفوت"، وبووال، أو "بوال"، وجيلاوفون، وشينكفور، أو "شينفور"، وجميتاي، أو "جمباي"، ومحمد، واودور، أو "اودوز"، وتوقاتيمور، أو "بوفا تيمور"، وشينككوم، أو "سينكوم"⁽⁵⁾.

في حين ورد في عدد من المصادر التاريخية ان للامير باتو خان ستة أخوة وهم: اورده، أو "هردو"، وشيبقان، وتنكوت، وبركة، وبركجار، ويوقاتيمور⁽⁶⁾.

ب- زوجاته، وابنائها واحفاده:

كان للامير باتو خان زوجات كبيراتٍ ومحظياتٍ عدة⁽⁷⁾، ولا تذكر المصادر التاريخية اسماءهن جميعاً سوى "براقجين خاتون" وهي أكبر نساته⁽⁸⁾، وزوجة أخرى تُدعى "بيكي"⁽⁹⁾.

أما أولاده فعددهم أربعة وهم: سرتاق، وتوققان، واويكان، وشينككوم⁽¹⁰⁾. أما أحفاده: فايته سرتاق لم يكن لديه أبناء⁽¹¹⁾. وذكر في موضع آخر أن لديه ولداً واحداً يُدعى اولاججي، أو "اولاججي"⁽¹²⁾.

أما أحفاده من ابنه توقوخان فكان عددهم خمسة وهم كالاتي: تارتو، ومونككا تيمور، وتودا مونككا، وتوقونفا، واولاججي⁽¹³⁾.

- 1- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص108.
- 2- العريني، د. السيد الباز، المغول، ص158: الصلابي، د.علي محمد، دولة المغول والتتار، ص174.
- 3- الشيرازي، تاريخ وصال، م4، ص331.
- 4- الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، ج1، ص401.
- 5- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص98 - 118: خواند مير، تاريخ حبيب السير، م3، ص74.
- 6- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص244: الشيرازي، تاريخ وصال، م4، ص331 نكر ان جوجي خان كان له ولد آخر اسمه برستاني.
- 7- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص109.
- 8- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص45: مستوفي فزويني، تاريخ كزیده، ص585: بارتولد، تركستان، ص693.
- 9- الشيرازي، تاريخ وصال، م1، ص4.
- 10- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص109.
- 11- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص109.
- 12- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص124.
- 13- لمزيد من التفاصيل بنظر الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص109 - 111.

وأحفاده من ابنه ابوكان سبعة وهم كالاتي: تاراق، وبولاد، وتوطوج، ودفوقا، واحمد، وسابير، ودونكور⁽¹⁾.

• ثانياً: ديانة الامير باتو خان وموقفه من الاسلام والمسلمين وغيرهم:

تضاربت آراء عدد من المؤرخين فيما يتعلق بديانة الأمير باتو خان وسوف أدرج هنا أهمها لأثرها في تغيير المنهج السياسي الذي انتهجه الأمير باتو خان خلال مراحل حياته. فقد ذكر ان الأمير باتو خان كان ينظر الى جميع الاديان المنتشرة في معظم الاقاليم الخاضعة لسلطة المغول نظرة استخفاف وعدم المبالاة⁽²⁾.

وقد ورد في احد المصادر التاريخية ان الأمير باتو خان اعتنق الاسلام سراً⁽³⁾. وذكر ان الأمير باتو خان لم يكن مسلماً بل كان كافراً، ولم يكن معتقاً، أو متعصباً، أو معادياً لأي دين أو عقيدة⁽⁴⁾. ولم يكن يميل، أو يتبع أية ملة، أو مذهب⁽⁵⁾. غير انه كان لا يعرف اسلوباً سوى عبادة الله سبحانه وتعالى⁽⁶⁾. في حين ذكر الجويني انه كان لا يؤمن بوجود الله سبحانه وتعالى⁽⁷⁾. وورد أيضاً في أحد المصادر التاريخية ان الامير باتو خان كان يميل الى المسيحية والمسيحيين، ولهذا أعفى الكنائس من الضرائب. غير انه لم يعتنق المسيحية⁽⁸⁾. في حين ذكر الشيرازي انه كان نصرانياً⁽⁹⁾. بينما ذكر ان الأمير باتو خان كان مثل جده جنكيز خان وعمه اوكتاي⁽¹⁰⁾ خان (626-639هـ/

- 1- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص111.
- 2- مطوفش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص28.
- 3- الامين، حسن، الغزو المغولي، ص189.
- 4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص244: الذهبي، سير اعلام النبلاء، تحقيق: د. بشار عواد معروف ود. محيي الدين هلال السرحان، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ/1985م، ج23، ص366: الشيرازي، تاريخ وصال، م4، ص331: مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م5، ص134: خواند مير، تاريخ حبيب السير، م3، ص75: الرمزي، م، م، تلغيق الاخبار، ج1، ص402: بهلني، دشيرين، المغول، ص396.
- 5- الشيرازي، تاريخ وصال، م4، ص331: مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م5، ص134: خواند مير، تاريخ حبيب السير، م3، ص75.
- 6- مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م5، ص134: خواند مير، تاريخ حبيب السير، م3، ص75: الرمزي، م، م، تلغيق الاخبار، ج1، ص402.
- 7- تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص244.
- 8- الرمزي، م، م، تلغيق الاخبار، ج1، ص402: عبد الحلیم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام بين المغول، دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع، بلا ت، ص78 و ص111.
- 9- تاريخ وصال، م4، ص331.
- 10- اوكتاي خان (626-639هـ/1228-1241م): هو الابن الثالث لجنكيزخان، زوجته يورته فوجين أو "بورا فجين" من قبيلة "قونقرات"، كانت أكبر الخواتين وأما لخمسة بنين وخمس بنات، ومن أشهر زوجاته تواركينا خاتون من قبيلة "أوهات مركيت"، اشتهر بالعقل والكفاءة وسداد الرأي والتدبير والثبات والوفاء والفتوة والعدل، غير انه كان ميالاً للهو والشراب، فكان جنكيزخان كثيراً ما يؤنبه ويرجزه، كان نصيبه من أملاك أبيه ينحصر في مناطق جبال تارباغالي وأطراف بحيرة الأجول وحوض نهر ايميل الذي يصب في تلك البحيرة، تولى العرش سنة 626هـ/1228 م وأمر بتوزيع الأموال على الأتارب، وأعلن عن العفو العام عن كل من أساء وأخل بالنظام، حارب في جهات عدة منها في شمال الصين، وبلاد فارس، والكروج وأسيا الصغرى وأوروبا، وحدد لكل قائد وجهته فعين جورماغون قائداً لحملة متجهة الى بلاد القفجاق وسفيسين والبلغار يرافقه ثلاثون ألف جندي مع عدد من الأمراء المغول، وجهز حملة أخرى الى التبت، واتجه هو الى بلاد الخطا، قام بأصلاحات ادارية عدة فلو انشأ مدينة جديدة في "أوردو باليغ" شمال منغوليا قرب جبال قراقورم لتكون عاصمةً له، وبنى قصر شامخ فيها، واهتم بنظام البريد وانشأ العديد من المحطات البريدية، كانت من اهم ميزاتة هي اهتمامه بالاسلام، اذ لم يكن من بين ابناء جنكيزخان حباً للمسلمين مثلما كان اوكتاي خان، اذ اتبع سياسة الود والوئام معهم وكان يمنحهم الافضلية قياساً مع باقي الشعوب والاقوام الخاضعة للمغول، توفي في سنة 1241هـ/1241م نظراً لأمانته على الخمر لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص172 - ص221: ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص248 و ص256 -

1228-1241م) لم يكن يميل الى أية ديانة من الديانات المنتشرة في امبراطورية المغول، وانما كان

ملتزماً بعقيدة أجداده وديانتهم وهي الديانة الشامانية⁽¹⁾ التي يتعبدون فيها لآله واحد، ولكنهم في

-الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص 17 - 94: مستوفي فزويني، تاريخ كزنده، ص 583 و 584: ميرخواند، تاريخ روضة الصفاء، ج 5، ص 138 - 166: الرمزي، م، م، تليفق الاخبار، ج 1، ص 359 و 365 - 378: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 137 و 172 و 173: بارتولد، تركستان، 649 - 671: شبولر، بيرتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص 34: الصباد، د، فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 165 - 167 و 179 - 194: العربي، د، السيد الباز، المغول، ص 159 - 188: بياني، د، شيرين، المغول، ص 99 و 100: صفا، محمد اسد الله، جنكيزخان، ص 102: طغوش، د محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص 77 - 110: طغوش، د، محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص 15.

1- الديانة الشامانية: شامان تعني باللغة التركية (قام)، وشامان تعني الساحر، او الشاعر، أو الطبيب الروحاني، وهذه الكلمة كانت تُطلق على كلهن الدين التركي القديم، انتشرت هذه الديانة بشكل واسع بين الاتراك والمغول، وتُعد من الديانات البدائية التي لا تقوم على إسس ومبادئ وقيم اخلاقية ودينية حقيقية، كانت هذه الديانة تعترف بالاله العظيم، غير انها لم تكن تؤد له الصلوات، إذ كانوا يعبدون الالهة المنحطة، فكان المغول يعبدون ارواح اجدادهم، وكل شيء يسمو على مداركهم ويبت الرغب في نفوسهم، منها آلهة للنهر والاشجار والجبل والشمس والقمر وغيرهالمزيد من التفاصيل ينظر: الرمزي، م، م، تليفق الاخبار، ج 1، ص 39: بارتولد، تاريخ الترك، ص 11 و 14 و 68 و 263: ارنولد، و، سيرت، الدعوة الى الاسلام، بحث في نشر العقيدة الاسلامية، ترجمه: حسن ابراهيم حسن وعبد المجيد عابدين واسماعيل النجراوي، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة السبكي، مصر، بلا، ت، ص 191: بوزورث، كليفوردا، الاسرات الحاكمة، ص 204: شبولر، بيرتولد، المغول في التاريخ، ترجمه عن الفرنسية: يوسف شلب الشام، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط 1، 1989م، ص 38: شبولر، بيرتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص 20 و 21 وهامشها: بارنر، جفري، المعتقدات الدينية عند الشعوب، ترجمه: د، امام عبد الفتاح امام، مراجعة: د، عبد الغفار مكلوي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1993، ص 234 - 236: حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، العصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب والأندلس (447-656هـ/ 1055-1258م)، دار الجول، بيروت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 1، 1416 هـ/ 1996م، ج 4، ص 127 - 128: الساداتي، د احمد محمود، تاريخ الدول الإسلامية، ص 64: فهمي، د، عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، دار المعارف، القاهرة، 1981م، ص 14 - 15: بختي، درجب محمود، تاريخ المغول وسقوط بغداد، مكتبة جزيرة الورد ومكتبة الايمان، القاهرة، ط 1، 1431 هـ/ 2010م، ص 19: صفا، محمد اسد الله، جنكيزخان، ص 66 - 67: التونجي، محمد، بلاد الشام اiban الغزو المغولي، بلا، بلا، ص 49 و 50: السيد، د محمود، التتار والمغول، ص 152: الهيا، مبرسيا، تاريخ المعتقدات والافكار الدينية، ترجمه: عبد الهادي عباس، مطابع الشام، دمشق، ط 1، 1986-1987م، ص 16 - 26: ابراهيم، عبد الرشيد، العالم الاسلامي في اوائل القرن العشرين (مسلموا تركستان وسيبيريا ومنغوليا ومنشوريا)، تقديم وترجمة وتعليق: د احمد فؤاد متولي، ود، هويدا محمد فهمي، المجلس الاعلى للثقافة، استانبول، 1998م، ص 149 وهامشها، ص 150 و 206: الولي، الشيخ طه، صفحات من تاريخ الاسلام والمسلمين في بلاد السوفيات، دار الفكر، بيروت، ط 1، بلا، ص 72: بدر، د مصطفى طه، محنة الاسلام الكبرى أو زوال الخلافة العباسية من بغداد على ايدي المغول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط 2، 1999، ص 82 - 84: الطائي، دسعاد هادي حسن، الفرائضيون - اصولهم التاريخية - علاقاتهم السياسية ودورهم في الحركة العلمية في العصر العباسي (315-607هـ/ 927-1210م)، مكتب الكرار للطباعة، بغداد، ط 1، 1427 هـ/ 2006م، ص 6 و 7:

Baldick, Julian, Animal and Shaman Ancient Religions Of central Asia Printed and Bound in Ggreat Britain by WBCLTD, Bridgend, 2000, PP.31, 35, 39, 43;

Bonnefoy, Yves, Asian Mythologies, Translated under Directions: Wendy Doniger, Printed in the University of Chicago press, LTD, London, United States of America, 1993, part 1, p.217, part4, pp.278, 316, 322, 323, 326;

Sultanova, Razia, From Shamanism to Sufism (Women, Islam and Culture in Central Asia), Printed and Bound in Great Britain by CPI Antony Rowe, Chippenhom, 2011, PP.2, 17, 18, 19;

Tang, Li, Asia Research Institute Working Paper Series, National University of Singapore, 2005, pp.12 - 14;

Kabaklı, Ahmet, Türk Edebiyatı, Ürkiye Yayınevi, Üçüncü Baskı 3, 1973. pay2, s.45, 46, 47.

الوقت ذاته كانوا يعتقدون ان الشمس، والقمر، والارض، والماء كائنات مقدسة وسامية ويتوجهون اليها بالصلوات ويقدمون لها الاضاحي⁽¹⁾.

وأرى ان هذا الرأي أقرب الى الصواب نظراً لتمسك الأمير باتو خان بعبادات المغول وتقاليدهم ومعتقداتهم الدينية ايماناً منه بها.

اذ كان الأمير باتو خان في بداية أمره معارضاً شديداً لاعتناق أخيه بركة خان الاسلام⁽²⁾، فقد منع السفراء المسلمين من المرور لزيارته، إذ كانوا يسلكون في طريقهم اليه الاراضي التي كانت خاضعة لسلطته، لهذا أمر بنقل معسكره الى شرق الفولغا⁽³⁾، أو "إتل" للحيلولة دون رؤيتهم وهم يحملون الهدايا له⁽⁴⁾.

- 1- شوبلر، بيرتولد، المغول، ص38: بوژورث، كليفوردا، الاسرات الحاكمة، ص204: بياني، د.شبيرين، المغول، ص396: بخت، درجب محمود، تاريخ المغول، ص172: طفوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص28.
- 2- بارتولد، تركستان، ص692.
- 3- نهر الفولغا، أو "إتل"، أو "اتيل" Atil، أو "إتيل"، Itil، ويعرف عند المغول "Idel"، وهو من اطول انهار اوربا واعظمها، يقع في مدينة إتل الذي يمر في وسطها، ينبع من عين في نيل جبل هافونا ثم يقتبل نحو الجنوب متجهاً غرباً في صحاري القفجاق على شمالي معادن الفضة حتى يصب في بحر طبرستان، وذكر ايضاً انه يصب في بحر الروس، أو "نيطش"، وذكر ايضاً أنه يأتي من أقصى الشمال والشرق من حيث لا توجد عمارة، ويمر في وسط ناحية أتراك كيمالك حتى يصل إلى قرية جوبين ويمر في الحدود الفاصلة بين ناحية أتراك غوز وأتراك كيمالك، حتى يمر بالقرب من بلاد البلغار اوكد ثم يتجاوز إلى قرية تدعى بلجمن، ثم يجري جنوباً حتى ينحطف ويجري إلى الشرق والجنوب ويمر على مدينة السراي من جنوبيها وغربيها، فان تجاوزها فإنه سوف يفترق قرب بحر الخزر فيصبح ألف نهر تسب معظمها في بحر الخزر من جهته الشمالية ويتجمد هذا النهر لمدة خمسة اشهر في الشتاء ويسير الناس عليه وعندما ينوب في الصيف يتخذة الناس طريقاً لهم للسفر بالمراكب الى مدينة ترمذ لجلب الفصح وغيره، لعزيم من التفاصيل ينظر: ابن فضلان، أحمد بن العباس بن راشد بن حماد، رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصفالبية سنة 309هـ/921م، حلقها وعلق عليها وقدم لها: د. سامي الدمان، مطبوعات المجمع العلمي العربي في دمشق، المطبعة الهاشمية، دمشق، 1960، ص126 - ص127: ابن حوقل، ابو القاسم بن علي النصيبي، صورة الأرض، بريول، ليدن، دار صادر، بيروت، ط2، 1938، ص2، ص389 وص393: مؤلف مجهول، حدود العالم من المشرق الى المغرب، محقق و مترجم الكتاب عن الفارسية: السيد يوسف الهادي، الناشر:الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1423هـ، ص40: المقدسي، ابو عبد الله محمد بن احمد، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، بريول، ليدن، دار صادر، بيروت، 1906، ج2، ص360: الحموي، ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، بلا ت، ج1، ص87 وص88: الفزويني، زكريا بن محمد بن محمود، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، مكتبة الايمان، مصر، ط2، 2006م، ص141 - ص142: ابن سعيد المغربي، علي بن موسى، الجغرافيا، تحقيق: اسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1970م، ص197 وص198: ابو الفدا، عماد الدين اسماعيل بن الملك الأفضل نور الدين، تلويح البلدان، اعتنى بتصحيحه وطبعه، رينود والبلرون ماك كوكين نيسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1840م، ص64: ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، المكتبة الشعبية، بيروت، لبنان، بلا ت، ص86: ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى، مسالك الابصار في ممالك الأمصار، تحقيق: الاستاذ احمد زكي باشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1924م، ج1، هامش ص59 و ص83: ابن بطوطة، محمد ابو عبد الله بن الله بن محمد، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: د.علي المنتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 1405هـ/1985م، ج1، ص57 وص379 وص401: ابن عريشاه، شهاب الدين احمد بن محمد بن عبد الله الدمشقي الأنصاري، عجائب المفرد في اخبار تيمور، كلكتا، الهند، 1257هـ ص48: لومبار، موريس، الإسلام في عظمته الأولى (من القرن الثامن حتى القرن الحادي عشر ميلادي)، ترجمة: ياسين الحافظ، دار الطبعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1977م، ص44: دتلوب، دم، تاريخ يهود الخزر، نقله إلى العربية وقدم له: د. سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ط2، 1410هـ/1990م، ص137 و ص138 وص142: الداقوفي، د. حسين، دولة البلغار المسلمين في حوض البلغار، دار البنابيع للنشر والتوزيع، عمان، 1999، ص75 - ص77.
- 4- بارتولد، تركستان، ص692: بارتولد، تاريخ الترك، ص177 - ص178.

وارى ان أفكار الامير باتو خان ووجهة نظره حيال الاسلام والمسلمين قد تغيرت بمرور الوقت، وأصبح موقفه إيجابياً بعد ان كان سلبياً، وخير دليل على ذلك إحترام المسلمين له ممن كانوا يسكنون في البلاد الخاضعة لسلطته.

فمعظم سكان البلاد التي حكمها الأمير باتو خان كانوا من المسلمين لاسيما من القفجاق والبلغار وكانوا يشكلون نسبة كبيرة مقارنة مع غيرهم من الديانات الأخرى، لهذا فقد قلد عدداً من المسلمين في الوظائف الإدارية المهمة في البلاد⁽¹⁾.

فتظراً لأفكاره الطموحة ولتعزيز قدرات دولته كان بحاجة الى عدد كبير من المفكرين والتجار لاسيما من الفرس المسلمين، لهذا تعامل مع المسلمين عامة بلطف واحترام وتقدير كبير⁽²⁾. فقد اتخذ من شرف الدين الخوارزمي⁽³⁾ مساعداً له، وبقي في خدمته سنواتٍ طوال⁽⁴⁾. نظراً لما كان يتمتع به من كفاءة وخبرة ادارية كبيرة.

ومنح الحرية المطلقة للمسلمين ممن كانوا يستقرون ضمن خانيته والبلاد الخاضعة له في ممارسة طقوسهم الدينية، وقد كان ذلك سبباً في سرعة انتشار الاسلام ضمن أراضي القبيلة الذهبية⁽⁵⁾.

وذكر الجوزجاني ان الامير باتو خان قد أنشأ المساجد في معسكره؛ ليتمكن المسلمون من أداء طقوسهم الدينية فيها بحرية، فضلاً عن وجود عدد من الائمة المسلمين في معسكره⁽⁶⁾.

ومن الجدير بالذكر ان عدداً كبيراً من المسلمين قد إنخرطوا في جيش الأمير باتو خان وشاركوا معه في بعض حملاته العسكرية على شرق اوريا⁽⁷⁾. وهذا ما سوف أوضحه لاحقاً.

1- عبد الحلیم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص 78.

2- بياني، د.شيرين، المغول، ص 396.

3- شرف الدين الخوارزمي: كان وزير والي خراسان ومازندران المدعو جنتمور (630-633هـ / 1232-1235م)، كانت فاطمة خاتون حاجبة تواركينا خاتون زوجة اوكتاي خان قد كسبته الي جانبها، غير ان الامير كوركوز (637-641هـ / 1239-1243م) الذي تولى ولاية خراسان فيما بعد قد تصدى له وعزله من منصب الوزارة وعين بدلاً عنه اصيل الروغني، ومن ثم قام الامير كوركوز بسجنه حتى أطلق المغول سراحه، ثم دخل فيما بعد في خدمة الامير ارغون آغا (641-654هـ / 1243-1256م) والذي تولى خراسان ومازندران بعد اعدام الامير كوركوز، وبقي في منصبه هذا حتى وفاته تقريباً حوالي سنة 647هـ / 1247م، فعين الامير ارغون آغا بدلاً عنه الخواجه فخر الدين بهشتي كبير الكتاب. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 2، ص 120 - ص 121 و ص 126 و ص 132 و ص 135 - ص 136 و ص 139 و ص 143 و ص 160 - ص 180؛ الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 68 و ص 69 و ص 191؛ مبر خواند، تاريخ روضة الصفا، ج 5، ص 184 - ص 187؛ خواند مير، تاريخ حبيب السير، م 3، ص 59؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 186.

4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 2، ج 2، ص 120 - ص 121.

5- بياني، د.شيرين، المغول، ص 396.

6- الجوزجاني، صدر الدين ابو عمرو منهاج الدين عثمان بن سراج الدين محمد، طبقات ناصري، بتصحيح: كيتان وليم ناسوليس صاحب ومولوي خادم حسين ومولوي عبد الحي صاحبان، اهتمام: كيتان ليس صاحب موصوف، در كالج بريس طبع كرد، كلكتة، 1864م، ج 2، ص 406.

7- لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 1، ج 1، ص 247 و ص 248؛ الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 55 و ص 56؛ الشيرازي، تاريخ و صاف، م 4، ص 332؛ خواند مير، تاريخ حبيب السير، م 3، ص 75.

وقد أشار الجوزجاني الى عدالة الامير باتو خان مع المسلمين ممن عاشوا في البلاد الخاضعة لسلطته. فقد كانوا مرفهين في عهده، وينعمون بحمايته وأمنه. وكان كثيراً ما يثق بهم⁽¹⁾.

وعن عدالته وانصافه مع المسلمين وغيرهم ورد في بعض المصادر التاريخية ان حكم الامير باتو خان كان نافذاً على الممالك جميعها. وكان عطاؤه بلا حساب، وجوده وسخاؤه بلا حدود، كان يهب القاصي والداني على حد سواء، فكل أمير من الاطراف كان يزوره، أو أي شخص يمثل بين يديه يقدم له الهدايا، وكل من كان يصل لخدمته ويقدم له الهدايا الثمينة التي كانت تُعدُّ من ذخائر الزمان كان يقوم بتوزيعها مناصفةً بين المغول والمسلمين لا سيما ان كانوا حاضرين في مجلسه قبل ان يودعها في باب الخزان، فضلاً عن ما كان يجلبه اليه التجار من كافة البلاد من هدايا وأنواع الامتعة لخدمته : إذ كان يُعطيهم أضعاف قيمتها إكراماً لهم، وكان ينعم على سلاطين الروم والشام وغيرهم، ولم يرجع أحد من عنده خائباً⁽²⁾.

وقد وصف عدد من المؤرخين سياسة الأمير باتو خان وعدالته في توزيع الغنائم في معظم البلاد التي فرض سيطرته عليها من انه (.....) قد جرت به العادة من حمل ما كان يُحمل الي بيت باتو - أي باتو - مما كان يُفتح من البلاد وكانت العادة ان يجمع ما يتحصل في البلاد التي يملكونها ويستولون عليها من نهر جيحون مغرباً يُقسم خمسة اقسام، قسماً للقان - اي الخان - وهو الملك الاعظم وقسماً للعسكر وقسم لبيت باتو - اي باتو -.....⁽³⁾.

وهذا يدل على سعة نفوذه وسياسته الحكيمة في الحكم وإدارة البلاد التي كانت تخضع لسلطته.

ونذكر الجوزجاني عن ذلك أيضاً قائلاً: (كل ولاية في ايران كانت تحت سيطرة المغول له نصيب معين منها، اما مختاربه في تلك البلاد فكان لهم نصيب ايضاً وكذلك كان تجار وجيوش المغول الذين كانوا تحت قيادته)⁽⁴⁾.

لهذا كان ملوك الأطراف وغيرهم ممن قطنوا في الأفاق يتهافتون للدخول في خدمته من خلال تقديمهم أنواع الهدايا له لكسب رضاه⁽⁵⁾.

1- طبقات ناصري، ج 2، ص 406 - ص 407.

2- الجويني، تاريخ جهانگشاي، م 1، ج 1، ص 245؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفاء، م 5، ص 134؛ الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، ج 1، ص 402.

3- الهونيني، موسى بن محمد بن عبد الله البعلبكي، ذيل مرآة الزمان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط 1، 1374 هـ / 1954 م، ج 1، ص 497 و 498؛ الدواداري، ابو بكر بن عبد الله بن ابيك، كنز الدرر وجامع الغرر، الدرة الزكية في اخبار الدولة الزكية، تحقيق: اولرخ هامان، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1391 هـ / 1971 م، ج 8، ص 92 و 93؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 13، ص 234؛ عاشور، د. فايد حماد، العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية، قدم له وراجعه: د. جوزيف نسيم، دار المعارف، مصر، 1975، ص 76؛ عاشور، عبد الفتاح، الظاهر بيبرس، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر والترجمة والطباعة والنشر، بلات، ص 90؛ القران، د. محمد صالح، الحياة السياسية في العراق، ص 450.

4- طبقات ناصري، ج 2، ص 406.

5- الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، ج 1، ص 402.

• ثالثاً: تولي الامير باتو خان حكم القبيلة الذهبية:

لقد كان للصفات والشمائل التي إتصف بها الامير باتو خان ذات أولوية كبيرة والسبب الرئيس لترشيحه ليكون حاكماً للقبيلة الذهبية، وليكون مؤسسها الحقيقي.

فعلى الرغم من ان أورده خان بن جوجي خان كان اكبر ابنائه غير ان الامير باتو خان خلف أباه في الحكم، واسم أورده خان كان يُذكر دائماً أولاً وقبل اسم باتو خان في معظم المراسيم والوامر التي كان يصدرها منكوخان لاسيما التي تخص الاحكام والقوانين المهمة⁽¹⁾.

فضلاً عن ان الامير أورده خان هو من أجلس أخاه الامير باتو خان على كرسي الحكم بعد وفاة أبيهما، وكان راضياً عن حكمه، لكونه كان أقوى اخوته، لهذا أطاعه معظم اخوته وانقادوا اليه ولإوامره⁽²⁾.

في حين ذكر انه عندما توفي جوجي خان في سنة 624هـ/1227م أرسل جنكيز خان رسله لاستدعاء أحفاده وكان في مقدمتهم الامير باتو خان وأخوه الأكبر أوردا خان للحضور اليه، فلبيا دعوة جدهما، وامثلا بين يديه، فعزاهما وطيب خاطرهما، وأعطى للامير باتو خان خركاه⁽³⁾ أزرق، ولأخيه أوردا خركاه أبيض⁽⁴⁾.

وهذا يعني ان نصيب الامير اوردا كان يضم الجانب الشرقي، اما نصيب الامير باتو خان فقد كان يشتمل على الجانب الغربي الذي يفوق الجانب الشرقي مساحة⁽⁵⁾.

لقد كانت خركاه الامير باتو خان تُسمى "كوك اوردا"، أو "الجناح الايمن"، وهو أزرق اللون، بينما كانت خركاه أخيه أوردا خان تُسمى "آق اوردا"، أو "الجناح الايسر"، وهو ابيض اللون، وأطلق اسم "التون اوردا"⁽⁶⁾ على كلاهما⁽⁷⁾.

- 1- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص98 - ص99.
- 2- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص99 وص121.
- 3- خركاه، كانت هذه الكلمة تطلق عموماً وفي البداية على المحل الواسع لا سيما على الخيمة الكبيرة التي يتخذها امراء الاكراد والاعراب والتركمان مسكناً لهم، وكان التركمان يصنعونها من اللباد ويسمونها - قرة او -، اي البيت الاسود، ثم أطلقت هذه الكلمة فيما بعد على سرداق الملوك والوزراء، ونذكر انها كانت تُطلق على المعسكر الكبير الذي يكون فيه السلطان او نائبه، ثم اصبحت تطلق فيما بعد على كل معسكر كبير، واطلق المفلول على كلمة خركاه اسم اوردو، واوردو تعني باللغة التركية المعسكر، او المحلة، او القصر، او الخيمة، لمزيد من التفاصيل ينظر: الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص364 وهامشها: بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية والامبراطورية العربية وتحليلها، ترجمة: نبيه امين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1961م، ج2، هامش ص 270: شهر، السيد ابي، الالفاظ الفارسية المعربة، المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين، بيروت، 1908م، ص53 وص54: طقوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، هامش ص17.
- 4- الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص364: طقوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص17.
- 5- طقوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص15.
- 6- التون اوردا، أو "التون"، أو "الطون" معناه باللغة التركية الذهب، واوردا تعني القبيلة، اي معنى التون اوردا هنا القبيلة الذهبية، ونذكر ايضاً ان اوردا تعني ايضاً الخيام، اذ كانت مخيمات المغول بمثابة المدن الكبيرة، ففيها كل ما موجود في المدن، وكانوا يعطون فيها مجالس الشورى بين امراء البيت الملك لمناقشة الامور المهمة، وقد تطور معنى كلمة اوردا شيئاً فشيئاً، واصبحت تعني المعسكر لمزيد من التفاصيل ينظر: النظامي العروضي السمرقندي، أحمد بن عمر بن علي، جهار مقالة "العقالات الأزيع" في الكتابة والشعر والنجوم والطب، وعليه خلاصة حواشي العلامة: محمد بن عبد الوهاب القزويني، ترجمة: عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط1، 1368هـ/1949م، ص96: ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، هامش ص 244: الهمداني، جامع التواريخ، مج2، ج1، هامش ص220: بارتولد، تاريخ الترك، ص161 وص173، بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ج2، هامش ص 270: الامين، حسن، المغول بين الوثنية والنصرانية والاسلام، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، 1414هـ/1993م، هامش ص209.
- 7- الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص364: طقوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص15.

وكان الجناح الايمن أكثر اهميةً من الجناح الأيسر⁽¹⁾، ولم تُشر المصادر التاريخية الى السبب الرئيس لتفوق الجناح الأيمن في الأهمية على الجناح الأيسر، وأرى ان السبب في ذلك لأنه كان يضم مناطق وبلاد مهمة بالنسبة للمغول.

وقد ذكر أحد المؤرخين رابوةً تاريخية أكد من خلالها ان جنكيز خان هو من أختار حفيده الامير باتوخان ليتولى حكم خانية دشت القفجاق⁽²⁾ بعد وفاة ابنه جوجي خان، وعينه خاناً عليها، وأجلسه على كرسبه⁽³⁾. وقد ذُكر ان سبب اختياره له لرزانتته، ورجاحة عقله، وكثرة فضله، وقوته⁽⁴⁾.

وبعد أن اختار جنكيز خان الامير باتو خان ليتولى حكم خانية دشت القفجاق أصدر أوامره بتوجه كل من الامير باتو خان وأخيه أوردا خان الى بلادهما، وبعث معهما أخاه أوتجتكين لاجلاس الامير باتو خان مكان أبيه جوجي خان، وأمر بأمضاء ما كان جوجي خان قد خطط له في أواخر أيامه بشن حملاته العسكرية على بلاد الروس⁽⁵⁾.

وعلى الرغم من اختلاف المؤرخين في آرائهم على من كان له دور كبير في تولية الامير باتو خان الحكم فالنتيجة واحدة، وسواء كان أوردا خان أم جنكيزخان فكل واحد منهما كان صائباً في اختياره، وان كل واحد منهما قد أسهم في تحقيق ذلك.

ومن الجدير بالذكر ان الامير باتو خان وأخاه الأكبر أوردا خان قد ورثا ما كان لأبيهما من معسكرات، ولهذا فقد كانت نصف جيوش جوجي خان تحت أمرة أورده خان، والنصف الآخر تحت أمرة أخيه الأمير باتو خان⁽⁶⁾.

1- الرمزي، م. م. تلفيق الاخبار، ج 1، ص 364.

2- دشت القفجاق: دشت بالفارسية هي الصحراء، ودشت القفجاق يقصد بها عند الأتراك صحراء القفجاق، وهي صحراء واسعة قاحلة لا شجر فيها ولا جبل ولا تل ولا بناء، ولا يوجد فيها الحطب لهذا فإن أهلها يوقنون النار من الأرواث، ونظراً للمظروف المناخية القاسية في هذه الصحراء فإن السفر خلالها لليل إلا من كان في عجلة من أمره. أما سكان هذه الصحراء فهم من القفجاق النصارى. لمزيد من التفاصيل ينظر: الكاشغري، ديوان لغات الترك، ج 2، ص 56 و 152 و 226 و 253 و 256: الجوالقي، ابو منصور موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، وضع حواشيه وعلق عليه: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1419 هـ / 1998 م، ص 71: ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص 85: شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص 264: ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج 3، ص 69 و 123 - ص 127: ابن بطوطة، تحفة النظائر، ج 1، ص 356 و 357: ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 583: القلقشندي، صبح الاعشى، ج 4، ص 456 - ص 458: الفهائي، تاريخ الدول الاسلامية، هامش ص 52: الرمزي، م. م. تلفيق، ج 1، ص 26: لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص 529: كتالجي، زكريا، الترك، ص 36: صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ أدبيات درايوان، ج 2، ص 84: العريضي، د. السيد الباز، المغول، ص 180 - ص 181: الساداتي، د. أحمد محمود، تاريخ المسلمين، ص 211: عطا، د. زهيدة، الترك في العصور الوسطى، - بيننطة وسلاجقة الروم والعثمانيون -، دار الفكر العربي، بلات، ص 8 و 21: تركماني، د. أسامة أحمد، جولة سريعة في تاريخ الأتراك والتركماني، ص 58 و 188 - ص 189 و 195: بان، فاسيلي، جنكيزخان سفاح الشعوب، ترجمة: صوفي عبد الله، دار الهلال، مصر، بلات، ص 57 و 78 و 81 و 82: طغوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص 14: بارتولد، الترك - الإمامة تاريخية وجنسية، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، ج 5، مادة الترك، ص 47 و 49 - ص 51 و 58.

3- الرمزي، م. م. تلفيق الاخبار، ج 1، ص 364.

4- الرمزي، م. م. تلفيق الاخبار، ج 1، ص 364.

5- الرمزي، م. م. تلفيق الاخبار، ج 1، ص 364.

6- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 99.

وقد أشار الشيرازي الى انه كان لجوجي خان بن جنكيز خان معسكرات عدة منها: كرك، آرات، ارك، الغوى، وكان كل واحد منها يضم عشرة آلاف جندي، قد أصبحت معظمها من نصيب ابنه أورده بعد وفاته⁽¹⁾. وما تبقى منها أصبحت من نصيب الأمير باتو خان، وقد كان معسكره الرئيس يقع في نواحي نهر الفولغا⁽²⁾. لقد كان معظم الخانات المنحدرين من اسرة جوجي خان تابعين نظرياً لخان القبيلة الذهبية. لأن معظم الخانات العظام لم يعترفوا بخان القبيلة الذهبية كزعيم لأسرة جوجي خان، وكان هذا الشرف من نصيب أوردا واسرته⁽³⁾.

وذكر انه منذ بداية تسلم أورده خان واخيه باتو خان الحكم بعد وفاة أبيهما جوجي خان، لم يتصادف مطلقاً ان يذهب أحد من اسرة أورده خان ممن حلوا محله في الحكم بعد وفاته الى الخانات من اسرة باتو خان لبعدهم عن الآخر، واستقلالهم بحكم مناطقهم، غير ان العادة جرت على أن يقرروا بالملك لمن يخلف الأمير باتو خان بالحكم بعد وفاته، ويكتبوا اسماءهم في مقدمة الاوامر والمراسيم⁽⁴⁾. وعندما توفي أبناء جنكيز خان الاربعة - جوجي خان (ت 624هـ/1227م)، وجغتاي⁽⁵⁾

- 1- تاريخ وصال، م. 4، ص. 331.
- 2- الشيرازي، تاريخ وصال، م. 4، ص. 331.
- 3- طفوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص. 15.
- 4- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص. 99.
- 5- جغتاي خان: وهو الابن الثاني لجنكيزخان، والدته هي زوجة جنكيزخان الكبرى وهي بورته فوجين من قبيلة فنقرات ابنة بي نويان ملك القبيلة، كان لجغتاي خان زوجات كثيرات أشهرهن ببسولون خاتون التي كانت اما لابنائه جميعاً، والثانية بولجان خاتون وهي اختها تزوج بها جغتاي خان بعد وفاة ببسولون، لديه ثمانية أبناء هم: موجي يبه، مواتوكان، بلكنشي، ساريان، ببسومونكاكا، بايدار، فداتي، باججو، كان جغتاي خان ملكاً عادلاً كفواً ومهيباً وكل من كان يريد النظمه في معرفة القوانين واصول الملك عليه ان يستشيريه، كان يقود الجنود ويستوفى شروط الجهد والأجتهاد وفقاً للفرمان في الاشراف على امراء "قراجار" من قبيلة "برلاوس" و"موكه" كانت ممالك الخطا وبلاد ما وراء النهر قد آلت اليه بعد وفاة جنكيزخان وكانت حدود مملكته تشتمل على بلاد الأوغور، وسمرقند، وبخارى، والمالبغ، وتورفان، وقره شهر، وكاشغر، وياركند، وختن، وفرغانة، وترار، وبنالك، وبنخشان وغيرها، وكانت عاصمته مدينة "قناس" أو "قوناس" وبنى في هذا المكان قرية اسمها قتلغ التي تلغ بجوار مدينة المالبغ، قام بفتح مدن عدة مع اخوته في عهد جنكيزخان ومنها مدينة اترار، اذ ترك جنكيزخان ابنائه جغتاي خان وأوكتاي خان وتولوي خان لمحاصرتها حتى تمكنوا من الاستيلاء عليها لم فرضوا سيطرتهم على مدينة بناكت ومعظم مدن تركستان وخوارزم، ويسط نفوذه على الشطر الأكبر من المناطق الاسلامية في آسيا الوسطى، كان لديه وزيران الاول يدعى وزير، والثاني حبش العميد، توفي في سنة 638هـ/1240م بعد اصابته بمرض عضال لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 1، ج. 1، ص. 72 و74 و101 و132 و133 و135 و139 و140 و142 و144 و145 و173 و176 و181 - ص. 191 و235 و248 و249: الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص. 135 - ص. 150 و155 - ص. 158: مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص. 586: القبال، عباس، تاريخ المغول، ص. 101 - ص. 104 و137: بارتولد، تركستان، ص. 113 و115 و127 و129 و559 و562 و586 و593 و611 و614 و618 و623 و634 و637 و640 و641 و643 و645 و649 و650 و655 و660 - ص. 664 و668: شبولر، بپرتولد، المعالم الاسلامي في العصر المغولي، ص. 34: الصباد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص. 112 و138 و163 و165: العريضي، د. السيد الباز، المغول، ص. 122 و158 و159: بياني، د.شيرين، المغول، ص. 101 و409 - ص. 411: الصلابي، د.علي محمد، دولة المغول والتتار، ص. 174: الساداتي، د.احمد محمود، تاريخ الدول الإسلامية، ص. 69 و70: الساداتي، د.احمد محمود، تاريخ المسلمين، ص. 219 - ص. 220: بخيت، درجب محمود، تاريخ المغول، ص. 151: السيد، د.محمود، التتار والمغول، ص. 99: نور، د. صلاح الدين محمد، العوائف المغولية في مصر، ص. 22 وهامشها: طفوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص. 58 و59 و66 و67: طفوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص. 15.

خان (ت 637 هـ/ 1239 م)، وأوكتاي خان (ت 639 هـ/ 1241 م)، وتولوي⁽¹⁾ خان (ت 630 هـ/ 1232 م) أصبح الأمير باتو خان شيخاً لأحفاده جميعاً، ويُستعان به في تعيين الأمراء وتنصيبهم، فكان بينهم عظيم المهابة وأقر الاحترام، ولم يكن أحد من الأمراء المغول يتجرأ على التجاوز عليه أو مخالفة أوامره، بل كان معظم الأمراء مُطيعين ومُنقادين له⁽²⁾.

حكم هذا الأمير القبيلة الذهبية وحكمت سلالته من بعده خلال السنوات (624-762 هـ/ 1227-1360 م)، وقد ضمت سلطته بلاد القفجاق الغربي الذي عُرف باسم "القبيلة الزرقاء"، أو "الجناح الأيمن"، أو "كوك اوردو"⁽³⁾ - كما ذكرنا سابقاً-

1- تولوي خان وهو الابن الرابع لجنكيزخان واصغر ابنائه الاربعة، امه بورتة فوجين، كان الثيراً لديه، أطلق عليه لقب "بكه نويان"، و"الخ نويان"، أي "أمير الجيوش"، أو "الأمير الكبير"، وكان جنكيزخان يدعو "توكار"، لم يكن له نظير في الشجاعة والبطولة وسداد الرأي والتدبير، وقد خطب له والده في سفره ابنة جاكمو ابي اونك خان ملك قبائل الكراييت واسمها سيورفوقيتي بيكي، وكانت اعظم زوجاته واحبهن اليه، كان تولوي خان يلازم والده في معظم الاوقات، لهذا كان يستشير به في معظم الامور والمهمات والمصالح الرئيسية، وكان يشرف على موطن جنكيزخان ومعسكراته وامواله وخزائنه ونخاشره وامرانه وحرسه الخاص، كان نصيبه من ممتلكات ابيه هي منغوليا وما تشمله من وديان وانهار مثل كيرولين، واونون، وارخون، والعاصمة قرالورم، استمر بحكم الامبراطورية المغولية بعد وفاة جنكيزخان لمدة عامين (624-626 هـ/ 1227-1229 م) بصفته وصياً على العرش طبقاً للعرف المغولي وبمساعدة ثلاثة من المستشارين، وبقي في منصبه هذا حتى تم انتخاب الخان الجديد اوكتاي خان، توفي في حدود سنة 630 هـ/ 1232 م، لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، ج 1، ص 74 و ص 112 و ص 116 و ص 139 و ص 149 - ص 151 و ص 156 - ص 158 و ص 168 و ص 170 و ص 171 و ص 173: الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص 160 - ص 170: مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص 587: شبولر، بيرتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص 34: الصلابي، دعلي محمد، دولة المغول والتتار، ص 174: بختي، درجب محمود، تاريخ المغول، ص 152: صفا، محمد اسد الله، جنكيزخان، ص 102: عكاشة، ثروت محمود، جنكيزخان، ص 148 و ص 149: لامب، هارولد، جنكيزخان، ص 84 و ص 132 و ص 133 و ص 135: التونجي، محمد، بلاد الشام ابان الغزو المغولي، ص 41: السيد، د. محمود، التتار والمغول، ص 92 و ص 93: واكيم، سليم، امبراطورية على سهوات الجياد، ص 94 و ص 95: نور، صلاح الدين محمد، الطوائف المغولية، ص 13 وهامشها: طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص 77 و ص 81 و ص 95: طقوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص 15: شيلارو، د. عصام محمد، السلاطين في المشرق العربي معالم دورهم السياسي والحضاري - المماليك (648-923 هـ/ 1250-1517 م)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1994، ص 44: امين، د. محمد فتحي، الغزو المغولي لديار الاسلام، ص 52 و ص 63 و ص 64 و ص 92 و ص 97.

2- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 172 و ص 180.
3- لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 1، ص 205 و ص 222 و ص 223: ابن العربي، تاريخ مختصر الدول، ص 261: مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص 573: ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 603: القلقشندي، مآثر الانافة، ج 2، ص 99: المفريزي، السلوك، ج 1، ق 2، هامش ص 395: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م 5، ص 134: بارتولد، تاريخ الترك، ص 174: زامباور، امور فون، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ، أخرجه: د. زكي محمد حسن بك، حسن أحمد محمد، واشترك في ترجمة بعض فصوله: د. سيدة اسماعيل كاشف، وحافظ أحمد حمدي وأحمد محمود حمدي، دار التراث العربي، بيروت، 1980، ص 363 و ص 365 و ص 366: فلمبري، ارمينوس، تاريخ بخاري منذ اقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمه وعلق عليه: د. أحمد محمود السادني، راجعه وقدم له: د. يحيى الخشاب، مطابع الاعلانات الشرقية، القاهرة، بلا، ت، ص 179: سرور، د. محمد جمال الدين، دولة الظاهر بيهبرس في مصر، دار الفكر العربي، 1960، هامش ص 102: بول، ستانلي لين، الدول الإسلامية، ج 2، ص 521 - ص 525: سلیمان، د. أحمد السعيد، تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة، نقله عن التركية بزيادات وتعليقات: د. أحمد السعيد سليمان، دار المعارف، مصر، بلا، ج 2، ص 486: بوزورث، كليغورد، آ، الاسرات الحاكمة، ص 200 و ص 214: القزاق، د. محمد صالح دلود، الحياة السياسية في العراق، ص 448 - 449: عبد الحلیم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص 110 - ص 111.

Soucek, Svat, A History of Inner Asia, University press, Cambridge, P.108.

شبولر، بيرتولد، الجنكيزية، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج 2، مادة الجنكيزية، ص 393.

لقد كانت أملاك الأمير باتو خان تضم معظم الأراضي التي ورثها عن أبيه جوجي خان والأراضي الواقعة غرب نهر ارتش⁽¹⁾. وضمت أيضاً الأراضي المجاورة لخوارزم⁽²⁾ والأقاليم الفارسية المحيطة بالنشاطى: الأيسر لنهر الفولغا⁽³⁾.

وكان الأمير باتو خان يرسل العساكر الى الاطراف والمناطق المجاورة لبلاده حسب مُقتضى الوقت والحاجة⁽⁴⁾. وعمل على تنظيم الملك، وتنسيق الامور، وتعمير البلاد، وترفية الرعية، وتأمين الطرق، وإراحة العباد⁽⁵⁾.

لقد اختار الامير باتو خان ونظراً لحالة رعاياه الذين كان معظمهم من البدو، السهوب الخصبة في وادي نهر الفولغا الأوسط والأدنى، والسهوب الممتدة الى الشمال من البحر الاسود، ليكون مكاناً لاستقرار المغول في أوربا الشرقية، إذ تتوافر فيها المراعي الكافية لخيولهم ولعن يهاجر اليهم⁽⁶⁾. وهناك بُنيت أول عاصمة لدولة مغول الفولغا وهي مدينة السراي⁽⁷⁾

- 1- نهر ارتش: يمر هذا النهر بين ناحية الأتراك الأغوز وكيماك حتى يصل قرية جويين من ناحية أتراك كيماك ويصب في نهر إتل في مدينة إتل. مياه هذا النهر غزيرة وداكنة غير أنها عذبة وصالحة للشرب. لمزيد من التفاصيل ينظر: مؤلف مجهول، حدود العالم، ص40: لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص530.
- 2- خوارزم: هي كورة تقع على حافتي نهر جيحون، قصبتهما العظيمي بهيطل ولها قصبه أخرى في خراسان، وهي كورة واسعة جبلية كثيرة المدن ممتدة العمارة، كثيرة البساتين والمنازل والمزارع والشجر والفواكه والخيرات، وتحيط بخوارزم المفاوز من كل جانب، ولا يوجد في بلادهم معدن الذهب والفضة أو أي معدن آخر، من أهم وأكبر المدن فيها هي مدينة الجرجانية، ومنها تخرج القوافل التجارية إلى جرجان والخزر وخراسان، ومن أهم مدنها الأخرى، هزاسب، خيوه نوزوار، كربران، وخواش وغيرها. لمزيد من التفاصيل ينظر: الاصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد، مسالك الممالك، بريل، ليدن، 1346هـ/1927م، ص399 - ص304: الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل، لطائف المعارف، طبعة Lugduni Batavorum.E.J.Brill، 1867م، ص129 - ص130: ابن حوقل، صورة الأرض، ج2، ص481 - ص482: مؤلف مجهول، حدود العالم، ص94: المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص284 - ص286: المنجم، الشيخ اسحاق بن حسين، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، بلاط، ص20: ابو حامد الفرغاني، محمد بن عبد الرحيم الاندلسي، تحفة الالباب ونخبة الاعجاب، باريس، 1925م، ص86 و ص214: الغزويني، زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، بيروت، بلاط، ص525 - ص527: شيخ الريمه، نخبة الدهر، ص223 - ص224، لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص489 - ص490: الحبيشي، دافحطان عبد الستار، التواريخ المحلية لأقليم خراسان، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر، البصرة، 1990، ص57 - ص61.
- 3- لمزيد من التفاصيل ينظر: الجوزجاني، طبقات ناصري، ج2، ص406: اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص393: بوذورت، كليفوردا، الاسرات الحاكمة، ص200 و ص201: الفزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص448 و ص449 وهامشها.
- 4- الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، ج1، ص402.
- 5- الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، ج1، ص379.
- 6- شبولر، بيرتولد، المغول، ص37: طفوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القهبة الذهبية والهند، ص17.
- 7- مدينة السراي، او "الصراي" وهي كلمة فارسية الاصل اقتبسها الأتراك من الفرس منذ وقت طويل، كان المغول يطلونها على مقام الخان، ثم اتسع معناها فأطلقت على المدن التي تنشأ حول السراي، وهذه المدينة عاصمة الامير المغولي باتو خان ومن بعده الامير بركة خان، وهي مدينة عظيمة تقع في مستو من الارض، غربي بلاد الخزر وشماليه وعلى نحو مسيرة يومين، ويجري نهر الاثل عندها من الشمال والغرب والى الشرق والجنوب حتى يصب في بحر الخزر، تقع في منتصف الطريق بين ستالينغراد، واستراخان الحاليتين، وهي مدينة كبيرة فيها اسواق وحمامات ومساجد عدة، تسكن فيها طوائف مختلفة من الناس وفي مقدمتهم الروس والمغول والروم والشركس، كل طائفة منهم تسكن على حدة، ويعد اتساع انتشار الإسلام فيها أصبحت السراي مقصد للعديد من العلماء والادباء وفي مقدمتهم قطب الدين الرازي، وسعد الدين التفتلناني. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابو الفدا، تلويح البلدان، ص216 و ص217: اللطفتندي، صبح الاعشى، ج4، ص457 و ص458: بارتولد، تاريخ الترك، ص171: ابن عريشاه، عجائب المقبول، ص47 و ص48: الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، ج1، ص379 و ص401: شبولر، بيرتولد، المعالم الاسلامي في العصر المغولي، ص39: بياني، دشيرين، المغول، ص395: بخيت، درجب محمود، تاريخ المغول، هامش ص390: التونجي، محمد، بلاد الشام ايام الغزو المغولي، ص44: نور، د. صلاح الدين محمد، الطوائف المغولية، هامش ص7: طفوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القهبة الذهبية والهند، ص17.

القديمية⁽¹⁾

وتشير د.شيرين بياني الى مدينة السراي قانلة: (شيدت هذه المدينة قبل قليل من تشييد عاصمة المغول الاولية قراهورم⁽²⁾ أو بالتزامن معها، اما اسمها ففارسي على غرار المدن الايرانية ويات مسكناً للاقوام الرحل)⁽³⁾.

يعد اختيار مدينة السراي ذات الاهمية السياسية والاقتصادية المتميزة دليلاً مهماً على سياسة القبيلة الذهبية التوسعية ومنافستها لنظم الحكم المركزية⁽⁴⁾.

1- الجويني، تاريخ جهانكشاهي، م. 1، ج. 1، ص. 244: الشيرازي، تاريخ وصال، م. 4، ص. 331: مير خواند، تاريخ روضة الصفاء، ج. 5، ص. 134: خواند مير، تاريخ حبيب السير، م. 3، ص. 75: بارتولد، تاريخ الترك، ص. 171 - ص. 172: بول، ستانلي لين، طبقات سلاطين الاسلام، ص. 204: شبولر، بيرتولد، المغول، ص. 37: بوزدوت، كليفوردا، الاسرات الحاكمة، ص. 214: عبد الحليم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص. 113 وهامشها: نور، د. صلاح الدين محمد، الطوائف المغولية، ص. 88: طقوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص. 17.

2- مدينة قراهورم، أو "قراقوم" وهي مدينة تقع في اقصى بلاد الترك الشرقية، معني اسمها باللغة التركية (الرمال الأسود) لأن "قرا" تعني في لغتهم اللون الأسود، و"قوم" تعني الرمل، كانت هذه المدينة عاصمة المغول وهي خالصة التتر، وفي جهاتها بلاد المغول، ومنها خاناتهم، وفيها غالب عساكر الخان الكبير، وفيها يصنع العماش الفاخر والصناعات الفاخرة وأهلها أهل صناعات فائقة، لها اهمية تاريخية وادارية فمن حيث الهمية التاريخية فقد اختارت معظم الامبراطوريات التركية والمغولية السابغة حواضرها في منطقة اعالي نهر اورخون، فقد اختار جنكيز خان منطقة قراهورم او مكان قريب منها ليكون مقراً لحاضرتة من الناحية الاسمية، اما اهميتها من الناحية الادارية فان للعاصمة قراهورم ما يصح الافادة منه في ادارة منغوليا بفعل وقوعها وسط هذا الاقليم مما ساعد على توثيق الروابط بين الموطن الاصلي لاسرة جنكيز خان عند منابع نهري اونون وكيرولين وبين المناطق التي كانت خاضعة لاوكاي خان على نهري اريتش وايهميل، وفي عهد اوكتاي خان امر المهندسين الصينيين الذين جلبهم من بلاد الخطا ان يبنوا له مدينة جديدة في منطقة قراهورم في منغوليا فأختاروا مكاناً يقع على اطلال مدينة اويغورية على سفاف نهر اورخون وبنوا له ما يسمى "اوردو باليغ" اي "مدينة البلاط"، لكن بفعل قربها من جبال قراهورم سُميت بأسمه، وقد اهتم اوكتاي خان بتوسيعها، وزينها بالمباني والصورح الفخمة، وبنى فيها قصر كبير، وزخرفه وزينه بمختلف فنون النش والتصوير وأطلق عليه اسم قرشي وهي كلمة مغولية تعني القصر واتخذة مقراً لحكمه، وعمل على استحداث زراعة الخضروات والفواكه في ضواحيها، وفي عهد منكوخان اصبحت المركز الذي التفت به كل حضارات اسيا وتفاعلت مع بعضها البعض ولاول مرة في التاريخ ارتبطت بلدان شرقي اسيا مع بلدان غربي اوريا بطرق تكتظ بحركة السير المستمرة التي لا ينقطع سيلها وبذلك تعرف الغرب على الصين التي بقيت غامضة ومحجوبة عن انظار اوريا لمدة طويلة، ونقلت اليها خبرات الصين، واصبحت قراهورم المدينة القائمة وسط الصحراء كجزيرة من اللين وسط بحر من الرمال، وقد سلفت بورها بفصبات الغاب واستبدل أهلها قباب اللبد بقباب من الحرير الموشى، وأستحدثت على ابواب القباب ستائر المخمرات الذهبية الصنعة البديعة المزخرفة، وقد اتسعت قراهورم بمرور الزمن فقد أنشأت فيها احياء للشعراء والتجار والزوار، ومساجد للمسلمين تجاور معابد البوذيين وكنائس المسيحيين النسطوريين. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص. 165: أبو الفدا، تقويم البلدان، ص. 505: الطقشندي، صبح الأعشى، ج. 4، ص. 480 - ص. 481: شبولر، بيرتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص. 35 و ص. 44: صفا، محمد اسد الله، جنكيزخان، ص. 202 - ص. 204: عكاشة، ثروت محمود، جنكيزخان، ص. 137 - ص. 141: لامب، هارولد، جنكيزخان، ص. 80 - ص. 82: التونجي، محمد، بلاد الشام ابان الغزو المغولي، ص. 42: ولكيم، سليم، امبراطورية على سهوات الجياد، ص. 23 و ص. 95: الشاعر، د. محمد فتحي، مصر قاهرة المغول، ص. 24: طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص. 106 - ص. 107 وهامشها: شبلرو، د. عصام محمد، السلاطين في المشرق، ص. 69: براون، ادوارد جرانفيل، تاريخ الادب في ايران من الفردوسي الى السعدي، نقله الى العربية، د. ابراهيم امين الشوازي، الناصر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط. 1، 1424 هـ/ 2004 م، ص. 573.

3- المغول، ص. 395.

4- بياني، د.شيرين، المغول، ص. 395.

كانت مدينة السراي ذات طراز حضاري وعمراني مشابهاً الى حد ما لمدينة الخان الاكبر في منغوليا وهي مدينة قراقورم، وقد اتخذ الامير باتو خان منها مكاناً لاقامته الشتوية، فقد قام ببناء قصوره الاولى فيها، فضلاً عن بناء قصور كبار السادة والحاشية، وكان لاستقرار المغول في هذه المناطق يُعدُّ النواة الاولى لتعميق أواصر الصداقة بين مغول روسيا والحضارة الاسلامية في الشرق الادنى⁽¹⁾. إذ أصبحت مدينة السراي مركزاً تجارياً عالمياً يعج بخليط من السكان المغول، والترک، والروس⁽²⁾.

فقد زاد من اهميتها الاقتصادية موقعها الجغرافي حول نهر الفولغا لا سيما عندما حُفرت حولها بحيرة من نهر الفولغا، فأصبحت من اهم الطرق المرورية التي تربط بين الطرق الممتدة من الغرب الى الشرق، فكان كل تاجر أو رحالة يأتي من الغرب ويرغب للتوجه الى منغوليا كان لابد له من ان يُقيم فيها بعد حصوله على الاذن بالموافقة من الامير باتو خان⁽³⁾.

لهذا كان لابد من الاهتمام بأعمار هذه المدينة لتبهر الزائرين اليها من البلدان الشرقية والغربية جميعها، ولهذا فقد أشاد بها وبرونقها كل من زارها من السفراء والهيئات الدينية والرحالة⁽⁴⁾.

وبهذا الشكل يكون الامير باتو خان قد استقل بحكم كل ما كان تحت نفوذه، على الرغم من انه كان تابعاً من الناحية النظرية لسلطة المغول العظام في منغوليا لاسيما بعد ان اصبحت له ارض وشعب وعاصمة التي تُعدُّ من اهم مقومات قيام الدولة ونواتها الاولى⁽⁵⁾.

• رابعاً: دور الأمير باتو خان العسكري في أوربا الشرقية (633-639هـ / 1235-1241م):

تُعدُّ دراسة أهم الملامح الرئيسية للإنجازات التي حققها الأمير المغولي باتو خان من الدراسات التاريخية التي نالت أهمية كبيرة لدى معظم الباحثين والدارسين والمؤرخين نظراً لأهميتها في كشف الكثير من الحقائق التاريخية المهمة.

وقبل ان أعرج على ذكر أهم مميزات الدور العسكري الذي مارسه الامير باتو خان في أوربا، لابد ان أذكر إنجازات المغول العسكرية في هذه البلاد منذ عهد جنكيز خان.

فقد بدأ طموح المغول في السيطرة على أوربا منذ عهد جنكيز خان الذي أرسل أشهر قادته وهما جبه نوين، أو "نويان"، وسبتاي، أو "سبوتاي" في حملة عسكرية لغرض السيطرة على المناطق

- 1- شبولر، بيرتولد، المغول، ص367: طفوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص17.
- 2- ابن عريشاه، عجائب المقدور، ص56: الرمزي، م.م، تليفق الاخبار، ج.1، ص410 - ص411: عبد الحلیم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص113.
- 3- بياني، دشيرين، المغول، ص395.
- 4- بياني، دشيرين، المغول، ص395.
- 5- طفوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص17.

الواقعة بين بحر قزوين⁽¹⁾ والبحر الاسود أي بلاد القفجاق وروسيا، غير ان الظروف السياسية لم تسعفهما في اكمال حملاتهم العسكرية عليها⁽²⁾.

وقد ورد في المصادر التاريخية ان المغول قبل أن يتوجهوا الى بلاد القفجاق توجهوا لفرض سيطرتهم على بلاد اللكز⁽³⁾، واللان⁽⁴⁾ ومن في ذلك الصقع من الامم المختلفة، فسيطروا أولاً على بلاد

- 1- بحر قزوين، او " بحر الخزر" من أهم الاسماء التي أطلقت عليه بحر طبرستان، وبحر جرجان، وبحر آيسكون، والبحر الخراساني، والبحر الجبلي، والدوارة الخراسانية، وسمي بالفارسية زراه أكفوده، وأكفوده درياو، طوله 400 فرسخ في عرض 400 فرسخ، تقع في شرقه بلاد الديلم وطبرستان وجرجان وبعض المغارة بين جرجان وخوارزم، وغريه الران، وحدود السير، وبلاد الخزر وبعض مغارة الغزية، وشماله مغارة الغزية بتاحية ساياوكويه، وجنوبيه الجبل والديلم وما داني ذلك، وهذا البحر ليس له اتصال بشيء من البحار الا ما يدخل اليه من نهر الروس أي نهر الاتل، وهو بحر مالح ولا مد له ولا جزر، قعره مظلم لترسب الطين فيه، ومن أهم جزره سياكوه وهي كبيرة بها عيون واشجار وغياض، وهناك جزيرة بمحاذاة نهر الكر وهي كبيرة بها غياض واشجار ومياه، تصب فيه انهار عظام منها الكر، والرس، واتل، تبلغ مساحته 371 ألف كم2. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ج2، ص386-388: الاصلطحي، مسالك الممالك، ص217 وص218: مؤلف مجهول، حدود العالم، ص14: ابو حامد الغرناطي، تحفة الالباب، ص112 وص113: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص342: القزويني، عجائب المخلوقات، ص112: ابو الفدا، تقويم البلدان، ص35 وص36: الزوكة، دم محمد خميس، آسيا دراسة في الجغرافيا الاقليمية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط2، 1998، ص493: الخشاب، دوفيق حسين، آسيا، المطبعة العربية، بغداد، ط1، 1964، ص54.
- 2- ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم، الكامل في التاريخ، تحقيق: ابو الفدا عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ/1995م، ج10، ص418: ابن العربي، تاريخ مختصر الدول، ص248 وص249: ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص90: السهد، دمحمود، القنار والمغول، ص90.
- 3- اللكز، او " اللكزي" هم من التركة، عددهم كثير وشوكتهم عظيمة، بلادهم واسعة تقع في الجبل الفاصل بين مغول مملكة القبيلة الذهبية وملكها بركة خان بن جوجي خان، ومغول هولوكو، افتتحت بلادهم في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك (105 - 125هـ/742-723 م)، وعلى يد مسلمة بن عبد الملك اذ صالح اهلها وملكها المدعو جريشاشاه على ان يدفعوا عشرين الف درهم، وولى عليها احد الامراء المسلمين، ذكر عن اللكز والشروان والزيق من انه لا ظم لهم ولغتهم تشترك بالمجاورة ولكل طائفة لغة وعبارتهم مختلفة، لمزيد من التفاصيل ينظر: البلاذري، ابو الحسن احمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403 هـ، ج1، ص200 و208 وص211: اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، بلا، ج2، ص168 و318: ابن النديم، ابو الفرج، محمد بن اسحاق، الفهرست، دار المعرفة، بيروت، 1398هـ/1978م، ج1، ص30: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص303 - 304: القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص467.
- 4- اللان: وهم صنف من الأتراك يُقسمون إلى أربعة قبائل. دار مملكة ملك اللان يُقال لها "معص"، من مدينتهم المشهورة برذعة وهي مدينة عظيمة ولهذا الملك قصور عدة ومنتزهات كثيرة في مدينة أخرى كان ينتقل إليها للسكن، بينه وبين صاحب السير مصاهرة، وقد كان ملوك اللان نصارى في عهد الخلافة العباسية، غير إنه بعد سنة 320هـ/932م ارتدوا عن النصرانية وطردوا من كان في بلادهم من الاساقفة والقسوس الذين جاؤوا لبلادهم بامر من ملك الروم، وهناك من ذكر ان ملك اللان كان نصرانياً، أما عامة أهل مملكته فقد كانوا كبار يعبدون الأصنام، توجد في بلاد اللان قلعة تسمى قلعة باب اللان وهي تقع على رأس جبل في أسفله طريق وحواليه جبال شامخة. لمزيد من التفاصيل ينظر: سهراب، ابو الحسن بن بهلول، عجائب الاقاليم السبعة التي بها العمارة، وكيف هيئة المدن واحاطة البحار بها وتشقق انهارها ومعرفة جبالها وجميع ما وراء خط الاستواء والطول والعرض بالمسطرة والحساب والعدد والبحث على جميع ما ذكر، اعتنى بنسخه وتصحيحه: هانس فون مزيك، مطبعة أدولف هولزهورن، فيينا، 1347هـ/1929م، ص110 وص115: المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1408هـ/1988م، ج1، ص193 - 195: المسعودي، التنبيه والأشراف، غني بتصحيحه ومراجعتها: عبد الله اسماعيل الصلوي، دار الصاوي للنشر، القاهرة، 1938م، ص134 و156: الأبريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1989، ج2، ص907 و914 وص935: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص64، وج3، ص242 وج5، ص8: ابو الفدا، تقويم البلدان، ص404 - 405: ابن الوردي، خريدة العجائب، ص52.

اللكز وقتلوا عدداً كبيراً منهم بعضهم من المسلمين والبعض الآخر كفار وأوقعوا بمن عداهم من أهل تلك البلاد، وقتلوا عدداً كبيراً منهم، ونهبوا خيراتهم⁽¹⁾.

ومن ثم ساروا الى الفجاق وهم آمنون متفرون، فأوقع المغول بهم، وفرضوا سيطرتهم على بلادهم وقتلوا عدد كبير منهم وأخذوا منهم أضعاف ما حملوا اليهم من المال والثياب، بينما نجح عدد آخر منهم في الهرب الى الغياض وبعضهم لجأ الى الجبال وبعضهم لجأ الى بلاد الروس، واستقر المغول في مدينة سوداق⁽²⁾، من بلاد الفجاق حتى سنة 620 هـ / 1223م، إذ استلبوا خيراتها، وخصوبة أرضها وطيبة هوائها⁽³⁾.

في حين ذكر في مصادر تاريخية أخرى أنه بعد هزيمة الفجاق أمام المغول وفرار عدد كبير منهم الى بلاد الروس، اتفق الروس معهم على قتال المغول عند توجههم لقتالهم، وفي سنة 620 هـ / 1223م، سار المغول الى بلاد الروس، وعندما وصلت الانباء الى الروس والفجاق بتقدم المغول اليهم استعدوا لقتالهم، فساروا الى جنوب نهر الدنيبر بالقرب من الكسندروفسك الحالية، وقيل أن يصل المغول الى بلادهم وردت الانباء اليهم بمدى استعداداتهم العسكرية لمواجهةهم، ففرروا الانسحاب والعودة الى ادراجهم، وبذلك انتهت الحملات العسكرية الاولى لصالح الروس، غير ان الروس وحلفاءهم من الفجاق ساروا لملاحقتهم لمدة 12 يوماً، ظانين انهم انسحبوا خوفاً منهم ولعجزهم عن قتالهم، غير أن المغول كانوا في الحقيقة يعدون كميناً محكماً لهم، وسرعان ما شن المغول هجوماً عسكرياً عليهم على حين غرة واشتبكوا معهم بالقتال، واستمرت المعارك بينهم لأيام عدة، وألحق المغول

- 1- لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن ابي حديد، عز الدين بن ابي حامد، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، منشورات مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي، ودار احياء الكتب العربية، بلاط، ج8، ص233: ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، علق عليه ووضع حواشيه: محمود ديوب، منشورات: محمد علي بهسون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ/1997م، ج2، ص223 وص 224: الذهبي، تاريخ الاسلام، ط 2، 1418هـ / 1998م، حوثات ووفيات السنوات611هـ - 620هـ ج44، ص39 و ص45 وص 46: ابن الوردي، تمة تاريخ المختصر في اخبار البشر، المطبعة الحيدرية، النجف، ط2، 1389هـ/ 1969م، ج2، ص139: الدواداري، كنز الدرر، ج7، ص256: ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص87 وص 90: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، تاريخ الخلفاء، عني بتحقيقه: ابراهيم صالح، دار صادر ودار المنار، بيروت، ط1، 1997م، ص554 وص555: شوبلر، بيرتولد، المغول، ص32: العريضي، د. السيد الجاز، المغول، ص136 - 137: عكاشة، د ثروت، اعصار من الشرق(جنكيز خان)، دار الشروق، القاهرة، ط5، 1995م، ص55: حطيط، د. احمد، حروب المغول، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1994، ص42: حومد، د.اسعد محمود، تاريخ الجهاد لطرده الغزاة الصليبيين، ط1، 2002، ج2، ص323. سوداق، او "سرداق" او "سوداق": وهي من بلاد الفجاق تقع على ساحل البحر ومرساها من اعظم المراسي واحسنها، وذكر انها تقع في نهل جبل على شط بحر القرم، وهي مسورة وتعد فرصة للتجارة في خارجها توجد البساتين والمياه الغزيرة، اهلها مسلمون وتسكنها طائفة من الروم والروس وهم اهل صنائع، اهلها يتكلمون خمس لغات منها العربية والفارسية والارمنية والتركية ولهم لغة خاصة بهم، معظم دور سكانها مبنية من الخشب، ينسب اليها الجلد السرداقي، لمزيد من التفاصيل ينظر: شيخ الربيوة، نخبة الدهر، ص288: ابن بطوطة، تحفة النظار، ج1، ص380 - 381: اللقائني، صبح الاعشى، ج4، ص460.
- 2- لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن ابي حديد، شرح نهج البلاغة، ج8، ص233: ابو الفداء، المختصر، ج2، ص223 وص 224، ذكر هذه الحادثة سنة 617 هـ / 1220 م: ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص139: الدواداري، كنز الدرر، ج7، ص256: ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص87 وص 90: السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص554 وص 555: شوبلر، بيرتولد، المغول، ص32: العريضي، د. السيد الجاز، المغول، ص136 - 137: عكاشة، د ثروت، اعصار من الشرق، ص55: حطيط، د. احمد، حروب المغول، ص42: حومد، د.اسعد محمود، تاريخ الجهاد، ج2، ص323.
- 3-

الهزيمة بالروس والقفجاق، وقتلوا عدداً كبيراً منهم ولم ينج منهم الا القليل، ونهبوا جميع ما معهم، ودمروا عدداً من المدن الروسية الواقعة على الحدود الروسية - القفجاقية⁽¹⁾.

اكتسبت هذه الحملات العسكرية التي قام بها المغول على هذه البلاد أهمية كبيرة بالنسبة لهم، إذ كانت بمثابة غزوات استطلاعية اكتسب من خلالها القادة المغول خبرات قتالية جيدة، ومعرفة جغرافية تلك المناطق، فضلاً عن ما خلفته من رعب كبير بين سكانها⁽²⁾.

وعندما تسلم أوكتاي خان عرش الإمبراطورية المغولية سنة 633هـ/1235م قرر عقد الاجتماع الرسمي الكبير "الغوريلتاي" للمرة الثانية، إذ تشاور خلاله مع الامراء المغول عن ضرورة استئصال الطغاة وقمع بقاياهم، وإكمال حملاته العسكرية في هذه المناطق، لاسيما بعد ان عاد من الصين ظافراً، فأمر سنة 633هـ/1235م بتجهيز جيش كبير قوامه 150 ألف مقاتل أسند قيادته العليا للامير باتوخان بن جوجي خان، غير أن القيادة الفعلية كانت بيد القائد المغولي سيوتاي، وكان الهدف من هذه الحملة العسكرية هو السيطرة على بقية بلاد القفجاق، والبلان، وألاس⁽³⁾، وبلاد الروس، والترك الشركس⁽⁴⁾، وبلاد البلغار، وأوروبا الشرقية، مع التأكيد على ضرورة قيام الامير باتو خان بمساعدتهم عسكرياً من بلاده⁽⁵⁾.

- 1- لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج 10، ص 417 - 418: ابو الفداء، المختصر، ج 2، ص 224، ذكر هذه الحادثة سنة 617 هـ/ 1220م: الذهبي، دول الاسلام، تحقيق: محمد فهيم شلتوت ومحمد مصطفى ابراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1974م، ج 2، ص 124: ابن الوردي، تاريخ، ج 2، ص 139: شبولر، بورتولد، العالم الاسلامي، ص 33 ونكران تراجم المغول امام الجيش الروسي استمر تسعة ايام: العربي، د. السيد البيان، المغول، ص 137: حطيط، احمد، حروب المغول، ص 43: حومد، داسعد محمود، تاريخ الجهاد، ج 2، ص 324.
- 2- شليبي، محمود، حياة الملك المنظر قطز - قاهر التتار ويظل معركة عين جالوت -، دار الجيل، بيروت - لبنان، ط 1، 1412هـ/ 1992م، ص 81.
- 3- الاس، أو "الاص" وهم صنف من الأتراك كانوا يسكنون مدينة قرقر وتعني باللغة التركية أربعون رجلاً، في بلادهم جبل عظيم شاهق يقال له جاطر طاع يظهر للمراكب من بحر الهم، وفيها قلعة حصينة تسمى قرقر وهي منبعقة لايتسطيع أحد الوصول إليها، لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص 196: أبو الفداء، تقويم البلدان، ص 214 - 215.
- 4- الشركس، أو "الجركس" هم من الأتراك، اعتنقوا الديانة المسيحية، وهم في شطف من العيش، تقع بلادهم على بحر ينطش (بحر الروس) في شرقه، لمزيد من التفاصيل ينظر: ابو الفداء، المختصر، ج 1، ص 146: القلقشندي، صبح الاعشى، ج 4، ص 462.
- 5- لمزيد من التفاصيل ينظر: النسوي، محمد بن أحمد، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، نشر وتحقيق: حافظ أحمد حمدي، دار الفكر العربي، مطبعة الاعتماد، مصر، 1953م، ص 15: الجويني، تاريخ جهانشاهي، م 1، ج 1، ص 246: ابن العربي، تاريخ مختصر الدول، ص 248: الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخامس بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 53 و 108 و 109: المغربي، السلوك، ج 1، ص 2، هامش ص 395: مير خواند، تاريخ روضة الصفا، ج 5، ص 134: خواند مير، تاريخ حبيب السير، ج 1، ص 3، ج 3، ص 74: حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام، مطبعة السنة المحمدية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 1، 1967م، ج 4، ص 151: الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 120 و 121: سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الاسلامية، ج 2، ص 470: بول، ستانلي لين، الدول الاسلامية، ج 2، ص 505: مؤنس، د. حسين، اطلس تاريخ الاسلام، تصميم ورسم الخرائط، جيوفاني دي اجوستين، مطابع تين واه - سنغافورة، الناش: الزهراء للاعلام العربي، القاهرة، ط 1، 1407هـ/ 1987م، ص 241: بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ج 2، ص 269: اقبال، عباس، تاريخ مفصل ايران، از استيلاي مغول تا اعلان مشروطيت، مؤسسة جاب سوم/ انتشارات امير كبير، ايران، 1347 هـ م 1، ص 156: اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 408 و 409: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 171: الساداتي، د. احمد محمود، تاريخ المسلمين، ص 220: بدر، د. مصطفى طه، محنة الاسلام الكبرى، ص 115: طفوش، د. محمد سهيل، تاريخ مغول القبلية الذهبية والهند، ص 19: حطيط، د. احمد، حروب المغول، ص 52: الصلابي، دعلي محمد، دولة المغول وانتشار، ص 178: بخيت، درجب محمود، تاريخ المغول، ص 163: صفا، محمد اسد الله، جنكيزخان، ص 288 و 289: امين، د. محمد فتحي، الغزو المغولي لديار الاسلام، ص 159.

ومن الجدير بالذكر أن الأمير باتوخان كان قد صحب معه في الحملات العسكرية في أوروبا كلاً من الامير منكوخان بن تولوي خان، وأخيه بوجك، وعدداً من أولاد جغتاي خان، منهم يوري، وبايدار وعدد آخر من امراء المغول منهم كولكان اخوي أوكتاي خان وغيرهم، وشارك الأمير باتوخان في هذه الحملات العسكرية أيضاً عدداً من أخوته منهم هردو، وتنكقوت، أو "تنكرت"، وشيبان، أو "شيبان"⁽¹⁾.

وصحب الامير باتو خان معه أيضاً كيوك⁽²⁾ خان بن أوكتاي خان وأخوه قدان، ولهذا فإن أوكتاي خان قد راعى الأمير باتوخان وازدادت ثقته به لكونه قد صحب معه ابنه كيوك خان في عدد من هذه الحملات العسكرية في المجر على الرغم من قيام كيوك خان بتمرد ضد الامير باتوخان خلال حملته على روسيا⁽³⁾.

- 1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 1، ص 224 - 226: الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بخلفاء جنكيز خان، ص 53 - ص 55: خواندمير، تاريخ حبيب السير، ج 1، م 3، ص 74 - 75: اقبال، عباس، تاريخ مفصل إيران، م 1، ص 156: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 416: رنسيهان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ج 3، ص 432: بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ج 2، ص 269: شلبي، محمود، حياة الملك المظفر قطز، ص 82: هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول وأوروبا وأثرها على العالم الإسلامي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، ط 1، 1997م، ص 35.
- 2- كيوك خان (644-647هـ/1246-1249م): هو الابن الأول لأوكتاي خان، امه تواركينا خاتون، تولى العرش سنة 644هـ/1246م وكان لوالدته تواركينا خاتون دور كبير في افناع الأمراء المغول على توليته للعرش بعد ان كان أوكتاي خان قد رشح للعرش حفيده شيرامون، كان ملكاً له عظمة الملوك وشوكة البحر مع اتصاله بالعظمة والكهرياء، كان الجميع يخشى صولته وسطوته، فلما تولى العرش أقر قوانين جده جنكيزخان ولم يدع سبباً للتغيير والتبديل في أحكامها، وصان قوانين والده وأحكامه من عوارض الزيادة أو المخالفة، كان على العكس من أبيه مهالاً الى الحروب والمغامرة وهو بذلك أقرب بالشبه من جده جنكيزخان، فلم يكد يستقر في الحكم حتى تبه الأمراء والأنجال الى ضرورة مراعاة أحكام الياسا وتجنب الخروج عنها، وأمر بمعالجة المقصرين منهم، عبأ الجنود وسيرها الى الجوانب والأطراف وأرسل سبتي بهادر وجفان نويان بجيوش جرارة الى بلاد الخطا ومحاربة الاسماعيلية واكل أمر قيادة هذه الجيوش والأشراف عليها ايليچتكتاي وفوض اليه مهمة التصرف في شؤون بلاد الروم، والكرج، والموصل، وحبلى، وبيار ربيعة، وولى الصاحب محمود يلواج بلاد الخطا، وولى ابنه مسعود بيك على بلاد ما وراء النهر، وتركستان، أما خراسان، ومازندران، والعراق، واذريجان، وشيروان، والور، وأران، وكرمان، وكرجستان، وأطراف الهند فقد عهد بأدارتها الى الأمير أرغون أغا، كان مهالاً للمسيحيين فجمع حوله عدداً منهم من أبرزهم هداق الذي كان بمثابة اتابكاً له، وجينغاي الذي كان نائبه ووزيره فضلاً عن عدد كبير من الأطباء المسيحيين، كان له ثلاثة أبناء هم: خواجه أغول، وناقو، وكانت والديهما أوغول غايميش، أما الابن الثالث فهو هوغو واهمه كانت من المحظيات، توفي كيوك خان لأصابته بالمرض سنة 649هـ/ 1251م، لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 1، ج 1، ص 229 - 240: ابن العربي، تاريخ مختصر الدول، ص 256 - 258: الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص 18 - 19: ص 176 - 188: مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص 587: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج 5، ص 171 - 176: قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص 230: الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، ج 1، ص 380 و 381: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 173 - 175: بارتولد، تركستان، ص 675 - 681: الصبياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 194 - 201: العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 188 - 193: بهاني، د. شهريز، المغول، ص 108 - 112: طغوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص 112 - 121: اليوسف، د. عبد القادر احمد، علاقات بين الشرق والغرب، ص 195 و 196.
- 3- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 28 - 29: الشيرازي، تاريخ وصف الحضرة، م 4، ص 324: خواندمير، تاريخ حبيب السير، ج 1، م 3، ص 74 - 75: بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ج 2، ص 270: اقبال، عباس، تاريخ مفصل إيران، م 1، ص 156: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 176: اقبال، عباس، تاريخ إيران، ص 416: سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الإسلامية، ج 2، ص 471: القران، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، هامش ص 57: شلبي، محمود، حياة الملك المظفر قطز، ص 82: هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول وأوروبا، ص 35.

ولم تُشر المصادر التاريخية الى الاسباب الرئيسية لهذا التمرد، لكن ربما كان السبب هو رغبة كيوك خان في أن يكون هو القائد الأعلى للجيش المغولي بدلاً من الامير باتوخان.

وقد ذُكر ان جيش الامير باتوخان كان يتألف تقريباً من خمسين ألف من الجند المغول، فضلاً عن سبعين ألفاً من الترك الذين جندهم الامير باتوخان في جيشه ومعظمهم من المناطق التي فرض سيطرته عليها في جنوب روسيا في بداية الحملة⁽¹⁾.

استهل المغول حملاتهم العسكرية للسيطرة على ولاية الآس وبلاد البلغار سنة 634هـ/ 1236م، فقد خرج كل واحد منهم من معسكره يقود جيوشه المنظمة في مطلع فصل الربيع من سنة 634هـ/ 1236م، واخذت جموعهم تتوافد حتى ضاقت الارض بما حملت، وامتألاً القضاء بالهرج، ففرضوا سيطرتهم على بلاد البلغار على الرغم من منعتها، وأمر القائد سبوتاي بتدمير عاصمتهم وهي المدينة التجارية الواقعة بالقرب من نهر الفولغا وقتلوا عدد كبير من السكان، وأسروا عدداً آخر منهم⁽²⁾. والواضح ان المغول ارادوا ان يتخذوا من منطقة جنوبي نهر الفولغا مركزاً لعملياتهم العسكرية في روسيا، او المناطق المتاخمة لها⁽³⁾.

ويعد سيطرة القائد سبوتاي على العاصمة البلغارية اكتسح المدن الاخرى قتلاً وتشريداً حتى اضطر شعب البلغار الى الاستسلام⁽⁴⁾.

ويعد عام استمر شعب البلغار في كفاحهم ضد المغول وثاروا ضدهم غير أن المغول قضوا على ثورتهم وأمعنوا في القتل والتدمير⁽⁵⁾.

وفي سنة 634هـ/ 1236 م سار أبناء جوجي خان وعلى رأسهم الامير باتو خان واخوته أوردو، ویركة لقتال البرطاس⁽⁶⁾ وغيرهم، وكان بصحبتهما كيوك خان، فضلاً عن

- 1- هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوروبا، ص36.
- 2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 1، ج. 1، ص 246؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص56؛ الشيرازي، تاريخ وصال الحضرة، م. 4، ص332؛ العريني، د. السيد البيان، المغول، ص180؛ كريم الله، د. ابرار، من هم التتار؛ ترجمة وتعليق: د. رشيدة رحيم الصبروتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1994 م، ص18 و ص41 حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية والمغول، غزو جنكيزخان للعالم الاسلامي واثاره السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية، ملتزم الطبع والنشر، دار الفكر العربي، مطبعة الاعتماد، مصر، 1949، ص 164؛ عمران، د. محمد سعيد، المغول واوروبا، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997م، ص45 - ص46؛ شلبي، محمود، حياة الملك المظفر قطز، ص82؛ هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوروبا، ص36؛ طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص19 - ص20.
- 3- طقوش، د.محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص20.
- 4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 1، ج. 1، ص246؛ الداوقوي، د. حسين، دولة البلغار، ص51 و ص52؛ كريم الله، د. ابرار، من هم التتار، ص41.
- 5- الداوقوي، د. حسين، دولة البلغار، ص52؛ كريم الله، د. ابرار، من هم التتار، ص40.
- 6- البرطاس: امة من الترك، وهي اسم المدينة والناحية، بلادهم تُعد من جملة ممالك الخزر، وعمازتهم متصلة بين مملكة الخزر والبرغز، ويحد بلادهم من شرقها وجنوبها (غوز)، ومن غربها نهر (إتل)، ومن شمالها ناحية (بجناك)، ويدعون الملك باسم (مس).=

منكوخان بن تولوي خان، ويوري حفيد جغتاي خان، وكولكان بن جنكيز خان، ونجحوا في القضاء عليهم⁽¹⁾.

وفي خريف سنة 634هـ/ 1236م عقد هؤلاء الامراء اجتماعاً فيما بينهم وعلى رأسهم الامير باتو خان، وساروا متضامنين لحرب الروس، وكانت محطتهم الأولى مدينة ريزان، ففرضوا الحصار عليها لمدة ثلاثة أيام، وبعث الامير باتو خان انذاراً الى أميرها لتسليم المدينة، غير أن أمير المدينة رفض ذلك وأعد جيشه لقتال المغول، وبعث الى أمير مدينة فلاديمير التي تقع على أحد فروع نهر الفولغا والى الشمال من مدينة ريزان طالباً المساعدة العسكرية منه، وقد وصلت أخبار ذلك الى المغول، فاسرعوا بمهاجمة المدينة وحاول أحد أمراء المدينة المدعو "أورمان" الدفاع عنها غير انه قُتل خلال المعركة، فتمكن المغول في النهاية من فرض سيطرتهم على المدينة وقاموا بتدميرها وقتلوا أعداد كبيرة من سكانها وكان حاكمها يوري من بينهم، ولم يبق احد منهم على قيد الحياة ليذرف الدمع على القتلى، او يروي خبر هذه الكارثة، ويعددها توجه المغول لأحتلال المدن المجاورة فجرح كولكان بن جنكيز خان خلال هذه المعارك وسرعان ما توفي متأثراً بجراحه⁽²⁾.

وقد ذكر دسهيل محمد طفوش رواية اخرى مفادها انه عندما اصبحت القوات المغولية على مقربة من المدينة ارسلوا الى اميرها جورج، او "يوري" انذاراً بالتسليم، فأستجاب لهم وارسل ابنه فيودور مع الهدايا، فقبلها الامير باتو خان، وأمر الامراء الروس بأن يرسلوا اليه اخواتهم وبناتهم ليراهم، وكان قد سمع بأن الامير فيودور له زوجة جميلة تُدعى يوفراسيا، فطلب حضورها ايضاً لرؤيتها، لكن فيودور رفض طلبه هذا بحجة انه ليس من عادات الامراء النصارى ان يُظهروا زوجاتهم لغير نصراني⁽³⁾.
وقد تطور الامر نحو الاسوأ عندما علمت يوفراسيا بأصرار الامير باتو خان على رؤيتها، فأنتحرت برمي نفسها من على سطح كنيسة القديس نيقولا ومعها ابنتها، فأتخذ الامير باتو خان من هذا التصرف النابع من الرفض لرؤيته ذريعة لنش الحرب⁽⁴⁾.

-وسكانها مسلمون، ولهم لغة خاصة بهم، فهي ليست تركية ولا خزرية ولا بلغارية، بيوتهم خراكوات ولجود يسكنون فيها في فصل الصيف، وفي الشتاء لهم ابنية من الخشب، في بلادهم نهر يُسمى نهر برطاس، يأتي من نحو بلاد الغز غن، وعليه مدن كثيرة وبلاد عامرة، ويُحمل من بلادهم جلود الثعالب السود والحمر، والتي تعرف بالبرطاسية، وتكون اسعار الجلود السود مائة دينار وربما اكثر من ذلك، اما الجلود الحمر فاسعارها اقل من ذلك، لمزيد من التفاصيل ينظر مؤلف مجهول، حدود العالم، ص154: المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص111: باقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص384 - ص385: القزويني، اثار البلاد، ص579: ابن الوردي، خريدة العجائب، ص86.

- 1- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص57.
- 2- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص57 وص58: حسن، ابراهيم، تاريخ الاسلام، ج4، ص151: عمران، د محمد سعيد، المغول واوريا، ص46 - ص47: بخت، درجب محمود، تاريخ المغول، ص163 وص164: شلبي، محمود، حياة الملك المظفر قطز، ص82: هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوريا، ص36: الطرازي، نصر الله ميشر، تركستان ماضيها وحاضرها، مكتبة الاداب، القاهرة، ط1، 1431هـ/ 2010م، ص121: طفوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص99: طفوش، د.محمد سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص20 وص21.
- 3- تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص20 - ص21.
- 4- طفوش، د.محمد سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص21.

وواصل الامير باتو خان حملاته العسكرية على هذه المنطقة وفرض الحصار على مدينة يوركي⁽¹⁾ الكبيرة لمدة ثمانية أيام حتى تمكنوا من فرض سيطرتهم عليها، وأظهر خلالها منكوخان شجاعة فائقة⁽²⁾.

ونجح الامير باتو خان مع من كان معه من الامراء المغول من فرض سيطرته على مدينة فيرنقلا المدينة الرئيسية في ولاية وزيرلاو، خلال خمسة أيام، ففر أميرها المدعو يوركو الى منطقة الغابات غير ان المغول ألغوا القبض عليه وقتلوه⁽³⁾.

وفي ربيع عام 635هـ/1237م شن المغول حملاتهم العسكرية من جديد على الترك الوثنيين المستقرين في البراري الروسية وهم القفجاق وألحقوا بهم الهزيمة، فأعلن القفجاق الولاء والطاعة للمغول⁽⁴⁾. وتوجهت حملة عسكرية أخرى بقيادة الامير بركة خان بن جوجي خان عام 636هـ/1238م، وبذلك أكتملت العمليات العسكرية لاختضاع القفجاق، اذ كان زعيمهم المدعو كوتان قد هرب مع عدد كبير من اتباعه، متوجهاً الى بلاد المجر واعتنق هناك المسيحية، فقبض الامير بركة خان على أهم قادته وفي مقدمتهم ماس، وقيران⁽⁵⁾.

اما من نجح منهم بالهرب فقد وصل الى المجر حيث منحهم ملكها بيلا الرابع حق الاستقرار والحماية مقابل اعتناقهم النصرانية، وشكل هؤلاء الهجرة الاولى الى تلك البلاد، وكانت السبب الرئيس الذي شجع المغول على التوجه الى مملكتهم⁽⁶⁾.

وفي شتاء عام (637-638هـ/1239-1240م)، أكمل المغول حملاتهم العسكرية لاختضاع البراري الواقعة جنوب روسيا، اذ استولوا على مدينة مغاص، أو "منقاص" التي كانت في ذلك الوقت حاضرة اللان⁽⁷⁾. وبعد ان فرض الجيش المغولي البالغ عدده 150 ألف رجل سيطرته سنة 635 هـ/1237م على معظم المناطق الواقعة بين جبال الاورال وشبه جزيرة القرم التي كان يسكنها

1- مدينة يوركي، لم اعثر على معلومات جغرافية عنها.

2- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص58.

3- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص58.

4- ابن ابي حديد، شرح نهج البلاغة، ج8، ص49 - ص50: العريني، د. السيد الباز، المغول، ص180 - ص181: عكاشة، ثروت محمود، جنكيزخان، ص218: لامب، هارولد، جنكيزخان، ص121: هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوريا، ص36: طغوش، د.محمد سهيل، تاريخ مغول القهيلة الذهبية والهند، ص20.

5- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص58 ذكر ان اسم زعيمهم مكروتي: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج14، ص49: الرمزي، تلفيق الاخبار، ج1، ص220 - ص221: العريني، د. السيد الباز، المغول، ص181: عبد الحلیم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص106 - ص107: بخت، درجب محمود، تاريخ المغول، ص164 و ص165: هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوريا، ص36: طغوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول المعظم، ص100: الخالدي، اسماعيل عبد العزيز، العالم الاسلامي والغزو المغولي، بأشراف د.احمد محمد العسال ود.عبد الستار فتح الله سعيد، مكتبة الفلاح، الكويت، ط1، 1404هـ/1984م، ص174: طغوش، د.محمد سهيل، تاريخ مغول القهيلة الذهبية والهند، ص20.

6- طغوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول المعظم، ص100 و ص101.

7- العريني، د. السيد الباز، المغول، ص180 - ص181: الخالدي، اسماعيل عبد العزيز، العالم الاسلامي والغزو المغولي، ص174: طغوش، د.محمد سهيل، تاريخ مغول القهيلة الذهبية والهند، ص20.

الباشغرد⁽¹⁾ والبلغار افتتح الطريق أمامه الى بلاد الروس، فقد وجهت الحملات العسكرية لقتال الامارات الروسية والتي كانت تعاني من الانقسامات والصراع بين الامراء الروس وهذا الأمر قد سهل على المغول فرض سيطرتهم عليها بسهولة⁽²⁾.

وقد كان لتجزئة الاراضي بين الامراء الروس قد اضعفت من مقاومتهم، فقد حكم يوري ورومان ايغورفيتش امارتين متجاورتين، فأنفرد الاول بحكم امارة ريزان، وحكم الثاني امارة كولومنا⁽³⁾.

فسرعان ما سقطت امارة ريزان بيد المغول ولقي أميرها يوري مصرعه خلال ذلك، وهلك معظم سكان امارته سنة 635هـ/ 1237 م، وعلى الرغم من ان يوري الثاني دوق سوزدال والذي كان يُعد من أقوى الأمراء الروس قد بعث الامدادات العسكرية الى كولومنا غير ان أميرها رومان اخو يوري أمير ريزان، تعرض لهزيمة ساحقة ولقي مصرعه خلال ذلك، فسقطت امارته بيد المغول⁽⁴⁾.

وفي خريف سنة 635هـ/ 1237 م توجه منكو خان والأمير قدان الى ناحية الجركس، أو "الشركس" وقتلوا ملكها، في حين توجه في الوقت ذاته الأمراء شيبان أخو الأمير باتو خان ويصحبته بوجك ويوري الي احدي الولايات القريبة من هذه المناطق وتدعى ولاية مريم وفرضوا سيطرتهم عليها⁽⁵⁾.

- 1- الباشغرد: وهم جيل عظيم من الأتراك يسكنون في المناطق الواقعة بين القسطنطينية وبلاد البلغار، معظمهم من النصارى. ذكر انهم اكثر الأتراك شراً وأشدهم أقداماً على القتل، في مدينتهم يسكن عدد من المسلمين يؤدون الجزية للنصارى. وهي بلاد واسعة وكبيرة وهي بلاد الألمان والافرنجة وفي هذه البلاد من يزعم أن له اثنا عشر رياً فهناك رب للشقاء، وللصيف، وللمطر، وللريح، وللشجر، وللناس، وللدواب، وللنهار، وللليل، وللأرض، وللسموات وللماء، ويُعد الرب في السماء أكبرهم. كان الباشغرد يسكنون في حركاهات وليس عندهم حصون، ولهم ملك له اعداد كبيرة من الجنود، ولهم ثمانية وسبعون مدينة كل منها توازي أصفهان ويغداد وهي غنية بالنعيم لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن فضلان، الرسالة، ص 169 - ص 172: المسعودي، مروج الذهب، ج 1، ص 200: المسعودي، التنبيه والأشراف، ص 153: الغرناطي، تحفة الألباب، ص 131 و ص 195: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص 322 - ص 323: القزويني، آثار البلاد، ص 609 - ص 610: ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 434: ابن الوردي، خريدة العجائب، ص 79.
- 2- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 171: اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 409: العريضي، د. الباز، المغول، ص 181: الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 120 و ص 187: شبولر، بيرتولد، العالم الاسلامي، ص 35: حطيط، د. احمد، حروب المغول، ص 53: الصلابي، دعلي محمد، دولة المغول والتتار، ص 178: عكاشة، ثروت محمود، جنكيزخان، ص 219: طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص 20.
- 3- رنسيهان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ج 3، ص 432: عمران، د. محمد سعيد، المغول واوريا، ص 47: العريضي، د. السيد الباز، المغول، ص 181: شلبي، محمود، حياة الملك المظفر قطز، ص 82: طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص 99: طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص 21.
- 4- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 58.
- 5- ابن ابي حديد، شرح نهج البلاغة، ج 8، هامش ص 50: الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 58: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 171: اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 409: رنسيهان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ج 3، ص 432 و ص 433: بول، ستانلي لين، طبقات سلاطين الاسلام، ص 191: العريضي، د. السيد الباز، المغول، ص 181: الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 187: شبولر، بيرتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص 36: شبولر، بيرتولد، المغول، ص 33: طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص 21: بدر، د. مصطفى طه، محنة الاسلام الكبرى، ص 115: حطيط، د. احمد، حروب المغول، ص 53: الصلابي، دعلي محمد، دولة المغول والتتار، ص 179: بخيت، درجب محمود، تاريخ المغول، ص 164: عكاشة، ثروت محمود، جنكيزخان، ص 220: لامب، هارولد، جنكيزخان، ص 123: شلبي، محمود، حياة الملك المظفر قطز، ص 82: هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوريا، ص 37: الطرازي، دنصر الله مبشر، تركستان ماضيها وحاضرها، ص 121: الغامدي، د.سعد بن محمد حذيفة، تاريخ المغول والعالم الاسلامي دراسة وتحليل، سقوط الدولة العباسية 549 - 656هـ/ 1154 - 1258 م، الرياض، ط 2، 1403هـ/ 1983 م، ص 153: السرجاني، دراغب، قصة التتار من البداية الى عين جالوت، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة القاهرة، ط 1، 1427هـ/ 2006 م، ص 90: طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص 99: الخالدي، اسماعيل عبد العزيز، العالم الاسلامي والغزو المغولي، ص 174: الامين، حسن، الغزو المغولي، ص 77: امين، د.محمد فتحي، الغزو المغولي لدير الاسلام، ص 159.

وفي سنة 636هـ/1238م تعرضت موسكو للنهب والتدمير ولم يتمكن يوري الثاني من منع القوات المغولية من تدمير مدينتي سوزدال وفلاديمير. وموروم، وياروسلاف وغيرها من الإمارات الواقعة في أعالي الفولغا، إذ اشتعلت النيران في سوزدال، أما مدينة فلاديمير وياروسلاف فبعد محاصرتها لمدة ستة أيام شهدت أشنع المناظر أثناء سقوطها بيد المغول الذين ارتكبوا أبشع المذابح بين سكانها فالتجأ معظم أهلها إلى الكنيسة وسط لهيب النار⁽¹⁾.

وقد أصيب الدوق الأكبر يوري الثاني بالذعر والاضطراب عندما التفت القوات المغولية حول جناح مدينة فلاديمير، فهرب إلى الشمال واتخذ موقفاً له على نهر سيتا، أو "سيتي" إذ كان يأمل أن تصله المساعدات من المناطق الشمالية، فترك مدينة فلاديمير تواجه مصيرها المحتوم ففرض المغول الحصار عليها واقتحموها بعد ستة أيام وقتلوا عدد كبير من سكانها⁽²⁾.

أما المعركة النهائية فقد حدثت سنة 636هـ/1238م، على نهر سيتا، أو "سيتي" من روافد نهر مولوقا، وألحق المغول الهزيمة بالأمير يوري الثاني حاكم مدينة سوزدال الذي لقي حتفه خلال ذلك⁽³⁾.

أما مدينة نوفجورود، "Novgorod" فقد كانت أقرب إلى الاستسلام لا سيما بعد التدمير الشامل الذي تعرضت له المدن الأخرى المجاورة لها، ولم يكن بإستطاعة سكانها سوى الدعاء والتضرع لله سبحانه وتعالى: لينقذهم من خطر المغول⁽⁴⁾.

غير أن المغول سرعان ما ابتعدوا عنها وكانت أكثر حظاً من غيرها إذ أن ذوبان الجليد فيها وما سببه من مستنقعات بحيث تعذر على المغول اجتياحها⁽⁵⁾.

إذ تحولت أرضها إلى مستنقعات كبيرة كان من الصعب عليهم اجتيازها، لهذا توجه الجيش المغولي إلى حوضي نهري الدون والفولغا للراحة هناك قبل أن يستأنفوا هجماتهم على بقية المدن الأخرى، وقد تجاوزوا المدن الأخرى بإستثناء كوزيلسك في إقليم كالوجا، وتمكنوا من الاستيلاء عليها وقتل سكانها جميعاً، وبهذا الشكل انتهت المرحلة الأولى من الحملة المغولية على روسيا⁽⁶⁾.

- 1- طغوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص100.
- 2- العريضي، د. السيد الياز، المغول، ص181؛ طغوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص100؛ الخالدي، اسماعيل عبد العزيز، العالم الإسلامي والغزو المغولي، ص174؛ طغوش، د.محمد سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص21.
- 3- طغوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص99.
- 4- طغوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص100.
- 5- بوزورث، كلفورد، الأسرار الحاكمة، ص214؛ رنسيهان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص433؛ شيبولر، بيرتول، العالم الإسلامي في العصر المغولي، ص33 و37؛ بدر، د. مصطفى طه، محنة الإسلام الكبرى، ص115-116؛ بول، ستانلي لين، طبقات سلاطين الإسلام، ص191؛ عمران، د. محمد سعيد، المغول وأوربا، ص47-48؛ العريضي، د. السيد الياز، المغول، ص181؛ صفا، محمد اسد الله، جنكيزخان، ص291؛ الغامدي، د.سعد بن محمد حذيفة، تاريخ المغول والعالم الإسلامي، ص153؛ شلبي، محمود، حياة الملك المنظر قطز، ص83؛ هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول وأوربا، ص37؛ طغوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص100؛ طغوش، د.محمد سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص22.
- 6- طغوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص100؛ طغوش، د.محمد سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص22.

ثم فرض المغول سيطرتهم على مدينتين مهمتين تقعان على نهر الدينبر هما تشيرنيكوف، "Chernigov"، وبرياسلاف، "Pereyaslav"، وقد شجعهم هذا على التقدم لفرض سيطرتهم على مدينة كييف⁽¹⁾، أو "كويابه"، وبعثوا رسلهم الى حاكم المدينة يطالبونه فيها لتسليم المدينة مهددين إياه بإحراق الدمار بها، غير انه رفض ذلك وقتل رسل المغول⁽²⁾.

ومع نهاية عام 638 هـ / 1240م، توجه الأمير باتو خان الى أوكرانيا للاستيلاء على مدينة كييف أم المداخن الروسية، وحاصرها لمدة شهرين، غير إنه عجز عن فرض سيطرته عليها في بداية الامر حتى تمكن من اقتحامها خلال ثلاثة أيام، ثم قام المغول بنهب المدينة واستقروا في بيوت سكانها، أما الدوق الكبير ميشيل تشيرنيكوف فقد تمكن من الهرب، في حين أمر الأمير باتو خان بالإبقاء على حياة قائد حامية المدينة المدعو ديمتري نظراً لشجاعته في الدفاع عن المدينة، وبعد سقوط المدينة أسرع الأمراء الفجواق الى تقديم فروض الولاء والطاعة للمغول، لاسيما بعد احتلال المغول لغاليسيا الروسية وهروب أميرها دانيال الى المجر، وبذلك سقطت روسيا بأكملها بيد المغول، واستمرت تلك المناطق تحت سيطرتهم لمدة قرنين ونصف (637-886هـ / 1239-1481م)⁽³⁾.

- 1- مدينة كييف، أو "كويابه"، كانت مركزاً تجارياً بين الروس وبيزنطة منذ حوالي قرنين، وهي القرب مدينة روسية للمسلمين كانت مقر الملك، ويُجلب منها الفراء المختلفة والسيوف الثمينة وهي اكبر من بلغار، والحكم فيها مستقر وأرضها كثيرة الخيرات، ينظر ابن حوقل، صورة الارض، ص392 و ص397: مؤلف مجهول، حدود العالم، ص150: ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص131: الداقوقي، د. حسين، دولة البلغار، ص52.
- 2- شبولر، ببرتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص37: براون، اوارد جرانفول، تاريخ الادب في ايران، ص573: بدر، د. مصطفى طه، محنة الاسلام الكبرى، ص116: عمران، د. محمد سعيد، المغول واوروبا، ص48 - 49: عكاشة، ثروت محمود، جنكيزخان، ص220: شلبي، محمود، حياة الملك المظفر قطز، ص83: السرجاني، دراغب، قصة التتار، ص90: طقوش، دمحمده سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص22: هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوروبا، ص38: الخالدي، اسماعيل عبد، العزيز، العالم الاسلامي والغزو المغولي، ص173.
- 3- ابن ابي حديد، شرح نهج البلاغة، ج8، هامش ص50: الهذائي، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص58 و ص67: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص171: اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص409: العريضي، د. السيد الباز، المغول، ص181: الصياد، دقؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص187: حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص164 و ص235: بدر، د. مصطفى طه، محنة الاسلام الكبرى، ص116: رنسيما، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص433: عمران، د. محمد سعيد، المغول واوروبا، ص49: الداقوقي، د. حسين، دولة البلغار، ص52: عكاشة، د. ثروت، اعصار من الشرق، ص205: شبولر، ببرتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص36: شبولر، ببرتولد، المغول، ص33 و ص34: حطوط، د. احمد، حروب المغول، ص53: الصلابي، دعلي محمد، دولة المغول والتتار، ص179: السرجاني، دراغب، قصة التتار، ص90: بختي، درجب محمود، تاريخ المغول، ص164: صفا، محمد اسد الله، جنكيزخان، ص292: شلبي، محمود، حياة الملك المظفر قطز، ص83: هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوروبا، ص39: الطرازي، دنصر الله مبشر، تركستان ماضيها وحاضرها، ص121: الغامدي، دسعد بن محمد حذيفة، تاريخ المغول والعالم الاسلامي، ص153: طقوش، دمحمده سهيل، تاريخ المغول العظام، ص101: طقوش، دمحمده سهيل، تاريخ الايوبيين في مصر وبلاد الشام والقيم الجزيرة 569-661هـ/1174-1363م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط1، 1420هـ/1999م، ص405: اليوسف، د.عبد القادر احمد، علاقات بين الشرق والغرب، ص195: شبارو، دعصام محمد، السلاطين في المشرق، ص45: الامين، حسن، الغزو المغولي، ص77: امين، د. محمد فتحي، الغزو المغولي لنديار الاسلام، ص160.

وكان من اهم نتائج سقوط مدينة كييف بيد المغول ان اسرع امراء اوكرانيا الى تقديم فروض الولاء والطاعة للقادة المغول، وتعهدوا بتقديم ما تفرضه عليهم القيادة المغولية من غذاء للقوات وعلف لدوابهم، وبذلك اضحى المغول على مشارف حدود اوربا الشرقية⁽¹⁾.

وكان بصحبة الأمير باتو خان في حملاته العسكرية على روسيا عام 637هـ/ 1239 م عدد من اخوته، فضلاً عن عدد آخر من الأمراء المغول منهم بوجك فضلاً عن يوري وكدان⁽²⁾.

وقد ذكر الرمزي ان الأمير باتو خان كان قد بعث ابنه سرتاق خان مع عددٍ من الجنود لمحاربة الروس، فاستقبله حكام الروس بالخبز والملح وهي علامة من علامات اعلانهم الطاعة له، فترك محاربتهم وصالحهم وقبل هداياهم له، ونزل مع عساكره منزلاً فأصدر أوامره في ان يختاروا موضعاً صالحاً للزراعة، بحيث يكون مأوّه وهواؤه وموقعه صالحاً لسكن الملوك، على ان يكون قريباً من بلاد الروس لتسهيل عليه عملية جمع الخراج منهم وليكونوا تحت نصب اعيينهم وأنظارهم ولمراقبتهم باستمرار، وكان هذا الموضع يعج بكثير من الثعابين والحشرات والسباع في بداية الأمر، فأمر بإجلائها وطرد معظمها، ثم أمر ببناء مدينة في هذا الموضع وانشأ فيها القصور الملكية وأطلق عليها اسم قران⁽³⁾، اجتمع فيها خلق كثير من سائر الاجناس منهم المغول، والبرطاس، والبلغار وغيرهم ومعظمهم كانوا من المسلمين⁽⁴⁾.

ومن ثم بدأت الحملات العسكرية للمغول على معظم مدن اوربا الشرقية محققين انتصارات كبيرة خلال معاركهم في اراضيها.

فقد كانت المجر الهدف التالي بعد مدينة كييف حيث السهول الواسعة الغنية بالمراعي والمحمية من جهة الشمال والشرق بجبال الكريات والتي تشكل قاعدة عسكرية مهمة للنفوذ الى وسط اوربا وغربها⁽⁵⁾.

وقد نُكر بوجود اتفاق مُسبق بين الامير باتو خان والامير بايدار لغزو بلاد المجر بعدما حققوه من انتصارات في بولندا⁽⁶⁾.

على الرغم من ان المصادر التاريخية لم تُشر الى مشاركة الامير بايدار في الحملات العسكرية على بلاد المجر وانما أشارت الى مشاركة الامير قدان.

- 1- طغوش، دمحم سهيل، تاريخ المغول العظام، ص101.
- 2- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص67.
- 3- قران: تعني القدر، أو القعر، بناها الامير سرتاق بن باتو خان، وهي في الاصل اسم لنهر يجري من الشمال الى الجنوب وتقع قران في شماله أي في مصبه، وهذا النهر سُمي بذلك لانه محفوراً كالقدر، وذكر لوفوق قدر فيه لمزيد من التفاصيل ينظر: الرمزي، م.م، تلغوق الاخبار، ج2، ص50 وهامشها، ص51.
- 4- ينظر: تلغوق الاخبار، ج2، ص50 وص51.
- 5- طغوش، دمحم سهيل، تاريخ المغول العظام، ص101.
- 6- عمران، دمحم سعيد، المغول واوربا، ص50.

لهذا حشد الامير باتو خان في سنة 638هـ/1241م قواته في منطقة لاميرغ في غاليسيا، وعسكر في المنطقة الواقعة بين نهر الغيستولا وبلدة هاليكس، وذلك تمهيداً لشق طريق له عبر حاجز جبال الكريات للوصول الى العاصمة بودابست، لكن كان عليه ان يؤمن الحماية للجناح الايمن لجيشه وصد اي خطر محتمل قادم من البولنديين والالمان الذين كانوا على استعداد دائم للتصدي للمغول، مع ضرورة الاحتراس من اي تدخل نمساوي او بوهيمي محتمل⁽¹⁾.

وكان الملك البولندي بوليسلاف الثالث قد قسم بلاده على اولاده الاربعة في عام 533هـ/1139م تجنباً لأي حرب اهلية كانت محتملة، غير انه ترك وراءه خلافات وصراعات داخلية بين الاخوة المتنازعين، لهذا عندما شن المغول حملاتهم العسكرية على بلادهم كان هناك تسعة امراء يحكمون المقاطعات بشكل مستقل، لهذا لم تكن هناك حكومة مركزية قوية لتوحيد الجهود امام المغول، ولم يكن للملك بوليسلاف الثالث الذي كان يحكم كراكوف وساندومير الا سيطرة اسمية⁽²⁾.

وقد استغل الامير باتو خان هذا الضعف بين الامراء واحتدام الصراعات فيما بينهم لتحقيق اهدافه التوسعية.

فقد انقسمت الجيوش المغولية الى قسمين الأول توجه الى بولندا، والثاني توجه الى بلاد المجر فأما القسم الأول البالغ عدده مائة الف مقاتل المتوجه الى بولندا كان بقيادة القائد بيدار، "Beidar"، وكيدو، "Kaidu"⁽³⁾، واصل هذا الجيش زحفه في شتاء عام (638-639هـ/1240-1241م)، مُجتازاً نهر الغيستولا، الذي تجمدت مياهه سنة 639هـ/1241م وفرضوا سيطرتهم على مدينة لوبين، "Lubin" وساندومير، "Sandomir"، وواصلوا زحفهم حتى وصلوا مدينة كراكاو، "Cracow"، فهرب أميرها البولندي بوسلاس الرابع الى مورافيا وهرب معظم سكانها فاشعل المغول النيران فيها⁽⁴⁾.

1- طقوش، دمحمده سهيل، تاريخ المغول العظام، ص101 و102.

2- طقوش، دمحمده سهيل، تاريخ المغول العظام، ص102.

3- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص171: شبولر، بيرتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص37: بوزورث، كليفورد، الاسرات الحاكمة، ص214: العريضي، د. السيد الباز، المغول، ص182: بدر، د. مصطفى طه، محنة الاسلام الكبرى، ص116: حطيط، د. احمد، حروب المغول، ص53: الصلابي، دعلي محمد، دولة المغول والتتار، ص179: بخيت، درجب محمود، تاريخ المغول، ص164: السرجاني، دراغب، قصة التتار، ص90: شلبي، محمود، حياة الملك المظفر قطز، ص83: الطرازي، دنصر الله مبشر، تركستان ماضيها وحاضرها، ص121: طقوش، دمحمده سهيل، تاريخ المغول العظام، ص102: طقوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص24 و25: امين، دمحمده فتحي، الغزو المغولي لديار الاسلام، ص160.

4- اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص409 وهامشها: براون، ادوارد جراتفيل، تاريخ الادب في ايران، ص573: رنسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص433: بول، ستانلي لين، طبقات سلاطين الاسلام، ص191: شبولر، بيرتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص37: العريضي، د. السيد الباز، المغول، ص182: الصباد، دؤواد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص187: حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص164 و235 و245: صفا، محمد اسد الله، جنكيزخان، ص293: شلبي، محمود، حياة الملك المظفر قطز، ص83: هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوروبا، ص45: طقوش، دمحمده سهيل، تاريخ المغول العظام، ص102: طقوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص25: الخالدي، اسماعيل عبد العزيز، العالم الاسلامي والغزو المغولي، ص173.

ثم وصل هذا الجيش الى سيليزيا مُجتازاً نهر الأودر وأسرعوا بلقاء الدوق البولندي هنري الثاني صاحب سيليزيا الذي أعد جيشاً قوامه 30 ألف مقاتل من البولونيين، والالمان، وفرسان التيتون، غير ان هذا الجيش أصيب بهزيمة ساحقة سنة 639هـ/1241م، في موقعة شميلنك، "Shmielnik" ولقي قائد الجيش الدوق هنري الثاني حتفه عند مدينة ليجنت، "Liegnitz" في سيليزيا، اذ حصلت هناك معركة في سهل فاهلشتات، وبعد هذا الانتصار واصل المغول زحفهم الى مورافيا وعاثوا فيها الفساد، وساروا باتجاه جنوب غربي تلال سيليزيا عبر ممرات مورافيا وفرضوا حصارهم على مدينة اولموتز، أو "أولمتز" ثم نجحوا في فرض سيطرتهم عليها، ثم اشتبك هذا الجيش مع جيش الامير باتو خان⁽¹⁾.

فقد قام القائدان بايدار وقايدو بتخريب سيليزيا ومورافيا ومنعا الجيش النمساوي من تقديم المساعدات العسكرية للمجر، وبعد ان حققا اهدافهما اتجا نحو الجنوب للانضمام الى الجيش المغولي الرئيس بقيادة الامير باتو خان الزاحف نحو المجر، وقد دمر في طريقهما معظم المدن الصغيرة والاديرة المجاورة في اقليم بوهيميا، وفر معظم سكانها الى الكهوف والغابات⁽²⁾، اذ كان الجيش البوهيمي بقيادة الملك ونسلاس بعيداً عن مدينة ليجنتز؛ لهذا لم يشترك في المعركة، وعندما علم بنتيجتها قرر مهاجمة الجيش المغولي لاعتقاده بأنه لا بد له من ان يكون منهكاً بفعل التنقلات السريعة والسير المتواصل والقتال، ولم يتمكن من اللحاق بخيالة المغول السريعي الحركة، لهذا نجح خيالة المغول بأجباره على السير شمالاً باتجاه كلافس، وقُتل في إيقاعهم بالفخاخ التي قام بإقامتها على طول الطريق⁽³⁾.

وقد ظهرت في هذه المعركة العبقرية الحربية لدى المغول والمدعمة بالخبرة الصينية التي صقلتها خوضهم للعديد من المعارك وضد كثير من الشعوب، فقد اشعل المغول النيران في الغابات المحيطة بميدان القتال مع استخدامهم لكرات النفط الحارقة، وبرزت براعتهم في تطويق الاعداء والالتفاف حولهم⁽⁴⁾.

1- العربي، د. السيد الباز، المغول، ص182: الصياد، د.قزاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص187: رنسيما، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص433وص434: شبولر، بورتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص36وص37: الساداتي، د.احمد محمود، تاريخ المسلمين، ص218: الساداتي، د.احمد محمود، تاريخ الدول الإسلامية، ص68: بدر، د. مصطفى طه، مخنة الاسلام الكبرى، ص116: حطيط، د. احمد، حروب المغول، ص53وص54: الصلابي، دعلي محمد، دولة المغول والتتار، ص179: الغامدي، د.سعد بن محمد حذيفة مسفر، تاريخ المغول والعالم الاسلامي، ص154: بخيت، درجب محمود، تاريخ المغول، ص164: السرجاني، دراغب، قصة التتار، ص90: صفا، محمد اسد الله، جنكيزخان، ص293: شلبي، محمود، حياة الملك المظفر قطز، ص83: هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوريا، ص46: طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص102وص103: طقوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص25: الخالدي، اسماعيل عبد العزيز، العالم الاسلامي والغزو المغولي، ص173: امين، د.محمد فتحي، الغزو المغولي لديار الاسلام، ص160.

2- طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص103.

3- طقوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص103.

4- هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوريا، ص46.

وفرض هذا الجيش المغولي سيطرته أيضاً على معظم بولنده خلال السنوات (639-640هـ/ 1241-1242م)، واشعلوا النيران فيها وفرضوا سيطرتهم على المانيا وبلغوا برلين، وهنغاريا، وفيينا⁽¹⁾. وألحقوا الهزيمة بدوق بروسيا⁽²⁾.

وبعد هذه الانتصارات إنضم هذا الجيش الى القسم الثاني من الجيش المغولي المتوجهة لاحتلال بلاد المجر الذي كان بقيادة الأمير باتوخان والقائد سبوتاي وقد توغل كثيراً في بلاد المجر، اذ اجتاحت ثلاثة جيوش مغولية بلاد المجر، كان الجيش الأول بقيادة شيبان بن جوجي خان أخي الأمير باتو خان توغل اليها من جهة الشمال، أي المناطق الواقعة بين بولونيا ومورافيا، أما الجيش الثاني فقد كان بقيادة الأمير باتوخان إتجه اليهم من مدينة غاليسيا وألحق هزيمة ساحقة بكونت بلاتين في عام 639هـ/1241م اثناء محاولته الدفاع عن ممرات جبال الكريات، أما الجيش الثالث فقد كان بقيادة القائد فدان اذ تقدم اليها من جهة مولدافيا واستولى على مدينتي فارادين، وزاناه، وألحق بهما الدمار وقتل معظم سكانها⁽³⁾.

لقد توقع الملك بيلا الرابع ان يغزو المغول بلاده بسبب ايوانه العناصر التي هربت من المناطق الروسية، فأتخذ الاجراءات الضرورية لصددهم، ويسبب فقر بلده وقلة الامكانيات فيها فقد اعتمد على هؤلاء المهاجرين من جهة، وحصن ممرات جبال الكريات لعرقلة تقدم المغول من جهة اخرى، ودعا الى عقد اجتماع كبير في مدينة بودا وهي الشطر الغربي من العاصمة لمناقشة الامر مع كبار رجال الدين والنبلاء والقادة العسكريون، غير انه لم يتوصل الى اي قرار حاسم بسبب تباين وجهات النظر بينه وبين النبلاء الذين طالبوا بأعادة الامتيازات التي كانت ممنوحة لهم وحرمتهم منها والده اندرو الثاني، فضلاً عن قيامه بطرد الفقهاء الذين كانوا السبب الرئيس والمباشر لغزو المغول لبلادهم⁽⁴⁾.

- 1- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص171: اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص409: شبولر، بيرتولد، المعالم الاسلامي، ص37: شبولر، بيرتولد، المغول، ص36: حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام، ج4، ص152: سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الاسلامية، ج2، ص470: بول، ستانلي لين، الدول الاسلامية، ج2، ص505: الساداتي، د. احمد محمود، تاريخ الدول الاسلامية، ص68: عمران، د. محمد سعيد، المغول ولوريا، ص50: بروكلمان، كلرل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ج2، ص269: الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص187: حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص235: حطيط، د. احمد، حروب المغول، ص54: صفا، محمد اسد الله، جنكيزخان، ص293: السرجاني، دراغب، قصة التتار، ص90: طفوش، د.محمد سهيل، تاريخ الايوبيين في مصر وبلاد الشام والقيم الجزيرة، ص405: شبارو، د.عصام محمد، السلاطين في المشرق، ص45: الامين، حسن، الغزو المغولي، ص77: امين، د.محمد فتحي، الغزو المغولي لديار الاسلام، ص160.
- 2- لمزيد من التفاصيل ينظر: الساداتي، د. احمد محمود، تاريخ الدول الاسلامية، ص68.
- 3- شبولر، بيرتولد، المغول، ص35: شبولر، بيرتولد، المعالم الاسلامي في العصر المغولي، ص37 و38: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص171: العريني، د. السيد الباز، المغول، ص182: الداخوي، د. حسين، دولة الجلفار، ص52: الصلابي، د.علي محمد، دولة المغول والتتار، ص179: شلبي، محمود، حياة الملك المظفر قطز، ص83: الطرازي، د.نصر الله مېشر، تركستان ماضيها وحاضرها، ص121: طفوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص103: طفوش، د. محمد سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص25 و26: السرجاني، دراغب، قصة التتار، ص91.
- 4- طفوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص104: طفوش، د. محمد سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص26.

فقد رفض الملك المجري طلب النبلاء الاول ووافق على طلبهم الثاني، فقبض على عدد من القادة الففجاق وفي مقدمتهم زعيمهم كوتان وادعهم السجن، غير ان تصرفه هذا ادى الى نتائج وخيمة على بلاده، اذ ثار الففجاق ضده، وعاثوا فساداً فيها، فأنتشرت الفوضى في معظم ارجاء المملكة، وهذا الامر قد اعطى المغول الفرصة لنش هجماتهم فتقدموا عبر ممرات جبال الكريات ووصلوا الى المجر في حدود سنة 638هـ/ 1241م ليواجهوا الملك بيلا الرابع وجيشه البالغ عدده مائة الف مقاتل، فأضطر الملك المجري الى الفرار الى النمسا⁽¹⁾.

وقد اعتمد المغول على مبدأ المناورة لأختيار زمان المعركة ومكانها فتراجعوا عبر نهر الدانوب باتجاه الشرق مما أغرى الجيش المجري الى عبور النهر لمطاردتهم متخلياً عن الحماية الطبيعية التي كان يؤمنها النهر لهم⁽²⁾.

فقد تجمعت جيوش المغول الثلاثة في مدينة بشته، "Pesth" في المجر سنة 639هـ/ 1241م، اذ حشد ملك المجر بيلا الرابع جيشه لمواجهةهم، فتمكن الجيش المغولي من الوصول الى نهر ساجو احد فروع نهر الدانوب فعبروه فوق جسر يقع بالقرب من قرية موهي، وعسكروا على المرتفعات التي تفصلها عن النهر ارض موحلة، وغطوا معسكرهم بأغصان الاشجار واوراقها منتظرين وصول الجيش المجري لمواجهة. وعند وصوله أقام معسكره على الضفة الغربية المقابلة تاركاً النهر يفصل بينه وبين الجيش المغولي، ونصبوا خيامهم متلاصقة مع بعضها تحسباً لأي هجوم مباغت وأضحت جبالها تُشكل عائقاً لهم على التحرك بحرية، وقد لاحظ الامير باتوخان هذا الامر، فاستقطب عدداً كبيراً من الففجاق ممن كانوا يقاتلون في الجيش المجري مما اضعف من قوته، وأحرز سيوتاي نصره على القوات المجرية في جنوب موهي على نهر تيبس، "Theiss" وتمكن المغول من فرض سيطرتهم على بشته، واحرقوها وتعرض معظم سكانها للقتل، أما الملك بيلا الرابع فقد فر هارباً متوجهاً الى ساحل بحر الادرياتيك، وبذلك خضعت معظم البلاد الممتدة حتى نهر الدانوب لسيطرة المغول بإستثناء بعض القلاع الصغيرة التي بقيت تقاوم المغول مثل جران، "Gran" التي كانت بمثابة العاصمة الروحية للمجر، واقليم ترانسلفانيا، غير إنها لم تلبث أن خضعت لسيطرة الامير باتوخان بعد أن اجتاز نهر الدانوب سنة 639هـ/ 1241م، الذي تجمعت مياهه، وفرض سيطرته بعدها على مدينة غزان سنة 639هـ/ 1241م⁽³⁾.

- 1- طغوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص104: طغوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص26.
- 2- طغوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص104.
- 3- لمزيد من التفاصيل ينظر اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص171: اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص409 وهامشها، ذكر في الهامش ان جسر موهي يقع على نهر سابو: رنسمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص434: شوبلر، بيرتولد، المغول، ص35: براون، اوارد جرانفيل، تاريخ الادب في ايران، ص573: العريضي، د. السيد البلاز، المغول، ص182 - 183: الصبيح، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص188: شوبلر، بيرتولد، العالم الاسلامي، ص38: حطيط، د. احمد، حروب المغول، ص54: عمران، د. محمد سعيد، المغول واوريا، ص51 ذكر اسم النهر هو ((سابو)) بدل ((تيبس)): الصلابي، د.علي محمد، دولة المغول والفتنار، ص179: صفا، محمد اسد الله، جنكيزخان، ص297: شلبي، محمود، حياة الملك المظفر قطز، ص84: هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوريا، ص47 وص48: طغوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص103 وص104 وص105: طغوش، د.محمد سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص26 وص27: اليوسف، د.عبد القادر احمد، علاقات بين الشرق والغرب، ص195: شبارو، د.عصام محمد، السلاطين في المشرق، ص45: امين، د.محمد فتحي، الغزو المغولي لديار الاسلام، ص160.

وقد استمر القائد قدان في ملاحقة ملك المجر بيلا الرابع الذي لجأ الى كرواتيا سنة 640هـ/ 1242م، ثم غادرها الى الأرخييل الدالماسي عندما علم بوصول القوات المغولية لملاحقته. وقد ألحق القائد قدان الدمار والخراب في مدينتي سبالاتو وكتارو الواقعتان على بحر الأدرياتيك، ثم غادر بعدها الى جزيرة تراو الواقعة في خليج كاستللو امام سواحل البانيا فتعقبه القائد قدان غير انه فشل في النيل منه، فهاجم مدينة كتارو الواقعة بين راجوزة ودورازو فقتل عدد كبير من سكانها واشعل النيران فيهما، ثم دخل البانيا وخرّب دويفاك، ودريفاستو وكانت هذه ابعد نقطة في الجنوب وصلت اليها القوات المغولية⁽¹⁾.

لقد نتج عن معركة قرية موهي وقوع المجر في ايدي المغول. وقد نظم الامير باتو خان الادارة المحلية فيها، ولعله اراد من خلال ذلك ان يضم هذه البلاد الى الامبراطورية المغولية. وسرعان ما هدأت الاوضاع فيها واقتنع السكان بالحكام المغول الجدد لبلادهم⁽²⁾.

ونظرا للشجاعة التي أبدها أخوه الاصغر شيبان في حملاته العسكرية على بلاد المجر، فإن الامير باتو خان اراد تكريمه فمنحه لقب "ملك المجر" وهو لقب اسمي فقط، وأعطاه ملكية بعض القبائل الضاربة شمالي الخانية التي يحكمها أخوه الأكبر أوردا⁽³⁾.

وقد بعث الامير باتو خان حملة الى الحدود النمساوية، وكانت عبارة عن حملة استكشافية تمهيداً لأجتياح النمسا، غير انه اضطر الى التوقف عندها، وانسحب من المجر والبلقان الى جنوبي روسيا⁽⁴⁾.

وقد ورد في عدد من المصادر التاريخية ان الأمير باتوخان كان له دور متميز أيضاً في السيطرة على مدن أخرى، اذ قاد هذا الأمير بعدها الجيش المغولي ونجح في فرض سيطرته على مدينة مكس⁽⁵⁾ بعد محاصرتها لمدة شهر و15 يوماً سنة 636 هـ/ 1238م، على الرغم من ما كانت تتميز به من كثافة سكانها، وسعة غاباتها وتشعبها، فكان من الصعب عليهم التوغل في أراضيها، وبعد اجماع الرأي بين أمراء المغول وقادتهم قرروا أن يقفوا على جانبي الغابات، ويختاروا ساحات عريضة يؤلفون فيها حلقات متباعدة واحاطتها من الجهات جميعها بحيث يكون كل واحد منهم مقابلاً للآخر، ووضعوا المنجنيقات في الوسط ليتمكنوا من قذف السكان بها، ونجحوا بالفعل في فرض سيطرتهم على هذه

- 1- اقبال، عباس، تاريخ ايران، هامش ص 410: بوزورث، كليفورد، الاسرات الحاكمة، ص 214، بدر، د. مصطفى طه، محنة الاسلام الكبرى، ص 116: العريضي، د. السيد البلاز، المغول، ص 183: حطيط، د. احمد، حروب المغول، ص 54: عمران، د. محمد سعيد، المغول واروبا، ص 52: شلبي، محمود، حياة الملك المنقر قطز، ص 84: هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واروبا، ص 48: طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص 105: طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص 27.
- 2- طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص 105.
- 3- سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الاسلامية، ج 2، ص 505.
- 4- طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص 105.
- 5- مكس: موضع في ارمينيا، من ناحية البسفرجان قرب قاليقلا لعزيز من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 5، ص 180.

المدينة التي لم يبق منها سوى اسمها وغنموا منها غنائم كثيرة، وأمر الأمراء المغول بقطع الأذن اليمنى من السكان ممن قُتلوا خلال المعركة وتُجمع فكان عددها 270 ألف⁽¹⁾.

وهذا يدل على العدد الكبير ممن قُتل في هذه المعارك على يد المغول من سكان مدينة مكس.

ثم توجه الأمير باتوخان بعدها وبصحبته أخيه شيبان والأمير بورولداي إلى مدينة كلار، أو "البولو"⁽²⁾، والباشغرد، وكان سكانها مسيحيين وكانوا على اتصال مع الفرنجة لهذا أراد الأمير باتو خان القضاء عليهم، وكانوا قد علموا بوصول المغول إليها فتهيأوا لمواجهة ومقاتلتهم إذ كانوا يتميزون بكثرة عددهم وعدتهم، وتوجه أربعمائة ألف فارس من مقاتليها لمواجهة المغول، أما الأمير باتوخان فقد أمر أخيه شيبان بالمسير مع عشرة آلاف رجل نحو معسكر العدو لمعرفة أعدادهم ومدى استعداداتهم، وبعد أسبوع عاد وأخبر الأمير باتوخان أن عدد جيشهم ضعف عدد جيشه وإن رجالهم محاربون شجعان وأشاوس، وفي أثر ذلك أمر المقاتلين في جيشه أن يتجمعوا في مكان واحد، أما هو فقد توجه إلى أعلى تلة موجودة هناك وبقي هناك لمدة يوم كامل من دون أن يتحدث إلى أي شخص، ثم نزل من أعلى التلة وأمر المسلمين ممن كانوا ضمن جيشه بأن يبدأوا بالدعاء له بالنصر، وبدأ بإعداد وتعينة جيشه، وأمر مقاتليه بعبور النهر الذي كان يفصله عن أعدائه وكان يشكل عائقاً أمامه لقتالهم، غير أن الأمير باتو خان تمكن من عبور هذا النهر، واشتبك شيبان مع العدو، ولما كان جيش الخصم قوياً فإنه لم يتحرك من مكانه، عندها شن الجيش المغولي هجومه على جيش مدينة كلار من الخلف والامام وبدأوا بقتالهم، وبدأ الطرفان يتراشقان السهام والخنجر فيما بينهم، وتوجه الأمير باتوخان بنفسه

- 1- لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 1، ص 246 و 247؛ ابن العربي، تاريخ مختصر الدول، ص 248؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 58؛ ذكر أن اسم المدينة منكس وأن كيوك خان ومنكو خان ويوري وقدان قد كانوا في هذه الحملة؛ الشهرزاري، تاريخ وصال، ج 4، ص 332؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، ج 1، ص 3، ص 74 - 75؛ اقبال، عباس، هامش ص 410؛ براون، ادوارد جرانفيل، تاريخ الادب في ايران، ص 573؛ الصلابي، د.علي محمد، دولة المغول والتتار، ص 179؛ امين، دمحم فتحي، الغزو المغولي لديار الاسلام، ص 160.
- 2- مدينة كلار: تقع هذه المدينة في جبال طبرستان على نهر الكر، وهو نهر عذب خفيف في مدينة غرجستان (جورجيا حالياً)، يخرج هذا النهر من ناحية الجبل على حدود جزيرة وشمكور إلى قرب تغليس من ناحية مشرقها ثم يصب في بحر جرجان، وتعد مدينة كلار مع ما تجاورها من المدن مثل كورد من المدن المشهورة بكثرة الفصح وغيره من المحاصيل الزراعية، وتتميز بحسن بنائها وفصورها، وهي مدينة عامرة حاضرة، نظرة ذات أشجار ومياه عذبة ونعمة والوفرة، ومن مدينة كلار إلى بلاد الديلم مرحلة ومن مدينة كلار إلى مدينة سالوس على البحر مرحلة. لمزيد من التفاصيل ينظر: سهراب، عجائب الاقليم، ص 148 و ص 149؛ ابن خردنبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، المسالك والممالك، بزيل، ليدن، 1889، ص 175؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص 189؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ج 2، ص 345؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص 77؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ج 2، ص 379 و ص 437 و ص 458؛ الأريسي، نزهة المشتاق، ج 2، ص 686؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 3، ص 222 و ج 4 ص 438 و ص 474؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص 431؛ ابن عبد الحق، صفى الدين عبد المؤمن، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، وهو مختصر معجم البلدان لياقوت الحموي، تحقيق وتعليق: علي محمد الهجاوي، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي وشركاه، ط 1، 1374هـ/1955م، ج 4، ص 1173؛ مستوفي قزويني، نزهة القلوب، با مقابله وحواشي وتعليقات وفهارس، بكوشش: محمد - دبهر سهاقي، ناشر: كتابخان طهوري، تهران، خيابان شاه آباد، اسفند ماه، 1336، ص 149؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص 216 و ص 319 و ص 320 و ص 414.

لمواجهة أعدائه وبدأ بقتالهم، واستمر شيبان أخو الأمير باتوخان بقتال جنود مدينة كلار، وقام بحملات وهجمات مُباغتة ومنتالية مع الجيش المغولي على معسكراتهم وخيامهم ودمروا كل شيء فيها، أما الأمير بورولداي فشن حملة مباغتة مع الجنود وتوجهوا الى خيمة ملكهم الملقب بلقب " كلر"، وقطعوا الحبال بالسيوف فأثار هذا الرعب في نفوس الأعداء فأسرعوا بالهرب، فتعقبوهم وقتلوا عدداً كبيراً منهم⁽¹⁾.

ومن خلال استعراض هذه الحملات العسكرية في مدينة كلار نلاحظ دور المسلمين ومساندتهم للامير باتو خان ومدى ثقته بهم، وهذا يُعدّ تحول كبير ومهم حيالهم.

وفي أثر ما اقترفه المغول من دمار وقتل في أوربا الشرقية بعث البابا غريغوري التاسع كُتباً الى الأمراء المسيحيين يحثهم على التكاتف لإعلان حرب صليبية ضد المغول⁽²⁾.

غير ان وفاة البابا غريغوري التاسع وأوكتاي خان سنة 639هـ/1241م دفعت الأمير باتوخان لأصدار أوامره لإيقاف الحملات العسكرية على باقي مدن أوربا، وبذلك نجا القسم الغربي من أوربا من خطر إجتياح المغول، واضطر الأمير باتوخان العودة الى منغوليا فسلك الطريق الى البحر الاسود مُجتازاً بلغاريا حتى بلغ عاصمته السراي في الحوض الأدنى لنهر الفولغا في سنة 641هـ/1243م⁽³⁾.

وغازر الامير باتو خان الاراضي المجرية بعد مرور سنة مكثفياً بتبعيتها له اسماً، وترتب على حملاته التي نفذها ان امتد سلطانه في غربي نهر الفولغا، واصبحت هذه الاملاك الشاسعة من الناحية الشرعية في عُرف المغول وقانونهم له ولخلفائه⁽⁴⁾.

وذكر ان السبب الرئيس الذي دفع بالامير باتوخان للعودة هو الخلاف الذي نشب بينه وبين كيوك خان ويوري حفيد جغتاي خلال حصار مدينة كييف، وعودة هؤلاء حائقيين الى قراقورم، وبعد ان علم الامير باتو خان بوفاة اوكتاي خان اضطر للانسحاب الى جنوب روسيا خشيةً من تولي احدهما الحكم، وقد يمنع احدهما من وصول الامدادات العسكرية من الشرق اليه وهو في وسط اوربا، فضلاً عن ادراكه ان المرحلة التي تعقب وفاة الخان وتولي غيره الحكم تكون بمثابة مرحلة سباتٍ عسكري،

- 1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، ج 1، ص 247 و 248: الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 55-56: الشيرازي، تاريخ و صاف الحضرة، م 4، ص 332: ذكر ان سرتاق بن باتو هو الذي قاتل اهل مدينة كلار خواندمير، تاريخ حبيب السير، م 3، ص 75.
- 2- الصياد، دفؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 188: براون، ادوارد جرانفيل، تاريخ الادب في ايران، ص 573: بخيت، درجب محمود، تاريخ المغول، ص 165: طقوش، دمحمدهم سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص 27: الامين، حسن، الغزو المغولي، ص 77: امين، دمحمدهم فتحى، الغزو المغولي لديار الاسلام، ص 161.
- 3- القبال، عباس، تاريخ ايران، ص 410: بول، ستانلي لين، طبقات سلاطين الاسلام، ص 191: العربي، د. السيد الجان، المغول، ص 183: بخيت، درجب محمود، تاريخ المغول، ص 165: شلبي، محمود، حياة الملك المظفر قطز، ص 84: طقوش، دمحمدهم سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص 27: هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوربا، ص 48.
- 4- طقوش، دمحمدهم سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص 27: امين، دمحمدهم فتحى، الغزو المغولي لديار الاسلام، ص 160.

ولهذا خشي من ردة فعل فورية، ومباشرة من الغرب الاوربي بعد الحملات العسكرية الواسعة التي شنها المغول في شمال اوربا وشرقها وقد يؤدي هذا الى استفزاز قوته العسكرية⁽¹⁾.

ومن الأسباب الأخرى التي دفعت المغول الى وقف الحملات العسكرية في أوربا تكبيدهم هزيمة كبيرة على يد كبير دوقات النمسا بالقرب من مدينة ليغنيج، "Liegnitz"⁽²⁾.

وعلى الرغم من ذلك فقد حقق المغول انتصارات كبيرة في اوربا الشرقية، وكان هذا النجاح الكبير بسبب عوامل عدة.

فقد حرص المغول على التنسيق بين قواتهم خلال خوضهم للمعارك مع ضرورة اختيار القادة المتمرسين ممن يتمتعون بخبرة كبيرة في فن الحروب في حالة الدفاع، او الهجوم، او الحصار، والتخطيط المدهش لتنظيم وسائل الامدادات والتموين والاتصال، فضلاً عن استخدامهم لأسرى خصمهم لاسيما الأقوياء منهم في أوقات الحصار، أو القتال، وتزويدهم بمعلومات كثيرة عنهم، ومما لاشك فيه أن الجندي المغولي كان يتمتع بمهارة كبيرة وشدة بأس مع ازدياد خبرته العسكرية لخوضه كثيراً من المعارك، بينما تجد في المقابل ضعف الطرف الاخر عسكرياً، وما كانت تعانیه المدن الروسية وعدد من مدن اوربا الشرقية من ضعف وتفكك⁽³⁾.

-
- 1- هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوربا، ص48: طغوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص106.
 - 2- سلیمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الإسلامية، ج2، ص470 - ص 471.
 - 3- هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوربا، ص39 و ص40.

المبحث الثاني
الدور السياسي للأمير باتو خان
(626 - 654 هـ / 1228 - 1256 م)

- أولاً: دور الأمير باتو خان السياسي في عهد اوكتاي خان (626-639 هـ/1228-1241 م).
- ثانياً: دور الأمير باتو خان السياسي في عهد كيوك خان (644-647 هـ/1246-1249 م).
- ثالثاً: دور الأمير باتو خان السياسي في عهد منكوخان (649-658 هـ/1251-1259 م).
- رابعاً: علاقة الأمير باتو خان مع الأمراء الروس.
- خامساً: وفاة الأمير باتو خان سنة 654 هـ/1256 م وتولي ابنائه الحكم من بعده.

المبحث الثاني

دور الأمير باتوخان السياسي (626 - 654هـ / 1228 - 1256م)

مارس الأمير باتو خان دوراً سياسياً ملحوظاً عبر المراحل التاريخية المتعاقبة لحكمه للقبيلة الذهبية، وكان لدوره هذا أثر كبير في تاريخ الامبراطورية المغولية. وسوف أتناول هنا دوره السياسي وبشكل مفصل وفي عهد خانات المغول جميعهم وموقفهم حياله.

• أولاً: دور الأمير باتو خان السياسي في عهد أوكتاي خان (626، 639هـ / 1228، 1241م):

كان الأمير باتوخان حريصاً جداً على المشاركة الفعالة في معظم المناسبات والاجتماعات السياسية التي كان الأمراء المغول يعقدونها.

فبعد وفاة جنكيز خان سنة 624هـ / 1226م توجه الامير باتو خان الى بلاد جده في منغوليا، واصطحب معه عدداً من أخوته لتقديم التعزية، ولاتمام مصالح أخرى تتعلق بالملك، وأتاب عنه في ادارة بلاده أخوه الأصغر والمدعو توقاتيمور⁽¹⁾.

لهذا كان الأمير باتو خان في مقدمة الحاضرين مع عدد من إخوته منهم أوردا، وشيبان، وتنكوت، وبركة، وبركجار، في القورلتاي - أي الاجتماع - الذي عقده المغول سنة 626هـ / 1228م، لانتخاب من يخلف جنكيزخان في الحكم، وقد حضر هذا الأتتماع أيضاً عمهم جغتاي خان مع معظم الأبناء والأحفاد، وحضر أوكتاي خان مع أبنائه، وتولوي خان، فضلاً عن عدد كبير من امراء البيت المغولي، وقد انتهى هذا الاجتماع بانتخاب أوكتاي خان ليتولى الحكم⁽²⁾.

كانت علاقة أوكتاي خان مع الأمير باتو خان جيدة وخير دليل على ذلك هو تكليفه بالكثير من المهام الإدارية نظراً لثقته به، وبقدراته الإدارية، والسياسية، لهذا منحه صلاحيات واسعة تفتضيها ظروف البلاد السياسية والعسكرية.

1- الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، ج1، 365.

2- لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن العربي، تاريخ مختصر الدول، ص244 وهامشها: الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، ج1، ص365؛ الغزالي، د، محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص448 وص449 وهامشها: العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج1، ص135.

ومن هذه الصلاحيات تعيين الأمراء على الأقاليم، إذ أصدر الأمير باتو خان أوامره بتولية نوسال⁽¹⁾ (633-637هـ/1235-1239م) أميراً على خراسان⁽²⁾ وأمره بالمباشرة بأدائها⁽³⁾. وعندما أقيمت دور للبريد والمُسماة - تايان ماه - في أنحاء البلاد والممالك جميعها الخاضعة لسيطرة المغول في عهد أوكتاي خان، وكان الهدف من إنشائها تسهيل مهمة تردد الرسل بين الأمراء المغول وغيرهم إلى حضرة الخان أوكتاي، ولإنجاز المصالح وإبرام المهام الضرورية بأسرع وقت ممكن، ولغرض الإشراف على تلك الدور تم تعيين الرسل بأمر من عدد من الأمراء، وكان للأمير باتو خان حظ وافر في ذلك من خلال إصداره الأوامر بتعيين الأمير سوهو مولجيتاي ليكون مسؤولاً عن أحد هذه الدور⁽⁴⁾. غير أن جينغاي، أو "جينغاي"⁽⁵⁾ وزير أوكتاي خان لم يكن على علاقات ودية مع الأمير باتو

- 1- نوسال: عين والياً على خراسان ومازندران في عهد المغول خلال السنوات (633-637هـ/1235-1239م) بعد وفاة واليهما السابق جينغيمور سنة 633هـ/1235م. وبموجب فرمان المغولي انتقل الامراء وكتاب الديوان من منزل جينغيمور الى منزله، واشتغلوا بتنظيم الديوان، كان اميراً مغولياً مسناً، لهذا كان خرقاً عاجزاً عن السؤال والاجابة، لهذا اكتفى فيما بعد بالامارة على الجيش حتى توفي سنة 637هـ/1239م. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 2، ج. 2، ص. 116، ص. 121 و ص. 125 - ص. 126: الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص. 49 و ص. 68 و ص. 69: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص. 186 - ص. 187: السيد، د. محمود، التتار والمغول، ص. 121.
- 2- خراسان: اسم الاقليم، وهي بلاد واسعة اول حدودها مما يلي العراق، واخر حدودها الهند وبلخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، تضم مدن وكور عدة منها نيسابور، هراة، مرو، بلخ، الطالقان، نسا، ابهورد وسرخس، وما يتخلل ذلك من المدن، وفي خراسان اجود انواع الدواب والرفيق والاطعمة والملبوس وسائر ما يحتاج اليه الناس، فانفس الدواب من بلخ، واجود انواع ثياب القطن والابرسم في نيسابور ومرو، واجود انواع البز في مرو، والنجب اهل خراسان واكثرهم علماً هم من بلخ ومرو في الفقه والدين والنظر والكلام، لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الفقيه الهمداني، ابو بكر احمد بن محمد، مختصر كتاب البلدان، بريل، ليدن، 1302م، ص. 255 و ص. 314 - ص. 322: الاصطخري، مسالك الممالك، ص. 253 - 286: ابن حوقل، صورة الارض، ج. 2، ص. 426 - ص. 458: مؤلف مجهول، حدود العالم، ص. 71: بالوقت الحموي، معجم البلدان، ج. 2، ص. 350 - ص. 354: الحبيشي، دلحطان عبد الستار، التواريخ المحلية لأقليم خراسان، ص. 56 - ص. 57.
- 3- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص. 49.
- 4- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص. 54.
- 5- جينغاي، أو "جينغاي" هو الوزير الاعظم لاوكتاي خان، تعود اصوله الى قبيلة الكراييت، وذكر انه ينسب الى الاويغور، حظي ايضاً بثقة جنكيز خان، لهذا وصف بانه مستشار الامبراطورية المغولية، فما من مرسوم يصدر من الصين الشمالية الا مقترناً بخطه وبالكتابه الاويغورية، وقد حاولت تواركيندا خاتون زوجة اوكتاي خان القضاء عليه وتلقيح نطفه بعد وفاة زوجها، غير انه حظي بدعم كبير في عهد كيوك خان فولاه الوزارة وشمله بعطفه ورعايته، وكان له دور كبير في التأثير على كيوك خان للاهتمام بالمسيحيين، فارتفع في عهده شأنهم، وبذل الصناعات لتهنيز الديانة المسيحية بين المغول وأهلاء المسلمين واليونانيين من المناصب المهمة في الامبراطورية المغولية، وبعد وفاة كيوك خان، وتولي زوجته اوغول غايميش وولدها الحكم شؤون الحكم اصبح مستشاراً لهم، قتل في عهد منكو خان وعلي يد دانشمند الحاجب في رمضان من سنة 650 هـ/ 1252م. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 2، ج. 1، ص. 113 و ص. 114 و ص. 124 و ص. 125 و ص. 129 و ص. 131 و ص. 133 و ص. 138، وم. 2، ج. 3، ص. 219: ابن العربي، تاريخ مختصر الدول، ص. 257: الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص. 70 و ص. 176 و ص. 177 و ص. 179 و ص. 184 و ص. 186 و ص. 188 و ص. 212: الرمزي، م. م. تلفيق الاخبار، ج. 1، ص. 397: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص. 173 و ص. 175 و ص. 177: الصباد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص. 196 و ص. 199: العريضي، د. السيد الباز، المغول، ص. 162 و ص. 163 و ص. 188 و ص. 192 و ص. 205: بيلاني، دشيرين، المغول، ص. 107 و ص. 130: فهمي، د. عبد العزيز عبد السلام، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص. 414 - ص. 415: طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول المعظم، ص. 112: بختي، د. رجب محمود، تاريخ المغول، ص. 171: التونجي، محمد، بلاد الشام ابان الغزو المغولي، ص. 43: الضلابي، د. علي محمد، دولة المغول والتتار، ص. 183: واكيم، سليم، امبراطورية علي صهوات الجياد، ص. 96: طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول المعظم، ص. 112 و ص. 124: شبارو، د. عصام محمد، السلاطين في المشرق، ص. 47 و ص. 84.

خان. وقد إتضح هذا الأمر من خلال مُجريات التحقيق الذي خضع له ادكو تيمور⁽¹⁾ أحد أتباع الأمير باتو خان بسبب نزاعه مع الأمير كوركوز⁽²⁾ الذي تولى ولاية خراسان خلال السنوات (637-641هـ/ 1239-1243م) وبعد وفاة الامير نوسال سنة 637هـ/ 1239م⁽³⁾.

وعندما ثبتت التهمة على أدكو تيمور قال له أوكتاي خان: (لأنك من أتباع باتو، سأبعث اليه باعتبارفاتهك ليرى رأيه فيك)⁽⁴⁾.

وقد أشار الجويني الى ان جينغاي وزير أوكتاي خان قال له: (يقول ادكو تيمور ان حاكم باتو هو القآن ان دولة الملك حاكم الارض القآن يعلم ماهو اللازم)⁽⁵⁾.

بينما ذكر الهمذاني ان الوزير جينغاي قال له: (ان القآن هو الحاكم على باتو، ومن هو هذا... الذي يحتاج الملوك الى التشاور بشأنه!!!!!!..... ان القآن وحده يعرف الجزاء)⁽⁶⁾.

وعلى الرغم من ذلك فإن أوكتاي خان عفا عن أدكو تيمور وعقد الصلح بين المتنازعين⁽⁷⁾. ومن المؤكد أن أوكتاي خان قد فعل ذلك إكراماً للامير باتو خان واحتراماً له لكونه أحد أتباعه.

- 1- ادكو تيمور: معنى اسمه الحديد الجيد، وهو ابن الامير جنتيمور(630-633هـ/ 1232-1235م) امير خراسان ومانندران، دخل في نزاع حول السلطة مع الامير كوركوز الذي تولى امانة خراسان ومانندران بعد وفاة اميرها نوسال سنة 637هـ/ 1239م وبخريش من عدد من الواشين، لم تمكن اوكتاي خان من عقد الصلح بينهما. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص وهامشهاو126 وص128 - ص132: الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص69 - ص70: بارتولد، تركستان، ص674: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص188.
- 2- كوركوز: هو احد امراء خراسان ومانندران خلال السنوات (637-641 هـ/ 1239-1243م)، في عهد المغول، مسقط رأسه قرية صغيرة تبعد عن ببش - باليج اربعة فراسخ اسمها يربليخ في بلاد الاويغور، اعتنق الاسلام قبل وفاته، قام باصلاحات ادارية عدة، أُجريت له محاكمة بسبب تجاوزات عدة اقترفها ضد المغول، فأُقر قراًغول بقتله. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج2، ص122 - ص139 وص170: الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص68 - ص71 وص94 وص160 وص191: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص187 وص188: بياني، دشيرين، المغول، ص104 وص105: بخيت، درجب محمود، تاريخ المغول، ص171: السيد، دمحمود، التتار والمغول، ص122 وص123 وص150: واكيم، سليم، امبراطورية علي صهوات الجهاد، ص98: طفوش، دمحمود، سهل، تاريخ المغول العظام، ص112.
- Howorth, Henry. H, History of the Mongols, from the 9th to the 19th century-, London, Longmans, Green, and Co, part 2, Division 1, 1880, P.90.
- 3- لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص69 - ص70.
- 4- لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص131: الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص70. مع بعض الاختلاف في عبارات النص بينهما.
- 5- لمزيد من التفاصيل ينظر: تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص131.
- 6- لمزيد من التفاصيل ينظر: جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص70.
- 7- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج2، ص131: الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص70: بارتولد، تركستان، ص674.

• ثانياً: دور الأمير باتو خان السياسي في عهد كيوك خان (644.644هـ / 1246-1249م):

إنتهج الأمير باتو خان في عهد كيوك خان نهجاً سياسياً جديداً على الرغم من كثرة الأحداث في عهده وتثقيفها.

إذ أن الأمير باتو خان وبعض إخوته ابتعدوا قدر الإمكان عن النشاط السياسي ولاسيما بعد وفاة عمهم أوكتاي خان سنة 639هـ/1241م. إذ نشب الصراع بين الأمراء المغول فيمن يستحق أن يكون بديلاً عنه. فالحوليات المغولية التي نُوتت في ذلك الوقت تُشير بوضوح إلى إعتراض عدد من الأمراء المغول على تولي كيوك خان الحكم، أو أي شخص آخر من أسرة أوكتاي خان. في حين أيدوا إسناد الحكم لأبناء تولوي بن جنكيزخان، وكان أكبرهم سنّاً هو منكو خان⁽⁸⁾.

في حين ذكر د. السيد الباز العريني أن الأمير باتو خان وتيموجيه أبا جنكيزخان كانا أقوى منافسين لكيوك خان على الحكم⁽⁹⁾. ولعل هذا الأمر يُعدُّ أحد أسباب النزاع الذي نشب بين كيوك خان والأمير باتو خان فيما بعد، وهذا ما سوف أتحدث عنه لاحقاً في الصفحات القادمة.

وخلال هذه المدة التي نشب خلالها الصراع بين المغول أصبحت الإمبراطورية المغولية خالية من أي حاكم فتولت تواركينا خاتون⁽¹⁰⁾ أرملة أوكتاي خان وأم أولاده الحكم (639 - 644هـ/1241 - 1246م). وقد اشتهرت بدهانها، وكفاءتها، ومهارتها في إدارة أمور الحكم إلى أن يُعقد الاجتماع بين أمراء المغول لانتخاب من يجوده مناسباً للحكم، ويساعدها في ذلك عدد من أكفاء القصر. وخلال هذه المدة التي تولت فيها تواركينا خاتون زمام الحكم. بذلت كل جهودها لإقناع الأمراء المغول لانتخاب

8- بارتولد، تركستان، ص 675؛ الصياد، فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 125؛ بول، سناتلي لين، الدول الإسلامية، ج 1، ص 505.

9- المغول، ص 189.

10- تواركينا خاتون هي زوجة أوكتاي خان الكبرى، تميزت بالحصانة والحكمة والدهاء، والكفاءة، تولت أمور المغول بعد وفاة زوجها خلال المدة (639-644هـ)/(1241-1246م) حتى يحين موعد الاجتماع الرسمي العام لأختيار خان جديد. فتولت إدارة البلاد وبمساعدة أكفاء العصر، حتى لا تختل القوانين القديمة والحديثة، وأثبتت براعة في متابعة حكم الخان، فضبطت أمور البلاد بلطف وحيلة، وجذبت إليها قلوب الأقوياء بانواع الاصطناع والهدايا والتحف، فأنقاد الناس إلى أوامرها طوعاً وريبةً وانضوا تحت قوانينها، وقد سعت جاهدة لتتولى ابنها كيوك خان الحكم فتم لها ما أرادت، توفيت سنة 647هـ/1249م. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 1، ج 2، ص 222 - ص 225؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 176 - ص 179؛ قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص 229 - ص 230؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 173 و ص 174؛ الرمزي، م، م، ج 1، تلفيق الاخبار، ص 380 و ص 391؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 195 و ص 96 و ص 198؛ رازي، عبد الله، تاريخ مفصل إيران از- تأسيس ماد تا عصر حاضر، از انتشارات: شركت نسبي حاج محمد حسين اقبال وشركاه، تهران، چاپ سوم، 1335هـ، ص 305؛ شيبولر، بيرتولد، العالم الإسلامي في العصر المغولي، ص 40؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 188 - ص 189؛ بياني، د. شيرين، المغول، ص 106 - ص 110؛ طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص 111 - ص 113؛ رنسيما، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ج 3، ص 435؛ حومد، د. اسعد محمد، تاريخ الجهاد، ج 2، ص 333؛ تركماني، اسامة احمد، جولة في تاريخ الاتراك والتركماني، ص 129؛ الصلابي، علي محمد، دولة المغول، ص 183 و ص 184؛ بخيت، د. رجب محمود، تاريخ المغول، ص 171 و ص 173 و ص 175؛ الباز، د. محمد علي، كيف أسلم المغول، دار الفتح للدراسات والنشر، الاردن، ط 1، 1429هـ/ 2008م، ص 92 و ص 93.

Howorth, Henry, H, History of the Mongols, 1876, part 1, PP.160,161;

Jeremiah, Curtin, The Mongols A History, Combined Publishing, USA, 1996., p. xxiii.

ابنها كيوك خان وليكون حاكماً لهم، ووجهت الدعوة لمعظم السلاطين شرقاً وغرباً ولمعظم الأمراء المغول لحضور الاجتماع الرسمي الذي سيُنخب خلاله من سيتولى حكم المغول⁽¹⁾.

لقد كان إختلاف الأمراء المغول في آرائهم فيما يتعلق بالحكم قد نتج نظراً للقيام أوكتاي خان قبل وفاته بتعيين حفيده شيرامون، أو - سيرامون- ولياً للعهد، غير أن زوجته تواركينا خاتون وعدداً من الأمراء المغول لم يرضوا بذلك⁽²⁾، مُعللين ذلك بأحقية كيوك خان بالعرش لأنه أكبر سناً منه، لهذا طالبوا بحضور الأمير باتو خان لإجلاس على العرش لكونه أكبر الأمراء سناً، وليحسم هذا النزاع⁽³⁾.

وقد ذكر المؤرخ عباس أقبال أن الأمير باتو خان وسيورقويتيتي بيكي⁽⁴⁾ أرملة تولوي خان قد رفضا تولي شيرامون الحكم أيضاً، وكانا يدبران معاً أمراً آخر⁽⁵⁾.

1- لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 1، ج. 1، ص. 222 و ص. 224: ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص. 256: قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص. 229 و ص. 230: أقبال، عباس، تاريخ إيران، ص. 412: أقبال، عباس، تاريخ المغول، ص. 173: الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص. 125 - ص. 126: شبولر، بيرتولد، المغول، ص. 38: سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الإسلامية، ج. 2، ص. 471: فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في إيران، ص. 103 - ص. 104: بول، ستانلي لين، الدول الإسلامية، ج. 2، ص. 505 - ص. 506: العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج. 1، ص. 139: العريضي، د. السيد الباز، المغول، ص. 188: الامين، حسن، المغول، ص. 90.

2- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص. 122 و ص. 180: أقبال، عباس، تاريخ المغول، ص. 173.

3- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص. 125.

4- سيورقويتيتي بيكي - سيورقويتيتي بيكي، أو - سرفويتي بيكي - أو - سرفوتي بيكي - أو - سرفوتي بيكي - هي ابنة أخي أوكتاي خان النصرانية، وزوجة تولوي خان واحبهم اليه، فهي والدة ابنته الأربعة منكو خان وقوبيلاي خان وهولاكو واريق بوقا، كانت في مقدمة سيدات العالم، ولها من الثبات والعفة والستر والعصمة، وقد بذلت جهوداً كبيرة في تربية ابنائها بعد وفاة ابيهم ولقنتهم الفضائل والاداب، وألفت بين قلوب زوجاتهم، وقامت برعايتهم وبرعاية الابناء والاحفاد، وبعد وفاته أمر أوكتاي خان ان تسير الامور والمصالح برأي زوجته سيورقويتيتي بيكي، وان يكون الحل والعقد وتسيير الجيوش تحت تصرفها من غير اعتراض، وقد نجحت في ادارة الامور وترتيبها، وتربية الابناء وضبط احوال الدولة بهمة وكفاءة وحسن رأي ودرابة، واشرفت على المباني، ولم تسمح لأحد بخداعها، وكان أوكتاي خان يستشيرها في معظم الامور والمصالح التي يقدم عليها فضلاً عن استشارتها عند توجيه الجيوش حتى لا تنحرف الامور عن مسارها الصحيح، وكانت الوفود تقدم لها ولجب الاحترام والتوقير، وبالغت في رعاية السكان شرقاً وغرباً، فالتزم الامراء والعمال بتعاليمها ووامرها من خلال الانصاف بالرعية خوفاً من سياستها، وكان لها دور كبير في استمالة امراء الاطراف من المغول بانفاذ التحف والهدايا لانتخاب ابنها منكو خان حاكماً على المغول بعد وفاة كيوك خان. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 2، ج. 2، ص. 116 و ص. 147 و ص. 153 و م. 2، ج. 3، ص. 186 - ص. 188: الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص. 37 وهامشها، ص. 49 و ص. 54 و ص. 62 و ص. 63 و ص. 122 و ص. 123 و ص. 160 و ص. 172 و ص. 185 و ص. 186 و ص. 197 و ص. 199 وما بعدها: الرمزي، م. م، تلخيص الاخبار، ج. 1، ص. 391 وهامش ص. 409: أقبال، عباس، تاريخ المغول، ص. 175 و ص. 176: أقبال، عباس، تاريخ إيران، ص. 415 و ص. 416: أقبال، عباس، تاريخ مفضل إيران، م. 1، ص. 156: رنسيان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ج. 3، ص. 505 و ص. 506: شبولر، بيرتولد، شبولر، بيرتولد، العالم الإسلامي في العصر المغولي، ص. 42: الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص. 206 - ص. 208: بهاني، دهبيرين، المغول، ص. 113 و ص. 114: وكيم، سليم، امبراطورية على سهوات الجياد، ص. 101 و ص. 102: البار، د. محمد علي، كيف أسلم المغول، ص. 87 و ص. 88: طقوش، د. محمد سهول، تاريخ المغول العظام، ص. 128: الجالب، د. حسن، الوجيز في تاريخ إيران، بهت الحكمة، بغداد، ط. 1، 2003، ج. 2، ص. 269: شيلرو، د. عصام محمد، السلاطين في المشرق، ص. 47 و ص. 48 و ص. 85.

Howorth, Henry, H, History of the Mongols, part 1, P. 172;

Jeremiah, Curtin, A History The Mongols, p. xxiii.

5- تاريخ المغول، ص. 175.

إذ كان الأمير باتو خان يرغب بتنحية أسرة أوكتاي خان عن تولي العرش بشكل عام⁽¹⁾. لاسيما وأنه كان غير راضٍ عن تولي كيوك خان العرش بشكلٍ خاص⁽²⁾.

فقد أشار شيبولر إلى أن السبب الرئيس لرفض الأمير باتو خان لتولي كيوك خان العرش يعود لأسباب دينية وثقافية، نظراً لعدم مبالته إلى جميع الأديان السماوية التي كانت منتشرة بين المغول في ذلك الوقت، لأيمانه وإخلاصه للديانة الشامانية⁽³⁾.

وذكر شيبولر أن الأمير باتو خان قد وقف بوجه تواركينا خاتون والدة كيوك خان وقاومها بشدة لأنه كان يرغب في تولي العرش لكونه أحق منه فهو أكبر اولاد أبناء جنكيزخان وهو جوجي خان⁽⁴⁾.

وكيفما كان الحال فإن الصراع والخلاف بين الأمراء المغول الذي نشب بعد وفاة أوكتاي خان قد إنتهى من دون اللجوء إلى إراقة الدماء، فقد عُقد الإجتماع بين المغول سنة 644هـ/1246م، وقد حضره عدد من أمراء وملوك البلاد الإسلامية مثل أمير حلب، والموصل، وأنريجان، وبلاد فارس وغيرهم، وبعث الخليفة العباسي المستنصر بالله (640 - 656هـ/1242 - 1258م) ممثلاً عنه، وحضر الإجتماع أيضاً عدد من الأمراء المغول منهم قراهوكو، وبيسودونككا، وبوري، وبأيدار، وبيسانتوقه ومعظم أبناء تولوي خان ومعهم والدتهم، ومعظم أبناء جفتاي خان وأبناء أخوته وغيرهم، ولم يحضر الأمير باتوخان الإجتماع بنفسه مُعللاً ذلك لسوء حالته الصحية ولُبُعد المسافة⁽⁵⁾.

وذكر أن الأمير باتو خان اعتذر لهم مسبقاً عن عدم قدرته لحضور هذا الإجتماع، فأرسل أحد خانات روسيا والذي كان يُدعى ياروسلاف⁽⁶⁾ ممثلاً عنه⁽⁷⁾.

وفي مصادر تاريخية أخرى ذكر أن الأمير باتو خان أرسل عدداً من إخوته نيابةً عنه لحضور هذا الإجتماع ومنهم: اورده، شيبان، وبركة، وبركة جار، وتنكقوت، وتوقا تيمور⁽⁸⁾.

1- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص173: اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص412 و ص417.

2- الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص390.

3- العالم الإسلامي في العصر المغولي، ص40.

4- العالم الإسلامي في العصر المغولي، ص40.

5- لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص256: الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص122 و ص172 و ص180 - ص181: بارتولد، تركستان، ص675: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص173 - ص174: الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص125: فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص104: بول، ستانلي لين، الدول الإسلامية، ج2، ص505: الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص390: الفزان، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق من 56 وهامشها: العريني، د. السيد الهان، المغول، ص189.

6- ياروسلاف بن وسيوولود: هو أحد الامراء الروس، حضر الى الامير باتوخان وباعه واعلن الطاعة له وعاهده على الامانة، وارسل ابنه فنسطليننتين للخان اوكتاي معلناً الطاعة له، وبعد عودة ياروسلاف من حفل تنويج كيوك خان توفي في الطريق سنة 644 هـ / 1246 م، فولى الامير باتوخان مكانه ابنه. لمزيد من التفاصيل ينظر: الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص379 - ص381 و ص385: الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، تاريخ المغول، ص196.

7- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص174: الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص380: الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، تاريخ المغول، ص196.

8- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص180: الشهرزاري، تاريخ وصاف، ج4، ص328: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص174: الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج1، ص390: بختيت، درجب محمود، تاريخ المغول، ص171.

في حين ورد في مصادر تاريخية أخرى أن معظم أبناء جوجي خان كانوا قد اعتذروا عن حضور هذا الاجتماع، لأنهم لم يكونوا راضين عن تولية كيوك خان بن أوكتاي خان الحكم⁽¹⁾.

وذكر الهمداني رواية أخرى مفادها انه على الرغم من ان الأمير باتو خان كان مُتألماً من اسرة أوكتاي خان، وكان يتوجس الخيفة منهم لأسباب عدة، غير انه أضطر في نهاية المطاف الى التوجه اليهم بتأن، ولكن قبل وصوله الى هناك قرر عدد من أفراد الأسرة المغولية تولية كيوك خان الحكم مستبدين برأيهم بذلك، ودون أخذ رأيهم بنظر الاعتبار⁽²⁾.

ومع اختلاف آراء المؤرخين في السبب الذي دفع الأمير باتو خان في عدم حضور هذا الاجتماع، فإنهم اتفقوا على عدم مشاركته مع الأمراء المغول في ترشيح كيوك خان لتولي الحكم.

ولهذا بعد أن تسلم كيوك خان الحكم أراد الانتقام من ابن عمه الأمير باتوخان وإخضاعه بسبب موقفه الراض لتوليته الحكم بشكل خاص، ولموقفه العدائي من أسرة أوكتاي خان بشكل عام، فضلاً عن أنه لم يحضر حفل تتويجه ولتقديم التهاني له⁽³⁾.

وقد ورد في عدد من المصادر التاريخية ان السبب الرئيس للخلاف الذي نشب بين كيوك خان وابن عمه الأمير باتوخان قد بدأ منذ قيام كيوك خان بتمرد على قيادة الأمير باتوخان للجيش المغولي المتوجه للسيطرة على روسيا سنة 639هـ / 1241م⁽⁴⁾.

في حين أشار الرمزي، م، م الى ان الأمير باتو خان لم يخف رفضه بتولي كيوك خان الحكم بل إنه قد أعلن ويكل صراحة عن عزله عن العرش، وجاهر بمعصيته له⁽⁵⁾. وهذا الأمر قد زاد من حقد كيوك خان له فبدأ يخطط للاطاحة به.

لهذا استعد كيوك خان للانتقام من الأمير باتو خان، وأعلن انه مريض بمرض مزمن وبحاجة للتوجه الى إيميل فوجين⁽⁶⁾. والمكوث هناك للراحة⁽⁷⁾. قائلًا: (ان مناخ الموطن القديم الذي منحني إياه أبي مناسب لي)⁽⁸⁾.

وهناك روايات تاريخية أخرى تؤكد على انه كان يضمراً شراً للأمير باتو خان وكان يستعد لمواجهة عسكرياً.

1- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص122.

2- جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص122.

3- الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص127: الفزان، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص57.

4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص240: بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ج2، ص270: الفزان، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، هامش ص57.

5- تليفق الاخبار، ج1، ص390.

6- إيميل فوجين: لم اعثر على معلومات جغرافية وافية عنها.

7- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص122: الفبال، عباس، تاريخ ايران، ص414.

8- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص122.

فقد ذكر ان كيوك خان قد بعث فرقة عسكرية بقيادة الجيكتاي⁽¹⁾ نويان الى اطراف اذربيجان وآران⁽²⁾، وكان فيها في ذلك الوقت عمال الأمير باتو خان ونوابه، فأمرهم بالبقاء القبض عليهم وإرسالهم اليه مفقيدين، والإستيلاء على أطراف بلاده⁽³⁾.

وعندما وصلت أخبار ذلك الى نواب الأمير باتو خان الذين تفاجأوا بحدوث ذلك، فضلاً عن إبراهيم بأن أوامر كيوك خان يجب ان تُنفذ، فبعثوا الى الأمير باتو خان يُعلمونه بما حدث ويستشيرونه في ذلك، غير ان القائد الجيكتاي كان قد وصل الى هناك قبل ان يصل اليهم جواب الأمير باتو خان، فقبض عليهم وأمر بتقييدهم لأرسالهم الى كيوك خان⁽⁴⁾.

وخلال ذلك الوقت وصلت أوامر الأمير باتو خان الى نوابه يأمرهم بالبقاء القبض على القائد الجيكتاي نويان ومن معه وإرسالهم اليه، فسارع عدد من أتباع نواب الأمير باتو خان بإطلاق سراح عماله، وألقوا القبض على القائد الجيكتاي ومن معه وقيدوهم وبعثوا بهم الى الأمير باتو خان، فأمر بقتل القائد الجيكتاي⁽⁵⁾.

وعندما وصلت أخبار ذلك الى كيوك خان عز الأمر عليه وعظم، فجمع 600 ألف فارس وقادهم قاصداً بلاط الأمير باتو خان، وفي المقابل استعد الأمير باتو خان فجمع عساكره لمجابهته، وعندما إقرب الطرفان ولم تبق بينهما سوى مسافة قليلة توفي كيوك خان سنة 647هـ / 1249 م⁽⁶⁾.

- 1- الجيكتاي: هو أمير مغولي من قبيلة جلاير، وهو الإخ الأصغر لمؤدب اوكتاي خان المدعو ايلوكة، ولاء كيوك خان على بلاد الروم والموصل والشام وبلاد الكرج، وأمره بعدم السماح لأي شخص بالتدخل في شؤون هذه البلاد، على ان يكون حكام تلك الديار مسؤولين امامه عن اموالها، وأمره ان يتجه حكام وسلطين هذه البلاد اليه لدفع الجزية له، وكلفه ايضاً مهمة الاشراف على سائر الجيوش والاقوام، لمزيد من التفاصيل ينظر: الجوهني، تاريخ جهانگشاي، ج3، ص220، ابن العربي، تاريخ مختصر الدول، ص256 و257؛ الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص183؛ الرمزي، م، م، تلغيق الاخبار، ج1، ص390؛ بارنولد، تركستان، ص677 و694 و695؛ الصبيح، د، فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص198؛ خصيبك، د، جعفر حسين، العراق في عهد المغول الايلخانيين 656 - 736هـ / 1258-1335م، الادارة، الاحوال الاقتصادية الاحوال الاجتماعية، مطبعة العاني، بغداد، ساعدت جامعة بغداد على طبعه، بغداد، ط1، 1968، ص44؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص174؛ الغزالي، د، محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص82؛ العريضي، د، السيد البارز، المغول، ص192؛ طقوش، د، محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص12 و121 و124؛ الجاف، د، حسن، الوجيز، ج2، ص269.
- 2- آران، او "الران" يقع هذا الاقليم نحو الثلث من الاقليم في مثل جزيرة بين البحيرة ونهر الرس، ونهر الكر يخرقها طولاً، يحد هذا الاقليم من الشرق والجنوب ناحية السريهر، ومن الغرب بلاد الروم ومن الشمال بحر الكرز وينجاك الخزر، فصبه الاقليم هي بردعة، وتكثر الخيرات في هذا الاقليم ومعادن الذهب الابيض والفضي ومعادن اخرى، ويضم هذا الاقليم الف قرية ومدن عدة منها شمكور وشروان، باب الابواب، وملانكرود وغيرها، لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ج2، ص333 و337 و342؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص152؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص374؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص820 و822 و828 - ص830؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص136 و161 و379؛ ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص188؛ مستوفي قزويني، نزهة القلوب، ص105؛ لسرتنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص211 - ص213.
- 3- الرمزي، م، م، تلغيق الاخبار، ج1، ص390؛ طقوش، د، محمد سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص29.
- 4- الرمزي، م، م، تلغيق الاخبار، ج1، ص390؛ طقوش، د، محمد سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص29.
- 5- الرمزي، م، م، تلغيق الاخبار، ج1، ص390؛ طقوش، د، محمد سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص29.
- 6- الرمزي، م، م، تلغيق الاخبار، ج1، ص390 و391؛ طقوش، د، محمد سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص29.

وهناك رواية أخرى أشار إليها بعض من المؤرخين وهي إن كيوك خان قد سار مباشرة مع جيشه الى نواحي إيميل فوجين لقتال الأمير باتو خان، وعندما إقترب الأمير باتو خان من هذا المكان، شعر بالقلق من نية كيوك خان⁽⁷⁾.

غير أن ارملة تولوي خان المدعوة سيورقويتيتي بيكي، ونظراً للصداقة الحميمة التي كانت مُمهدة وموطدة منذ عهد جنكيز خان بين جوجي خان وتولوي خان واسرتيهما فقد حذرت الأمير باتو خان من نية كيوك خان وغدره⁽⁸⁾. فبعثت سراً رسالة اليه قائلته له فيها: (إن مجيء كيوك خان الى تلك النواحي، لا يخلو من خدعة)⁽⁹⁾.

وذكر الهمذاني انها قالت له في هذه الرسالة: (كن مستعداً، لأن كيوك خان متجه بجيش جرار الى تلك الجهات)⁽¹⁰⁾. فشكرها الأمير باتو خان كثيراً على منتها هذه وموقفها الإيجابي حياله⁽¹¹⁾.

غير ان الأمير باتو خان إزداد قلقاً وتخوفاً من ذلك، وصار يتربص وصول كيوك خان اليه في حذر شديد واحتياط كبير واستعد لقتاله⁽¹²⁾. غير ان كيوك خان لم يتمكن من محاربتة اذ وافاه الأجل سنة 647هـ / 1249م⁽¹³⁾.

وقد ذكر الشيرازي ان الأمير باتو خان كان قد بعث رسل عدة من جهته لخدمة كيوك خان غير انهم توقفوا في طريقهم اليه عند حدود مدينة قباليق⁽¹⁴⁾ "Qayalig"، إذ أغلقت الطرق امامهم عند وصول نبأ وفاته اليهم⁽¹⁵⁾. وهذا يوضح لنا محاولة الأمير باتو خان لكسب ود كيوك خان على الرغم مما كان يضمرة له من حقد كبير.

7- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص122: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص174.

8- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص122.

9- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص122 و ص172.

10- جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص185.

11- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص185.

12- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص122 و ص185.

13- الجويني، تاريخ جهانكشلي، م1، ج1، ص245: الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص127: العريضي، د. السيد الباز، المغول، ص193: اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص414 ذكر انه توفي عند وصوله الى مدينة بيش - بالايغ: بخت، درجب محمود، تاريخ المغول، ص173.

14- قباليق، أو - قباليق -: وهي سهل جميل للغاية، كانت هذه البلاد تحت سلطة كورخان ملك الخطا، وكان اميرها النائب عنه يلقب بلقب ارسلان خان، وبعد تدهور دولة الخطا وتمرد امراء الاطراف عليه خضعت هذه البلاد مع ما تجاورها من البلاد مثل المالبغ لسيطرة المغول، ووكلا اميراً على قباليق وهو ابن ارسلان خان اميرها السابق الذي قام ابنه بدس السم لابيه حتى توفي وتولى الحكم بدلاً عنه، ودخل هذا في خدمة المغول واعلن ولانه لهم وزوجوه فتاة منهم، ولقدم هذا مع امير المالبغ سقناق بن اوزار المساعدة للمغول عندما شنوا حملاتهم العسكرية على هذه الممالك، اذ بعثوا عدداً كبيراً من الرجال لمساعدة جنكيز خان، وعندما تولى منكو خان الحكم اولى لحد ابناء ارسلان خان برعايته وكان يدعى اوزجند الذي كان والياً على منطقة نهر سيحون، لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشلي، م1، ج1، ص95 وهامشها: بارتولد، تركستان، ص576 و ص683.

15- تاريخ وصاف، م4، ص329.

• ثالثاً: دور الامير باتو خان السياسي في عهد منكو خان (649-658هـ/ 1251-1259م):

سطع نجم الامير باتو خان سياسياً بشكل واضح المعالم في عهد منكو خان بسبب دوره الكبير الذي مارسه في الحفاظ على وحدة البيت المغولي وتعاضده.

فبعد وفاة كيوك خان سنة 647هـ/ 1249م، تجدد النزاع بين الأمراء المغول فيمن يتولى الحكم، غير أن هذا النزاع لم يستمر طويلاً، فعندما وصل خبر وفاة كيوك خان إلى الأمير باتوخان على أثر وصول رسول أرسلته إليه أرملته التي كانت تدعى اوغول غايميش⁽¹⁾ "Oghul Gaimish" وكان هو في حينها في مدينة الأقماق⁽²⁾ "Ala-Qamaq". وكان لا يزال مريضاً ولا يستطيع الحركة نظراً لإصابته في قدمه، فأرسل إلى البلاط المغولي بكل ما يلزم لإتمام مراسيم دفنه⁽³⁾. وبعث رسله أيضاً لأرملة كيوك خان لتعزيتها، ولمواساتها في مصابها⁽⁴⁾.

وأرى ان الأمير باتوخان أراد من خلال ذلك أن يفرض أرائته وشخصيته بشكل واضح على الأمراء المغول بعد وفاة كيوك خان؛ إدراكاً منه لحاجتهم لشخص قوي ينهي الصراع الدائر بينهم ويضع حداً للطامعين بالحكم.

- 1- أوغول غايميش: هي الزوجة الكبرى لكيوك خان بن اوكتاي خان، من قبيلة المركيبت المغولية، انجبت له ولدين هما نافو وخواجه، تولت الحكم مع ولديها بعد وفاة زوجها كيوك خان، وكانت قريبة جداً من رجال الدين، بينما كان ولديها على خلاف دائم معها، مما أدى إلى اضطراب الأمور خلال توليهم الحكم، وكانت معارضة مع ابنائها فكرة تولي منكو خان الحكم، فأمر منكو خان بقتلها بعد التحقيق معها إذ لفت في لباد وهدفوا بها إلى النهر سنة 650هـ/ 1252م بعد اكتشافه بتآمرها ضده، لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج1، ص2، ص240 - ص243 وم2، ج3، ص217، ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص258؛ الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص18 و ص175 و ص185 و ص186 و ص195 و ص197 و ص198 و ص202 و ص211 و ص212؛ الرمزي، م، تلخيص الاخبار، ج1، ص391؛ بارتولد، تركستان، ص680 - ص681؛ الهبال، عباس، تاريخ مفصل ايران، ج1، ص156؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص205؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص191 و ص193؛ رنسيهان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص505؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص105 - ص106؛ واكيم، سليم، امبراطورية على سهوات الجياد، ص101 و ص102؛ بخيت، د. رجب محمود، تاريخ المغول، ص174؛ تركماني، داسامة احمد، جولة سريعة في تاريخ الاتراك والتركماني، ص130؛ طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص121 - ص124؛ اليوسف، د. عبد القادر احمد، علاقات بين الشرق والغرب، ص196؛ شبارو، د. عصام محمد، السلاطين في المشرق، ص47.
- 2- مدينة الأقماق: لم اعثر على معلومات جغرافية عن هذه المدينة ويبدو أنها تقع في بلاد القفجاق وأن بارتولد ذكرها في مواضع عدة في كتابه تركستان، لمزيد من التفاصيل ينظر: ص681 و هامش، ص682.
- 3- ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص258؛ الهمداني جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص198؛ بارتولد، تركستان، ص680 - ص681؛ بول، ستانلي لين، الدول الإسلامية، ج2، ص506؛ الصياد د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص128؛ سليمان، د. أحمد السعيد، تاريخ الدول الإسلامية، ج2، ص471؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج1، ص141 - ص142؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص193؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص105 - ص106.
- 4- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص185 - ص186.

ونظراً لافتتاد الأمير باتوخان وشجاعته وقوة أرادته وحزمه فضلاً عن كونه كان أكبر أبناء الأسرة المغولية سناً، لهذا بعث رسله الى جميع الامراء والقادة المغول من الاقارب والعشائر مُستدعياً اياهم للائتمثال بين يديه لعقد الاجتماع نظراً لعدم قدرته على الحركة⁽¹⁾.

وقد أكد الأمير باتو خان أمراً مهماً لهم من خلال رسله قائلاً: (نُجلس على العرش من يكون جديراً به، ونرى فيه الصلاحية لتولي هذا المنصب)⁽²⁾.

وبناءً على ذلك أرسل الأمير منقوتقاي نويان الذي كان يتولى إدارة مدينة قراهورم نيابةً عن كيوك خان رسالةً بخط يده الى الامير باتو خان يخوله فيها الحكم والتدبير. ويأمره نافذ على الجميع⁽³⁾.

في حين ذكر الشيرازي ان نساء أوكتاي خان بعثن أمير قراهورم ممثلاً عنهن وأعطينه الحجة بأن الأمير باتو خان هو الحاكم والسيد عليهم وكل ما يراه مصيباً فهُن موافقات عليه⁽⁴⁾.

وبعث شيرامون وياقي أحفاد وخواتين كيوك خان من يمثلهم وهو قونقورتقاني وكتبوا رسالةً بخطهم يؤكدون له فيها أنه قائم مقامهم، وحملوه كتاباً يؤكدون فيه له، ان الأمير باتوخان هو الأكبر سناً بين أمراء المغول وهو على رأس الامراء المغول، فهو الحاكم وهم راضون بما يرضاه وما يأمر به سوف يُنفذ عن طيب خاطر وبدون أي عصبان⁽⁵⁾.

وبناءً على ذلك أمر الأمير باتوخان أن تفوض أمور الدولة خلال هذه المدة إلى أرملة كيوك خان اوغول غايميش، إذ بعث لها رسولاً حاملاً معه رسالةً اليها يأذن لها فيها بالتصرف في أمور الممالك المغولية حتى يتفقوا بالاجماع على اختيار الشخص المناسب ليتولى الحكم، وجعل جينغاي وزير اوكتاي خان مساعداً لها لادارة دفة الحكم⁽⁶⁾.

وبعث الأمير باتو خان رسالةً الى معظم الأمراء المغول يؤكد لهم فيها: (انه ينبغي أن تقوم اوغول غيميش أو " أوغل غايميش" - كالمعتاد سابقاً- بتصرف شؤون الملك بمشورة جينغاي واركان الدولة، ولا تهمل ذلك مطلقاً، إذ انه لا يمكنني الحركة، وانتم هنالك اخوة، وتقومون جميعاً بما يلزم لذلك)⁽⁷⁾.

- 1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، 2، ج، 3، ص193: الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص198: شهبولر، بيرتولد، المغول، ص40: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص176: اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص416: القران، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص58.
- 2- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص198.
- 3- القران، د.محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص58.
- 4- تاريخ وصال، م، 4، ص329.
- 5- ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص261: العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج، 1، ص143: اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص416.
- 6- ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص258 و261: خواند مير، تاريخ حبيب السير، م، 3، ص58 - ص59: اقبال، عباس، تاريخ مفصل ايران، م، 1، ص156: بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ج، 2، ص269: بارتولد، تركستان، ص68: العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج، 1، ص142: فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص106: طغوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص123.
- 7- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص186.

ولما كان نبأ مرض الامير باتو خان قد شاع في أنحاء البلاد جميعها، بعثت سيورقو هيتيني بيكي أرملة تولوي خان ابنتها منكو خان اليه لعيادته⁽¹⁾. قائلة له: (ما دام الاخرون لن يذهبوا الي باتو، وهو سيد الجميع ومريض، بادر انت بالذهاب اليه بحجة عيادته)⁽²⁾.

وذكر المؤرخ عباس اقبال انها أوصت معظم ابنائها بالتوجه الي الأمير باتو خان⁽³⁾ قائلة لهم: (ان باتو هو الاخ الاكبر لكل الامراء وطاعته واجبة عليهم جميعاً ولا يجوز مخالفته)⁽⁴⁾.

وقد نفذ منكو خان وصيتها، إذ ذهب بنفسه لحضور الاجتماع الذي دعا إليه، واستجاب لكل ما أمره به، ولهذا كان محط إعجابه، في حين خالف عدد من الأمراء المغول لاسيما ابناء أوكتاي خان، وجغتاي خان، وكويوك خان رأي الأمير باتو خان في أمر تحديد المكان الذي سوف يُعقد فيه الاجتماع، إذ أصروا على إنعقاده في مدينة قراقورم في منغوليا المقر الأصلي لجنكيز خان جرياً على العادة المتبعة، غير ان الأمير باتو خان اعتذر لهم عن عدم قدرته على السفر الي مدينة قراقورم لسوء حالته الصحية، فأصر على إنعقاده في مدينة الأقماق، لهذا امتنع هؤلاء الأمراء عن الذهاب اليها، واكتفوا بإرسال عدد من المندوبيين عنهم⁽⁵⁾.

إذ أنابوا عنهم عدداً من الأمراء المغول وفي مقدمتهم خواجه، وناقو، وفونقوريتاي نويان، وتيمور نويان، وبعثوا بهم الي مقر الأمير باتو خان في بلاد القفجاق ليقدّموا وثيقة له تتضمن ما إتفق عليه الامراء المغول⁽⁶⁾، مؤكداً فيها أن الأمير باتو خان وعلى حد تعبيرهم: (هو الاخ الاكبر لكافة الامراء، وأمره نافذ على الجميع، واننا لن نحيد بأي وجه عما يراه صواباً)⁽⁷⁾.

أما الأمراء المغول ممن اتفقوا مع رأي الأمير باتو خان في إنعقاد الاجتماع في مدينة الأقماق فقد توجهوا جميعهم إليها سنة 648هـ/1250م، وحضر الاجتماع أيضاً أبناء كيوك خان وهما خواجه وناقو - اللذين كانا نواباً عن بعض الأمراء المعارضين لعقد الاجتماع في هذه المدينة - كما ذكرنا

1- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص122: الرمزي، م، م، تلغيق الاخبار، ج1، ص391.

2- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص172 وص199.

3- تاريخ ايران، ص416: تاريخ المغول، ص176.

4- اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص416: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص176.

5- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص198 ذكر انهم أصروا على إنعقاده في اوانان أو كلوران الموطن الأصلي لجنكيز خان: خواندمير، تاريخ حبيب السير، م3، ص58: بارتولد، تركستان، ص682: فهمي، د، عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص106، ذكر ان الاجتماع عقد في مدينة سراي باتو: الصياد، د، فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص207 وص208 وذكر ان الامير باتو خان اراد عقد الاجتماع في بلاد القفجاق حيث كان يلهم هناك: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص176: الرمزي، م، م، تلغيق الاخبار، ج1، ص391: الصلابي، د، علي محمد، دولة المغول والتتار، ص185: طقوش، د، محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص123.

6- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص196.

7- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص198.

سابقاً- وأمر الامير باتو خان بعدم ضرورة قدوم قداق⁽¹⁾ معهما الذي كان قسيس كيوك خان ومرييه، غير إنهما لم يبقيا في مدينة الأقماق سوى يومين وذلك بسبب ما صدر عن قداق من حماقات وأقوال لعلو منزلته ومكانته، لهذا نفر منه خواجه وأخوه نافو وامهما واستجابوا عنهما أحد النبلاء الذي كان يُدعى تيمور نويان، مُفوضين إليه الحق في تمثيلهما والموافقة والتوقيع باسمهما على أي قرار يُجمع عليه أمراء البيت المغولي⁽²⁾.

وحضر الأجتتماع ايضاً عدد آخر من أبناء كيوك خان من بينهم قدغان أغول، وعدد من أبناء وأحفاد جغتاي خان وفي مقدمتهم موجي، وقرا هولوكو بن ماتيكان بن جغتاي، واخوة منكو خان وهم اريغ بوكا، وموكا، وييسو بوقا، فضلاً عن عدد من أحفاد الامير باتو خان وابناء الأمراء المغول الاخرين⁽³⁾.

وأقيم حفل كبير وامضوا أياماً عدة معاً، ووجدوا انه من الأفضل إنتخاب من يملك المواصفات المناسبة ليتولى حكم المغول، ممن خبير الحياة بحلوها ومرها وخيرها وشرها، وجاب البلاد من إقصاها الى إقصاها، ومارس دور المشاورة، وممن عمل من إجمل مصلحة الجميع ليلاً ونهاراً، وممن إتصف بالرأي المصيب والفكر الثاقب، وممن حفظ المسالك وضبط الممالك، ونظراً لذلك قرر الحاضرون جميعاً بضرورة انتخاب الامير باتو خان وهو الاسن منهم؛ ليكون خاناً عليهم، أو أن يختار شخصاً آخر مناسباً بينهم، وتعاهدوا على توقيع العهد بذلك دون ان يحيد عنه او يعترض عليه أحد، ثم انتهى هذا الأجتتماع⁽⁴⁾.

وقد ورد في بعض من المصادر التاريخية ان معظم الأمراء المغول عرضوا على الأمير باتو خان - ما عدا أبناء عمه جغتاي خان - تولي العرش؛ لكونه كان أعظم شخص بعد جده جنكيزخان، غير انه رفض ذلك؛ لمرضه ولتقدمه في السن⁽⁵⁾.

- 1- قداق "Qadaq" هو امير مغولي كبير كان معمداً مسيحياً، اعتنق المسيحية منذ ان كان صبياً، كان ملازماً لكيوك خان اذ كان اتابكاً، ومربياً له، فقد عهدت تواركينا خاتون بتربية ابنها كيوك خان له، لهذا تأثر كيوك به وبديانته فوجه اهتماماً كبيراً نحو المسيحيين، وقد ساعد قداق ومعه جينغاي كيوك خان على ادارة شؤون البلاد نهايةً عنه. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 1، ج. 1، ص 243 وم. 2، ج. 3، ص 201 وص 216؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 257؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 184 وص 188 وص 202؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 198 وص 199؛ بارتولد، تركستان، ص 678؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 175؛ الرمزي، م. م.، تلفيق الاخبار، ج. 1، ص 359 وص 390 وص 397؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 414 - ص 415؛ بهاني، دشيرين، المغول، ص 111؛ الصلابي، دعلي محمد، دولة المغول والتتار، ص 183؛ التونسي، محمد، بلاد الشام ابان الغزو المغولي، ص 43؛ طغوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص 124؛ شيلرو، دعصام محمد، السلاطين في المشرق، ص 47 وص 84.
- 2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 1، ج. 1، ص 241، وج. 3، ص 193؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 261؛ الشيرازي، تاريخ وصال، م. 4، ص 329؛ بارتولد، تركستان، ص 681 - ص 682؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج. 1، ص 143؛ فهيمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص 106.
- 3- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 2، ج. 3، ص 193 وهامشها وص 194؛ الشيرازي، تاريخ وصال، م. 4، ص 329.
- 4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 2، ج. 3، ص 194؛ الشيرازي، تاريخ وصال، م. 4، ص 329.
- 5- الجوزجاني، طبقات ناصري، ج. 2، ص 406 - ص 407؛ شيلرو، بيرتولد، المغول، ص 40؛ طغوش، د.محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص 123.

وذكر الجوزجاني ان الأمير باتو خان أجاب هؤلاء الأمراء ممن رشحوه لتولي العرش قائلاً لهم:
(... لقد توفي عمنا تولي وهو الابن الاصغر لجنكيز خان ولم يتمتع بالمملكة لذلك لتعطي المملكة لابن
ولنجلس ابنه الاصغر منكو خان على العرش...)⁽¹⁾.

وأرى أن الأمير باتو خان كان مُحَقَّقاً في رفضه لتولي الحكم بعد وفاة كيوك خان ليس فقط لكبره في السن، بل لانه كان يرى نفسه خاناً أعظم على المغول جميعهم من غير أي انتخاب أو ترشيح، لسعة سلطته وصلاحياته سواء في بلاد الفجاق أم في أي بلاد أخرى تابعة للإمبراطورية المغولية، فضلاً عن إدراكه وتوقعه لما سوف ينتج من مشاكل جمة في حالة توليه للحكم، نظراً لحدة النزاع والتنافس بين الامراء المغول على السلطة، فضلاً عن رغبته في الإستقلال في الحكم، وبناء دولة مستقلة له ولإبنائه من بعده.

ومن الجدير بالذكر ان هناك أسباباً رئيسة دفعت الأمير باتو خان لترشيح منكو خان لتولي الحكم، بل إنه سعى جاهداً لأجله على العرش.

فقد كان منكو خان في رأيه يُعدُّ مثلاً أعلى ينبغي على معظم الأمراء المغول ان يحتذوا به، نظراً لإحترامه لقوانين المغول والتزامه بها، فضلاً عن انه ابن تولوي خان وأقرب أولاده إليه في حياته، ومن المُستبعد جداً أن يكون الأمير باتوخان قد اختار منكو خان على أساس الأعراف والتقاليد المغولية والتي كانت تقتضي بأن يرث أصغر الأبناء مكانة الأب السياسية؛ لأن هذه القاعدة تخص الميراث أي ما يخلفه المتوفي من متاع، وأموال، وممتلكات ولم يكن المراد بها أرث الوضع والمكانة السياسية للأب، وحتى إن كان المقصود به هو إرث الوضع السياسي للأب، فإن الحق في وراثة العرش لم يكن ليؤول إلى منكو خان بل إلى أخيه الأصغر المدعو اريغ بوغا⁽²⁾.

ولهذا فقد كان للأمير باتوخان دور مهم في نقل الخانية من بيت عمه أوكتاي خان إلى بيت عمه تولوي خان لما امتاز به بيت تولوي خان من الاستقامة والنزاهة والإمانة⁽³⁾.

فضلاً عن ذلك فإن اعتلاء منكو خان الحكم يعود أيضاً لشهرته الذاتية ولدوره المتميز الذي توضح من خلال مشاركته مع الامير باتوخان في حملاته العسكرية على شرق أوروبا، وإلى الملك الذي خصه به والده تولوي خان، فضلاً عن تأييد عدد من القبائل المغولية وموافقتها له⁽⁴⁾.

وذكر الهمذاني عن ذلك بقوله: (فإن سبب ايصال القاننية الى اسرة تولوي خان، والقرار الحق في نصابه، إنما يرجع الى كفاءة سيورقويتيتي بيكي وكياستها، والى مساعدة باتو ومعاونته بسبب

1- طبقات ناصري، ج2، ص410.

2- بارتولد، تركستان، ص 682؛ القزاق، د.محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص449 وهامشها: العريضي، د. السيد الباز، المغول، ص193.

3- بارتولد، تركستان، ص 682.

4- بول، ستانلي لين، الدول الإسلامية، ج2، ص507.

صداقته لهذه الاسرة. وقد استمرت اسس الاتحاد، واواصر الصداقة بين اسرتي تولوي خان وباتو في حياته ويعد ممانته في عهد سرتاق واوлагجي، واكثر عهد بركة⁽¹⁾.

وقد ذكر المؤرخ عباس اقبال مؤكداً ان الامير باتو خان كان قد عقد إتفاقاً مع منكو خان لترشيحه للحكم عندما كانا معاً في الحملات العسكرية على روسيا وأوربا الشرقية، لاسيما وان الأمير باتو خان كان مُصراً على الإطاحة بأسرة أوكتاي خان منذ ذلك الوقت⁽²⁾.

وأرى ان هذا الرأي بعيد عن الصحة، فمن غير المعقول ان يخطط الامير باتو خان لذلك، نظراً لما عُرف عنه من الأمانة، والشجاعة، والتمسك بقوانين المغول واعرافهم، ولحرصه على عدم اثاره هذه المشاكل في ظل مثل هذه الظروف، ولانشغاله بحملاته العسكرية في أوربا.

ومن المهم ان أذكر انه في اليوم الثاني من الاجتماع الأول الذي رشح فيه الأمير باتو خان منكو خان الحكم، عقد الأمراء المغول إجتماعاً آخر، فكرر الامير باتو خان كلامه الذي تحدث به في الاجتماع الماضي حتى لا يسمح لأي احد اضافة أي شيء على كلامه بعد ان يُعلن قراره النهائي⁽³⁾.

وبناءً على ما سبق أعلن الأمير باتو خان قائلاً: (ان المملكة بحاجة الى ملك عظيم، يتمكن من تسيير دفة الامور بلطف، ويتقصى حل الداخل والمخارج بناءً على القانون الجنكزي والرسوم الخانية التي يجب ان يكون مُدركها تماماً، ويحظى بقصب السبق في حلبات البنوة والرجولة، ويفوز على الاكفاء والاقربان ويباشر بنفسه الاعمال الخطيرة، ويكون اهلاً لعظائم الامور، يذلل الصعاب ويذل الرقاب)⁽⁴⁾.

وأضاف قائلاً: (ومنكو خان خير خلف لجنكيز خان بدهانه وشهامته ونكاته وصرامته وشهرته، وهو الذي يُحسن عمل الخانية بحُسن رأيه العالمي، ويُقيم مصلحة الولاية والرعية باليمن والعزيمة وحل المعضلات)⁽⁵⁾.

وأضاف ايضاً: (ولكل عمل رجال، وكل ميسر لما خلق له عنان، وانني اضع هذه المهمة في كفة الكافية، واحلي انمله العازمة بخاتم الملك، حتى يذل وحش الزمان بساق سياسته وصرامته، ويسل سيف رعاية الجمهور وحماية الثغور بعزيمته وشهامته)⁽⁶⁾.

1- جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص123.

2- تاريخ المغول، ص176.

3- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص194.

4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص194 و ص195.

5- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص195.

6- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص195.

وأضاف الأمير باتو خان مادحاً منكو خان بقوله: (ان لمنكو هان من بين الامراء الانجال الاستعداد والأهلية للخانية، لأنه رأى الدهر خيره وشره، وذاق كل عمل حلوه ومره، وقاد الجيوش عدة مرات الى الاطراف. كما انه يمتاز على الجميع بعقله وكفاءته)⁽¹⁾.

وأضاف الأمير باتو خان مُذكراً للأمراء المغول بدور منكو خان في الحملات العسكرية في أوروبا وغيرها من البلاد قاتلاً: (وان ما له من وقار واحترام في نظر أوكتاي، وبقية الامراء الانجال والامراء والجنود كان ولا يزال على اتم وجه. وقد ارسله القان كما ارسل شقيقه كولكان وابنه كيوك معي انا باتو ومع اورده واسرة جوجي كلنا دفعة واحدة الى ولاية القيقاق، أو - القيقاق- والممالك الواقعة في تلك المناطق لكي نستولي عليها. فاضع منكو هان قبائل... القيقاق..... والجركس. وقبض منكو هان على باجمان قائد القيقاق، وعلى بومفاس قائد قبائل الجركس، وعلى أجييس قائد قبائل الآس، واستولى على مدينة كرمان⁽²⁾، واعمل فيها القتل والنهب حتى اخضعها⁽³⁾.

واسترسل الأمير باتو خان بالكلام مُضيفاً: (وفي أوط بييل أي- عام الثور- الموافق سنة 638هـ/ 1240-1241م، اصدر القان يريغا⁽⁴⁾ بعودة الامراء الانجال ولكنهم لم يكادوا يصلون حتى توفي القان. وكان اليرليخ ينص في جملته على ان يكون حفيده شيرامون ولياً للعهد. ولكن تواركتنا خاتون بدلت فرمان القان الراحل، ولم تستجب له، وأجلست كيوك خان على عرش الخانية. اما الان فمنكو هان هو الجدير واللائق للملك. وأي ابن آخر من اسرة جنكيز خان يستطيع ان يضبط الممالك والجيوش بفكر ثاقب ورأي صائب، غير منكو هان ابن عمي الصالح تولوي خان الذي كان الابن الاصغر

- 1- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 199.
- 2- كرمان: وهي ولاية مشهورة وناحية كبيرة ومعمورة لها قرى عدة شرقها مكران وغربها فارس وشمالها خراسان وجنوبها بحر فارس. تُنسب الى كرمان بن طهمورث، وهي مدينة منبعة، جليلة، مدينتها العظمى السيرجان، يُكثر فيها النخيل، والجوز، والزرع والمواشي، وهي متجر يسار، من اهم منبعا: الشيرجان، أو « السيرجان »، جيرفت، بم، هرموز، السوقان، جبروقان، مرزقان وغيرها، فيها مسجد جامع مع رباط. لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، البلدان، وضع حواشيه: محمد امين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1422هـ/ 2002م، ص 114 - 115: ابن حوقل، صورة الارض، ج 2، ص 308 - 315: مؤلف مجهول، حدود العالم، ص 97: المقدسي، احسن التقاسيم، ج 2، ص 459 - 473: الايريبي، نزهة المشتاق، ج 1، ص 433 - 434: المنجم، آكام المرجان، ص 20: ابو حامد الفرناطي، تحفة الايباب، ص 212: باقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 454 - 455: ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص 161: مستوفي قزويني، نزهة الللوب، ص 170.
- 3- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 199.
- 4- اليراليخ: هو فرمان، أو المنشور، أي " الختم القرمزي "، او الامر أو الكتاب السلطاني، يوضع فيه ختم احمر "آل تمغاي" أو يُسمى "آلتون تمغا" لانه مختوم بماء الذهب، أو يكون مختوماً بحبر يُسمى "قرانمغا"، ويكون بالحبر الاسود، و"كوك تمغا"، أي "الختم الازرق" يُستعمل للمهام الخطيرة لاسيما الكتب الموجهة لافراد اسرة الخان، ويكون الختم مربعاً، وحامل الاختام يُطلق عليه تمغاجي، لمزيد من التفاصيل ينظر: الشيرازي، تاريخ وصال، ص 373 و 377 و 378 و 380 و 382: الغياتي، تاريخ الدول الاسلامية، هامش ص 66: بارتولد، تاريخ الترك، ص 148 و 208 و ص 236 و 263 و 264: بارتولد، تركستان، ص 553 و هامشها: الهبال، عباس، تاريخ المغول، ص 125 و هامش ص 138: المزاولي، عباس، تاريخ العراق، ج 1، هامش ص 236.

لجنكيز خان، ويشرف على موطنه الاكبر؟!... ومن المعلوم انه بمقتضى الياسا، - الياسا - (1) ورسوم المغول، يحتل الابن الاصغر مكان ابيه. وبناءً على هذه المقدمات يكون الملك لمنكو هان (2).

وأضاف الأمير باتو خان مؤكداً لهم أهمية منكوخان لتولي الحكم بقوله: ان منكو هان هو الابن الاكبر لتولي خان الذي كان الابن الاصغر لجنكيز خان، ويعرف موطنه القديم ومنزله الاصلي. وهذا الابن في غاية الكفاءة والفضل والاستعداد للحكم. ومع وجوده كيف يكون القآن شخصاً غيره؟!... لاسيما وان ابناء اوكتاي هان لم يمكنوا لشيرامون في الحكم، وخالفوا بذلك قول ابيهم، وخرجوا على القانون والدستور القديم. وقتلوا - بغير ذنب، ودون مشورة كبار الامراء من افراد الاسرة - ابنة جنكيز خان الصفري التي كانت أحب ابنائه اليه. وكان زوجها يلقب بلقب جاورد ساجان، ولهذه الاسباب لن يتقلدوا منصب القآنية (3).

وأنتهى الأمير باتو خان كلامه بقوله: (إن مثل هذا الخطب الخطير ليس فينا من يفي بحق القيام به غير مونككا، - منكو-) (4).

ويعد ذلك أدرك الحاضرون المغزى من كل ما قاله الامير باتو خان، وأيقنوا ان هذا الأمر سوف يحقق عائدات جمة للمعالم أجمع لا سيما الموافقون منهم على قراره بتعيين الأمير منكو خان خاناً عليهم (5).

وعندما استقر رأي الأمير باتو خان تماماً على ترشيح منكو خان على العرش، بعث الرسل الى كل من لم يحضر هذا الاجتماع ومنهم زوجات جنكيز خان، وزوجات اوكتاي خان وأبنائه والى

- 1- الياسا: هي مجموعة قوانين وضعها جنكيزخان والبرها، رتب فيها أحكاماً وحدد فيها حدوداً سماها الياسا الكبرى، وقد اكتتبتها وأمر أن تكتب على صفائح من الفولاذ، وجعله شريعة لغومه فالتمزمو بها في حياته وبعد مماته، من أهم قوانين الياسا: أن من زنى قتل ومن تعمد الكذب، أو سحر، أو تجسس على أحد أو دخل بين اثنين وهما يتخاصمان وأعان أحدهما على الآخر قتل، ومن أعطى بضاعة فحسر فيها يُقتل بعد الثالثة، ومن أطعم أسير قوم أو كساه بغير أذنهم قتل، ومن وجد عبداً هارباً، أو أسيراً قد هرب ولم يرده على من كان في يده قتل، وهو بكر، أو يفر في حالة القتال وكان وراءه أحد فإنه ينزل ويناول صاحبه ما سقط منه فإن لم ينزل ولم يناوله قتل، فضلاً عن قوانين أخرى. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج 13، ص 138 - ص 139: ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 526 - ص 527: الطلقشندي، صبح الأعشى، ج 4، ص 310 - ص 311، المغريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار "الخطط المغريزية" مطبعة البولاق، مصر، أعادت طبعه بالأوفيس مكتبة المثنى، بغداد، 1970، ج 2، ص 220 - ص 221: الصهاد، د. فؤاد عبد المعطي، تاريخ المغول، ص 338 - ص 350: العريني، السيد الباز، المغول، ص 59 - ص 62: حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام، ج 4، ص 131 - ص 133: العدوي، د. ابراهيم، العرب والتتار، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر، 1963، ص 30 - ص 37: فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص 33 - ص 37: عبد الحكيم، منصور، جنكيزخان امبراطور الشرق وقاهر العالم، مطبعة دار الكتاب العربي، القاهرة، 2008، ص 64: الشلعر، د. محمد فتحي، مصر القاهرة المغول، ص 27: تركماني، اسامة احمد، جولة في تاريخ الاتراك والتركمان، ص 124: الصلابي، د.علي محمد، دولة المغول، ص 71 - ص 80.
- 2- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 199.
- 3- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 123.
- 4- الجويني، تاريخ جهانكشاهي، م 1، ج 1، ص 241: ابن المبري، تاريخ مختصر الدول، ص 261: بارتولد، تركستان، ص 681 - ص 682: العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج 1، ص 143: فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص 106.
- 5- الجويني، تاريخ جهانكشاهي، م 2، ج 3، ص 195 و ص 196.

سيورقو هيتيتي بيكي أرملة تولوي خان، ومعظم الأمراء المغول وأمراء الميمنة والميسرة، يعلمهم بترشيحه لمنكو خان⁽¹⁾.

قائلاً لهم: (ان منكو فأن هو من بين الامراء الانجال قد رأى بعينيه قوانين جنكيز خان ومراسيمه، وسمعها بأذنيه، واذن فان مصلحة الالوس⁽²⁾ والجيش والرعية، ومصالحتنا نحن الامراء الانجال تقتضي بأن نجلسه على عرش القاننية)⁽³⁾.

وأمر الأمير باتو خان بعقد اجتماع يضم معظم إخوته أفراد أسرة جوجي خان جميعهم منهم: أورده، وشيبان، وبرة، فضلاً عن ابناء جغتاي خان ومنهم قراهولاكو، واحد امراء الميمنة، ثم اقاموا المآدب لأيام عدة، ويعد ذلك اتفاقاً على إجلال منكو خان العرش⁽⁴⁾.

غير ان الأمير منكو خان لم يرض بذلك وأبى ان ينفذ قرار تعيينه خاناً على المغول، رافضاً قبول هذه الوثيقة الجسيمة، اذ انه لم يفكر في ذلك مطلقاً، وكلما ألحوا عليه كان يمانع أكثر، وقد أثار رفضه هذا غضب أحد إخوته وهو موكا أغول، أو "موكاي أوغول"⁽⁵⁾، مما دفعه للوقوف وتحدث أمام الجميع قائلاً: (لقد وقعنا جميعاً وأعلننا في هذا المحفل الان نخرج عن أمر باتو خان، والا نبدل من إشارته، والا نزيد عما يريد، ورأى منكو خان الان ان من المصلحة الا يعدل عن رأي الاخ الكبير حتى لا يسارع الآخرون الى مخالفته كذلك)⁽⁶⁾.

وذكر ان موكاي أوغول قال: (لقد تعهدنا كلنا في هذه الجمعية - الاجتماع -، وقررنا كتابة ألا يحيد عن أوامر باتو - صاين خان -، فكيف يعدل منكو فأن عن رأيه الصائب؟!...)⁽⁷⁾.

وقد تأثر الأمير منكو خان بما قاله موكاي أوغول واستحسنه وأشاد به وأعلن عن موافقته بما اتفق عليه الجميع، وفي إثناء ذلك وحسب تقاليد المغول نهض الأمير باتو خان وشد على أيدي الأمراء

- 1- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص200.
- 2- الالوس: يُقصد بها مجموعة الخيام، وتعني ايضاً القبيلة، وعلى الرغم انها جاءت في النقوش التركية الدينية القديمة بمعنى "قوم"، فان هذا المعنى لم يصادف في نقوش اورخون، فضلاً عن وجود كلمة اخرى في نفس المكان وهي "بويون"، وتعني "قوم"، لهذا من المستبعد ان تستعمل كلمتان بمعنى واحد وفي مكان واحد، وذكر ان معناها لم يكن الظهيمياً بل عسكرياً، اي هم عدد من رجال القبائل مع عوائلهم وهم خاضعين لقياد معين، لمزيد من التفاصيل ينظر: الشيرازي، تاريخ وصال، ص374: الغيالي، تاريخ الدول الاسلامية، هامش ص181: بارتولد، تاريخ الترك، ص35 و221 و222 و263: قامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص300: الببال، عباس، تاريخ ايران، هامش ص388.
- 3- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص200.
- 4- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص200.
- 5- الجويني، تاريخ جهانكشلي، م2، ج3، ص196: الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص200.
- 6- الجويني، تاريخ جهانكشلي، م2، ج3، ص196.
- 7- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص200.

وأبناء الملوك وحل الأمراء جميعاً احزمتهم ورفعوا فلانسم⁽¹⁾، وأقر له الحاضرين جميعهم بذلك وخدموه جائمين على ركبهم كما هو معتاد لدى المغول عند تنصيب خان جديد لهم⁽²⁾.

ويعد الأمير باتو خان أخويه بركة خان وتوقاتيمور مع منكو خان يتقدمهم جيش كبير الى كلوران⁽³⁾ : لغرض عقد مجلس واجتماع جديد يحضره الأمراء المغول كافة لإعلان تولية منكو خان الحكم بشكل نهائي⁽⁴⁾.

وذكر أيضاً أن الامير باتو خان بعث أخاه بركة خان وابنه سرتاق خان مع جيش كبير مؤلف من ثلاثون ألف جندي بصحبة منكو خان : لكي يجلسوه على سرير الخانية، ومسدد الملك في قراقورم الموطن الأصلي لجنكيز خان، وبهذا تجنبوا شر الغدر الذي كان بيئته له أبناء اوكتاي خان وغيرهم من المعارضين لحكمه⁽⁵⁾.

وفي أثر ذلك أقبل الأمراء المغول جميعهم يبايعون ويعلمون التبعية، وقرروا ان يُقيموا احتفالاً عظيماً في السنة الجديدة، وانتشرت أخبار ذلك في جميع أنحاء البلاد وتلطفت والدة منكو خان مع الضيوف الأجانب كلهم، واستمالت باساليب الرفق والذكاء معظم العشائر والأقارب الي جانبها⁽⁶⁾.

ويعد ان وافق الجميع على تعيين منكو خان الحكم وقع تيمور نويان معهم على ذلك مع مراعاة بقاء الحكم بيد أرملة كيوك خان وولديها خواجه وناقو، حتى عقد الاجتماع الرسمي العام⁽⁷⁾.

ومن هناك عاد الأمراء المغول وأبناء الملوك الي بلادهم بعد اتفاهم على موعد الاجتماع الرسمي العام، وعندما عاد تيمور نويان الذي كان ممثلاً في حضوره لهذا الاجتماع عن أرملة كيوك خان وأولادها مواصلاً خدمته لهم وأعلمهم باتفاق الامراء المغول على تعيين منكو خان الحكم وبأنه وقع على ذلك باسمهم، غير ان الاخوين خواجه وناقو خططا للغدر بمنكو خان والعمل على الاطاحة به، وأعدوا كميناً له للذيل منه، غير ان مخططهما سرعان ما كشف، عندها إمتنعا عن مواصلة مساعيها في ذلك⁽⁸⁾.

- 1- الفلانس: مفردا للفسوة، او الفلنساء، او الفلنسية، وهي من ملابس الرأس. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، بلاط، فصل س، باب ق، مادة للفسوة، ج6، ص181: الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر، الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1415 هـ / 1995م، ج1، ص229 و241.
- 2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص196: ابن العربي، تاريخ مختصر الدول، ص261: الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص200: الشيرازي، تاريخ وصال، م4، ص329 - 330.
- 3- كلوران: لم اعثر على معلومات جغرافية وافية عنها غير اني ارى ان المقصود بها هنا هي مدينة قراقورم نفسها.
- 4- لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص200 - ص201: الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، ج1، ص391 و392، ذكر ان الامير باتو خان بعث مع منكو خان اخوته هولوكو وقويلاي واريق بوقا، واكيم، سليم، اميراطورية على سهوات الجياد، ص102.
- 5- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص123: مير خواند، تاريخ روضة الصفاء، ج4، ص58 ذكر ان الامير باتو خان بعث مع منكو خان اخويه بركة خان وتوقا تيمور.
- 6- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص197: الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص201.
- 7- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص241 وهامشها.
- 8- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص241 و242: ابن العربي، تاريخ مختصر الدول، ص261: اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص417.

وخلال هذه المدة كانت أوغول غايميش وأبناؤها يتولون زمام الحكم. فقد كانت تميل الى قضاء معظم وقتها مع رجال الدين. وكانت على خلاف دائم مع ولديها اللذين كانا يتصرفان وفق أهوائهما. لهذا كان الأمراء المغول يحكمون ويتصرفون على هواهم، ويصدرون الأوامر ويُحررون الرسائل من غير إستشارة أحد منهم. أما وجهاء القوم فقد كانوا يميلون نحو الأمراء ممن يميلون اليهم على وفق ما تملبه عليهم مصالحهم، لهذا ازدادت الفرقة بين الأم وولديها لاسيما بعد تدخل بعض من الأصدقاء والمقربين بينهم. فابتعدوا عن جادة الصواب بحيث أصبح هناك ثلاثة حكام في وقت واحد، وفشل الوزير جينغاي الذي كان مساعداً لهم في الحكم في الإصلاح بينهم ورفضهم لسماع نصائحه لهم. وأصبح حائراً في كيفية تصريفه للامور، اذ استبد الابناء بأرائهما الخاطئة، وابتعدت أمهما عن أهل الرأي والصواب⁽¹⁾.

وأرى ان الأخوين خواجه وناقو وأمهما قد استمروا على رأيهم في رفض تعيين منكو خان العرش، وهذا ما اتضح فيما بعد من خلال تصرفاتهم والرسائل التي بعثوا بها للامير باتو خان وغيره.

فقد أكدوا في واحدة من رسائلهم التي بعثوها اليه إصرارهم على رفض تولي منكو خان الحكم، وانه يكون بذلك قد خالف قوانين جنكينز خان، وطلبوا منه ترشيح أحد أبناء أوكتاي خان : ليتولى حكم المغول⁽²⁾. وكان نص رسالتهم هذه: (ان تثبيت خانية منكوخان لا شك سيعود خيرا عليك)⁽³⁾.

وبعثوا هذه الرسائل الى الأمير ييسو بن جغتاي الذي كان كثيراً ما يكتب لهم الرسائل يحثهم فيها على المصافاة والتوافق والإسفاق على والدتهما. وكان الأمير باتو خان يسعى باستمرار الى إسداء النصائح لهما أيضاً⁽⁴⁾.

لقد كان سبب عدم تفهم الأخوين خواجه وناقو لهذا الأمر لكونهما كانا ينظران الى الامور بمنظار البطر والصبيانية، اذ لم تعظهما تجارب الحياة ولم تؤدبهما. لهذا إصرأ على رأيهما، ومما لا شك فيه ان الأخوين كان يهدفان من ذلك هو تثبيت الهمم، والحيلولة دون عقد الاجتماع الرسمي العام في وقته المحدد، محاولين تأجيله قدر استطاعتهما، والعمل على إثارة النزاع بين الأمراء المغول بشأن عقد هذا الاجتماع⁽⁵⁾.

ولم يكن الأخوان خواجه وناقو وأمهما المعارضين الوحيديين لترشيح منكو خان العرش بل أيدهم في ذلك عدد آخر من الأمراء المغول، ممن كانوا يرغبون بتعيين شيرامون بن كوجو بن أوكتاي

1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 1، ج. 1، ص 242.

2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 1، ج. 1، ص 242؛ الشيرازي، تاريخ وصال، م. 4، ص 330؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م. 3، ص 58 و ص 59؛ اقبال، عباس، تاريخ مفصل ايران، م. 1، ص 156؛ الفزان، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص 58 و ص 59؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ج 2، ص 270.

3- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 1، ج. 1، ص 243.

4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 1، ج. 1، ص 242.

5- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 1، ج. 1، ص 243.

خان الحكم، وأعلنوا إستنكارهم للطريقة التي أنتخب بها منكو خان في المرة الأولى⁽¹⁾. بل ان بعضهم كان يظهر امتعاضه واعتراضه على تعيين منكو خان الحكم بشكل علني، ويسعى الى اطالة المفاوضات بطرائق شتى من المكر والخديعة، ويؤلف القصص والروايات بحجة ضرورة بقاء الخانية في اسرة أوكتاي خان وكيوك خان، وارسلوا الرسل الى الأمير باتو خان وشرحوا له رغبتهم في ذلك⁽²⁾.

ومن أهم الرسائل التي بعثوها له مُعلنين له في مضمونها: (اننا مخالفون لهذا الاتفاق، معرضون عن هذا الميثاق)⁽³⁾. وأضافوا قائلين: (ان الملك يصل الينا بالارث، فكيف نعطيه شخصاً آخر؟!)⁽⁴⁾.

فبعث الأمير باتو خان رسالة لهم أهم ما جاء في مضمونها: (نحن قررنا هذه المصلحة بالاشترك مع الاخوة الكبار والصغار، وانتهى الامر ولا يمكن فسخ الاتفاق. واذا لم تسيروا معنا عليه، ورشحتم شخصاً اخر غير منكو خان انحل عقد الامور، واختل قانون المملكة وامر الرعية، فتلافي امر اخر محال. وان انتم امعنتم الفكر في هذا العمل ادر كنتم في النهاية ان هذا الامر راعي جانب ابناء خان واحفاده. لان مثل هذا الملك الذي بلغ من مبتدأ المشرق الى منتهى المغرب لا يجوز ان يُسلم الى الاطفال، لقلّة معرفتهم)⁽⁵⁾.

واستمرت المراسلات بين الطرفين مدة سنة، وانتصف عام آخر من غير ان تُجدي المحادثات نفعاً، وكان منكو خان وأمه سيرقو قيتيتي بيكي يُرسلان الجماعات المعارضة لانتخابه ويسيران معهم في طريق المراعاة، والموالة، والمهادنة، والمناصحة، غير ان ذلك لم يجد نفعاً، لهذا اتبعوا اسلوب اللطف، والتشديد، والتكلف، والتهديد محاولين اقناعهم بالحجج والبراهين لعلمهم يقتنعون ويتعظون بتفكيرهم⁽⁶⁾.

وارسل بركة خان رسالة الى أخيه الأمير باتو خان قائلاً له فيها: (لقد مضى عامان، ونحن نريد اجلاس منكو قان على العرش، وسبب ذلك ان ابناء اوكتاي قان وكيوك خان وبيسومونكا بن جغتاي لم يحضروا)⁽⁷⁾.

- 1- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 201: بارتولد، تركستان، ص 682: الهبال، عباس، تاريخ مفصل ايران، م 1، ص 156: الهبال، عباس، تاريخ ايران، ص 417: الصباد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 207 و ص 208: العريني، د. السيد الهان، المغول، ص 193: فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص 106: هياجنة، د. محمد احمد موسى، محاضرات في تاريخ المغول والمماليك، مطابع الدستور التجارية، اريد، الاردن، 1990، ص 40: طغوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص 124.
- 2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 2، ج 3، ص 197: الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 201.
- 3- الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 3، ص 197: الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 201.
- 4- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 201.
- 5- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 2، ج 3، ص 197: الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 201 مع اختلاف بسيط في النص.
- 6- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 2، ج 3، ص 198.
- 7- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 202.

فأجابته الأمير باتو خان قائلاً: (اجلسه انت على العرش، وكل شخص يخالف الياسا، يُطاح برأسه)⁽¹⁾. وفي إثناء ذلك إتجه الى قراقورم معظم الأمراء المغول ممن اتفقوا على انتخاب منكو خان حاكماً عليهم، وأرسل الأمير باتو خان إخوته بركة خان، وثقاتيمور نيابة عنه، وتوجه أيضاً الى هناك قرامولوكو وعدد آخر من الأمراء المغول القادمين من معسكر جنكيزخان⁽²⁾.

ومن أهم الأمراء المغول ممن حضروا هذا الأجتتماع: هرقسون، وتغارجار، ومن امراء الميسرة: يكوييسونككه، وايلجيتاي بن قاجيون، وهدان بن أوكتاي خان، واريق بوكا وغيرهم⁽³⁾.

وبعث امراء المغول رسالةً الى ناقو بن كيوك خان وقد كان مضمونها: (إذا لم تبادر الى الاجتتماع فأننا سنعين منكوخان)⁽⁴⁾.

وحيث أيقنوا انه يُماطلهم لهدف معين أعلنوا عن رغبتهم في الوصول في الموعد المحدد⁽⁵⁾. وفعلاً تحركوا بعساكرهم وكتائبهم ومراكبهم وفرسانهم ترافقهم الجمال المحملة بالمؤن والهدايا لحضور الاجتتماع⁽⁶⁾.

ويعد ان تجمع معظم الأمراء المغول قرروا إرسال رسالةً بيد الأمير المغولي شيرامون الى أوغول غايميش وولديها خوواجه وناقو مؤكدين لهم فيها بضرورة حضور هذا الاجتتماع⁽⁷⁾. وكان مضمون هذه الرسالة: (لقد تجمع اغلب نسل جنكيز خان، وعمل القوريلتاي سيبقي مستمراً حتى قدومكم، ولا نقبل أي عذر منكم. فأن كنتم تطمحون الى الانضمام فعليكم الحضور، لتُعيد دراسة مصالح المملكة، وتُزيل النقباب عن الشوائب ونمحو النفاق عن وجه الوفاق)⁽⁸⁾.

وذكر الهمذاني نصاً آخر لهذه الرسالة هو: (لقد اجتمع اكثر افراد اسرة جنكيز خان، ولم ينعقد القوريلتاي حتى الان بسبب تخلفكم. وليس ثمة مجال للاعتذار والمماطلة. واذا كنتم تفكرون في الوفاق والاتحاد، فينبغي ان تحضروا مجلس الشورى حتى تُبرم مصالح الملك بتضامنتنا)⁽⁹⁾.

ولهذا فشلت أوغول غايميش وأبناؤها في تحقيق أهدافهم لاسيما بعد ان وفدت الرسل مفاجأةً إليهم بوصول أبناء الملوك والأمراء لحضور الاجتتماع، وحين علموا ان لا مناص من تلبية الدعوة

- 1- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص202.
- 2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، 2، ج، 3، ص198 وهامشها: الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص202.
- 3- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص202.
- 4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، 2، ج، 3، ص 201.
- 5- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، 2، ج، 3، ص 201 وص202.
- 6- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، 2، ج، 3، ص 222.
- 7- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، 2، ج، 3، ص 201 وهامشها: الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص202.
- 8- لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، 2، ج، 3، ص 201.
- 9- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص202.

لحضور الاجتماع سار ناقو، وفداق نويان وعدد آخر من الأمراء المغول من بيت كيوك خان، ووصل يسبوقه اغول، أو "ييسوقه نتوقه اوقول" وهو حفيد جغتاي خان وأخو قراهولاكو الى شيرامون، وهكذا وصل الثلاثة الى مكان واحد، أما خواجه فقد قرر حضور الاجتماع على الرغم من انه كان متردداً كثيراً في بداية الأمر ومحاولاً تأجيل سفره يوماً بعد آخر مُعللاً ذلك بتوقعه بعدم عقد هذا الاجتماع، وفي عدم اتفاقهم، محاولاً إيجاد سبب مفتح في عدم ذهابه الى هناك⁽¹⁾.

وفي سنة 649هـ/1251م عقد الأمراء المغول هذا الاجتماع، وحضره معظم أبناء الأسرة المغولية الحاكمة وكان في مقدمتهم أخوة باتوخان ومنهم بركة خان، ويغاتيمور خان وعمهم ايلجيتاي الكبير، وأبناء أوتكين، وكوتان بن أوكتاي خان، وغيرهم من الأمراء المغول والمهمين من معسكر جنكيزخان، فضلاً عن عدد من القادة الكبار، واصطف الأمراء والجنود خارج المعسكر وكان عددهم أكثر من ألف معظمهم من المبارزين المشهورين، وبإيعاز منكو خان ويتأييد من الأمير باتو خان، إذ كشفوا رؤوسهم ورموا مناطقهم⁽²⁾ على أكتافهم ورفعوا منكو خان على سرير المملكة، وجثوا على ركبهم تسع مرات⁽³⁾.

وفي اثناء الاحتفال بتعيين منكو خان الحكم وصل قدغان أغول، وأبناء أخيه ملك أغول، وقراهولاكو مقدمين التهاني والطاعة لمنكو خان، وقد استقبلوا بكثير من الاحترام والتقدير.⁽⁴⁾

وقد وردت رواية في عدد من المصادر التاريخية مفادها انه في سنة 650هـ/1252م توجهت أوغول غاميش ومؤيديها مع عساكرهم نحو معسكر منكوخان وكان المقدم على جيوشهم شيرامون حفيد أوكتاي خان، وناقو بن كيوك خان، وقد صادفهم في الطريق رجلاً من معسكر منكوخان ممن يربون الاسود، اذ خرج هذا بحثاً عن احد الاسود الضائعة، وعندما اقترب من معسكر شيرامون التقى بأحد الصبيان الذي انكسرت عجلته فطلب منه المساعدة في اصلاحها، وخلال ذلك اكتشف مريو الاسود وجود اسلحة مخبأة في داخل العجلة، فسأله عنها⁽⁵⁾، فأجاب الصبي: (ما اغفلك كأنك لست منا كيف لم تعرف ان كل العجل التي معنا كهذه مشحونة بالآلات الحرب)⁽⁶⁾.

- 1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، 1، ج، 1، ص 243، وم، 2، ج، 3، ص 201: الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 202.
- 2- المناطق: مفرداً المنطقة، وهو النطاق كل ما شد به وسطه وانتطق الرجل اي ليس المنطق، والنطاق هو شبه ازار كان يلبسه الرجل والمرأة، لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن سيدة، ابو الحسن علي بن اسماعيل، المخصص، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، بلا، ت، ج 4، ص 83: ابن منظور، لسان العرب، طبعة مطابع كوستانتينوماس وشركاه، مصر، بلا، ت، فصل ن، باب ق، مادة المنطقة، ج 12، ص 232.
- 3- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، 2، ج 3، ص 202 ومامشها وص 203 ومامشها: ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 261: الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 203: الشيرازي، تاريخ وصال، م، 4، ص 330: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 177: اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 417: العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج 1، ص 143.
- 4- لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، 2، ج 3، ص 208 وص 209.
- 5- ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 262: العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج 1، ص 144 وص 145.
- 6- ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 262.

وهناك رواية اخرى ذكرها عدد من المؤرخين في هذا الصدد وهي لا تختلف كثيراً في مضمونها عن الرواية التي ذكرناها آنفاً. وهي تأمر كل من شيرامون وناقو ضد الأمير منكو خان، غير ان مؤامرتهم هذه سرعان ما كُشفت على يد أحد الصيادين والمدعو كَشك، وكان هذا قادماً من معسكر منكو خان والأمير ياتو خان، غير إنه أضع جملة في الطريق، وعندما بدأ البحث عنه وجد نفسه بين جيش شيرامون وناقو ورأى عربات كثيرة تحمل الاثقال والمأكولات والمشروبات، فشق في أمرهم وبدأ يسأل احد الفتيان المسافرين، وعندما إكتشف وجود عدد كبير من الاسلحة والمعدات الحربية مخبأة في العربات، إدرك انهم يضمرون السوء لمنكو خان، ويتحينون الفرصة للإنقضاض على المحتفلين⁽¹⁾.

فأسرع كَشك الى معسكر منكوخان مُحذراً إياه من غدرهم، غير انه لم يُعر إهتماماً كبيراً له، وقد حذره الأمراء المغول وأبناء الأمراء والملوك من مغبة ذلك، ونصحوه بضرورة الاستعداد لمواجهتهم⁽²⁾.

وقد امتثل منكو خان لنصائحهم فأمر بعدم الدخول للمعسكر أو الخروج منه، وباحتجاز عدد من الامراء المغول منهم إيلجيتاي نويان، وتونالوناتاكرين، وجنكي، وقلتاي، وسرغان، وتونال الصغير، وطفان، ويسور، وأمر عدد من الأمراء المغول ممن يثق بهم ويرأيهم بالتحقيق في هذا الأمر وكان في مقدمتهم يرغوجي الكبير، ومنكسار نويان وغيرهم من الأمراء والعظماء والقضاة، وبعث مع منكسار نويان ألفي أو ثلاثة آلاف فارس مُتَنكرين، وأقحمهم في معسكر الأمراء المغول المخالفين له مُدبراً مكيدة لهم، وبعد كشف مؤامرتهم أسرعوا لمقابلة منكوخان الذي جعلهم ينتظرون ثلاثة أيام، وفي اليوم الرابع بدأ بالتحقيق معهم في التُّهم الموجهة اليهم، وبعد ان إتضحت حقيقة أمرهم طلبوا العفو منه وعبروا له عن ندمهم، وكاد منكو خان ان يعفوا عنهم غير ان أبناء الملوك والأمراء نصحوه بمعايبتهم، فأصدر منكو خان أوامره بأعدامهم، ومن ثم ألقى القبض على شيرامون، وناقو، وخواجه، وهداق نويان وغيرهم من المعارضين⁽³⁾.

- 1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص109: ابن العربي، تاريخ مختصر الدول، ص262: الجوزجاني، طبقات ناصري، ج2، ص211: الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص205 - ص206: خواند مير، تاريخ حبيب السير، م3، ص59: العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج1، ص144 وص145.
- 2- لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص210 - ص212: الجوزجاني، طبقات ناصري، ج2، ص411: الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص206: خواند مير، تاريخ حبيب السير، م3، ص59: الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص208.
- 3- لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص214 - ص219: ابن العربي، تاريخ مختصر الدول، ص262: الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص208 - ص212: الشيرازي، تاريخ وصال، م4، ص330: خواند مير، تاريخ حبيب السير، م3، ص59: الهبال، عباس، تاريخ المغول، ص177: الهبال، عباس، تاريخ ايران، ص417: الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص208: العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج1، ص145: هياجنة، د. محمد احمد موسى، محاضرات في تاريخ المغول والمماليك، ص40.

ويعثوا رسالة إلى أوغول غايميش التي تأخرت في القيد لتهنئة منكوخان وكان مضمون الرسالة: (إذا لم يكن لك علاقة بهذا الأمر، ولم تفكري بمشاركتهم أو مساعدتهم، فسعادتك مؤمنة، وعلامتها المبادرة نحو الخان بأقصى سرعة)⁽¹⁾.

فبعثت مع هذا الرسول رسالة قائلة لهم فيها: (انكم معشر الأمراء الإنجال قد تعهدتم وقدتمت وثيقة خطية بأن يظل الحكم دائماً في اسرة اوكتاي قآن، وألا تخالفوا اولاده، ولكنكم الان قد نقضتم العهد، ولم تنفذوا هذا الكلام)⁽²⁾، فأثارت هذه الرسالة غضب منكوخان فأمر بقتلها وقذفها في البحر⁽³⁾. بعد ان الانتهاء من التحقيق معها⁽⁴⁾.

أما الأمير بيسو بن جغتاي، ويوري فقد أرسلوا إلى الأمير باتو خان لمحاكمتهم⁽⁵⁾، فقد كان صارماً وشديداً معهما، وعندما ورد خبر قيام الأمير بوري بن مواتوكان بن جغتاي خان بن جنكيز خان بشتمه والكلام عنه بسوء عندما كان ثملاً، ونظراً للعداوة وسوء النية التي كان يضمها للأمير باتو خان، فقد أمر الأمير باتو خان باستدعائه، فحملة منكسار نويان إليه وبأمر من منكوخان - ولكونه كان من ضمن المتأمرين ضده -، فقتله الأمير باتو خان جزاءً لذلك⁽⁶⁾، وحاول غدقان غورجي الهرب غير ان حرس الأمير باتو خان ألقوا القبض عليه مع عدد من خواصه وانتهى أمره هناك⁽⁷⁾.

وقد ذكر الجوزجاني رواية أخرى مفادها انه بعد ان وصلت الأخبار إلى منكوخان والأمير باتو خان بهجوم المتمردين على معسكراتهما، توجهوا مع جيشهما للاطاحة بالمتمردين⁽⁸⁾، فحاصروهم جيش منكوخان، وكان على رأس الفرقة العسكرية هولوكو⁽⁹⁾.

وأضاف الجوزجاني انه بعد اشتباك جيش منكوخان والأمير باتو خان مع جيش المتمردين في قتال عنيف، تمكن خلالها الجيشان من إلحاق الهزيمة بالمتمردين وقتل أكثر من عشرة آلاف من قادة جيش أبناء جغتاي خان⁽¹⁰⁾.

- 1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج3، ص 217: الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص211.
- 2- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص212.
- 3- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص212؛ واكيم، سليم، امبراطورية على سهوات الجياد، ص102.
- 4- واكيم، سليم، امبراطورية على سهوات الجياد، ص102.
- 5- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، هامش ص218 وص219.
- 6- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص138 وص139 وص210.
- 7- لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، هامش ص218 وص219 - وص221.
- 8- طبقات ناصري، ج2، ص412.
- 9- واكيم، سليم، امبراطورية على سهوات الجياد، ص102.
- 10- لمزيد من التفاصيل ينظر: طبقات ناصري، ج2، ص412.

وورد في بعض المصادر التاريخية ان الأمير باتو خان قد جعل أخاه بركة خان قائداً لهذا الجيش لثفته به وبقدراته وأمره بالقضاء على المتمردين⁽¹⁾.

ومهما اختلفت المصادر التاريخية في سبب معارضة أمراء المغول وكيفية القضاء عليهم فإن هذا الأمر يؤكد لنا حرص الأمير باتوخان على إثبات شخصيته وإرادته بصورة شرعية من خلال تأكيده على صحة القرار الذي أتخذه بالاجماع مع الأمراء المغول في انتخاب منكو خان ليكون حاكماً للمغول، ولحرصه على القضاء على أي تمردٍ سياسي يحدث داخل البيت المغولي الحاكم حفاظاً منه على استقرار معظم الدول الخاضعة تحت سلطة المغول وللإستعداد لضرب أعدائه وكل من يعارضه.

وبعد استقرار الوضع قرر الأميران بركة خان وأخوه نغا تيمور العودة الى اخيهما الأمير باتو خان، ولما كانت المسافة التي سوف يقطعانها طويلة، فقد دعاهما منكو خان اليه وعطف عليهما بأنواع شتى من الأنعام، وقدم لهما أنواعاً نادرة من التحف والهدايا تكريماً لهما⁽²⁾.

وقد اعتمد منكو خان على الأمير باتو خان في أمور سياسية وعسكرية عدة فعندما أمر منكو خان أخاه هولكو بالتوجه لفرض سيطرته على بلاد فارس في حدود سنة 653هـ/ 1255م اختيار اثنين من كل عشرة من جنود كل أمير للذهاب مع هولكو، ليكونا عوناً ومدداً له، فبعث اورده خان بن جوجي خان ابنه الأكبر قولي مع عشرة آلاف جندي، وبعث الأمير باتو خان بالاقان، أو - بلغاي- بن شيبان بن جوجي خان، وقوتار، أو - توتار- بن مينكدور بن بوقال بن جوجي، وارسل جغتاي تكودار بن موجي بن جغتاي، واغول بن موجي بن جغتاي، وبعث جيجان بيكي بنت جنكيز خان ابنها بوقا تيمور بن تورالجي كوركان، وعدد آخر من الأمراء التحقوا مع جيش هولكو⁽³⁾.

لم يكن الدور السياسي الكبير الذي مارسه الأمير باتوخان داخل البيت المغولي لحل المنازعات بينهم نابعاً من كونه كان أكبر أحفاد جنكيزخان سناً فحسب بل لكونه صاحب أوسع أقطار الإمبراطورية المغولية وأكبرها، وأكثرها بُعداً عن عاصمة الإمبراطورية المغولية في قراقورم، ولهذا السبب كان نواب الخان منكو لا يتمتعون بنفوذ كبير في داخل أملاك الأمير باتوخان، في حين كان نواب الأمير باتوخان يتمتعون بنفوذ واحترام كبيرين في معظم أراضي منكوخان⁽⁴⁾.

1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج3، ص9 - 22: الفزان، د.محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص59، العريضي، د. السيد اليان، المغول، هامش ص193.

2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج3، ص225: خواند مير، تاريخ حبيب السير، ج3، ص59.

3- لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج3، ص217 وص1238 وهامشها: ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص213: الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص123: الشيرازي، تاريخ وصال، ج4، ص342: خصباك، د. جعفر حسين، العراق في عهد المغول الإبلخانيين، ص45: العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج1، ص147.

4- بارتولد، تركستان، ص864.

فعلى الرغم من ان منكو خان كان الخان الأكبر فقد كانت المملكة في حقيقة الأمر مُقسمة بينه وبين الأمير باتو خان، بل يمكن القول إن معظم الأباطورية المغولية كانت تحظى بإهتمام الامير باتو خان ورعايته⁽¹⁾.

وقد ذكر ان منكوخان كان يستشير الامير باتو خان ويستمع لنصائحه في معظم الامور ما عدا المسائل المالية، فعلى الرغم من ثقته به، واحترامه له كان لابد له من الاحتفاظ بحقوقه كونه الخان الاعظم والتمتع بصلاحياته المستقلة عنه، نظراً لما يتصف به من ذكاء كبير وشخصية قوية وسلطة لم يتخل عن مفوماتها في اي يوم لاي شخص⁽²⁾.

وأرى ان هناك امور اخرى مهمة كان الامير باتو خان يرى ضرورة ان يتفرد منكوخان في اصدار قراره حيالها.

فقد ذكر ان الراهب الرحالة المبشر وليم روبروق قد وصل الى حضرة الامير باتو خان وركع امامه على وفق العادات والمراسيم المغولية⁽³⁾، وخاطبه قائلاً له: (لن ينال مغفرة السماء دون ان يكون مسيحياً)⁽⁴⁾، وقد ارتعد معظم الامراء والقادة المغول ممن كانوا في حضرة الامير باتو خان، وارتعش المترجم وخبست انفاسه بسبب حديثه بهذه اللهجة معه، غير ان الامير باتو خان لم يستطع ان يتخذ القرار الحاسم في ذلك وبمفرده فبعث الراهبان الى منكوخان في قراقورم للبت في امرهم⁽⁵⁾.

• رابعاً: علاقة الامير باتو خان مع الامراء الروس:

من الجدير بالذكر انه عندما نجح الامير باتو خان في فرض سيطرته على معظم روسيا اتبع سياسة حازمة مع حكامها.

فقد استدعى الامير باتو خان الامراء الروس الى عاصمته ليقدموا له فروض الولاء والطاعة وكان من بينهم ياروسلاف امير نوفجورود وكيف، وقد ذهب اليه مُكرهاً بسبب شعوره بالخوف، فقدم للامير باتو خان الولاء والطاعة، فأنعم عليه بلقب امير الامراء، او "الامير الكبير"، وامره بالتوجه الى العاصمة المغولية قراقورم ليقدم الطاعة للخان الاعظم في حينها كيوك خان، فأستجاب لطلبه هذا، وبرا نفسه امام الخان من الاتهامات التي وجهت اليه بمقاومة المغول⁽⁶⁾.

- 1- الامين، حسن، المغول، ص 207: الامين، حسن، الغزو المغولي، ص 189.
- 2- واكيم، سليم، امبراطورية على سهوات الجباد، ص 109 و ص 110.
- 3- هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوريا، ص 77.
- 4- هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوريا، ص 77.
- 5- هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوريا، ص 77.
- 6- طفوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص 23 و ص 24.

غير انه سرعان ما توفي في عام 644هـ/1246م، وحُمل جثمانه الى مدينة فلاديمير حيث دُفن فيها، وقد خلف ولدين هما اندرو الثاني، وكان حاكماً على مدينة سوزدال، والكسندر الاول الذي كان يحكم امارة نوفجورود⁽¹⁾.

وقد اتصف الكسندر الاول الذي عُرف فيما بعد باسم الكسندر نيفسكي بالتعقل، فقد ادرك ان مقاومة المغول في بلاده من شأنها ان تدمر روسيا بفعل تفاوت القوة بينهما، وان القوات المغولية بوسعها ان تجتاح امارته في اي وقت، وحتى يُجنب بلاده الخراب زار الامير باتوخان في عاصمته السراي ليقدم له الولاء والطاعة، واصطحب معه اخاه اندرو، فأستقبلهما الامير باتو خان بالترحاب، وبعث بهما الى قراقورم ليقدموا فروض الولاء والطاعة للخان الاعظم مثلما فعل والدهما، فأنعم الخان كيوك على الكسندر بولاية نوفجورود فضلاً عن روسيا الجنوبية حتى مدينة كييف، ومنح اخاه اندريه ولاية فلاديمير⁽²⁾.

واستدعي دانيال امير غاليسيا الى بلاط الامير باتو خان، فتوجه اليه وقدم له فروض الولاء والطاعة، وقد استمد هذا القوة من خلال ولانه للمغول فهابه معظم جيرانه وفي مقدمتهم بيلا الرابع ملك المجر، وحتى يتجنب الاصطدام به تحالف معه وتزوج ليون بن دانيال من كونستانس ابنة بيلا الرابع⁽³⁾.

• خامساً: وفاة الأمير باتو خان سنة 654هـ/1256م وتولي ابنائه الحكم من بعده:

بعث الأمير باتوخان رسله إلى ابنه سرتاق خان يدعوه لحضور القوريلتاي الذي دعا لإنعقاد منكوخان، فتوجه سرتاق خان إلى مقر الخان وقبل وصوله اليه وصله خبر وفاة والده الأمير باتوخان سنة 654هـ/1256م⁽⁴⁾.

في حين ذكر ان الأمير باتو خان توفي سنة 650هـ/1252م وكان عمره 48 سنة⁽⁵⁾. وأشار الرمزي الى ان وفاته كانت سنة 653هـ/1255م⁽⁶⁾.

- 1- طغوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص24.
- 2- طغوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص24.
- 3- طغوش، د. محمد، سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص24.
- 4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص245، مستوفي فزويني، تاريخ كزیده، ص585: ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص603: الشيرازي، تاريخ وصال، م4، ص332، خواند مير، تاريخ حبيب السير، م3، ص75: الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، ج1، ص402: بارتولد، تركستان، ص691، فزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان ارا، ص203: الامين، حسن، المغول، ص207.
- 5- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص123 - ص124: الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، ج1، ص401.
- 6- تلفيق الاخبار، ج1، ص401.

وأجد ان التاريخ الأول الذي أشارت اليه المصادر التاريخية وهو 654هـ / 1256 م أقرب الى الصحة لاجماع المصادر التاريخية عليه.

وهذا يعني ان مدة سلطته كانت ثلاثين سنة، فقد تولى حكم القبيلة الذهبية بعد وفاة ابيه جوجي خان سنة 624 هـ / 1227م⁽¹⁾.

وذكر الجوزجاني ان الأمير باتو خان أوصى قبل وفاته بدفنه في حفرة تحت الأرض على أن تكون بحجم البيت وأن يزينوا هذا المكان بالافرشة والأواني والأموال والسلاح وكل ما يخصه، ويُدفن معه بعض نسائه وأحب شخص الى قلبه، ثم يُغطوا هذا المكان ويبنوا فوقه قبة⁽²⁾.

ومما تجدر الإشارة اليه ان من أهم نتائج وفاة الأمير باتو خان هي إنفراد منكو خان بالحكم في معظم أرجاء الامبراطورية المغولية⁽³⁾.

وهذا الأمر يؤكد لنا ان نفوذ الأمير باتو خان وصلحياته كانت مساوية تقريباً لما كان يتمتع به منكو خان وهو خان المغول الاعظم.

غير انه فقد عضواً سياسياً مهماً كان من اهم مسانديه، فحاول التقرب اكثر من اخيه هولكو والاتفاق والتفاهم معه⁽⁴⁾.

ومن المهم ان اذكر هنا ان الأمير سرتاق خان واصل مسيرته الى مقر منكو خان بعد سماعه خبر وفاة والده، مما زاد من احترام منكو خان وتقديره له، ومنحه العطف والاعزاز، إذ اقره على معظم أملاك ابيه وعلى قيادة الجيوش، وأعطاه الحق في ان يدعو لنفسه بالرجل الثاني في الدولة، وفي ان يصدر القرارات الملكية، وأكرمه وأعزه وأولاه بالرعاية الابوية، ومنحه كثيراً من الأموال وبما يليق بالملوك⁽⁵⁾.

لقد أراد الأمير باتو خان أن يرث ابنه من بعده كل ما كان يتمتع به من نفوذ كبير وهذا ما حدث بالفعل، فالنفوذ الكبير الذي كان يتمتع به الأمير سرتاق خان في عهد ابيه وبعد وفاته قد دفع بعدد من الأمراء الروس لزيارته في معسكره الذي كان يقع بين نهري الدون والفولغا مقدمين له فروض الولاء والطاعة⁽⁶⁾.

1- الرمزي، م. م. تلفيق الاخبار، ج 1، ص 401.

2- لمزيد من التفاصيل ينظر: طبقات ناصري، ج 2، ص 471.

3- العريضي، د. السيد الباز، المغول، ص 194: واكيم، سلهم، امبراطورية على سهوات الجياد، ص 110.

4- واكيم، سلهم، امبراطورية على سهوات الجياد، ص 110.

5- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 124: الشيرازي، تاريخ وصال، م 4، ص 332: بارتولد، تركستان، ص 691.

6- بارتولد، تركستان، ص 691.

وقد ورد في أحد المصادر التاريخية أن الأمير سرتاق خان كان مسيحياً، وأنه قد دعا عدد من أبناء قومه وعدد من الأجانب الوافدين الى بلاده لاعتناق المسيحية، ولهذا فقد كان مُعادياً لعمه الأمير بركة خان الذي أعتنق الإسلام⁽¹⁾.

وقد ذكر الراهب المبشر الرحالة روبروق الذي زار معسكر الأمير سرتاق خان سنة 651هـ/1253م، قبل ان يتولى الحكم أن الأمير سرتاق خان لم يكن مسيحياً ولكنه كان يعطف على المسيحيين في بلاده⁽²⁾.

غير أن الأمير سرتاق خان سرعان ما وافاه الأجل قبيل رجوعه من مقر الخان منكو إلى نهر الفولغا⁽³⁾، وقد ذكر بارتولد أنه مات مسموماً على يد أحد أقاربه⁽⁴⁾، وان وفاته كانت في السنة نفسها التي توفي فيها والده الأمير باتوخان اي سنة 654هـ/1256م بأشهر قليلة، وهذا يعني انه لم يبق في الحكم سوى بضعة أشهر⁽⁵⁾.

وقد ذُكر انه لم يكن للأمير سرتاق خان أبناء يرثون عرشه بعد وفاته⁽⁶⁾، في حين ذكر الهمذاني انه عندما توفي الأمير سرتاق خان بعث منكو خان رسله الى زوجاته وأبنائه واخوته مؤكداً لهم عطفه ورعايته لهم، وليخفف عنهم الأم فراقه⁽⁷⁾، وهذا يعني انه كان لديه أبناء.

في حين ورد في مصادر تاريخية أخرى ان أولاغجي كان ابن سرتاق⁽⁸⁾، بينما أشارت أحد المصادر التاريخية ان أولاغجي هو حفيد الأمير باتو خان من ابنه توفو خان⁽⁹⁾، وأشارت مصادر تاريخية أخرى الى ان أولاغجي هو ابن الأمير باتو خان⁽¹⁰⁾.

- 1- الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، ج 1، ص 402: بارتولد، تركستان، ص 691 - 692: بهاني، دشبيرين، المغول، ص 396 و 397: عبد الحليم، د، رجب محمد، انتشار الإسلام، ص 78 و 111.
- 2- بارتولد، تركستان، ص 692: رنسيهان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ج 3، ص 510: هلال، د، عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول وأوروبا، ص 77: امين، د، محمد فتحي، الغزو المغولي لبلاد الإسلام، ص 170.
- 3- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 124: الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، ج 1، ص 402: بارتولد، تركستان، ص 693.
- 4- لمزيد من التفاصيل ينظر: تركستان، ص 693.
- 5- المقرئزي، السلوك، ج 1، ق 2، هامش 395، ذكر اسم الامير سرتاق باسم طرطق: الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، ج 1، ص 402: سرور، د، جمال الدين، دولة الظاهر، بيهرس، هامش ص 102.
- 6- لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 109: ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 603: الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، ج 1، ص 402.
- 7- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 124.
- 8- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 124: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، ج 1، ص 245: مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص 585: الشيرازي، تاريخ و صاف، م، ج 4، ص 332: قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص 204.
- 9- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 109.
- 10- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 123: الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، ج 1، ص 402: العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج 1، ص 322.

واری من خلال مستجدات الاحداث التاريخية ان أولاجي هو ابن الأمير باتو خان الصغير.
وخير دليل على ذلك هو انه على أثر وفاة الامير سرتاق خان أصدر منكو خان أوامره بتعيين
ارملة الامير باتو خان وأكبر نسانه براقجين خاتون حاکمة على البلاد ووصيةً على أولاجي الذي كان
قاصراً لصغر سنه حتى اذا كُبر وإشْتد عوده حل محلها⁽¹⁾.
وفي عهد هذا الأمير استمر الأمراء الروس يتوافدون على مقره حتى عام 655هـ/1257م،
مُقدمين له فروض الولاء والطاعة⁽²⁾. غير ان الأمير أولاجي توفي في السنة ذاتها⁽³⁾.

-
- 1- الجويني، تاريخ جهانگشاي، م 1، ج 1، ص 245: الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 124؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص 585: الشيرازي، تاريخ وصال، م 4، ص 332: قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص 204؛ بارتولد، تركستان، ص 293؛ وهامشها: زامباور، ادوارد فون، معجم الانساب، ص 363: العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج 1، ص 322؛ بارتولد، بركة بن جوجي، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، اعداد وتحرير: ابراهيم زكي خورشيد، أحمد الشنتناوي، و د. عبد الحميد بونس، الشعب، القاهرة، بلا، م 7، مادة بركة بن جوجي، ص 99.
 - 2- بارتولد، تركستان، ص 693 وهامشها.
 - 3- الجويني، تاريخ جهانگشاي، م 1، ج 1، ص 245: الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 124؛ الشيرازي، تاريخ وصال، م 4، ص 332.

وهذا الجدول يوضح أسماء أمراء القبيلة الذهبية ممن حكموا في شعبة باتوخان بن جوجي خان "القبيلة الزرقاء كوك اوردو"، أو "الفججاق الغربي"⁽¹⁾.

1	-	باتوسين خان بن جوجي	1224/هـ/621م
2	-	سرتاق بن باتو	1255/هـ/653م
3	-	أولانجي بن باتو، (تحت وصاية أمة برهجين خاتون)	1256/هـ/654م
4	-	بركه بن جوجي	1257/هـ/655م
5	-	منكونيمور	1265/هـ/664م
6	-	تودا منكو، (اعتزل الحكم سنة 686هـ/1287م)	1280/هـ/679م
7	-	تولابوغا	1287/هـ/686م
8	-	نفتو (أوتو ختو غو) غياث الدين	1290/هـ/689م
9	-	اوزيك، غياث الدين محمد	1312/هـ/712م
10	-	تيني بك	1340/هـ/741م
11	-	جانى بك جلال الدين محمود	1340/هـ/741م
12	-	بزدى بك، محمد...	1356/هـ/758م
13	-	قولنا، أو (قلبا).....	1358/هـ/760م
14	-	نوروز بك محمد.....	1358/هـ/760م

وهذا الجدول يوضح أسماء أمراء القبيلة الذهبية ممن حكموا في شعبة اورداخان بن جوجي خان، القبيلة البيضاء، أو "أق اوردو"، أو "الفججاق الشرقي"، أو "أل أوردو"⁽²⁾.

1	-	أوردا	1226/هـ/623م
2	-	قوجي	1280/هـ/679م
3	-	بايان	1301/هـ/701م
4	-	ساسى بوقا	1309/هـ/709م
5	-	إيسان	1315/هـ/715م
6	-	مبارك خواجه	1320/هـ/720م
7	-	جمتاي	1344/هـ/745م
8	-	أوروس	1360/هـ/762م
9	-	توقتا كية	1375/هـ/777م
10	-	تيمور ملك	1376/هـ/777م
11	-	غياث الدين تقيناميش، حتى سنة (799هـ/1376م)	1376/هـ/799م
12	-	اتحاد القبيلة الزرقاء والبيضاء	1378/هـ/780م

1- زامباور، اوردو فون، معجم الانساب، ص 363.

2- زامباور، اوردو فون، معجم الانساب، ص 365 - ص 366.

الفصل الثاني

**إمارة الصاحب محمود يلواج وقتلغ خان
وموقف خانات المغول منهما
(615 - 703هـ / 1218 - 1303م)**

المبحث الأول: سيرة الامير الصاحب محمود يلواج الذاتية ودوره في البلاط المغولي
(615 - 652هـ / 1218 - 1254م).

المبحث الثاني: إمارة قتلغ خان ودورها السياسي والعسكري في عهد المغول
(619 - 703هـ / 1222 - 1303م).

المبحث الأول
سيرة الامير صاحب محمود يلواج الذاتية ودوره في البلاط المغولي
(615 - 652هـ/1218 - 1254م)

- أولاً: نبذة تاريخية عن صاحب محمود يلواج.
- ثانياً: المناصب الادارية التي تقلدها صاحب محمود يلواج في الامبراطورية المغولية (615 - 652هـ/1218 - 1254م).
- ثالثاً: الاصلاحات الادارية والاقتصادية والعمرانية للمصاحب محمود يلواج.
- رابعاً: وفاة صاحب محمود يلواج سنة 652هـ/1254م.

المبحث الأول

سيرة الامير صاحب محمود يلواج الذاتية ودوره في البلاط المغولي (615-652هـ / 1218-1254م)

حظي صاحب محمود يلواج باهتمام جنكيزخان وخلفائه ورعايتهم له، منذ لحظة اعلانه الولاء والطاعة لهم، وتلقا أعلى المناصب واهمها في عهدهم، إذ وكل له للقيام بمهام عدة كان لها دور وأثر كبيرين في بلورة كثير من الاحداث السياسية التي مرت بها الامبراطورية المغولية. وقد اشار احد المؤرخين الى الدور الاداري والسياسي الكبير الذي مارسه عدد من المسلمين في الامبراطورية المغولية بقوله: (وقد كان وزراءهم - أي وزراء المغول - الذين كانوا يديرون امور المملكة الداخلية من جباية الخراج ونصب القضاة، والمفتين والمدرسين والائمة والمؤذنين كلهم من المسلمين حتى في اصل مملكة جنكيز خان التي يُقال لها المملكة القانانية وهي مملكة المغول....⁽¹⁾)

• أولاً: نبذة تاريخية عن صاحب محمود يلواج:

قبل أن أعرج على الدور الكبير الذي مارسه صاحب محمود يلواج في تدعيم أركان الامبراطورية المغولية، وبناء نظامها الاداري لابد من اعطاء موجز عن اصوله التاريخية، ونسبه، والقاب، واهم ما وصف به.

1 - اسمه ونسبه، القاب، أصله، ديانتته:

هو فخر الدين أبو القاسم محمود بن محمد⁽²⁾، لُقّب بألقاب عدة منها الخوارزمي نسبةً الى مدينة خوارزم التي ولد فيها⁽³⁾.

- 1- الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج2، ص23.
- 2- ابن الفوطي، عماد الدين ابو الفضل عبد الرزاق بن تاج الدين احمد، تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب، حققه عن نسخة المؤلف الفريدة المحفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق، د. مصطفى جواد، المطبعة الهاشمية، دمشق، بلا. ت، ق3، ج4، ص398.
- 3- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، هامش ص91: ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ق3، ج4، ص398: خواندمير، دستور الوزراء، تأليف وترجمة وتعليق: د. حريي امين سليمان، تقديم: د. فؤاد عبد المعطي الصياد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1980، ص230: بارتولد، تاريخ الترك، ص145 و186: الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمداني، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1386 هـ / 1967م، ص117: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص63 - 64: عبد الحلهم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام بين المغول، ص99: سليمان، د. احمد عبد الكريم، المغول والمماليك حتى نهاية عصر الظاهر بيبرس 648 - 676هـ / 1250 - 1237م، دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع، ط1، 1405 هـ / 1984م، ص21.

- ولقب بلقب يلواج⁽¹⁾ وهو لقب تركي اويغوري⁽²⁾ أصله يولواج، ومعناه "المرسل" أو "السفير"، أو "المبعوث"⁽³⁾.
- ولقب بذلك لكونه كان سفيراً لجنكيز خان⁽⁴⁾. وسوف أذكر تفاصيل ذلك في الصفحات القادمة من هذا الفصل.
- 1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 1، ج. 1، هامش ص 93: ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ق. 3، ج. 3، ص 398: خواندمير، دستور الوزراء، ص 330: الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، مؤرخ المغول الكبير، ص 117.
 - 2- اويغوري: نسبة إلى الأويغور وهم أتراك الشرق، ويُلغظ اسمهم بأشكال عدة منها أيغري، أيغر، الإيغور، أويغور، ومعنى اسمهم هو الارتباط والتعاون، أو اتحاد الجماعات، والمعاهدة والمرابطة، تعود أصولهم إلى القبائل التركية التوليس، أو القنابلي، كانوا يسكنون المناطق الواقعة بين مدينتي فرا فوم، أو - فرا فورم - وتور، وهم أكثر الأقوام التركية تمتناً، إذ كانوا واسطة الارتباط بين الأقوام المتمدة من الفرس، والصينيين والهنود، وقد اعتنقوا ديانات عدة منها البوذية والمناوية والمسيحية ومنهم الزرادشتيون ومنهم من كان يعبد الشمس، وقد اعتنق ملكهم المانوية ولقب بلقب "مظهر ماني"، وقد حفظت بعض تعاليم المانوية باللغة الأويغورية وهي اللغة التركية القديمة، فقد اطلعهم المغوليون على مختلف الفنون والمهارات وقد اغناها دعاة الأديان المناخسة لهم من المسيحية والبوذية، ومكنتهم من ترجمة الأدعية والمواعظ البوذية الشهيرة في القرن 1هـ/7م من الرلي بمستواهم الأدبي لدرجة استحقت هؤلاء الأتراك المثلثون أن يصبحوا معلمين وموجهي العالمين التركي والمغولي، لقب امهرهم بلقب "قاغان" وهم تسع قبائل، أسسوا لهم دولة في آسيا الوسطى حتى القرن 8هـ/14م، أنقل الحكم في بلاد المغول إليهم سنة 128هـ/745م، وقد قضى الخريزمن على دولة الأويغور في منغوليا في سنة 840م، فالهلم الأويغور الذين طردوا من منغوليا مملكتين الأولى في "كن - جو"، وقد كان غزو هذه المملكة على يد قوم التنكت في سنة 440هـ/1048م، أما المملكة الثانية فقد تأسست في مدينة "بيش - باليغ"، أو "بش - بالق"، وقراخوجا، وقد بقيت قائمة حتى عهد المغول، اعتنق الأويغور الإسلام في القرن 4هـ/10م وق 5هـ/11م، استعملوا الأبجدية الصفدية التي تعود أصولها إلى السريانية وطورها إلى لغة وإبجدية جديدة عرفت بأسم الأبجدية الأويغورية، وقد ساعدت هذه الكتابة الحديثة في ظهور البوادر الأولى للادب التركي القومي، فضلاً عن نجاحهم في فرض سيطرتهم على جزء مهم من طريق الحرير فأصبحوا اغنياء بسبب ممارستهم للتجارة، لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 1، ج. 1، ص 75 - ص 86: بارتولد، تركستان، ص 553 - ص 557: بارتولد، تاريخ الترك، ص 45 - ص 56: كريستنسن، ارثر، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، راجعه: عبد الوهاب عزام، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1957م، ص 190 - ص 192، اقبال، عباس، تاريخ إيران، ص 347، صفا، كثر ذبح الله، تاريخ انببائ نر إيران، ص 91: نسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ج. 3، ص 411 و 418 و 420: شوبار، بورتولد، العالم الإسلامي في العصر المغولي، ص 20: الساداتي، د. أحمد محمود، تاريخ الدول الإسلامية، ص 62 - ص 64: حلمي، د. أحمد كمال الدين، السلاجقة في التاريخ والحضارة، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، ط. 1، 1395هـ/1975م، ص 157: كتاججي، زكريا، الترك في مؤلفات الجاحظ، ص 37: فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في إيران، ص 18 - ص 19: السامر، فيصل، الأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الأقصى، وزارة الإعلام، العراق، ط. 1، 1977، ص 122: اوزونوا، يلماز، المبدل إلى التاريخ التركي، ترجمة: ارشد الهرمزي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط. 1، 1426هـ/2005م، ص 118 - ص 129: بياني، د. شيرين، المغول، ص 21 و 22 و 39 و 40، نيليسيف، نيكيتا، الشرق الإسلامي في العصر الوسيط، ترجمة: منصور أبو الحسن، مؤسسة دار الكتاب الحديث، بيروت، 1406هـ/1986م، ص 303 و 304: بخت، د. رجب محمود، تاريخ المغول، ص 8 و 9 و 10 و 47 و 48: صفا، محمد اسد الله، جنكيزخان، ص 14 و 18 و 182: عكاشة، ثروت محمود، جنكيزخان، ص 51 و 154 و 162 و 229 و 260: لامب، هرولد، جنكيزخان، ص 37 و 47 و 84 و 122 و 154: شطبي، محمود، حياة الملك المظفر قطز، ص 72: حومد، د. اسعد محمود، تاريخ الجهاد، ج. 2، ص 311: الطائي، د. سعاد هادي حسن ارحيم، الفراهانيون، ص 5 و 25: الطائي، د. سعاد هادي حسن ارحيم، الأويغور - دراسة في أصولهم التاريخية وأحوالهم العلمية - (127 - 656هـ/744 - 1258م)، مطبعة ثامر جعفر العصامي للطباعة الفنية الحديثة، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، العراق، ط. 1، 1433هـ/2012م، ص 13 - ص 42: اللهيبي، د. فتحي سالم حميدي، رياح الشرق دراسة تاريخية شاملة لاحتلال المغولي للعراق، دار النهضة العربية، بيروت، ط. 1، 1433هـ/2013م، ص 31 وهامشها و 35: زغلول، سعد، الإسلام والترك في العصر الإسلامي الوسيط، بحث منشور في مجلة عالم الفكر، وزارة الإعلام، الكويت، بلا. ت، م. 10، ع. 2، ص 156 - ص 157 و 167: بارتولد، الترك - إمامة تاريخية وجنسية، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، مج. 5، مادة الترك، ص 38 - ص 41.
 - 3- الهذائي، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، هامش ص 93: بارتولد، تاريخ الترك، ص 145: بارتولد، تركستان، هامش ص 566: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 63: اقبال، عباس، تاريخ إيران، ص 351: الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 155: قامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص 158 وهامشها: الساداتي، د. أحمد محمود، تاريخ الدول الإسلامية، ص 197: العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 59.
 - 4- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 83: خواند مير، دستور الوزراء، ص 320: العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 59: الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 155.

ولقب أيضاً بلقب ثالث هو الصاحب الاعظم⁽¹⁾، وذكر ان هذا اللقب يعني الوزير⁽²⁾، وقد ذكر د. فؤاد عبد المعطي الصياد انه تلقب بهذا اللقب في عهد اوكتاي خان(628 - 639هـ/1228 - 1241م)⁽³⁾.
 اما بالنسبة الى اصله فهو خوارزمي، فقد اشرنا سابقاً الى انه ولد في مدينة خوارزم⁽⁴⁾، وهذا يعني انه كان من الاتراك.

وخير دليل على ذلك هو ما ذكره بارتولد بقوله: (ان مسعود⁽⁵⁾ واباءه - اي محمود يلواج - كانوا من اصحاب اللسان التركي)⁽⁶⁾.

واضاف بارتولد ان مسعود بن محمود يلواج كان يحمل لقب بيك وهو لقب تركي، وان اثنين من ابناؤه كانا يحملان اسمين تركيين خالصين وهم ساتلمش بيك⁽⁷⁾، وسيونج⁽⁸⁾ (6) (9).
 اما ديانته فقد كان مسلماً⁽¹⁰⁾، وكان يعمل في مقبل حياته تاجراً⁽¹¹⁾، إذ كان للتجار المسلمين الاثرياء دور مهم وتأثير كبير في البلاط المغولي⁽¹²⁾.

2 - صفاته:

امتاز محمود يلواج بمواصفات مهمة عدة، وكان ذا كفاءة ادارية وسياسية واضحة المعالم.

- 1- خواندمير، دستور الوزراء، ص330: خواندمير، تاريخ حبيب السير، م3، ص59: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص177.
- 2- الجويني، تاريخ جهانكشاهي، م2، ج3، هامش ص226.
- 3- مؤرخ المغول الكبير، ص117.
- 4- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، هامش ص93: ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ق3، ج4، ص398: خواندمير، دستور الوزراء، ص330: بارتولد، تاريخ الترك، ص145 وص186: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص63 - ص64: الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، مؤرخ المغول الكبير، ص117: رنسيان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص424: شلبي، محمود، حياة الملك المظفر قطز، ص78: تركماني، د. اسامة احمد، جولة سريعة في تاريخ الاتراك والتركمان، ص118: الغامدي، د. سعد بن محمد حذيفة مسفر، تاريخ المغول والعالم الاسلامي، ص109.
- 5- مسعود بيك بن محمود يلواج: كانت وفاته في شهر شوال من سنة 688هـ/1289م. ودفن في المدرسة المسعودية التي انشأها في بخارى. ينظر: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م5، ص289 - ص292: بارتولد، تركستان، هامش ص654 وص655 وص670: واكيم، سليم، امبراطورية علي صهوات الجياد، ص98.
- 6- تاريخ الترك، ص145.
- 7- ساتلمش بيك: هو الابن الثاني للأمير مسعود بيك بن محمود يلواج، تولى ولايات ابيه بعد وفاة اخيه الاكبر الامير المؤيد المنصور دستور بن دستور غياث الدنيا والدين مسعود الثاني ابي بكر الذي تولى الحكم سنة 689هـ/1290م وبعد وفاته في شهر شعبان من سنة 697 هـ/1297م، تولى اخوه ساتلمش بيك الحكم وبأمر من هابيدو خان المغولي، ولقب بلقب مسعود الثالث، وبقي في الحكم حتى وفاته سنة 702هـ/1302م، لمزيد من التفاصيل ينظر: بارتولد، تركستان، هامش ص655.
- 8- سيونج: هو الابن الثالث للأمير مسعود بيك بن محمود يلواج، تولى ولايات اخيه ساتلمش بيك بعد وفاته سنة 702هـ/1302م، وبأمر من جبر خان المغولي، ولقب بلقب مسعود الرابع، ولقب أيضاً بالامير ابن الامير والوزير ابن الوزير صاحب الناج والسرير فخر الملوك، وقد عُذ زحل في الظلك السابع ومن جملة خدمه، اتخذ من مدينة كاشغر مركزاً له، لمزيد من التفاصيل عنه ينظر: بارتولد، تركستان، هامش ص655.
- 9- تاريخ الترك، ص145: تركستان، هامش ص655.
- 10- بارتولد، تاريخ الترك، ص186: بهاني، د. شيرين، المغول، ص104: عبد الحلیم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص99 وص260: التونجي، محمد، بلاد الشام ابان الغزو المغولي، ص22: تركماني، د. اسامة احمد، جولة سريعة في تاريخ الاتراك والتركمان، ص118: الغامدي، د. سعد بن محمد حذيفة، تاريخ المغول والعالم الاسلامي، ص258.
- 11- بارتولد، تاريخ الترك، ص186: بهاني، د. شيرين، المغول، ص104: عبد الحلیم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص99 وص260: لامب، هارولد، جنكيزخان، ص182: يان، فاسيلي، جنكيزخان سفاخ الشعوب، ص93.
- 12- عبد الحلیم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص99.

كان كاتباً ماهراً سديداً، فقد كان يتقن الكتابة بلغات عدة منها اللغة المغولية، والايغورية⁽¹⁾، والتركية، والفارسية⁽²⁾، فضلاً عن إتقانه الحديث بلغات عدة منها اللغة الخطائية⁽³⁾، والهندية، والعربية⁽⁴⁾.

1- اللغة أو الإيجدية الأيوغورية: نسبة إلى الأتراك الأيوغور وهي خط ينحدر من الشكل الروني للإيجدية السامية التي يقوم على أساسها الخط اللاتيني، ويُذكر أن إيجديتهم مشتقة من السريانية، وتُذكر من الصغدية، وهذه الإيجدية عبارة عن وضع الأحاد قبل العشرات مثلاً (واحد وعشرون) بدل (أحد عشر)، فالرقم واحد معناه واحد في اتجاه العشرين أي أحد عشر. وقد كتب الأيوغور على الأوراق والرقوق وزينوها بالتصاوير المنسقة البيضة الألوان، ومن أهم الكتب التي صنفت باللغة الأيوغورية كتاب فوتادغو بيليك الذي صنّفه يوسف خاص حاجب البلاساغوني في عهد الغراخانيين، وما زالت اللغة الأيوغورية لغة حية للشعوب التركية التي تسكن تركستان الشرقية والغربية وتعرف باللغة الجغتائية، وانتشرت الإيجدية الأيوغورية في عموم آسيا على الرغم من أنها معقدة بالنسبة لحروف الكوك توك، وقد اتخذ الغراخانيون من اللغة الأيوغورية لغة رئيسة لهم غير أنهم سرعان ما استبدلوا باللغة العربية بعد اعتناقهم الإسلام، واستخدم المغول هذه الإيجدية ودونوا بها قانون الياساق لمزيد من التفاصيل ينظر: بارتولد، تاريخ الترك، ص 47 وص 520 وص 54؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ج 2، ص 276 - 277؛ نسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ج 3، ص 411 وص 428؛ اوتلونا، يلماز، المجلد إلى التاريخ التركي، ص 127 - 128؛ الساداتي، د. أحمد محمود، تاريخ الدول الإسلامية، ص 63 - 64؛ بيباني، د. شهبين، المغول، ص 22؛ محمود، د. حسن أحمد، الإسلام في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، دار الفكر العربي، بلا، ت، ص 187؛ بخت، د. رجب محمود، تاريخ المغول، ص 184؛ التونسي، محمد، بلاد الشام إبان الغزو المغولي، ص 18؛ واكيم، سليم، إمبراطورية على سهوات الجياد، ص 24؛ شلبي، محمود، حياة الملك المظفر قطز، ص 72؛ تركماني، د. إسامة أحمد، جولة سريعة في تاريخ الأتراك والتركماني، ص 23؛ امين، د. محمد فتحي، الغزو المغولي لديار الإسلام، ص 34؛ شبارو، د. عصام محمد، السلاطين في المشرق، ص 37؛ الطرازي، د. نصر الله ميشر، تركستان ماضيها وحاضرها، ص 44 وص 56 وص 79 وص 80؛ الطلاني، د. سعاد هادي حسن ارجيم، الغراخانيون، ص 6؛ الطلاني، د. سعاد هادي حسن ارجيم، الأيوغور - دراسة في أصولهم التاريخية وأحوالهم العامة -، ص 276 - 300.

2- ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ق 3، ج 4، ص 398.

3- اللغة الخطائية: نسبة إلى قبيلة الخطا، وهم إحدى القبائل التركية الوثنية، وكلمة الخطا مشتقة من كلمة "خطي"، وهو الاسم الذي أطلقه المغول على الصين، وأطلقوا عليهم اسم "قراخطاي"، أو "قطاي"، أو "ختا"، أما الصينيون فقد أطلقوا عليهم اسم "سي - ليو"، أو "سي - ليانو"، وما زال سكان وسط آسيا وروسيا يطلقون على الصين اسم الخطا حتى الآن، ويلاحظ الخطا تُعد القسم الثالث من مملكة توران، نُزحت قبائلهم منها بعد أن طردتهم أسرة كيون الحاكمة في الصين فهاجروا إلى تركستان واستوطنوا مدن أخرى مثل كاشغر، وختن، ويلاساغون وأصبحت مركزاً لهم، وكان شاطي نهر سيحون يعد الحد الفاصل بين ممالك الخطا والملاييم الإمارة الخوارزمية، ويعد زعيمهم "تاي تسو" هو المؤسس الحقيقي لدولة الخطا بعد أن استطاع أن يخضع القبائل لسلطته وأعلن نفسه إمبراطوراً عليهم خلال السنوات (304 - 315 هـ/ 916 - 927 م)، ولقب أسرته بلقب، "لياؤزو"، وقد تأثرت قبيلة الخطا بشكل كبير بالحضارة الصينية مما أضعف من قوتهم الحربية وبدأ الضعف بدولتهم، فقد استغلت عدد من القبائل التركية ضعف الإمبراطور الحاكم فخلعت فبعثت إلى كورخان الخطا طلباً مساعدته فلبى نداءه وضم بلاساغون إلى ممتلكاته، اعتنق الخطا ديانات عدة منها البوذية، والمناوية، والمجوسية، والمسيحية وغيرها، انتهت دولتهم سنة 610 هـ/ 1213 م، بموت آخر ملوكهم المدعو "تشي - لو - كو"، أما لغة الخطا فقد اتقنوا لغات عدة منها الصينية، فضلاً عن لغة أخرى قريبة من اللغة المغولية، وتكلموا أيضاً اللغة الأيوغورية، لأن معظم أتراك تركستان الصينية استخدموا الحروف الرمزية التركية والإيجديات المانوية والسريانية والايغورية. لمزيد من التفاصيل ينظر: النظامي العروضي السمرقندي، جهاز مقالة، ص 107 - 108؛ عوفي، سيد الدين محمد، لباب الالجاب، بسعي واهتمام وتصحيح: انوار بروز انكليسي، مطبعة بريل، ليدن، ج 1، ص 321 - 322 وص 341 وص 345؛ ابن الأثير، الكامل، ج 9، ص 319 وص 321 - 322 وص 323 وج 10، ص 339 - 340؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 1، ص 2، ص 239 - 336؛ الجوزجاني، طبقات ناصري، ج 2، ص 327 - 330؛ الهمداني، جامع التواريخ، مج 2، ج 1، ص 110 - 111 وص 115 وص 117 - 119 وص 121؛ ابن بطوطة، تحفة النظار، ج 2، ص 534؛ اللقهندي، صبح الاعشى، ج 4، ص 387 - 414؛ قزويني، أحمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص 166 - 167؛ عبد الرؤوف، د. عصام الدين، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي في العصر العباسي حتى الغزو المغولي - دراسة لآسيا الصغرى - الكومنولث الجديد في العصور الإسلامية المزبهرة، ملتزم الطبع والنشر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1420 هـ/ 1999 م، ص 99 - 100؛ بخت، د. رجب محمود، تاريخ المغول، ص 10 وص 11؛ تركماني، د. إسامة أحمد، جولة سريعة في تاريخ الأتراك والتركماني، ص 111 وص 113؛ الطرازي، د. نصر الله ميشر، تركستان ماضيها وحاضرها، ص 115 - 116؛ عكاشة، ثروت محمود، جنكيزخان، ص 108؛ الطلاني، د. سعاد هادي حسن ارجيم، الغراخانيون، ص 97 - 100؛ سمونيلوفج، اللغات التركية، الخطوط واللغات الفصيحة، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، يصورها باللغة العربية - أحمد الشنتالوي وإبراهيم زكي ود. عبد الحميد بونس، مراجعها من قبل وزارة المعارف: د. محمد مهدي علام، بلا، ت، ص 5، مادة الترك، ص 65 - 66.

4- ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ق 3، ج 4، ص 398.

ونظراً لذكائه وفطنته وصف بأنه كان غاية في الفهم والمعرفة والذكاء⁽¹⁾، وكان أيضاً موصوفاً بالدهاء⁽²⁾.

ونظراً لبراعته وسياسته الحكيمة وكفاءته وصف في مصادر تاريخية بصفات عدة اظهرت مدى كفاءته وسوف أستعرض اهم ما وصف به.

هو (الصاحب الأقدم والدستور الاعظم فخر الدنيا والدين، غياث الاسلام والمسلمين، اعدل وزراء الخواهين⁽³⁾، ضابط الممالك، حارس أهل الاسلام من المهالك...)⁽⁴⁾.

وقيل عنه: (يطلع الممالك الشرقية كالبدر في إفاضة الانوار واعتلاء القدر، فعلا على الأروس والهلمات بلواج، كالتاج على المفرق...)⁽⁵⁾.

وقال عنه الجويني انه كان (قبلة الآمال ومقصد المخلوقات)⁽⁶⁾. ووصفه ابن الفوطي قائلاً: (كان من اعيان دولة جنكيز خان والعظماء من الوزراء، وفي هذا الزمان، وعليه مدار الملوك في المشرق)⁽⁷⁾.

قال عنه العلامة كمال الدين ابو المظفر البلدي⁽⁸⁾ هذه الابيات الشعرية التي يمدحه فيها⁽⁹⁾:

- 1- ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ج3، ص4، ص398.
- 2- ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ج3، ص4، ص398.
- 3- الخواهين، مفردها خاقان: وتلفظ وتكتب أحياناً "قان" وهو علم واسم لكل ملك من ملوك الترك، وخاقان تعريب للقب قاغان التركي الذي كان يطلق على ملوكه الاتراك في القرن 6 و7 هـ / 12 و13م، واصل اللقب هو "قان قان" أي "قان القان"، أو "قان القانات"، وفي العصر المغولي اصبح لقب خاقان يُطلق على الرئيس الاعلى للدول المغولية وهو صاحب السيادة العليا على كافة ولاية المغول في انحاء البلاد، ومعناه رئيس الرؤساء، أو اعظم الحكام، أو اعظم الملوك، أو سلطان السلاطين، أو ملك الملوك، أو امبراطور، وهو مشابه لمنصب الخليفة عند المسلمين، وقد نُكر ان لقب "قننمان" الذي لقب به أمير الأويغور قد عُرب الى "خاقان" فهما بعد، لمزيد من التفاصيل ينظر: الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص77: الهذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، هامش ص14: الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، ج1، ص344 وص358: براون، ادوارد جرانفيل، تاريخ الادب في ايران، الترجمة والتعليق بالفارسية، علي باشا صالح، الترجمة بالعربية: د احمد كمال الدين حلمي، الكويت، 1984، ج1، ص253: الصباد، د فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، هامش ص49: شير، السيد ابي، الالفاظ الفارسية المعربة، ص56: الباشا، د حسن، الاثاب الاسلامية، ص271 - 273: حمدي، حافظ احمد، الشرق الاسلامي، هامش ص138: الشهابي، د قتيبة، معجم اللغات ارباب السلطان، ص38: فهمي، د عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص18: العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج1، هامش ص249: بلانت، ريتشارد، النفود العربية والاسلامية، ص113: زغروت، د، فتحي، النوازل الكبرى، ص101: صفا، محمد أسد الله، جنكيزخان، ص10: الشاعر، د محمد فتحي، مصر قاهرة المغول، ص25: اللهيبي، د فتحي سالم حميدي، رياح الشرق، هامش ص46: بارتولد، خان، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج 16، مادة خان، ص423 وص424.
- 4- بارتولد، تركستان، هامش ص654.
- 5- بارتولد، تركستان، هامش ص654.
- 6- تاريخ جهانشاهي، م2، ج2، ص178.
- 7- تلخيص مجمع الاداب، ج3، ص4، ص398.
- 8- كمال الدين ابو المظفر البلدي: لم اعثر على معلومات وافية عنه.
- 9- ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ج3، ص4، ص399.

هو المسمى فخر الدين محمود الذي
اعاد بجده السقرون الخوالي
فعاد به سيق الافاضل قائماً
وأضس به رسم الفضائل جاريها
فأقسم لوعاد الزمان بأصف
لكان له في حليه السراي تاليا

ووصف عدد من المؤرخين ابنه مسعود بيك بصفات عدة مادحين اياه من خلالها، نظراً لما كان يتمتع به من كفاءة ملموسة لا تقل اهمية عن كفاءة والده، لكونه قد سار على نهجه نفسه.

فقد وصف هو(الصاحب الصدر الكبير المعظم الامير الخطير المفخم سلطان وزراء العالم مفخر امراء بني آدم صاحب السيف والقلم ناصب الطور والعلم، ناشر البر والكرم، لاقى رتبتي الملك والعلم، ساقى كأس البأس والحلم، سايق حليبي الحرب والسلم، ليثي الوثوب في الحروب، غيبي السيوف للنشوب، برهان الدنيا والدين مسعود بن محمود الخوارزمي، الذي هو خلاصة النقد وواسطة العقد، ومن يعقد عليه الخناصر وعقم عن مثله العناصر)⁽¹⁾.

ووصف ايضاً (وكانت أيامه كالليالي في أنامة الفتن واستنامة الرعايا الى السبات والسكن لاستخلاصهم عن العوارض والمؤمن واثبات اركان المملكة بالخصب والسعة واسبات سكانها في الامن والدعة، ولياليه كالايام بأضواء الازكار، وانوار البحث والتكرار مع الشيوخ الكبار والاعلام الاحبار، فاعتلى لواء العلم بنصره وإنجلي ظلام الظلم في عصره)⁽²⁾.

وقيل عنه انه (صاحب الحكم والحكمة الذي زاد عليه "أي على والده محمود يلواج" في علو الهمة)⁽³⁾.

• ثانياً: المناصب الادارية التي تقلدها الصاحب محمود يلواج في الامبراطورية المغولية (615-652هـ/1218-1254م):

تقلد الصاحب محمود يلواج مناصب ادارية عدة في عهد جنكيز خان وفي عهد خلفائه، ومارس دوراً سياسياً مهماً واضح المعالم انطلاقاً من مسؤوليته الادارية والسياسية التي كُلف بها، فقام بها على خير وجه.

1- بارتولد، تركستان، هامش ص654.

2- بارتولد، تركستان، هامش ص654.

3- ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ق3، ج4، ص398.

وسوف اتناول الحديث عن اهم المناصب الادارية التي تقلدها في عهد جنكيز خان وخلفائه كل على حدة، فضلاً عن الاشارة الى الدور السياسي الذي مارسه في عهدهم وعلاقته بهم، موضحةً من خلال ذلك ثقتهم به وبفدراته الادارية والسياسية.

1 - المناصب الادارية التي تقلدها في عهد جنكيز خان (615-624هـ/1218-1226م):

رحل محمود يلواج عن وطنه الاصلي خوارزم في عهد السلطان خوارزمشاه علاء الدين محمد⁽¹⁾ والتحق بخدمة جنكيز خان قبل هجومه على املاك الامارة الخوارزمية (490 - 628هـ/1096 - 1230م)⁽²⁾. على الرغم من انه كان يتمتع دائماً بعطف السلاطين الخوارزميين ويحظى باحترامهم واجلالهم له⁽³⁾.

ولم تُشر المصادر التاريخية الى السبب الرئيس الذي دفع بالصاحب محمود يلواج الى الرحيل عن خوارزم، واجد ان العامل السياسي كان له اثر كبير في اضطراره الى الرحيل والالتحاق بخدمة جنكيزخان، نظراً لإدراكه بقوة المغول ويضعف الامارة الخوارزمية، ويعدم قدرة سلاطينها على مواجهة المغول فيما اذا حاولوا احتلال خوارزم ومعظم البلاد التي كانت خاضعة لسلطتهم، ولادراكه بالأضرار الكبيرة التي سوف تنتج عن ذلك، وهذا يعني انه كان يتوقع قيام المغول بذلك من خلال استقرائه لمستجدات الاحداث السياسية التي عاصرها.

وربما تكون هناك عوامل اخرى شخصية لم تفصح عنها المصادر التاريخية، مثل رغبته في الترحال لكسب العيش في بلد اخر، نظراً لما يمتلكه من خبرة ودراية ومعرفة كبيرة في امور عدة.

ومهما كان السبب الذي دفع بالصاحب محمود يلواج للرحيل عن خوارزم فإنه ومنذ التحاقه

- 1- خوارزمشاه قطب الدين محمد علاء الدين بن علاء الدين تكتش: تولى الامارة بعد وفاة والده سنة 569هـ/1199م، كانت نهيمته في الملك وتبهره وحفظه وحفظ رعيته، وكان فاضلاً عالماً بالفقه والاصول وغيرهما، وكان يكرم العلماء ويحب مناظرتهم بين يديه ويعظم اهل الدين، امتدت سلطته من حد العراق الى تركستان وفرض سيطرته على غزنة وجزء من الهند وسجستان وكرمان وطبرستان وجرجان وبلاد الجبل وخراسان، توفي في احدى الجزر في جنوبي بحر قزوين سنة 617هـ/1220م، لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج10، ص277 وص406 - ص408: سبط بن الجوزي، شمس الدين ابا المظفر يوسف بن قزواغلي، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط1، 1371هـ/1952م، ج2، ص8، ص599 - ص600: ابو الفدا، المختصر، ج2، ص196: الذهبي، سير اعلام النبلاء، اعتنى به: محمد بن عيادي بن عبد الحلهم، مكتبة الصفا، القاهرة، ط1، 1424هـ/2003م، ج12، ص596: ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص179 - ص180: الصفي، صلاح الدين بن ابيك، الواهي بالوفيات، اعتناء: هلموت ريتز، يطلب من دار النشر فرانز شتاينر بليسبادون، 1381هـ/1961م، ج2، ص276: ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص19 وص48: العبود، د. نافع توفيق، الدولة الخوارزمية نشأتها، علاقتها مع الدول الاسلامية، نظمها العسكرية والادارية 490 - 628هـ/1097 - 1231م، مطبعة الجامعة، بغداد، 1978، ص132 - ص149 وص217.
- 2- الهذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، هامش ص93: خواند مير، دستور الوزراء، ص330: العريني، د. السيد الباز، المغول، ص21: الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص155: الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، مؤرخ المغول الكبير، ص117: الامين، حسن، الاسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي، الخديبر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ/1997م، ص75: سليمان، د. أحمد عبد الكريم، المغول والمماليك، ص21.
- 3- الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، مؤرخ المغول الكبير، ص117.

ببلاط جنكيزخان ودخوله في خدمته، شرع جنكيز خان بالاعتماد عليه لثقته به وبقدراته، فاتخذ منه سفيراً له في بداية الامر⁽¹⁾.

وكانت اول سفارة له عندما بعثه جنكيز خان الى خوارزمشاه علاء الدين محمد لادراكه بعظمته وسعة نفوذه، فسارع لعقد الصلح معه، ادراكاً منه بعدم قدرته على معاداته⁽²⁾.

لهذا بعث جنكيز خان رسله سنة 615هـ/1218م الى خوارزمشاه علاء الدين محمد في بخارى⁽³⁾، وكان في مقدمتهم محمود يلواج الخوارزمي، وعلي خواجه البخاري، ويوسف ككتا، وقد ارسل جنكيز خان اليه معهم كثيراً من الهدايا الثمينة من بلاد الترك مثل النقر⁽⁴⁾ المعدنية، ونصب الختو⁽⁵⁾، ونوافج⁽⁶⁾ المسك، واحجار اليشب⁽⁷⁾، والثياب التي تسمى "طرقوا" التي

- 1- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص83: خواند مير، دستور الوزراء، ص330: العريني، د. السيد الهاز، المغول، ص59: المبياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص155: بان، فاسيلي، جنكيزخان، ص93.
- 2- السبكي، تاج الدين ابي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى الجاهي الحلبي وشركاه، ط1، 1383هـ/1964م، ج1، ص130.
- 3- بخاري: هي اول كور بلاد ماوراء النهر وأعظمها، واسمها بومجكث، بناؤها من خشب مشنكب، ويحيط بينانها قصور ويساتين وسكك وقرى، ويحيط بجميع ذلك سور يجمع هذه القصور والابنية والقرى، لها سبعة ابواب من حديد من أهمها باب المدينة، باب نور، باب حفره، باب بني سعد وغيرها، ولقهننزا بابان احدهما يعرف بالريكسان والاخر باب الجامع، وعلى الرض بربوب عدة منها درب يخرج الى خراسان وهو درب المهدان، وباب يلي المشرق ويعرف درب ابراهيم ويلي درب بالريو ثم يليه درب بالمردكشان ثم درب النوبهار ثم درب سمرقند ثم درب بغاشكور ثم درب الراميشنة، وليس في مدينتها ولا قهنتنزا ماء جار لأرتفاهها، ومياههم من النهر الاعظم الجاري من سمرقند ويتشعب من انهار عدة منها فشيرديزه، لها رساتيق ونواح عدة واعمال جليلة منها الذر، برغيزر، سنجن، الطواويس، برلق، وغيرها، وسكانها اخلاط من الناس العرب والعجم، لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعاقبي، البلدان، ص123: ابن الفقيه الهمداني، مختصر كتاب البلدان، ص325: الاصطخري، مسالك الممالك، ص305 - 316: الثعالبي، لطائف المعارف، ص127 و128: ابن حوقل، صورة الارض، ج2، ص482 - 492: مؤلف مجهول، حدود العالم، ص83: المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص280 - 282: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص353 - 356: ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص174: لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص504 - 506: الحديشي، د. فحطان عبد الستار، التواريخ المحلية لأقليم خراسان، ص44 - 50: آل سعد، د. عبد العزيز عبد الرحمن سعد، الجغرافيا الحضارية في المشرق الاسلامي (بلاد فارس وما وراء النهر)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 1432هـ/2011م، ص155 - 119 و244.
- 4- النقر جمع نقرة ونقار، وهي السبيكة، او القطعة المضروبة من الذهب، أو الفضة، وذكر انها القطعة المذابة منهما، اي ما سبك مجتمعاً منها لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج5، فصل ر، باب ن، ص292.
- 5- الختو: اصله من عظم جبهة الثور، او سن فيل انقرض في الازمنة القديمة وجد ميتاً في بلاد الترك مدفوناً في الثلوج، وذكر انه عظم جبهة الكركدن، وهو مرغوب فيه لاسيما لدى اهل الصين واثراك المشرق، لهذا فهم يقومون بخزنه، وسبب الرغبة فيه وحسب زعمهم هو ما يفرضه الختو من العرق بسبب السم، فان وضع طعام مسموم بالقرب منه فإنه سوف يرتعد ويصبح لمزيد من التفاصيل ينظر: البهروني، ابو الريحان محمد، الجماهر في معرفة الجواهر، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط1، 1955، هامش ص175، وص208 - 210.
- 6- نوافج المسك: نجت الشيء فانتفج أي رفعته وعظمته، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج2، فصل ج، باب ن، ص381.
- 7- احجار اليشب، او - اليشم -، او - الشب -، هو حجر يستخرج من بين واديين من ناحية الختن التي قصبتها اجمة، ويسمى احد الواديين فاش ومنه يستخرج اليشم الابيض الفائق ولا يوصل الى منبعمه، والقطع الكبيرة منه تعطى للملك اما القطع الصغيرة منه فتعطى لعامة الناس، اما الوادي الاخر فيسمى قراشاش، واليشم المستخرج منه يكون كدر اللون يضرب الى السواد، وقد قيل ان حجر اليشم هو حجر الغلبة وقد يستعمله الترك ليغلبوا اعدائهم، ويستخدم ايضاً لعلاج اوجاع المعدة لهذا يعلق في الرقبة بحيث يلاصق المعدة، وتختلف تسمياته من مدينة الى اخرى ففي ترمذ يسمى يشب وفي بخارى يسمى اشب، او الشب، لمزيد من التفاصيل ينظر: البهروني، الجماهر، ص198 و199: الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص116 - 118: القزويني، عجائب المخلوقات، ص183: الاكفاني، محمد بن ابراهيم، نخب الذخائر في احوال الجواهر، اعتنى به وعلق عليه: الشيخ احمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2010، ص369: المناوي، الشيخ عبد الرؤوف، اعلام الامجاد بأحوال الجماد، اعتنى به وعلق عليه: الشيخ احمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2010، ص348 و349.

تُؤخذ من صوف الجمل الابيض، ويُباع الثوب منها بخمسين ديناراً أو أكثر⁽¹⁾، التي لا تُهدى إلا للسلطين⁽²⁾.

وذكر بارتولد ان من بين هذه الهدايا قطعة من الذهب الصامت من جبال الصين في حجم سنم الجمل وكانت محمولة على عرية⁽³⁾.

في حين أجمل السبكي هدايا جنكيز خان لخوارزمشاه علاء الدين محمد بقوله (. . . وارسل اليه الهدايا المقتخرة، والتقادُم السنّية. . .)⁽⁴⁾.

ومن المهم ان اذكر هنا ان خوارزمشاه علاء الدين محمد قد استقبل رسل جنكيز خان احسن استقبال وعلى رأسهم محمود يلواج ويمن جاء معه مرحباً بقدمهم⁽⁵⁾.

فقدم محمود يلواج رسالة جنكيز خان اليه التي استهلها بأطيب الكلمات واجملها⁽⁶⁾. وكان مضمون الرسالة هو طلب المسالمة والموادعة، وسلوك مسلك المجاملة⁽⁷⁾.

1- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص83: الجوزجاني، طبقات ناصري، به تصحيح ومقابلته وتحضيه وتعليق: عبد الحي حبيبي فندهاري، مطبعة كابل، بوهني، 1342هـ، ج1، ص310: الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات السنوات 611 - 620هـ، ج44، ص22: الذهبي، العبر، ج5، ص54: الذهبي، دول الاسلام، ج2، ص118 لم يذكر اسم الرسول: ابن خلدون، تاريخ، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، 1420هـ/ 1999م، م5، ق1، ص230: السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص553 ذكر ان جنكيز خان بعث رسلاً وهدايا الي خوارزمشاه علاء الدين محمد نون ذكر تفاصيل اخرى: مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م5، ص76 - ص77: خواند مير، دستور الوزراء، ص330: الديار بكري، حسين بن محمد بن محسن، تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، بيروت بلا، ت، ج2، ص368: بارتولد، تركستان، ص566 - 567: بارتولد، تاريخ التتر، ص145: الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، ج1، ص350 وص351: اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص350: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص63: الصياد، د، فؤاد عبد المعطي، مؤرخ المغول الكبير، ص117: الصياد، د، فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، هامش ص99 وص155: فامبري، ارمينوس، تاريخ بخاري، هامش ص158: العريضي، د، السيد الهاز، المغول، ص59 وص117 وص150: حمدي، حافظ احمد، الشرق الاسلامي، ص14: حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية والمغول، ص67: فهمي، د، عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص49: الصيني، بدر الدين حي، العلاقات بين العرب والصين، الناشر: مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1370هـ/ 1950م، ص200: بياني، د، شيرين، المغول، ص56: صبرة، د، عفاف، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، الناشر: دار الكتاب الجامعي، مؤسسة الاهرام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1407 هـ/ 1987م، ص162: عبد الحلهم، د، رجب محمد، انتشار الاسلام، ص75: الساداتي، د، احمد محمود، تاريخ الدول الاسلامية، ص197: الامين، حسن، الاسماعيليون والمغول، ص75: الصلابي، د، علي محمد، دولة المغول والانتار، ص106: بخت، د، رجب محمود، تاريخ المغول، ص73: لامب، هارولد، جنكيزخان، ص90: الفلامي، د، سعد بن محمد حذيفة، الفتوحات الاسلامية لبلاد الهند والسند وتاريخ الدول الاسلامية في المشرق حتى الغزو المغولي 92 - 629هـ/ 711 - 1231م، الرياض، ط2، 1999م - 2000م، ص548: بان، فاسيلي، جنكيزخان، ص88: الطرازي، د، نصر الله مبخش، تركستان ماضيها وحاضرها، ص112: طلوش، د، محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص55: بارتولد، جنكيزخان، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مادة جنكيزخان، مج12، ص388.

2- العريضي، د، السيد الهاز، المغول، ص117.

3- تركستان، ص567.

4- طبقات الشافعية، ج1، ص330.

5- خواندمير، دستور الوزراء، ص330: الجاف، د، حسن، الوجيز، ج2، ص250.

6- خواندمير، دستور الوزراء، ص330.

7- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص83: الذهبي، العبر، ج5، ص54: ابن خلدون، تاريخ، م5، ق1، ص237: الديار بكري، تاريخ الخميس، ج2، ص318: بارتولد، تركستان، ص567: الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، ج1، ص351: سليمان، د، احمد عبد الكريم، المغول والمماليك، ص20: السيد، د، محمود، التتار والمغول، ص62: بان، فاسيلي، جنكيزخان، ص89: الجاف، د، حسن، الوجيز، ج2، ص251.

اما نص رسالة جنكيز خان لخوارزمشاه علاء الدين محمد هو: (ان الخان الكبير " جنكيز خان " يسلم عليك ويقول: ليس بخفي على عظيم شأنك، وما بلغت من سلطانك، ولقد علمت بسعة ملكك، وانفاذ حكمك في اكثر اقاليم الارض. وأنا أرى مسالمتك من جملة الواجبات، وانت عندي مثل اعز أولادي، وغير خاف عليك ايضاً انني ملكت الصين وما يليها من بلاد الترك، وقد أذعنت لي قبائلهم. وانت اخير الناس بأن بلادي مشاراة العساكر، ومعادن الفضة، وأن فيها لغنية عن طلب غيرها. فأن رأيت أن تفتح للتجار في الجهتين سبيل التردد، عمت المنافع وشملت الفوائد⁽¹⁾).

وأشار السيوطي الى ان جنكيز خان أشار في رسالته: (. . . فأن رأيت ان تعقد بيننا المودة، وتأمّر التجار بالسفر لتعلم المصلحتين فعلت)⁽²⁾.

اما المؤرخ عباس العزاوي فأشار الى ان جنكيز خان ذكر في رسالته: (ان الله اعطاني ملك الشرق الى حدود ملكك، فانت ابني، فاجهد على الجميل يكن المسلمون في راحة وطمأنينة!)⁽³⁾.

ومع اختلاف بعض المصادر التاريخية في نص الرسالة وفي بعض مفرداتها، فأن مضمونها واحد، هو طلب الصلح وعقد المعاهدات التجارية بين الطرفين.

ومن المهم هنا ان أذكر ان هذه الرسالة تحمل في طياتها ومضمونها كل معاني التهديد والوعيد وفي اكثر من موضع؛ إذ ذكر جنكيز خان ان خوارزمشاه علاء الدين محمد هو بمنزلة الابن عنده، وهذا معناه ويكل وضوح التبعية له، إذ إن العلاقة بين الابن وابيه، وبين الاخ الصغير والكبير، وبين العم وابن الأخ، فمعظم هذه العلاقات تحمل في مضمونها التبعية بمختلف انواعها، وكانت تدون في المعاهدات بين أمراء آسيا، الذين كانوا لا يعرفون معنى للعلاقات السياسية التي تقوم على أساس مبدأ المساواة بين معظم الاطراف المتحالفة، فضلاً عن ان جنكيز خان كان قد تعمد في الاشارة في رسالته لخوارزمشاه علاء الدين محمد واخباره بأنه سيطر على الصين واخضع معظم العناصر التركية تحت سلطته وأصبحوا رعاياه، وكما هو واضح ان خوارزمشاه علاء الدين محمد هو من الاثراك⁽⁴⁾.

1- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 83 - 84: الذهبي، نول الاسلام، ج 2، ص 118: الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات السنوات 611 - 620 هـ ج 44، ص 22 مع بعض الاختلاف: ابو شامة، عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم، نزهة المقلتين في سيرة الدولتين العلانية والجلالية، تحقيق: أ. د. سهيل زكاري، دار التكوين للتعريب والترجمة والنشر، دمشق، ط 1، 2008، ص 21: ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ق 1، ص 237: السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 553: مير خواند، تاريخ روضة الصفا، ج 5، ص 77: بارتولد، تركستان، ص 567: حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص 67 و 68: العدوي، د. احمد ابراهيم، العرب والتتار، ص 48: فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص 49: العريضي، د. السيد الباز، المغول، ص 117: بياتي، د. شيرين، المغول، ص 56: صبرة، د. عفاف، التاريخ السياسي، ص 162 - 163: الصلابي، د. علي محمد، دولة المغول والتتار، ص 106: الجاب، د. حسن، الوجهن، ج 2، ص 251: بخت، د. رجب محمود، تاريخ المغول، ص 73: عكاشة، ثروت محمود، جنكيزخان، ص 173: لامب، هارولد، جنكيزخان، ص 89: التونجي، محمد، بلاد الشام ابان الغزو المغولي، ص 32.

2- تاريخ الخلفاء، ص 553.

3- تاريخ العراق بين الاحتلالين، ج 1، ص 294 - 295.

4- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، هامش ص 84: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 63: اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 350 - 351: بارتولد، تركستان، ص 567: العدوي، د. احمد ابراهيم، العرب والتتار، ص 48: حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص 68: فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص 49 - 50: صبرة، د. عفاف، التاريخ السياسي، ص 163: العريضي، د. السيد الباز، المغول، ص 118: بخت، د. رجب محمود، تاريخ المغول، ص 73 و 74: عكاشة، ثروت محمود، جنكيزخان، ص 174: لامب، هارولد، جنكيزخان، ص 90: طغوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول المعظام، ص 55: بارتولد، جنكيزخان، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، مادة جنكيزخان، مج 12، ص 388.

وقد اشارت د. شيرين بياني الى امر مهم بقولها: (لم يكن جنكيز خان يخطط لمهاجمة الغرب لانه كان على علم بسياسة السلطان محمد الخوارزمي التوسعية ولهذا لوح له بقدرة جيوشه وعددها كي يرغمه على التخلي عن احلامه المبيتة لمهاجمة الاراضي المغولية لأن ثمة معلومات كانت قد وصلتته خلال مهاجمته للصين الشمالية تفيد بأن السلطان محمد كان ينوي مهاجمة هذه المنطقة ومن اجل الاطمئنان أرسل السلطان رسولا يدعى بهاء الدين الرازي الى خان المغول ليطلع على مجريات الاحداث. وقد وصف جنكيزخان السلطان الخوارزمي بأنه ابنه العزيز الغالي وهذه النقطة لها دلالات مهمة من حيث اظهار أفضلية قدرته⁽¹⁾).

وعلى الرغم من شعور السلطان خوارزمشاه علاء الدين محمد بالغضب من محتوى هذه الرسالة وهو صاحب السلطان الكبير بين الحكام المسلمين في الشرق والغرب غير انه تريث في الرد⁽²⁾.

فأحضر محمود يلواج اليه ليلاً دون سائر الرسل للتحدث معه على انفراد⁽³⁾، قائلاً له: (انك رجل خوارزمي ولا بد لك من موالة فينا وميل، ووعده بالاحسان ان صدقه فيما يسأله. واعطاه من معهدته جوهرة نفيسة علامة للوفاء بما وعده، وشرط عليه ان يكون عيناً له على جنكيز خان. فأجابه الي ما سأل، رغبة ورهبة، ثم قال: أصدقني فيما يقول جنكيز خان انه ملك الصين، واستولى على مدينة طمغاج⁽⁴⁾، أصادق فيما يقول، ام كاذب؟ فقال: بل صادق. ومثل هذا الامر المعظم ليس يخفى حاله، وعن قريب يتحقق السلطان ذلك. فقال: انت تعرف ممالكي ويسطها، وعساكري وكثرتها، فمن هذا اللعين حتى يخاطبني بالولد؟ ما مقدار ما معه من العساكر؟ فلما شاهد محمود الخوارزمي آثار الغيظ، وتبدل لطف الكلام بالخصام، أعرض عن النصح ومال الي الاسترحام، استخلاصاً من انياب

1- بياني، د. شيرين، المغول، ص57.

2- السيد، د. محمود، التتار والمغول، ص63.

3- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص84: الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات السنوات 611 - 620 هـ، ص22: ابو شامة، نزهة المقلتين في سيرة الدولتين العلية والجليلة، ص21: ابن خلدون، تاريخ، م5، ق1، ص237: مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م5، ص77: ابن العماد الحنبلي، شهاب الدين ابي الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، اشرف على تحقيقه وخرج احاديثه، عبد القاسم الانزاووط، حلقه وعلق عليه: محمود الانزاووط، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - بيروت، ط1، 1412هـ/ 1991م، ج7، ص111: الصلابي، د. علي محمد، دولة المغول والتتار، ص107: السيد، د. محمود، التتار والمغول، ص63.

4- بلاد طمغاج: هي بلاد الخطا من ارض الصين، وذكر انها من بلاد الترك، بينها وبين تركستان ما يزيد على ستة اشهر، وحدها الغربي بلاد الكشمير وحدها الشرقي بلاد التتر، يلي بلادهم من الجنوب جبال بلهرا ملك ملوك الهند، وهي مدينة كبيرة ومشهورة، ذات قرى عدة، تقع معظمها بين جبلين في مضيق لا سبيل اليها الا من ذلك المضيق، وسكانها كفار من اجناس الخطا وبعضهم اعتنق الاسلام، وهم من اشجعهم واصبرهم على القتال، ولغتهم مخالفة للغة سائر التتر، يكثر الحرير ومعدن الذهب والفضة في بلادهم. لمزيد من التفاصيل ينظر: القزويني، اثار البلاد، ص411: ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص164 وص176: ابو الفدا، تقويم البلدان، ص506: القلشندي، صبح الاعشى، ج4، ص307.

الحمام، وقال: ليس عسكريه بالنسبة الى هذه الامم والجيش العرمم إلا كفارس في خيل، أو دخان في جنح الليل⁽¹⁾.

وذكر خواند مير ان محمود يلواج اجاب خوارزمشاه علاء الدين محمد عندما سأله عن مقدار جيش جنكيز خان بقوله: (ان جنود جنكيز خان بالنسبة لجنود سلطان العالم - التي لا حصر لها - مثل ضوء الشمعة امام ضوء الشمس التي تنير العالم، ومثل فلام الليل امام نور النهار)⁽²⁾.

وذكر انه أجابه قائلاً: (لا أجهل اتساع ملكك. ولكن مملكتك تجاور اخرى كأنهما الشمس والقمر)⁽³⁾. أي أن قوة تلك الدولة ليست بأقل من قوتك⁽⁴⁾.

منشداً له الابيات الشعرية الآتية⁽⁵⁾:

- إنك مثل الشمس حينما تبزغ.

- تختفي النجوم خلف الحجاب.

- ومثل الاسد، حينما يهجم للصيد.

- يفتنص فريسته اينما كانت.

- وهو مثل العصفور، يتقاتل مع الصقر فيجلب على نفسه الهلاك.

- ومثل الحمامة، تحاول التصدي للعقاب الكاسر فيلتهمها بسرعة.

وبعد سماع خوارزمشاه ما قاله محمود يلواج هداً غضبه، فأمن محمود يلواج من بطشه، وهون عليه من أمر المغول⁽⁶⁾.

1- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 85: الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات السنوات 611 - 620هـ، ج 44، ص 22 - ص 23 مع بعض الاختلاف: الذهبي، العبر، ج 5، ص 54: الذهبي، دول الاسلام، ج 2، ص 118: ابو شامة، نزهة المقلتين في سيرة الدولتين العلانية والجلالية، ص 21: ابن خلدون، تاريخ، م 5، ق 1، ص 237: مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م 5، ص 77 - ص 78: خواند مير، دستور الوزراء، ص 330 - ص 331 مع بعض الاختلاف: الديار بكري، تاريخ الخميس، ج 2، ص 368: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج 7، ص 111: بارتولد، تركستان، ص 567 - ص 568: العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج 1، ص 95 مع بعض الاختلاف: حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص 68 و ص 69: صبرة، د. عفاف، التاريخ السياسي، ص 164: سليمان، د. احمد عبد الكريم، المغول والمماليك، ص 21: الصلابي، د. علي محمد، دولة المغول والتتار، ص 107: عكاشة، ثروت محمود، جنكيزخان، ص 174: لامب، هارولد، جنكيزخان، ص 90: السيد، د. محمود، التتار والمغول، ص 63.

2- دستور الوزراء، ص 331.

3- بياني، د. شيرين، المغول، ص 57.

4- بياني، د. شيرين، المغول، ص 57.

5- خواند مير، دستور الوزراء، ص 331.

6- المريني، د. السيد الهان، المغول، ص 118: بان، فاسيلي، جنكيزخان، ص 93: طلوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص 55.

لم يؤد هذا الحادث الى الشقاق بين جنكيز خان وخورزمشاه علاء الدين محمد: نظراً لما كان يتمتع به محمود يلواج من لباقة وكياسة، وهذا أدى في نهاية الامر الى قبول خورزمشاه لعقد المعاهدة⁽¹⁾.

فقد أجاب خورزمشاه علاء الدين محمد الى ما التمس اليه جنكيز خان من أمر المهادنة، وأبرمت عقود الصلح بينهما، وسر جنكيز خان بذلك⁽²⁾.

وتعهد الطرفان بمد جسور الصداقة والمودة والدفاع المشترك بينهما، ويصادقا من صادقهما، ويعاديا من عاداهما⁽³⁾. وبهذه الصورة دامت الصداقة والوفاق بين الطرفين، وتعاهدا على ان لا يضر احدهما الآخر⁽⁴⁾.

وقد ذكر المؤرخ حافظ احمد حمدي عن السبب الحقيقي لقبول خورزمشاه لعقد المعاهدة قائلاً: (ويعد أن عرف علاء الدين خورزمشاه حقيقة موقفه " أي جنكيز خان " أسقط في يده ولم ير بدأ من الاذعان لرغبة جنكيز خان، وعقد معه هذه المعاهدة التجارية التي لم تكم. . . على اساس المساواة بين الفريقين، بل قامت تحت تأثير التهديد والوعيد، ولم يجد علاء الدين خورزمشاه في نفسه من الشجاعة ما يكفي لرفض عقد هذه المعاهدة التي قامت على الاساس سالف الذكر بل لم نجد في بطون الكتب ما يشير الى أي احتجاج على ما جاء في رسالة جنكيز خان من عبارات جافية)⁽⁵⁾.

وقد يكون السبب الرئيس الذي دفع بالسلطان علاء الدين محمد خورزمشاه الى الموافقة على عقد المعاهدة التجارية مع جنكيزخان والتغاضي عما ورد في رسالته من اهانة له هو ما وصل اليه من اخبار عن قوة جنكيزخان الذي بلغ نفوذه الحد الاقصى في ذلك الوقت لا سيما بعد ان اخضع معظم القبائل المغولية لسلطته، فضلاً عن سوء علاقته مع الخليفة العباسي، ولم تكن هذه الحقيقة خافية عن جنكيزخان بل انه استغلها بشكل جيد لصالحه⁽⁶⁾.

ومن المشكوك فيه كثيراً ان يكون جنكيز خان كان يخطط لإثارة غضب خورزمشاه علاء الدين محمد لاشعال الحرب بينهما، ومهما كان الأمر فإن الخلاف بينهما لم يكن بسبب هذا الحادث، فضلاً عن

- 1- خواند مير، دستور الوزراء، ص331؛ بارتولد، تركستان، ص568؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، هامش ص158؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص63؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج1؛ ص95؛ صبرة، د. عفاف، التاريخ السياسي، ص164؛ طغوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص55.
- 2- ابو شامة، نزهة المفلتتين في سيرة الدولتين العلامية والجلالية، ص22؛ الرمزي، م. م.، تلخيص الاخبار، ج1، ص351؛ العدوي، د. احمد ابراهيم، العرب والتتار، ص49؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج1، ص95؛ الصلابي، د. علي محمد، دولة المغول والتتار، ص107؛ عكاشة، ثروت محمود، جنكيزخان، ص174؛ لامب، هارولد، جنكيزخان، ص90؛ السيد، د. محمود، التتار والمغول، ص63؛ الطرازي، د. نصر الله مبشر، تركستان ماضيها وحاضرها، ص112؛ طغوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص55.
- 3- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص85؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات السنوات 611 - 620 هـ، ج44، ص23؛ ابن خلدون، تاريخ، م5، ق1، ص237؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، ج5، ص78؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص553؛ خواند مير، دستور الوزراء، ص331؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج7، ص111؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص69؛ العزاوي، تاريخ العراق، ج1، ص95.
- 4- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص63؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص351.
- 5- الدولة الخوارزمية، ص69.
- 6- بخيت، د. رجب محمود، تاريخ المغول، ص74.

ان خوارزمشاه علاء الدين محمد قد كظم غيظه خلال مقابلته للرسول، ولم يبح عن غضبه وامتعاظه إلا عندما تحدث مع محمود يلواج إذ كان يأمل ان يجد تفسيراً لذلك⁽¹⁾.

ومهما كان الامر فانه بعد عقد المعاهدة عاد الرسول الي بلاط جنكيز خان وهم يحملون الرد بقبول الاتفاق⁽²⁾. وعاد معهم محمود يلواج محققاً بذلك كل ما كان يسعى له⁽³⁾.

وتبودلت التجارة بين الدولتين واخترقت جموع التجار من المسلمين والصينيين الطرق التجارية في أواسط آسيا، وعمل جنكيزخان على توفير الامن فيها من خلال القضاء على قطاع الطرق واللصوص، وأقام فيها الحراس، وأمرهم أن يرافقوا كل اجنبي يحمل تجارته الي معسكرات المغول وكان يُطلق عليهم اسم " قراقجية " او " قُرُقجي " أي المستحفظين⁽⁴⁾.

وقد ازدادت ثقة جنكيز خان بالصاحب محمود يلواج بعد موقفه هذا فأصبح موضع عنايته واهتمامه⁽⁵⁾، فعينه مستشاراً ووزيراً له⁽⁶⁾. ولهذا أشار اليه ابن الفوطي انه من عظماء وزراء جنكيز خان⁽⁷⁾. وقد ورد في احد المصادر التاريخية انه فوض له الوزارة العامة⁽⁸⁾. واصبح صاحب الديوان⁽⁹⁾ لديه⁽¹⁰⁾.

- 1- صبرة، د. عفاف، التاريخ السياسي، ص164 - ص 165: فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص50: حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص69.
- 2- صبرة، د. عفاف، التاريخ السياسي، ص165: حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص69.
- 3- خواند مير، دستور الوزراء، ص331.
- 4- ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص229: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص63: حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص69: صبرة، د. عفاف، التاريخ السياسي، ص164: فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص50: الصلابي، د. علي محمد، دولة المغول والتتار، ص107: بخيت، د. رجب محمود، تاريخ المغول، ص73: السيد، د. محمود، اقتدار والمغول، ص63.
- 5- خواند مير، دستور الوزراء، ص331.
- 6- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص93: ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ق3، ج4، ص398: خواند مير، دستور الوزراء، ص331: الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص155: الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، مؤرخ المغول الكبير، ص117: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص112 و171: عبد الحلهم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص99 و260: الامين، حسن، الاسماعيليون والمغول، ص75: التونجي، محمد، بلاد الشام ابان الغزو المغولي، ص22.
- 7- تلخيص مجمع الاداب، ق3، ج4، ص398.
- 8- بارتولد، تركستان، هامش ص654.
- 9- صاحب الديوان، أو - صاحب ديوان الممالك - : وهو بمثابة الوزير لدى المغول، وكانت صلاحياته ومسؤولياته تشمل تولي امر متحصلات البلاد ودخلها وخرجها واليه يرجع امر كل شي قلم ومنصب شرعي، وله حق التصرف المطلق في الولاية والعزل والمعطاء والمنع ولا يشاور السلطان إلا في حل الامور. واصبح صاحب الديوان هو الذي يقوم بتعيين كبار الموظفين كقاضي القضاة والصدور والنظار وغيرهم، فضلاً عن قيامه بواجبات امير الحاج من خلال النظر بكل ما يتعلق بامور الحج وتهيئة الناس للحج سنوياً بمفاوضة الاعراب القانمين على الطريق واخذ الرهائن منهم واتخاذ ما يلزم لأبصال الحجاج سالمين الي مكة واعادتهم منها، وهذا المنصب يعادل ما اصطلح على تسميته حالياً بوزارة المالية. لمزيد من التفاصيل عن هذا المنصب ومن نظده ينظر: ابن الفوطي، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في العادة السابعة، وقف على تصحيحه والتعليق عليه: الاستاذ مصطفى جواد، عنيت بطبعة المكتبة العربية، بغداد، مطبعة الفرات، بغداد، 1351 هـ - ص343 و346 و378 و358 و372 و437: القلشندي، صبح الاعشى، ج3، ص24: خصيباله، د. جعفر حسين، العراق في عهد المغول الابلخانيين، ص67 - ص69: الغزان، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص207: الحرزوي، عباس، تاريخ العراق، ج1، ص206.
- 10- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص173: الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص196.

واشار هارولد لامب الى ان محمود يلواج كان بمثابة الوكيل والنائب والمندوب عنه في ادارة الامور التي كان يكلفه بها⁽¹⁾.

وولاه جنكيزخان مدينة خان - باليق⁽²⁾ "بكين حالياً"، ثم جعله نائباً عنه في حكم بلاد ما وراء النهر⁽³⁾. بعد ان فرض المغول سيطرتهم عليها فأحسن ادارتها، وبقي في هذا المنصب حتى في عهد خلفائه⁽⁴⁾.

وذكر ابن الفوطي ان الصحابي محمود يلواج كان يتولى في عهد جنكيز خان فضلاً عن بلاد ما وراء النهر ولاية ممالك تركستان⁽⁵⁾، وبلاد الخطا وخوارزم⁽⁶⁾.

و لم أعثر في المصادر التاريخية على أية إشارة الى أي دور سياسي أو اداري للصحابي محمود يلواج خلال السنتين اللتين تلتا وفاة جنكيز خان (624 - 626هـ / 1226 - 1228م). والسبب في

- 1- جنكيزخان، ص182.
- 2- مدينة خان - باليق، أو "خان باليق"، "بكين حالياً" هي قاعدة مملكة الصين وأول الصين، تقع في أقصى الشرق عند بلاد الخطا، ويلي بلاد خان باليق من الجنوب جبال بلهرا، وهي مدينة مشهورة على ألسنة التجار وأهلها من جنس الخطا، وهي مدينتان قديمة وجديدة، الجديدة هي تدعى ديدو، بناها ديدو آخر ملوكها فسميت باسمه، والقان أو "الخان" الكبير ينزل فيها، ويقع قصره العظيم في وسطها ويسمى "كوك طاق" ومعناه باللغة المغولية "القصر الاخضر"، لأن "طاق" تعني "القصر"، و"كوك" تعني "اللون الاخضر"، وتقع منازل الامراء حول هذا القصر، اما المدينة القديمة فهي المدينة الاصلية التي بُنيت قبل المدينة الجديدة، وهي مدينة طيبة واسعة الاقوات، رخيصة الاسعار، يتجمد فيها الماء في فصل الشتاء، تكثر فيها انواع مختلفة من الفواكه غير ان العنب قليل فيها، ولا يزرع فيها التارنج، والليمون، والزيتون، ويصنع فيها السكر، تكثر فيها الخيول، والابل، والاعنام، وارضها غنية بالحديد من المعادن وفي مقدمتها الفضة، لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص164: ابن بطوطة، تحفة النظار، ج1، ص57 وص405 وص415: ابو الفدا، تقويم البلدان، ص505: القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص479 - ص480: براون، ادوارد جرانفيل، تاريخ الادب في ايران، ص576.
- 3- بلاد ما وراء النهر: يُعد هذا الاقليم من أخصب اقاليم الارض منزلة وانزها واكثرها خيراً، لا يخلو هذا الاقليم من مدن وقرى تنسب، أو مباحس، أو مراع لدوابهم، اما مهاهم فانها اعذب المياه وابردها، وهاؤها صحي، يكثر في هذا الاقليم معادن عدة منها الذهب والفضة وغيرها، وفي بلاد ما وراء النهر كور عظام واعمال جسام وفيما يصالف نهر جيحون كورة بخارى على معبر خراسان ويتصل بها سائر الصغد المنسوب الى سمرقند واشروسنة والشاش وفرغانة وكش ونسف والصفانهاجان واعمالها والختل وما يمتد على نهر جيحون من ترمذ والقونايان واخسيسك وخوارزم، يكثر فيها القمح والشعير والارز، ومن الفولكه المشهورة فيها التفاح والرمان والخوخ وغيرها، لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ج2، ص463 - ص525: مؤلف مجهول، حدود العالم، ص83: باقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص351: القزويني، اثار البلاد، ص557 - ص558: لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص476 - ص488.
- 4- بارتولد، تاريخ الترك، ص145: الصباد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص155: العريضي، د. السيد الهان، المغول، ص150: بيهاني، د. شهريز، المغول، ص103: عبد الحليم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص76 وص99: الامين، حسن، الاسماعيليون والمغول، ص75: شلبي، محمود، حياة الملك المظفر قطز، ص78.
- 5- تركستان، اسم جامع لجميع بلاد الترك، وهو الاقليم فسبح المدي، اكثر اهلها اهل خيام ومنهم اهل قرى، صفات سكانها عراض الوجوه فطس الانوف عبل السواعد، واكثر ما يفضلون من طعام هو لحم الحيوانات ولا يريدون بديلاً عنها، يكثر في اراضيهم انواع عدة من المعادن منها اللازورد، ويكثر في بلادهم ايضاً المسك، اما اكثر الحيوانات شهرة في بلادهم فهي السنجاب والسمور والثعالب السود والارانب البيض، من اهم نواحيها، فاراب، كاشغر، ختن، اسفجياب، طران، نيلي وغيرها، لمزيد من التفاصيل ينظر: باقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص23: القزويني، اثار البلاد، ص514 - ص518 وص589 - ص590: ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص175: القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص439 - ص442.
- 6- تلخيص معجم الاداب، ق3، ج4، ص398.

ذلك يعود الى اضطراب الاوضاع السياسية في البلاد بعد وفاته، ويبدو ان صاحب محمود يلواج كان لا يزال مُتقلداً مناصبه السابقة نفسها.

2 - المناصب الادارية التي تقلدها في عهد اوكتاي خان (626-639هـ/1228-1241م):

حظي صاحب محمود يلواج بمكانة متميزة في عهد اوكتاي خان لا تقل اهمية عما كانت في عهد جنكيز خان.

فقد ذكر المؤرخ عباس اقبال ان صاحب محمود يلواج كان صاحب الديوان في عهد اوكتاي خان⁽¹⁾. ولثقته الكبيرة به فقد اسند اليه ولاية ممالك بلاد الخطا أي الصين الشمالية⁽²⁾ بعد أن تسنى له فرض سيطرته على معظمها⁽³⁾.

واشار بارتولد الي ان اوكتاي خان عندما قسم الممالك بينه وبين ابنه كيوك خان (644 - 647هـ/1246 - 1249م) اسند للصاحب محمود يلواج فضلاً عن ولاية بلاد الخطا والاراضي الممتدة من بلاد تنكت⁽⁴⁾ الي ديار يغمر⁽⁵⁾ ⁽⁶⁾.

في حين ذكر ان اوكتاي خان اسند للصاحب محمود يلواج ولاية تركستان وخوارزم ومعظم بلاد ما وراء النهر⁽⁷⁾. ولهذا اشار بارتولد الي ان صاحب محمود يلواج كان يحكم بلاد ما وراء النهر باسم اوكتاي خان⁽⁸⁾.

- 1- تاريخ المغول، ص 173.
- 2- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 93 وهامشها: خواند مير، دستور الوزراء، ص 331؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 408؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 171 و ص 173؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، مؤرخ المغول الكبير، ص 117؛ بهاني، د. شيرين، المغول، ص 104؛ القران، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص 53.
- 3- خواند مير، دستور الوزراء، ص 331؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص 185.
- 4- تنكت، او - التانكوت - تقع في مملكة هسيا الصينية غرب النهر الاصفر، سمي هذا الاقليم بهذا الاسم نسبة الى اقوام الترك التانكوت وهم قوم من اهل التبت قاموا بغزو مملكة الاويغور في كن - جو، أو " خانجزو " Kan - Teheou. إذ كان هناك صراع قبل تكوين هذه المملكة بين الصينيين واهل التبت " التنكت " حول المكان الذي قامت عليه هذه المملكة، وكانت الغلبة في نهاية الامر لصالح التنكت، وبعد ان فرضوا سيطرتهم عليها اطلق على هذه المنطقة اسم اقليم التانكوت واسسوا دولتهم فيه وبقيت قائمة حتى غزاها المغول، فقد تجددت الحرب بينهم وبين جنكيزخان مرات عدة حتى ألحق بهم الهزيمة سنة 607هـ/ 1210م، فاضطر ملك هسيا الي تزويج ابنته لجنكيز خان، غير ان الحرب بينهما لم تتوقف، حتى خضعت هذه المملكة نهائياً لسلطة المغول في اواخر حياة جنكيز خان. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 1، ج. 1، ص 76 و ص 83 و ص 36؛ ابو القدا، تقويم البلدان، ص 498؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص 46 - 47؛ بارتولد، تركستان، هامش ص 556 و ص 577، وهامش ص 614؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 64؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ج. 2، ص 268.
- 5- ديار يغمر: لم أعثر على معلومات جغرافية عنها.
- 6- تركستان، هامش ص 654.
- 7- الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، مؤرخ المغول الكبير، ص 177 - 178؛ طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول المعظم، ص 112.
- 8- تركستان، ص 654؛ تاريخ الترك، ص 185.

وأشار يارتولد أيضاً الى ان معظم أراضي بلاد ما وراء النهر والممتدة الى سمرقند⁽¹⁾ وبخارى كانت خاضعة لجفتاي خان بن جنكيز خان⁽²⁾. ومن الواضح أن هذا الامر قد حدث عندما أضيفت بلاد ما وراء النهر الى سلطة جفتاي خان مما أضطر بمحمود يلواج للحاق ببلاط اوكتاي خان⁽³⁾. لهذا اسند جفتاي ولاية بلاد ما وراء النهر لمسعود بيك بن محمود يلواج⁽⁴⁾.

وأشارت المصادر التاريخية الى أن صاحب محمود يلواج اكتفى بولايته على بلاد الخطا وجعل حكم بلاد الاويفور وخوارزم وكاشغر⁽⁵⁾، وسمرقند وبخارى لابنه مسعود بيك⁽⁶⁾.

في حين ورد في عدد آخر من المصادر التاريخية إن اوكتاي أسند لمسعود بيك بن محمود يلواج

- 1- سمرقند: من الكور العظام في بلاد ما وراء النهر، وهي من اعظم البلدان قديراً وأجلها، وأشدها امتناعاً وأكثرها رجلاً، وتعد قصبية الصفد، وهي تشتمل على حصن ولها أربعة ابواب، منها باب مما يلي المشرق ويسمى باب الصين وهو مرتفع عن سطح الأرض، ومما يلي المغرب باب النوبهار، ومما يلي الشمال باب بخارى، ومما يلي الجنوب باب كش، لها نهر عظيم يأتي من بلاد الترك يجري في سمرقند ثم الى بلاد الصفد ثم الى أشروسنة ويسمى "باسف"، تعد تربتها من اجود انواع القرب، معظم ابنتها من الطين والخشب، واهلها يتميزون بمرؤتهم، وتعد سمرقند مجمع رفيق بلاد ما وراء النهر، من اهم رسائليها الجنوبية: بنجيكت، ورغس، مايمرخ، سنجرفغن، الدرغم، أبغر، أما أهم رسائليها الشمالية فهي باركت، فورنمد، بوزماجن، كهوننجكت، وذار، المرزيان، لمزيد من التفاصيل ينظر: اليقوي، البلدان، ص: 124 - 125؛ ابن الفقيه الهمداني، مختصر كتاب البلدان، ص: 322 و 325 - ص: 327؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص: 316 - 323؛ الثعالبي، لطائف المعارف، ص: 114؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ج 2، ص: 492 - ص: 500؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص: 84 - ص: 85؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج 2، ص: 278 - ص: 280؛ المنجم، آكام المرجان، ص: 21؛ ابو حامد الفرناطي، تحفة الايباب، ص: 202؛ ابن بونة القطيلي، بنهامين البخاري الاندلسي، رحلة بنهامين، ترجمه عن العبرية: عزرا حداد، المطبعة الشرقية، بغداد، ط 1، 1945م، ص: 159 و 160؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 3، ص: 246 - ص: 250؛ ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص: 174؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص: 506 - ص: 510؛ الحديثي، د. قحطان عبد الستار، التواريخ المحلية لأقليم خراسان، ص: 61 - ص: 63؛ آل سعد، د. عبد العزيز عبد الرحمن سعد، الجغرافيا الحضارية في المشرق الاسلامي، ص: 245.
- 2- تاريخ الترك، ص: 185.
- 3- يارتولد، تركستان، ص: 664.
- 4- قامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص: 184؛ الساداتي، د. احمد محمود، تاريخ الدول الاسلامية، ص: 197.
- 5- مدينة كاشغر: وهي مدينة عظيمة تقع على ضفة نهر ياتي من جبل يقع في شمالها، فيها قرى ورسائيق عدة تقع وسط بلاد الترك، وتذكر انها تقع على الحدود الفاصلة بين ناحية اترالك الهخما وهضبة التبت وناحية اترالك خرخين والصين، ولها سور، كان رؤساء كاشغر قديماً من اترالك خلق أو من الهخما، تسمى كاشغر باللغة الصينية "شوفو"، "Shufu"، ولها اسم اخر هو "اوزبوكند"، كانت مركزاً تجارياً كبيراً تؤمه القوافل من الشرق والغرب والشمال والجنوب، كان معظم تجار العالم يتوافدون اليها، لها قرى ورسائيق عدة، وهي غنية بالحدائق الجميلة وبساتين الفواكه ولاسيما العنب، فضلاً عن حقول القطن والكتان والقمح، ويكثر في جبالها معدن الفضة، ومعظم اهلها مسلمون، لمزيد من التفاصيل ينظر: مؤلف مجهول، حدود العالم، ص: 69؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص: 43؛ ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص: 175؛ ابو الغدا، تفويج البلدان، ص: 505؛ ابن الوردي، خريدة المعجانب، ص: 55؛ الطلغندي، صبح الاعشى، ج 4، ص: 440؛ ولش، رشارد جي، ماركو بولو مغامراته واستشكافاته، ترجمة: المقدم حسن حسين الياس، مراجعة: سميرة عزام، تقديم: جعفر خياط، دار منشورات البصري، مطبعة اسعد، بغداد، بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بغداد - نيويورك، 1959، ص: 26.
- 6- الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، مؤرخ المغول الكبير، ص: 178.

منذ البداية إدارة الولايات في بلاد ما وراء النهر ابتداءً " من مدينة بيش - باليق⁽¹⁾ وقراخوجة⁽²⁾ اللتين كانتا ضمن الولايات الاويفورية، وولاية ختن⁽³⁾ وكاشغر، والماليق⁽⁴⁾، وقيايق⁽⁵⁾، فضلاً عن سمرقند وبخارى حتى شاطئ نهر جيحون⁽⁶⁾. وأشار د. احمد محمود الساداتي الى أن مسعود بيك اضطلع بمنصب مشابه له في الصين⁽⁷⁾.

- 1- مدينة بيش - باليق، أو "باش باليق"، أو "بش باليق"، أو "بيش باليق": وهو اسم لمدينة سكانها من الايرانيين الاويفور. تقع شرقي تركستان الصينية، ومعناها باللغة التركية خمس مدن فهي كلمة مركبة من مقطعين: "بيش" تعني بالتركية خمسة، و"باليق" تعني بالتركية المدينة وتدعى اليوم باللغة الصينية "سينك يانغ"، وكان الايرانيون المعروفون باسم باسميل يعيشون فيها قبل الاويفور وكان اميرهم بلقب بلقب ايدي قوت، أو "ابدوقوت"، أي صاحب الجلالة ذي القداسة، وذكر انها كانت في القرن 4 هـ/10 م. بيد الايرانيون المعروفون باسم شا - تو، أي سكان الاستبس فتركوها عندما تعرضوا لضغط ابناء جنسهم المستقرين في الغرب فهاجروا الى الشرق ودخلوا الصين. وفي النصف الثاني من القرن 3 هـ/9 م وحوالي سنة 246 هـ/860 م هاجر قوم من الاويفور الى مدينة بيش باليق، واستقروا بها واسسوا لهم دولة فيها بقيت قائمة حتى عهد المغول أي الى القرن 9 هـ/15 م. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 1، ص 1، هامش ص 76: الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، هامش ص 94: بارتولد، تاريخ الترك، ص 36 و 46 و 95: بارتولد، التركة، المامة تاريخية وجنسية، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج 54، مادة التركة، ص 39.
- 2- قراخوجة، أو "قراخوجا"، أو "كوجا"، أو "كوجو"، أو "خوجو": نعد بلدة عظيمة الشأن تقع على حدود الصين، وذكر انها قرية، وكان يقم فيها نائب كورخان الخطا ببلاد الاويفور والمدعو شاوكم، وكانت تسمى كاو جانغ، وعرفت فيما بعد باسمها التركي خوجو ثم باسم قراخوجة، وتسمى اثارها الآن بخرائب ابدقوت شهري وعلى مسيرة 20 - 25 ميل شرقي طورغان، وفيها نهر يسمى قراخوجا. لمزيد من التفاصيل ينظر: الكاشغري، ديوان لغات الترك، مخطوطة مصورة، محفوظة في مكتبة قسم اللغة التركية، كلية اللغات، جامعة بغداد، تحت رقم 410، ج 1، ورقة 69: اللقشني، صبح الاعشى، ج 4، ص 440: بارتولد، تركستان، ص 519: بارتولد، تاريخ الترك، ص 46: اوزطونا، يلماز، المدخل الى التاريخ التركي، ص 74: ابو العيني، د. حسن سيد احمد، آسيا الموسمية وعالم المحيط الهادي، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، بلا ت، ص 467: رحمتي، رحمة الله احمد، التهجير الصيني في تركستان الشرقية، صدر عن رابطة العالم الاسلامي، مكة المكرمة، بلا ت، ص 22: واكيم، سليم، امبراطورية على سهوات الجباد، ص 44: بارتولد، طورغان، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، اعداد وتحرير: د. ابراهيم زكي خورشيد، ود. عبد الحميد يونس، و حسن عثمان، مطابع دار الشعب، القاهرة، بلا ت، مج 15، مادة طورغان، ص 355 و 356.
- 3- مدينة ختن: وهي مدينة تقع دون مدينة كاشغر وراء بوزكند، وهي معدودة من بلاد تركستان، تقع في وادي بين جبال في وسط بلاد الترك، ويسمى ملكهم عظيم الترك والتبت، ويعين ملكهم موكل عنه لتدبير عنه جميع اعماله، يكثر في ارضهم حجر يسمى حجر(يشم) يشبه العقيق وبالوان مختلفة. لمزيد من التفاصيل ينظر: مؤلف مجهول، حدود العالم، ص 57: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 2، ص 347: ابو الفدا، تقويم البلدان، ص 505: ابن عبد الحق، مرصد الاطلاع، ج 1، ص 254.
- 4- مدينة المايق، أو "الماليق"، أو "الماليق": (Almalik)، أو A - lima - li: وهي احدى مدن تركستان كانت في وقت ما من امهات مدن بلاد الخطا، واخر البلاد من بلاد ما وراء النهر واول بلاد الصين، ترجع اهميتها الى انها كانت تقع على الطريق بين مشغوليا وفارس، بينها وبين مدينة نيلي في تركستان يوماً واحداً، فيها كثير من الخيل والاعنام، كان اميرها بلقب ارسلان خان كان تابعاً لكورخان ملك الخطا، ثم فرض المغول سيطرتهم عليها ودخل اميرها اوزار ومن بعده ابنه سفناق في خدمة جنكيز خان وطاعته وتصاله مع جوجي بن جنكيز خان، وقدم المساعدة للمغول عندما احتلوا هذه الممالك. لمزيد من التفاصيل ينظر: النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، هامش ص 43: الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج 1، ص 1، ج 1، ص 95 و هامشها، ص 96 - 97: ابن بطوطة، تحفة النظار، ج 1، ص 504 و 504 و 415 و 418: اللقشني، صبح الاعشى، ج 4، ص 442: بارتولد، تركستان، ص 572 و 664 و 670 و 690 و 701: بارتولد، التركة، المامة تاريخية وجنسية، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج 5، مادة التركة، ص 51.
- 5- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 93 - 94: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 171: اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 408: بارتولد، تاريخ الترك، ص 185 - 186.
- 6- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 93 - 94: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 171: اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 408: بارتولد، تاريخ الترك، ص 185 - 186: الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 189: القران، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص 53.
- 7- تاريخ الدول الاسلامية، ص 197.

وقد أشير أيضاً الى ان مسعود بيك كان مشاركاً لوالده محمود يلواج في حكم معظم البلاد التي كانت تحت سلطته⁽¹⁾.

ولهذا نذكر بارتولد ان مسعود بيك كان يدير شؤون جميع الحضرة من سكان اسيا الوسطى من بلاد الاويغور حتى خوارزم، هذا فضلاً عن تركستان وبلاد ما وراء النهر، أي ان ادارته لم تكن قاصرة على البلاد الإسلامية فقط⁽²⁾. وقد استمر في حكم اسيا الوسطى حتى وفاته سنة 688هـ/ 1289م⁽³⁾.

وقد تعرض الصاحب محمود يلواج لوشايات ومكائد عدة في عهد اوكتاي خان نظراً لما كان يتمتع به من كفاءة واضحة المعالم ولما حظي به من ثقة الخان به.

فقد ورد في مصادر تاريخية عدة ان جغتاي خان كتب مرسوماً يفوض فيه ادارة قسم من بلاد ما وراء النهر لشخص آخر علماً انها كانت تحت سلطة الصاحب محمود يلواج وادارته، فعرض محمود يلواج هذا الامر على اوكتاي خان، فأرسل اوكتاي خان مرسوماً الى جغتاي خان للتحقيق في هذا الموضوع وأمره بأن يكتب اليه بالرد ويوافيه به⁽⁴⁾.

فكتب جغتاي خان كتاباً لأوكتاي خان قائلاً له فيه: (لقد فعلت هذا عن جهل، وبغير هدى. وليس لدي أي جواب استطيع كتابته. لكن لأن القائد قد أمرني بالكتابة، تجرأت وكتبت هذا القدر)⁽⁵⁾.

فاستحسن اوكتاي خان جواب اخيه جغتاي خان، وقبل عذره، ومنحه ملكية تلك الولاية⁽⁶⁾. فضم اوكتاي خان بلاد ما وراء النهر الى " اينجو " ⁽⁷⁾ جغتاي خان الشخصي⁽⁸⁾.

غير ان الصاحب محمود يلواج استاء من ذلك فقرر مقابلة جغتاي خان واخذ يشتمه امام وزيره⁽⁹⁾. وذكر بارتولد انه قابله بمقابلة عدائية⁽¹⁰⁾.

- 1- ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص262؛ عبد الحلیم، د. رجب محمد، انتشار الإسلام، ص77.
- 2- تركستان، ص670؛ تاريخ الترك، ص145.
- 3- عبد الحلیم، د. محمد رجب، انتشار الإسلام، ص77.
- 4- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص157؛ بارتولد، تركستان، ص655 و699؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص185.
- 5- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص157؛ بارتولد، تركستان، ص655 و669؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص185.
- 6- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص157؛ بارتولد، تركستان، ص655 و669؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص185.
- 7- اينجو: اصطلاح مغولي ومعناه الاقطاع؛ وهي الاراضي المخصصة لاستعمال الخان واهل بيته، أي هي الاراضي التابعة لملك رأس الدولة والديوان الكبير، وتعني أيضاً الطغاية الامير أو مخصصاته التي يستطيع بايرادها ان يسهم في سد حاجات البلاط. لمزيد من التفاصيل ينظر: الشيرازي، تاريخ وصال، ص374؛ بارتولد، تركستان، هامش ص655؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص185 و263؛ بارتولد، جنكيزخان، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، مادة جنكيزخان، مج12، ص391.
- 8- بارتولد، تركستان، ص669؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص185.
- 9- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص157.
- 10- تركستان، ص669.

فقال الصحاب محمود يلواج لوزير جغتاي خان: (ان لي معك كلاماً في الخلوة)⁽¹⁾، فلما جلسا على انفراد قال الصحاب محمود يلواج له: (انا نائب القآن، فلن يستطيع جغتاي قتلي دون استشارته، اما اذا أنا شكوتك الى القآن فسوف يقتلك. فأنت اذا تداركت امرك، ولم تتعرض لي بسوء فيها، وإلا فسأشي بك في حضرة القآن ولو تفوهت بهذا الكلام في حضرة جغتاي، فسوف انكره مهما سنلت عنه، وليس لك علي أي شاهد)⁽²⁾.

ونظراً لحدة الكلام الذي وجهه الصحاب محمود يلواج لوزير جغتاي خان اضطر هذا الوزير لمراجعة نفسه ملياً، وكف عن الكيد للصحاب محمود يلواج⁽³⁾.

وذكر بارتولد قانلاً: (فاستسلم الوزير لحكم الضرورة واصلح احوال يلواج بأن مكنه فيما يبدو من العودة بسلام الى بلاط الخان)⁽⁴⁾.

وقد اشار الهمذاني الى أن وزير جغتاي خان صرح لمراتب عدة له قانلاً: (انني لم أدع لك أي شخص من الاصدقاء، ولهذا قلن يرحمني احد من بعدك)⁽⁵⁾. لهذا عندما توفي جغتاي خان أنهم وزيره بأنه قد سقاه سماً⁽⁶⁾.

وكان للحكمة التي اتصف بها الصحاب محمود يلواج دور كبير في تمتعه بالمكانة المتميزة والثقة العالية لدى اوكتاي خان، ومما يؤكد لنا ذلك هو اعتماده عليه في امور عدة واستشارته له في كل صغيرة وكبيرة.

وقد ذكر الهمذاني ان اوكتاي خان أمر وهو ثمل بكتابة صك لصرف مبلغ من المال مقداره مائتي كيس من النقد مكافأةً منه لشخص قدم له هدية عبارة عن قلنسوة⁽⁷⁾ من بلاد فارس، غير ان المسؤولين عن الخزانة لم ينفذوا الامر المختوم بالاحمر ظناً منهم ان اوكتاي خان كان ثملاً ولم يكن واعياً حين امر بكتابة هذا الصك، وفي اليوم الثاني عرّضت مسألة هذا الشخص على اوكتاي خان فأمر وهو ثمل بأن يعطى له ثلاثمائة كيس من النقد، وامتنع المسؤولون عن الخزانة عن صرفها للسبب السابق نفسه، وعرضت مسألة هذا الشخص كل يوم على اوكتاي خان وكان كل يوم يصدر أمراً بصرف مبلغ من المال له، حتى وصل مجمل المبلغ خلال هذه الايام ستمائة كيس⁽⁸⁾.

- 1- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 157.
- 2- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 157؛ بارتولد، تركستان، ص 669.
- 3- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 157.
- 4- تركستان، ص 669.
- 5- جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 158.
- 6- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 158.
- 7- قلنسوة: القنسية، أو "القنساء"، أو "القنسية"، جمعها فلانس، أو "فلانيس"، أو "فلاسي"، وهي من ملابس الرأس. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 6، فصل س، باب ق، ص 181؛ الرازي، الصحاح، ج 1، ص 229 وص 241.
- 8- جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 80 - 81.

فاستدعى اوكتاي خان الامراء والكتّاب وكان من بينهم صاحب محمود يلواج لاستشارتهم⁽¹⁾.
 سائلاً اياهم بقوله: (هل يخلد أي شيء في الدنيا أو لا ؟ ... فأجابوا جميعاً: لا)⁽²⁾.
 فالتفت اوكتاي خان الى صاحب محمود يلواج ينتظر منه ان يجيبه عن سؤاله⁽³⁾. فأجابه
 صاحب محمود يلواج قائلاً: (ان هذا الكلام خطأ، لأن السمعة الطيبة والذكر الحسن يخلدان دائماً)⁽⁴⁾.
 وعندما استمع اوكتاي خان لجواب صاحب محمود يلواج توجه الى الكتّاب والامراء مُحذراً
 اياهم بقوله لهم: (انتم اعدائي حقاً، لأنكم لا تريدون ان يبقى مني ذكر بالخير وسمعة طيبة، وتؤخرون
 العطاء ظناً أنني منحتة وانا في حالة السكر، وتحرمون بذلك المستحق. وانكم لن تعتبروا ما لم يلق
 واحد أو اثنان منكم جزاء فعله، فيكون عبرة للأخرين)⁽⁵⁾.
 ونظراً لأمانة صاحب محمود يلواج وحرصه الشديد على تدعيم اركان الامبراطورية المغولية،
 فقد كان العين الساهرة على خزائنها، لهذا كان اوكتاي خان واثقاً بأمانته واخلاصه له.
 فقد نكر الهمداني أن اميرة مغولية وهي واحدة من قريبات اوكتاي خان دخلت عليه يوماً وشاهدت ثياب
 وجواهر خواتينه مندهشة⁽⁶⁾. ويبدو أن اوكتاي خان قد ادرك رغبة قريبتة في الحصول على مثل هذه الجواهر.
 فقال اوكتاي خان للصاحب محمود يلواج: (احضر اللالي الجاهزة. فاحضر الثنتي عشرة مجموعة
 كانوا قد اشتروها بثمانين ألف دينار، فأمر القائل بأن تصب كلها في كُم تلك السيدة وحجرها. ثم قال
 لها: اما وقد شبع من اللالي، فان عليك ان تلقي عدة نظرات على الاخريات)⁽⁷⁾.
 وهذا يؤكد ان اوكتاي خان كان قد أمن صاحب محمود يلواج على خزائنه ولم يسمح لأحد
 بالاطلاع على محتوياتها سواه.

ولثقة اوكتاي خان بالصاحب محمود يلواج فقد أمر قطب الدين ابو الفتح⁽⁸⁾ الذي كان والياً على
 كرمان سنة 633هـ / 1235م، بالتوجه الى بلاد الخطا بعد عزله عن منصبه والدخول في خدمة

- 1- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 81.
- 2- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 81.
- 3- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 81.
- 4- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 81.
- 5- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 81.
- 6- جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 86.
- 7- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 86.
- 8- ابو الفتح قطب الدين: وهو ابن اخ براق الحاجب الفراهيدي ومؤسس امارة كرمان (619 - 703هـ / 1222 - 1303 م)، تولى قطب الدين هذه الامارة بعد وفاة براق الحاجب سنة 632هـ / 1234 م وبوصية منه، واستمر في منصبه حتى سنة 633هـ / 1235 م، غير انه عزل بأمر من اوكتاي خان، ثم تولى امارة كرمان مرة اخرى بأمر من منكو خان سنة 650هـ / 1252 م، وبقي في منصبه حتى وفاته سنة 655 هـ / 1257 م. لمزيد من التفاصيل عنه ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 2، ج 1، ص 113 و ص 114 و ص 115: الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 66: مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص 530 و ص 531: الشيرازي، تاريخ وصاف، ج 3، ص 177: مير خواند، تاريخ روضة الصفاء، م 4، ص 438 و ص 439: قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص 220 و ص 221: القرمانلي، ابو العباس احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي، اخبار الدول والثار الاول في التاريخ، بقلم: محمد جواد البغدادي، مطبعة المهرزا عباس التبريزي، 1282 هـ - 282: قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص 122 - ص 123.

الصاحب محمود يلواج وطاعته⁽¹⁾. وحال وصول قطب الدين الى الصاحب محمود يلواج اغدق عليه عطفه ورعايته مثلما يرفعى الاب ابنه، فاعزه واكرمه⁽²⁾.

3 - موقف الصاحب محمود يلواج من ثورة محمود التارابي في بخارى سنة 636هـ / 1238م:

مارس الصاحب محمود يلواج دوراً واضح المعالم في تغيير معالم كثير من الاحداث السياسية الداخلية سواء في مدينة بخارى وغيرها من بلاد ما وراء النهر.

وقبل الخوض في استعراض دور الصاحب محمود يلواج في القضاء على هذه الثورة واعادة الامن والامان لسكان بخارى، لابد من معرفة اسباب هذه الثورة وتفصيلها.

ففي سنة 636هـ / 1238م ثار رجل في بخارى يدعى محمود التارابي⁽³⁾ صانع الغريال⁽⁴⁾ ادعى هذا بالزهد والعبادة، والمعرفة بالغيبيات، وقد صدقه اناس عدة من البسطاء والجهلاء⁽⁵⁾.

استندت ثورة محمود التارابي شأنها شأن معظم الحركات الشعبية الى العامل الديني، غير ان زعيمها لم يستند على تعاليم الاسلام ولم يتحدث بلغته واركانه بل بلغة المعتقدات الشعبية والخرافات⁽⁶⁾.

لاسيما ان هذه الامور قد كثرت في بلاد ما وراء النهر وتركستان في ذلك الوقت، إذ ظهر عدد من الناس يدعون بمعرفتهم بعالم الارواح⁽⁷⁾، وكانت اخت محمود التارابي واحدة منهم⁽⁸⁾، وكان لها دور كبير في نشر صيته ودعوته بين الناس⁽⁹⁾.

- 1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 2، ج. 1، ص. 114: الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص. 66: مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص. 530: الشيرازي، تاريخ وصال، ج. 3، ص. 176: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م. 4، ص. 438: قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص. 123.
- 2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 2، ج. 1، ص. 114: الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص. 66: مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص. 530.
- 3- تاراب، او " طراب " وهي قرية من قرى مدينة بخارى تقع على بعد ثلاثة فراسخ منها، وهم يسمونها تاراب، من اشهر علمائها ابو الفضل مهدي بن اسكاب بن ابراهيم بن عبد الله البكري الطرابي، روى عن ابراهيم بن الاشعث ومحمد بن سلام وغيرهما وروى عنه عبد الله بن محمد بن الحارث وغيره، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج. 4، ص. 4: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 1، ج. 1، ص. 121.
- 4- النظامي العروضي السمرقندي، جهاز مقالة، ص. 112: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 1، ج. 1، ص. 121: بارتولد، تركستان، ص. 665: فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص. 185.
- 5- لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 1، ج. 1، ص. 121: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج. 23، ص. 365: خواندمير، تاريخ حبيب السير، م. 3، ص. 78: بارتولد، تركستان، ص. 665: فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص. 185 - 186.
- 6- بارتولد، تركستان، ص. 665.
- 7- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 1، ج. 1، ص. 131: بارتولد، تركستان، ص. 665 - 666: فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص. 185 - 186.
- 8- بارتولد، تركستان، ص. 666.
- 9- فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص. 186.

وقد ذكر بارتولد ان هذه الثورة لم تكن موجهة ضد المغول بل ضد الطبقة الارستقراطية في مدينة بخارى. فقد عدّ محمود التارابي نفسه معبراً عن متطلبات الشعب الكادح لاسيما من طبقة الفلاحين ممن عانوا الويلات اكثر من غيرهم جراء الاحتلال المغولي لبلادهم⁽¹⁾. وأشار بارتولد الى أنه على الرغم من السياسة والادارة العادلة التي اتبعها صاحب محمود يلواج في معظم البلاد التي كانت تحت إدارته فان طبقة الفلاحين لم تنهض من كيوتهما تلك⁽²⁾.

بينما ذكرت بعض المصادر التاريخية أن هذه الثورة كانت قد اندلعت ضد المحتلين المغول⁽³⁾. وأجد ان هذه الثورة لم يكن لها اساس صحيح او هدف معين سوى تحقيق بعض المصالح الشخصية لصاحبها، وخير دليل على ذلك فشل الثورة والفوضى التي حدثت في بخارى بسببها، وما الحقته من اذى بالسكان.

وقد يكون محمود التارابي قد استغل تذمر عامة الناس في مدينة بخارى لاسيما الفلاحين منهم من سياسة الطبقة الارستقراطية حيالهم، ومن الاذى الذي لحق بهم جراء الاحتلال المغولي لبلادهم لتحقيق اهدافه.

ومما زاد من خطورة هذه الثورة مساندة احد علماء مدينة بخارى لمحمود التارابي وكان يدعى شمس الدين المحبوبي⁽⁴⁾ بسبب عداوته الشخصي لائمة بخارى⁽⁵⁾. إذ قال عن محمود التارابي: (يروى عن ابي انه قرأ في كتاب أن شخصاً سيظهر في تاراب يخلص الدنيا من صاحب الدولة، وظهور هذا الرجل يؤيد ما جاء في الكتاب)⁽⁶⁾.

وذكر بارتولد انه اكد لهم ان هذا الرجل سوف يفتح العالم، فضلاً عن ان المنجمين ذكروا ان طوالعهم تؤكد ذلك⁽⁷⁾.

وقد ادى هذا كله الى زيادة عدد المؤيدين لمحمود التارابي والتصديق بأقواله والايمان بمعتقداته، حتى عمّت شهرته معظم انحاء المدينة والقرى المحيطة بها، وبرزت علامات الفتنة للعيان، وقد حاول

1- تركستان، ص665.

2- تركستان، ص665.

3- بارتولد، تاريخ التتار، ص196: فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص186.

4- الشيخ شمس الدين المحبوبي: وهو من اهم علماء مدينة بخارى عُرف بفضلته ونسبه الرفيع. بنظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص121: بارتولد، تركستان، ص666.

5- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص121 وص122: خواندمير، تاريخ حبيب السير، م3، ص78: بارتولد، تركستان، ص666: فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص186.

6- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص122: خواندمير، تاريخ حبيب السير، م3، ص78: بارتولد، تركستان، ص666: فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص186.

7- تركستان، ص666.

امراء المدينة عبثاً تسكين هذه الثورة⁽¹⁾. فبعثوا رسولاً الى خجندة⁽²⁾ مقر صاحب محمود يلواج ليجد لهم حلاً في الغضاء على هذه الثورة⁽³⁾.

في حين ذكر فامبري انهم بعثوا رسولهم الى مسعود بيك بن محمود يلواج الذي كان يقيم في خجندة⁽⁴⁾. وأجد ان الرأي الاول هو الاقرب الى الصحة لانفاق معظم المصادر التاريخية عليه.

وبعد وصول الرسل الى صاحب محمود يلواج بعث رسلاً الى محمود التارابي يطلب منه زيارته في بخارى بحجة التبرك به والتقرب اليه⁽⁵⁾. ومن ان الناس متشوقون لرؤيته للتبرك به⁽⁶⁾. فلبى محمود التارابي الدعوة⁽⁷⁾.

واراد صاحب محمود يلواج استدراجه لالقاء القبض عليه وانهاء ثورته من خلال الاحتياط عليه، واغتياله في الطريق قبل ان يصل الى بخارى⁽⁸⁾.

فأمر صاحب محمود يلواج قائد جيشه برمي التارابي واصحابه بالنبال ومفاجأتهم حين يصلوا الى جسر وزيدان⁽⁹⁾. وان يستغلوا الفرصة عندما يكون بمعزل عن رفاقه: لينقضوا عليه ويقتلوه⁽¹⁰⁾.

وعندما وصل وفد محمود التارابي الى جسر وزيدان رأوا عدداً كبيراً من الجنود فتوقفوا عن السير⁽¹¹⁾. فقال محمود التارابي للجنود: (اذا لم تعودوا أمرت ان تُلغ عيونكم التي ترون بها)⁽¹²⁾.

وعندما سمع الجند المغول هذا الكلام قالوا: (الحق ان أحداً لم يخبرنا ان كلامه صحيح)⁽¹³⁾. فخافوا ولم يتعرضوا له⁽¹⁴⁾.

1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 1، ج. 1، ص. 122: فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص. 186.

2- مدينة خجندة: وهي بلدة مشهورة من بلاد ما وراء النهر على شاطئ نهر سيحون، وهي متاخمة لفرغانة، بينها وبين مدينة سمرقند عشرة ايام مشرفاً، وهي مدينة نزهة كثيرة الفواكه وفي وسطها نهر جار والجبل متصل بها، وهي منفردة في الاعمال وتقع على نهر الشاش في غربيه. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ج. 2، ص. 511: المقدسي، احسن التقاسيم، ج. 2، ص. 272: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج. 2، ص. 347: ابن عبد الحق، مرصد الاطلاع، ج. 1، ص. 453.

3- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 1، ج. 1، ص. 122: بارتولد، تركستان، ص. 666.

4- تاريخ بخارى، ص. 186.

5- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 1، ج. 1، ص. 122: فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص. 186.

6- فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص. 186.

7- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 1، ج. 1، ص. 122: فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص. 186.

8- بارتولد، تركستان، ص. 666.

9- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 1، ج. 1، ص. 122: خواندمير، تاريخ حبيب السير، م. 3، ص. 78.

10- فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص. 186.

11- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 1، ج. 1، ص. 122: فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص. 186.

12- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 1، ج. 1، ص. 122: فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص. 186.

13- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 1، ج. 1، ص. 122.

14- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 1، ج. 1، ص. 122.

في حين ذكر بارتولد ان محمود التارابي قد فطن الى نوايا الصاحب محمود يلواج وكشف عن ذلك للحاكم المغولي، مما جعل هذا الحاكم يضطرب كثيراً بما أبداه محمود التارابي من قدرة على معرفة ما في قلوب الناس فأخلى سبيله⁽¹⁾.

ان تهاون المغول وبطأهم الشديد في التحرك لمواجهة محمود التارابي يعودان الى ايمانهم بالمعتقدات الدينية لاسيما عالم الارواح⁽²⁾.

وعندما وصل محمود التارابي الى بخارى نزل في قصر سنجر الملك⁽³⁾ فأكرمه الامراء واکابر رجال الدولة وبالغوا في الاحسان اليه والاعتزاز به، بينما كانوا في حقيقة الامر يتحينون الفرصة للاطاحة به وقتله، في حين تجمع عامة الناس في الشوارع والطرق حتى ضاقت بهم منتظرين منه ان يخرج اليهم ليباركهم، فصعد الى سطح القصر لان معظم ابواب القصر كانت موصدة بسبب ازدحام الناس، فملأ فمه بالماء وجعل يرشه عليهم فمن سقط عليه الماء تبرك به، واصابته السعادة، ثم تراجع محمود التارابي عن مكانه⁽⁴⁾.

غير ان احد اتباعه علم ان هناك من يتريص به لقتله فأخبره بذلك، فأسرع محمود التارابي ونزل من احد الابواب سراً وامتطى جواده الذي كان واقفاً بالقرب من الباب، دون أن يعرفه احد حتى وصل الى تل يقع هناك واخذ الناس بالاجتماع من حوله، غير انه أسرع بالهرب مختفياً عن انظارهم، فبدأ الفرسان المغول بالبحث عنه حتى وجدوه في اعلى التل، فأنبهر الناس بكيفية وصوله الى هناك بهذه السرعة، فظنوا انه طار الى هناك، فانصاع الناس اليه وتجمعوا حوله فنهض ليصلي بهم صلاة العشاء⁽⁵⁾.

- 1- تركستان، ص666
- 2- بارتولد، تركستان، ص666: فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص186.
- 3- السلطان سنجر، ابو الحارث بن ملكشاه بن الب ارسلان بن داود ميكانيل بن سلجوق بن دقاق سلطان خراسان وبلاد ما وراء النهر، ولد في مدينة سنجان من الجزيرة وسمى باسمها سنة 479هـ/ 1086م، نشأ في بلاد الخوز ثم سكن خراسان ومرو، خطب له بالعراق واثريجان والشام والجزيرة وديار بكر واران والخرمين، تولى النيابة عن اخيه السلطان بركياروق سنة 490هـ/ 1096م، ثم استقل بالملك سنة 512هـ/ 1118م، ولقب بالملك المظفر، وبعد وفاة اخيه بركياروق لقب بالسلطان، كان كريماً وفوراً ناصحاً لرعيته، كثرت الصفح توفي سنة 552هـ/ 1157م، بسبب اصابته بمرض الفولنج، لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، حلقه وعلق حواشيه ووضع فهرسه: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ومكتبة النهضة المصرية، مصر، بلا، ت، ج2، ص147 - ص149: الذهبي، سير اعلام النبلاء، اعقنى به: محمد بن عياشي بن عبد الحلیم، مكتبة الصفا، القاهرة، ط1، 1424هـ/ 2003م، ج12، ص200: الذهبي، العيون، ج4، ص142: الذهبي، تاريخ الاسلام، طبعة 1418هـ/ 1998م، ط2، حوادث ووفيات السنوات 551 - 560هـ/ 6.
- 4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص122: خواندمير، تاريخ حبيب السير، م3، ص78: بارتولد، تركستان، ص666: فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص186.
- 5- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص122 - ص123: خواندمير، تاريخ حبيب السير، م3، ص78 و79: بارتولد، تركستان، ص666: فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص186 - ص187.

وقال لهم: (أيها الرجال، الى متى ننتظر في هذه الدنيا ؟ علينا ان نطهر البلاد من الملحدين
- أي المغول -، فمن لديه سلاح أو عصا فليُعدده فوراً وليتجه نحو المدينة ويقتل من يراه يستحق
القتل)⁽¹⁾.

فطلب حضور ممثلي الطبقة الارستقراطية في بخارى ومعظم كبار رجال المدينة ورجال الدين
وفي مقدمتهم الصدر برهان الدين⁽²⁾ من اسرة البرهاني الذي لم يخالفه، وكان هدف محمود التارابي من
حضورهم هو رغبةً منه لتوطيد منصبه ومركزه على وجه افضل، فاقترح محمود التارابي ان يكون الصدر
برهان الدين خليفة له، ويكون الشيخ شمس الدين محبوبي صدراً على بخارى مكانه⁽³⁾. بينما كان
معظم رجال الدين وبقيّة اسرة آل برهان وغيرهم يرغبون بطرده والقضاء عليه⁽⁴⁾.

وبينما كان كبار رجال المدينة وكبار رجال الدين يخططون في كيفية مواجهتهم له، كان محمود
التارابي يخطب بالناس محاولاً استمالتهم⁽⁵⁾. قائلاً لهم: (ان جيشي مؤلف من واحد من بني آدم وهو
ظاهر، وواحد خفي من جند السماء يطير في الفضاء، والجن التي تتحرك تحت الارض ستظهر لكم الان،
فانظروا الى السماء والى الارض لتؤمنوا بدعواي، فنظر المعتقدون، وقال لهم: بذاك المكان واحد بثوب
اخضر، وفي ذاك المكان واحد بثوب ابيض يطير)⁽⁶⁾. وقد صدقه عامة الناس، وكل من قال لا أرى ضرب
بالعصا⁽⁷⁾.

- 1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 1، ج. 1، ص. 123؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م. 3، ص. 79 مع بعض الاختلاف.
- 2- الصدر برهان الدين: هو احد افراد اسرة آل برهان، ويسمون بنو مازة وهم من الاسر الكبيرة في بخارى، يقال لرتبهم خواجه امام أجل، وقد اشتهروا في الافاق بالبذل والوجود والكرم والرياسة والمجد والعظمة، وكانت فيهم أبا عن جد رئاسة جماعة الحنفية، وكان يعدون ملوك بخارى في اواخر عهد الفراهانيين الذي كانوا يتقاضون الخراج منهم، وقد توارث آل برهان الدين تربية العلم والعلماء كائناً عن كابر برتجون وظيفه اربعة الاف فقيه، وقد ظلت هذه الاسرة تتراأس المذهب الحنفي حتى عهد السلطان الجاينو المغولي، ومن اهم افرادها: الامام برهان الدين عبد العزيز بن مازة البخاري الحنفي، وابنه الامام الشهيد حسام الدين عمر بن عبد العزيز بن مازة، واخوه تاج الاسلام احمد بن عبد العزيز بن مازة وولده الامام شمس الدين صدر جهان محمد بن عمر بن عبد العزيز بن مازة واخوه صدر الصدور صدر جهان برهان الدين عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مازة، ومنهم ايضاً الامام برهان الدين محمود بن تاج الاسلام احمد بن عبد العزيز بن مازة، والامام برهان الدين محمد المعروف بصدر جهان بن احمد بن عبد العزيز بن مازة واخوه افتخار جهان، وصدر جهان سيف الدين محمد بن عبد العزيز بن مازة، وبرهان الاسلام تاج الدين عمر بن مسعود بن مسعود بن أحمد بن عبد العزيز بن مازة وابنه نظام الدين محمد بن عمر لمزيد من التفاصيل عنهم ينظر: النظامي العروضي السمرقندي، جهار مقاله، ص. 109 - ص. 113؛ عوفي، لباب الالباب، ج. 1، ص. 332 - ص. 336؛ النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص. 80 وص. 68 وص. 69 وص. 94؛ الفزويني، اثار البلاد، ص. 510؛ سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ق. 1، ج. 8، ص. 529؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط. 1420هـ / 1999 م، حوادث ووفيات السنوات 601 - 610 هـ ص. 13؛ زامباور، ادورد فون، معجم الانساب، ص. 319.
- 3- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 1، ج. 1، ص. 123؛ بارتولد، تركستان، ص. 667.
- 4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 1، ج. 1، ص. 123.
- 5- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 1، ج. 1، ص. 123.
- 6- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 1، ج. 1، ص. 123.
- 7- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 1، ج. 1، ص. 123.

وفي هذه الاثناء وصل تاجر قادم من مدينة شيراز⁽¹⁾ ومعه اربعة دواب تحمل السيوف. عندئذ لم يشك احد من عامة الناس بالظفر ويكل ما قاله محمود التارابي⁽²⁾. وقد ذكر فامبري ان محمود التارابي سيطر بالقوة على هذه القافلة التجارية المحملة بالسلح⁽³⁾.

وفي اثر ذلك خُطب باسمه في المنابر يوم الجمعة على انه السلطان الجديد⁽⁴⁾. وبعد انتهاء صلاة الجمعة، هجم الناس على منازل كبار رجال المدينة ومن الاغنياء ودمروا محتوياتها، وتعرضت منازلهم للنهب والسرقه، وغنموا أموال كثيرة، وغنم محمود التارابي اكبر قسم منها لنفسه، ووزع الباقي على افراد الجيش والمقربين منه⁽⁵⁾.

غير أن أخت محمود التارابي - التي كان يدين لها بكل ما حلقه من نجاح -، عندما رأت تصرفات اخيها وما سببه من فوضى وتدمير، ونهبه للاموال، بدأت تحذر الناس منه وتنبههم⁽⁶⁾، قائلة لهم: (انحرف أخي عن الطريق الذي حددته له)⁽⁷⁾.

وفي اثر ذلك نفر عنه اتباعه المخلصون⁽⁸⁾ وهرب معظم من كان يؤيده من آل برهان وعدد من الامراء متجهين الى مدينة كرمينيا⁽⁹⁾، في حين تجمع الجيش المغولي في حدود تلك المدينة استعداداً للاطاحة به⁽¹⁰⁾.

- 1- مدينة شيراز: سميت شيراز نسبة الى شيراز بن طهمورث، وشبهت بجوف الاسد لانه لا يحمل منها شيء الى جهة من الجهات وانما يُحمل اليها، ولهذا سميت باسم شيرز. هولها بارد باعتدال ومياهها بعضها من الانهار والاخرى من الفئات، فواكهها لذينة وهي من شتى الاصناف. اهلها اتقهاء ونوو مروءة، فيها جامع جليل، ودار كتبها عامرة، وهي جبلية المقار، حسنة النواحي، متصلة البناء لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن رسته، ابو علي احمد بن عمر، الاعلاق النفيسة، مطبعة بريل، ليدن، بلا. ت. م. 7، ص 189 - 190: الثعالبى، لطائف المعارف، ص 110: المقدسي، احسن التقاسيم، ج 2، ص 429 - 430: البلخي، فارس نامه، حلقه وترجمه عن الفارسية وقدم له: يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، طبعة مزيدة ومنقحة، القاهرة، 1421هـ/ 2001م، ص 122 - 124: مؤلف مجهول، حدود العالم، ص 100: الادريسي، نزهة المشتاق، ج 1، ص 405: ابو حامد الفرنطاي، تحفة الالباب، ص 204: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص 146 و ص 472 و ج 3، ص 380: الزهري، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر، الجغرافية، اعتنى بتحقيقه: محمد حاج صادق، المكتبة الثقافية الدينية، مصر، بلا. ت. ص 139: ابن بونة التططلي، رحلة بنيامين، ص 159: مستوفي قزويني، نزهة الطوب، ص 136: الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الاقطار، حلقه: د. احسان عباس، طبع على مطابع هيدلبرغ، بيروت، مكتبة لبنان، بيروت، ط 2، 1984، ص 351 - 352: آل سعد، د. عبد العزيز عبد الرحمن سعد، الجغرافيا الحضارية في المشرق الاسلامي، ص 124 - 128.
- 2- الجويني، تاريخ جهانكشلي، م 1، ج 1، ص 123: خواندمير، تاريخ حبيب السير، م 3، ص 79: بارتولد، تركستان، ص 667.
- 3- فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص 187.
- 4- الجويني، تاريخ جهانكشلي، م 1، ج 1، ص 123: خواندمير، تاريخ حبيب السير، ج 3، ص 79: بارتولد، تركستان، ص 667.
- 5- الجويني، تاريخ جهانكشلي، م 1، ج 1، ص 123 - 124: خواندمير، تاريخ حبيب السير، م 3، ص 79: بارتولد، تركستان، ص 667: فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص 187.
- 6- الجويني، تاريخ جهانكشلي، م 1، ج 1، ص 124: بارتولد، تركستان، ص 667.
- 7- الجويني، تاريخ جهانكشلي، م 1، ج 1، ص 124.
- 8- بارتولد، تركستان، ص 667.
- 9- مدينة كرمينيا: هي من مدن بلاد ما وراء النهر، وهي اكبر من مدينة الطواويس واعمر وأكثر عدداً وخصوية، وخبثمكن من كرمينيا وهي تقع ضمنها، ولكرمينيا قرى كثيرة، ينظر: ابن خردادبة، المسالك والممالك، ص 25 و ص 26: الاصططري، مسالك الممالك، ص 314 و ص 320: ابن حوقل، صورة الارض، ج 2، ص 489: آل سعد، د. عبد العزيز عبد الرحمن سعد، الجغرافيا الحضارية في المشرق الاسلامي، ص 244.
- 10- الجويني، تاريخ جهانكشلي، م 1، ج 1، ص 124: بارتولد، تركستان، ص 667: فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص 187.

فاستعد محمود التارابي مع من كان معه من المؤيدين، والى جانبه الشيخ شمس الدين المحبوبي دون سلاح أو درع، إذ شاع بين الناس انهم ليسوا بحاجة للسلاح، وانهم محميون فثبتوا⁽¹⁾. واستل الجيش المغولي سيوفه ونباله، وعندما بدأوا بالهجوم ويرمي النبال، أصاب أحد نبالهم أحد رجال محمود التارابي فمات في اثر ذلك، واصاب احد النبال أيضاً أحد رجال شمس الدين المحبوبي فمات أيضاً⁽²⁾. غير ان محمود التارابي لم يتأثر بموتها وكأنهما ليسا من أتباعه، فتقدم محمود التارابي بإتجاه الجيش المغولي وحمل حفنة من التراب بيديه ورماها على وجوههم، وكأنه أراد ان يُعمي أبصارهم⁽³⁾.

في حين ذكرت بعض المصادر التاريخية ان عاصفة ترابية هبت قبل ان يبدأ القتال بين الطرفين بحيث احاطت بمحمود التارابي وأتباعه وحجبت الجميع عن الانظار⁽⁴⁾.

ومهما يكن الامر فإن عدداً من المغول ظنوا ان هذا الامر من كراماته وهدراته الخارقة، فأسرعوا بالهرب، فاتبعهم اتباع محمود التارابي والقرويون بالمعاول والفؤوس، وكانوا يقتلون كل من كان يقع في ايديهم حتى وصلوا الى كرمينيا وكانوا قد قتلوا ما يقارب عشرة الاف رجل، غير انهم عندما عادوا بحثوا عن زعيمهم محمود التارابي فلم يجدوه، وظنوا انه غاب عنهم لهذا قرروا انتظاره، وحتى يعود قرروا تنصيب اخويه محمد وعلي مكانه⁽⁵⁾. وأشار الذهبي الى ان عدداً من مؤيدي محمود التارابي ظنوا انه طار⁽⁶⁾.

وذكر الذهبي ايضاً رأياً اخر هو تمكن المغول من قتل محمود التارابي مع سبعة الاف من اتباعه⁽⁷⁾. وقد نُكر ان كلاً من محمود التارابي والشيخ شمس الدين المحبوبي أصيبا بنبال المغول خلال المعركة التي حدثت بين الطرفين فسقطا صريعين من غير أن يشعر بهما أحد من اتباعهم، أو من خصومهم⁽⁸⁾. ومهما كان الأمر فإنه بعد تنصيب محمد وعلي بدل اخيهما محمود التارابي تجمع مؤيديه حولهما وبدأوا بسلب المدينة ونهبها بالاغارة عليها، وبعد مرور أسبوع من إعلانها الثورة وصل الجيش المغولي بقيادة إيلدز نويان، وجكين قورجي، فخرج محمد وعلي ومعهما اتباعهما دون سلاح أو دروع إلا القليل منها، واشتبك الطرفان بمعارك كبيرة فقتل عدد كبير منهم حتى بلغ عشرين الفاً، وفي

- 1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، 1، ج، 1، ص124: خواندمير، تاريخ حبيب السير، م، 3، ص79: بارتولد، تركستان، ص667: فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص187.
- 2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، 1، ج، 1، ص124.
- 3- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، 1، ج، 1، ص124.
- 4- خواندمير، تاريخ حبيب السير، م، 3، ص79: فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص187.
- 5- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، 1، ج، 1، ص124 - 125: خواندمير، تاريخ حبيب السير، م، 3، ص79: بارتولد، تركستان، ص667 - 668.
- 6- سير اعلام النبلاء، ج23، ص365.
- 7- سير اعلام النبلاء، ج23، ص165.
- 8- خواندمير، تاريخ حبيب السير، م، 3، ص79: بارتولد، تركستان، ص668.

اليوم الثاني تقدم اصحاب السيوف غير أن الناس أقبلوا عليهم من كل جانب فقتلوا عدداً كبيراً من الرجال والنساء والأطفال⁽¹⁾.

وعندما ادرك الصاحب محمود يلواج بعجز المغول عن حل هذه المشكلة قرر العودة الى بخارى، وتمكن من إيقاف اعمال القتل والنهب ومنع الناس عن فعل هذا⁽²⁾. اذ أراد المغول ان يصبوا جام غضبهم، ونقمتهم على سكان مدينة بخارى بأسرها⁽³⁾.

فخاطبهم قائلاً: (كيف تقتلون الخلق بالالاف بسبب مفسد واحد؟ والمدينة التي تعبت في بنائها كيف تخربونها؟)⁽⁴⁾.

وقد بذل الصاحب محمود يلواج جهوداً كبيرة من أجل إقناع المسؤولين من المغول في تأجيل معاقبتهم للثوار حتى يعرض الامر على اوكتاي خان وانتظار قراره في ذلك⁽⁵⁾.

فعرض الصاحب محمود يلواج هذه القضية على اوكتاي خان وبعث رسله اليه يرجو منه العفو عنهم باسمه والتجاوز عن خطيئاتهم. فاستقبل اوكتاي خان رسل الصاحب محمود يلواج بعين العطف، وأصدر أوامره بالعفو عن أهل بخارى، فهدأ الناس وعم السلام بينهم بفضل مساعي الصاحب محمود يلواج واجتهاده المشكور⁽⁶⁾.

وبذلك نجح الصاحب محمود يلواج في اقناع المغول واوكتاي خان بأن لا صالح لهم ولدولتهم في تدمير مدينة غنية وعظيمة مثل مدينة بخارى بسبب اخذ الثأر من عدد من المتمردين ولما ارتكبوه من جرائم وفوضى⁽⁷⁾.

وقد ذكر الذهبي ان من نجا من أتباع محمود التارابي قد تشفع بالشيخ سيف الدين البخارزي⁽⁸⁾، غير أن المغول وسمتهم بالكي على جياهم⁽⁹⁾.

وبهذا الشكل انتهت ثورة محمود التارابي بالفشل نظراً لأفتقار ثورته الى اساس وهدف سام تستند عليه، فقد كانت الاهداف والمطامع الشخصية العنصر المحرك لأطرافها، على الرغم من محاولة صاحبها في اصفاء الصبغة الدينية لثورته لكسب عدد كبير من المؤيدين له، وعلى الرغم من نجاحه

- 1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 1، ج. 1، ص. 125؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م. 3، ص. 79؛ بارتولد، تركستان، ص. 668.
- 2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 1، ج. 1، ص. 125؛ بارتولد، تركستان، ص. 668.
- 3- فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص. 188.
- 4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 1، ج. 1، ص. 125.
- 5- بارتولد، تركستان، ص. 668.
- 6- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 1، ج. 1، ص. 125؛ بارتولد، تركستان، ص. 668؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص. 188.
- 7- بارتولد، تاريخ الترك، ص. 196.
- 8- سيف الدين ابو المعالي سعيد بن المطهر بن سعيد بن علي الفاندي البخارزي، وهو نزيل بخارى، كان اماماً، محدثاً، ورعاً زاهداً، تقياً، ثرياً، له وقع في القلوب ومهابة في النفوس، هو المحدث الحافظ الزاهد الواعظ، كان شيخاً فصيحاً تقياً، صحب عدد من العلماء والفقهاء منهم بهاء الدين السلامي وتاج الدين محمود الاشنهي وغيرهم، قرأ في خراسان على المؤيد الطوسي، وفضل الله بن محمد بن احمد النوقاني، وقرأ على الخطيب جلال الدين بن الشيخ شيخ الاسلام بن برهان الدين المرغيناني، لمزيد من التفاصيل ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج. 23، ص. 363 و ص. 368.
- 9- سير اعلام النبلاء، ج. 23، ص. 365.

في البداية غير انه سرعان ما فشل في تحقيق هدفه الاساس الأ وهو حصوله على السلطة في مدينة بخارى، نظراً للارياك الكبير الذي سببته ثورته في معظم ارجائها.

4 - علاقة صاحب محمود يلواج مع تواركينا خاتون (639-644هـ/1241-1246م):

شهدت المرحلة التاريخية التي اعقبت وفاة اوكتاي خان سنة 639هـ/ 1241م، احداث سياسية عدة أثرت بنتائجها في أركان دولة المغول كافة.

فبعد وفاة اوكتاي خان سنة 639هـ/ 1241م، تولت زوجته تواركينا خاتون الحكم بدلاً عنه، وقد اشتهرت بمهارتها وذكائها، وبقيت تحكم البلاد بشكل مؤقت للمدة ما بين (639 - 644هـ/ 1241 - 1246م)، حتى عقد الاجتماع الرسمي بين الأمراء المغول لاختيار الخان الجديد⁽¹⁾ - كما أشرنا سابقاً -

استعدت تواركينا خاتون بعد وفاة زوجها للقضاء على عدد من خصومها ومن كان له خصومات سابقة معها ومع ابنها كيوك خان، ممن كانت تحقد عليهم ومستاءة منهم، فقررت معاقبتهم، وكان معظمهم من كبار الموظفين في عهد اوكتاي خان، لهذا سعت جاهدة لعزلهم من مناصبهم وتولية غيرهم، وكان ذلك بمشورة وبسعاية ومكيدة حاجبتها فاطمة خاتون⁽²⁾ ⁽³⁾. وذكر بارتولد ان الوزير عبد الرحمن المسلم⁽⁴⁾ كان قد اتفق معهن⁽⁵⁾.

1- لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، 1، ج 1، ص 222 و ص 224، ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 256؛ قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص 229 و ص 230؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 412؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 173؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 125 - ص 126؛ شيبور، بيرتولد، المغول في التاريخ، ص 18؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص 103 - ص 104؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج 1، ص 139؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص 188؛ سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الاسلامية، ج 1، ص 471؛ بول، ستانلي لين، الدول الاسلامية، ج 1، ص 505 - ص 506.

2- فاطمة خاتون: وهي من اهم النساء المقربات لتواركينا خاتون زوجة اوكتاي خان، كانت في بداية الامر احدي الاسيرات ممن وقعن بيد المغول عندما سيطروا على مشهد الامام علي الرضا(عليه السلام) في خراسان، فأتوا بها الي فرا فورم وبيعت بوساطة الدالين في السوق الي احدي الدالات، وبقيت عندها وعلمتها كل فنون الذكاء والدهاء، وكانت كلبراً ما تصطحبها معها لزيارة تواركينا خاتون زوجة اوكتاي خان، حتى تقربت من جينغاي وزير اوكتاي خان واصبحت من اهم حفاظ اسراره وموضع ثقته وفرضت سيطرتها عليه، وتقرب اليها كبار رجال الدولة طالبين ودعاً ومساعدتها لهم على تذليل الصعاب غير ان السعيات والوشايات كثرت حولها، وأتهمت بامور عدة في عهد كيوك خان، وعندما تمت محاكمتها على يد احد كبار رجال سمرقند المدعو شيره اضطرت للاعتراف بذنبيها وبالتهمة الموجهة اليها بعد ان منع عنها الطعام والشراب، فأمر بلفها داخل فراش من لباد ورميها في الماء. لمزيد من التفاصيل عنها ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، 1، ج 1، ص 224 - ص 227؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 179 - ص 180 و ص 182؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م، 5، ص 169 - ص 170؛ يبياني، د. شيرين، المغول، ص 106 - ص 110؛ رازي، عبد الله، تاريخ مفصل ايران، ص 305؛ الصلابي، د. علي محمد، دولة المغول والتتار، ص 182؛ شبارو، د. عصام محمد، السلاطين في المشرق، ص 46.

3- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، 1، ج 1، ص 222؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 176؛ بارتولد، تركستان، ص 675؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 173؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 195 - ص 196.

4- عبد الرحمن مسلم: لم اعثر على معلومات والية عنه سوى ما ذكر في المتن.

5- تركستان، ص 675.

وكان في مقدمة خصومها جينغاي، او - جينغاي - وزير اوكتاي خان، ومحمود يلواج وابنه مسعود بيك⁽¹⁾. فضلاً عن اقبالها لعدد آخر من المستشارين منهم بي ليوتشوتساي⁽²⁾ الصيني، وكوركوز امير خراسان⁽³⁾.

وقد ذكر الجويني ان محمود يلواج ووالي خراسان المدعو كوركوز كانا موضع اهتمام وزير اوكتاي خان المدعو جينغاي، في حين كانا مقصرين في خدمة تواركينا خاتون⁽⁴⁾.

وقد نُكر أن فاطمة خاتون حاجبة تواركينا خاتون كانت تضمراً حقداً قديماً للمصاحب محمود يلواج، لهذا كان لها الدور الكبير في إقالته من منصبه، وتعيين عبد الرحمن المسلم بدلاً عنه⁽⁵⁾.

ولكي تحقق تواركينا خاتون اهدافها في القضاء على خصومها جميعاً في وقت واحد، ارسلت سفيرها الى بلاد الخطا لاستدعاء المصاحب محمود يلواج؛ ليقصص لها من الوزير جينغاي⁽⁶⁾.

- 1- بارتولد، تركستان، ص675؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص173؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص196؛ العريضي، د. السيد الباز، المغول، ص188 - ص189.
- 2- بي ليوتشوتساي، "Ye - lu - chutsai" وهو وزير جنكيز خان، وهو من الصين الشمالية، كان والده وزيراً لابطرة الصين من آل كين، كان اول فيلسوف صيني يلتحق بالجيش المغولي، كان مثقفاً جداً درس علوم الفلك والجغرافية والادب وصنف في هذه المجالات كتب عدة، تأدب بأداب الصين ونهل من ثقافتها، وفي سنة 612 هـ / 1215م عين حاكماً على مدينة بكين بأمر من اباطرة آل كين، وبعد ان سقطت هذه المدينة بيد المغول وقع اسيراً في ايديهم، وبعد أن ابرك جنكيز خان ما يتمتع به بي لوتشو تساي من مقدرة وكفاءة فك أسره وولاه اعلى المناصب واحل مكانة كبيرة لديه، فكان يقدره لعلمه ونزاهته، وبدأ ينظم الملك تنظيماً جيداً، ادخل في الابلرة عدداً كبيراً من الصينيين المثقفين، رافق جنكيز خان في معظم حملاته فوصفها وصفاً دقيقاً، ورافقه في حملته العسكرية على غرب آسيا، ودون كتاباً وصف فيه المدن التي اجتاحتها الجيوش المغولية لكونه كان شاهداً عياناً، واسم كتابه سي يو لو (Si Yu Lu) أي (Account of a Journey to the West)، وتعد كتاباته من ادق المصادر واولها، وكان له دور كبير في انقاذ الكتب المهمة من الحرق والغرق وسارع لنجدة الناس المنكوبين فكان يعطيهم الدواء والغذاء على الرغم عدم قدرته على الاعتراض على سياسة جنكيز خان، ويهود اليه الفضل فيما كان للمدينة الصينية من تأثير على جنكيزخان وفي حد المذابح التي كان يقرؤها المغول في حق سكان البلاد التي كانوا يشنون حملاتهم العسكرية عليها، واستطاع ان يدبر القسم الشرقي من ممالك المغول على غرار الصين منذ عهد جنكيز خان وحتى عهد ابنه اوكتاي خان، ومن اهتماماته العلمية الاخرى هي اعداده للعديد من الابحاث عن العقاقير الطبية لمكافحة ما ينتج عن جثث الضحايا من اوبئة، لمزيد من التفصيل ينظر: السنوسي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص21 وص66؛ بارتولد، تركستان، ص649 وص652 وص653 وص659؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص155 - ص158؛ العريضي، د. السيد الباز، المغول، ص59 وص150 - ص152؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص112 - ص113؛ رنسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص419؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص71 وهامشها، ص228؛ الصلاحي، د. علي محمد، دولة المغول والتتار، ص70 وص90 - ص92؛ صفا، محمد اسد الله، جنكيزخان، ص227 و ص251 وص282 وص287 وص318 وص319 وص329؛ واكيم، سليم، امبراطورية علي صهوات الجياد، ص96 وص98؛ بان، فاسيلي، جنكيزخان، ص9 وص99؛ طفوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص35 وص109 وص112؛ شبارو، د. عصام محمد، السلاطين في المشرق، ص69؛ امين، د. محمد فتحي، الغزو المغولي لبلاد الاسلام، ص81.
- 3- العريضي، د. السيد الباز، المغول، ص189؛ عكاشة، ثروت محمود، جنكيزخان، ص146 وص147 وص149؛ لامب، هارولد، جنكيزخان، ص78 وص79 وص101 وص106 وص153؛ التونجي، محمد، بلاد الشام اiban الغزو المغولي، ص22؛ طفوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص112.
- 4- تاريخ جهانكشاي، م2، ج2، ص138.
- 5- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص177؛ بهاني، د. شيرين، المغول، ص107.
- 6- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص222 - ص223.

وقد ذكر الهمداني ان فاطمة خاتون ارسلت عبد الرحمن المسلم ويصحبه عدد من الرسل في مقدمتهم أوقال قورجي للقبض على محمود يلواج واحضاره مع اتباعه⁽¹⁾.

ومهما كان الامر فإن اخبار ذلك قد وصلت الى الوزير جينغاي الذي سرعان ما ادرك سبب استدعاء تواركينا خاتون للصاحب محمود يلواج، فأسرع هارياً للنجاة بنفسه واللجوء عند ابنها كوتان بن اوكتاي خان، لطلب الامان منه ومساعدته⁽²⁾.

والمهم في الامر هنا ان صاحب محمود يلواج استقبل رسل تواركينا خاتون بكل ترحاب، فأحسن وفادتهم، واعزهم، واکرمهم وزاد من الاستبشار بقومهم، والترحاب بهم، وبقي يومين مشغولاً بالتودد اليهم، ومعاملتهم بلطف⁽³⁾.

وكان كثيراً ما يردد: (اليوم نطعم على سعة وكرم. وفي صباح الغد نستمع الى حكم المرسوم)⁽⁴⁾. وكان محمود يلواج يدرك هدف وفادتهم اليه، لهذا كان يسعى ويخطط للفرار منهم خفية⁽⁵⁾. لاسيما بعد ان قام اوقال قورجي رئيس الرسل بأصدار الاوامر باعتقال اتباع محمود يلواج وتقييدهم⁽⁶⁾.

وكان صاحب محمود يلواج قد اعطاهم التعليمات بأن يصرخوا عليه بصوت عالٍ⁽⁷⁾ قائلين له: (نحن أتباع يلواج. فبأي ذنب اعتقلتمونا وقيدتمونا!.. وكنا نترقب مثل هذا اليوم لنطلب من الله الدعاء)⁽⁸⁾. وفي الليلة الثالثة شغلهم محمود يلواج بالشراب حتى اوقعهم في شباك السكر التام فغرقوا في نوم عميق⁽⁹⁾.

ويعد ان حقق محمود يلواج مبتغاه اسرع بالهرب خفية مع عدد من فرسانه متوجهاً الى كوتان بن اوكتاي خان طالباً الامان منه وبذلك أمن شرهم⁽¹⁰⁾.

فوصل كل من الوزير جينغاي والصاحب محمود يلواج الى كوتان، وطلباً منه اللجوء والامان فأمنهما⁽¹¹⁾.

- 1- جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 177.
- 2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 1، ج 1، ص 223 وم 2، ج 2، ص 138: الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 176 - ص 177.
- 3- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 1، ج 1، ص 223: الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 177.
- 4- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 177.
- 5- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 177.
- 6- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 177.
- 7- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 177.
- 8- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 177.
- 9- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 177.
- 10- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 177.
- 11- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 1، ج 1، ص 223: الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 177: بارتولد، تركستان، ص 675؛ الهال، عباس، تاريخ المغول، ص 173؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 196؛ طفوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص 112.

اما الامير مسعود بيك بن محمود يلواج فعندما رأى تعقد الاوضاع خشى على نفسه، فاسرع بالهرب الى معسكر الامير المغولي باتو خان⁽¹⁾. وذكّر انها اصدرت اوامرها بعزله⁽²⁾.

وقد ذكر الجويني ان الحرس ايقظوا صاحب الرسل اوقال قورجي واخبروه بهروب الصاحب محمود يلواج على جواده وبأنه توجه الى كوتان بن اوكتاي خان⁽³⁾.

في حين ذكر الهمذاني ان اوقال قورجي علم بفرار محمود يلواج في اليوم التالي لهروبه، فأطلق سراح اتباعه، وتعقب محمود يلواج، فلما وصل الى كوتان عرض عليه فرمان والدته تواركينا خاتون الذي يقضي بالقاء القبض على محمود يلواج واحضاره، ووصل في الوقت ذاته رسول اخر من جهة والدته طالباً الامر نفسه⁽⁴⁾.

فبعث كوتان رسله الى والدته قائلاً لها: (لقد احتمت بُغاث الطير بي هرباً من مخالِب الباز القوية، وهي الان في حمايتي، فتمسك باهداب دولتي، وارسالها مخالف لشروط المروءة والهمة، ولا يقبل بذلك أي قانون لدى أي ملة، وقريباً يعقد الاجتماع الرسمي، وسنعرض آثامهما، وسيبثُ بذلك الامراء والاقرباء، وسيجdan الحكم اللائق)⁽⁵⁾.

وقد تكرر ارسال الرسل بين الام وابنها، وكان جواب كوتان لأمه كالسابق معتذراً لها عن عدم تسليمهما اليها⁽⁶⁾.

وعندما ايفنت تواركينا خاتون من انها لم تتمكن من إقناع ابنها كوتان على تسليم كل من جينغاي ومحمود يلواج اليها، عازمت على الاتفاق مع الامير عماد الملك محمد الختني⁽⁷⁾، الذي كان من جملة رجال اوكتاي خان، وعلى اتفاق تام معها منذ زمن، لتلقي التهم ضدتهما، لضمان تعليق الأغلال في أقدامهما عند محاكمتهما في الاجتماع الرسمي الذي سوف يُعقد، غير أن هذا الأمير رفض ذلك وقرر الوفاء لهما وبعدم الوشاية او السعاية بهما، وقرر ان يسجن نفسه حتى ينقذه الله تعالى من هذه المشكلة بسبب عقيدته الطاهرة، ونظراً لموقفه هذا فقد حظي بمكانة متميزة في عهد كيوك خان⁽⁸⁾.

- 1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 1، ج. 1، ص. 224: الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص. 177 - ص. 178: مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م. 5، ص. 168: فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص. 189: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص. 173.
- 2- واكيم، سليم، امبراطورية على صهوات الجياد، ص. 98.
- 3- تاريخ جهانكشاي، م. 1، ج. 1، ص. 223.
- 4- جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص. 177.
- 5- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 1، ج. 1، ص. 223: الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص. 177 مع بعض الاختلاف: بارتولد، تركستان، ص. 675.
- 6- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 1، ج. 1، ص. 223: الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص. 177.
- 7- الامير عماد الدين محمد الختني: لم اعثر على معلومات واقية عنه.
- 8- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 1، ج. 1، ص. 223 - ص. 224.

5- المناصب الادارية التي تقلدها في عهد كيكوك خان (644-647هـ/1246-1249م):

احتفظ صاحب محمود يلواج بعلو مكانته ومنزلته في عهد كيكوك خان، إذ منحه ثقته الكبيرة نظراً لكفاءته الادارية والسياسية المعهودة.

فقد كان صاحب محمود يلواج في مقدمة الحاضرين في الاجتماع الرسمي الذي عقده المغول لانتخاب كيكوك خان سنة 644هـ/ 1246م خاناً لهم⁽¹⁾.

ومن الجدير بالذكر ان مسعود بيك بن محمود يلواج كان أيضاً من ضمن الامراء الذين حضروا هذا الاجتماع، وكان بصحبته عظماء تلك الديار أي من تركستان وبلاد ما وراء النهر⁽²⁾.

لهذا أراد كيكوك خان اكرامهما وتقديرهما لكونهما قد اعلنا الطاعة له، فبادر كيكوك خان بالتصديق على اوامر والده اوكتاي خان بإقرار صاحب محمود يلواج على ولاية بلاد الخطا⁽³⁾.

واشار الهمذاني الى ان كيكوك خان ولي صاحب محمود يلواج ولاية بلاد الخطا بعد مقتل واليها عبد الرحمن المسلم والذي تولى ولايتها بناءً على اوامر تواركينا خاتون زوجة اوكتاي خان⁽⁴⁾.

وأصدر كيكوك خان أيضاً اوامره بتولية مسعود بيك بن محمود يلواج ولاية تركستان وما وراء النهر⁽⁵⁾.

وقد أشير الى ان مسعود بيك كان منذ سنة 643هـ/ 1245م والياً على بلاد ما وراء النهر وتركستان فأقره عليها كيكوك خان سنة 645هـ/ 1247م⁽⁶⁾. ونذكر انه قد دمج ولايته باعمال ابيه محمود يلواج⁽⁷⁾.

1- الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، ج 1، ص 381.

2- ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 256؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 181؛ القبال، عباس، تاريخ ايران، ص 174؛ الصبياد، د، فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 196؛ عمران، د، محمد سعيد، المغول واوروبا، ص 53.

3- الجويني، تاريخ جهانكشاهي، م 1، ج 1، ص 236؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 257؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، هامش ص 93؛ ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ق 3، ج 4، هامش ص 398؛ الشيرازي، تاريخ وصاف، م 4، ص 128؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م 5، ص 173؛ خواند مير، دستور الوزراء، ص 331؛ الصبياد، د، فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 198؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج 1، ص 141؛ عبد الحلیم، د، رجب محمد، انتشار الاسلام، ص 77؛ طغوش، د، محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص 113.

4- جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 183 - 184.

5- الجويني، تاريخ جهانكشاهي، م 1، ج 1، ص 36؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 257؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص 184؛ ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ق 3، ج 4، هامش ص 398 و ص 399؛ الشيرازي، تاريخ وصاف، م 4، ص 328؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م 5، ص 173 - 174؛ الصبياد، د، فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 198؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ص 141؛ طغوش، د، محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص 113.

6- ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ق 3، ج 4، هامش ص 398.

7- ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ق 3، ج 4، هامش ص 398.

وامر كيوك خان بأن يعطي الامراء والملوك التابعين لكل واحد من هؤلاء الولاة اليرالايغ والبايزات وفوض اليهم بمباشرة المهام الموكلة اليهم⁽¹⁾. وأشار الجويني الى ذلك بقوله: (ومنح كل واحدة منهم امره ممهوراً بختم رأس الاسد)⁽²⁾.

6 - المناصب الادارية التي تقلدها في عهد منكو خان (649 - 658هـ / 1251 - 1259م):

في عهد منكو خان ارتقت مكانة صاحب محمود يلواج اكثر من ذي قبل، إذ زادت ثقة الخان به وبأبنه. إذ أبدى صاحب محمود يلواج عبوديته، وقرنها بمحبته قبل ان يتولى منكو خان العرش⁽³⁾. وقرن سوابق الطاعة والعبودية بلواحق الأخلاص والتأييد، وارتبط بشرف الطاعة قبل جلوسه المبارك⁽⁴⁾. لهذا كان صاحب محمود يلواج من ضمن الحاضرين في الاجتماع الرسمي الثاني الذي عقده المغول سنة 649هـ / 1251م، لانتخاب منكو خان، وتعبيراً عن فرحه لانتخابه معلناً تأييده له أعد مادية على شرفه في إحدى الخيام، وكانت عبارة عن أفمشة منسوجة ومزركشة بالالوان المختلفة، إذ لم يسبقه أحد في إقامة هذه الخيمة، أو أعد مثلها⁽⁵⁾.

وبعد الانتخاب النهائي لمنكو خان اراد صاحب محمود يلواج ان يُعبر عن فرحه وسروره له لهذا: (أمر بنسج صورة بالالوان لملك العالم وهو جالس ومن حوله الامراء كعقد الثريا على يمينه واخوته السبعة يقفون بين يديه بكل ادب، وعلى يساره جلست الخواتين كحور العين بينما يطوف السقاة بكؤوس الشراب، وبين الامراء يقف المقدم منجاسار والكاتب والوزراء والحجاب والنواب، ويقف مقدمهم بلغا في مرتبته، وسائر الامراء والحشم يقفون خارج البلاط بكل ادب كل في مكانه..)⁽⁶⁾.

وقد تشرف ابنه مسعود بيك كوالده قبل الاخرين بتقبيل تراب أعتاب الحضرة المشرفة⁽⁷⁾، وكان مسعود بيك قد تحمل كثيراً من المخاوف والمخاطر بسبب صدقه واخلاصه للحضرة⁽⁸⁾، فكان له النفوذ الخطير⁽⁹⁾، ونظراً لثبوت هذا الحق، اعاد منكو خان لهما حقوقهما السابقة، واختص بكل أنواع الأنعام والرعاية لمعظم الاشخاص ممن كانوا قد جاؤوا بصحبتهما من كل الاطراف⁽¹⁰⁾.

- 1- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص184: مير خواند، تاريخ روضة الصفه، م5، ص174.
- 2- تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص236.
- 3- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص227.
- 4- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص215: مير خواند، تاريخ روضة الصفه، م5، ص182.
- 5- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص204: مير خواند، تاريخ روضة الصفه، م5، ص179.
- 6- لقبال، عباس، تاريخ المغول، ص177.
- 7- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص215.
- 8- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص227: الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص215.
- 9- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص227.
- 10- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص215: العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج1، ص145.

إذ أقر منكو خان صاحب محمود يلواج على ولاية بلاد الخطا وبقي في منصبه هذا حتى وفاته سنة 652هـ / 1254م⁽¹⁾.

وذكر الجويني ان منكو خان ولي صاحب محمود يلواج من شاطئ نهر جيحون الى انتهاء بلاد الخطا⁽²⁾ أي انه اصبح حاكماً على معظم الجزء الشرقي من ممالك المغول حتى بلاد الخطا والصين⁽³⁾.

ولهذا وصف ابن الفوطي - كما اشرنا سابقاً - صاحب محمود يلواج بقوله: (. . . وعليه مدار المُلْك في المشرق)⁽⁴⁾.

وقد اشارت المصادر التاريخية الى ان مسعود بيك كان مشاركاً لأبيه في ادارة كل هذه البلاد⁽⁵⁾. بينما أُشير في مصادر تاريخية أخرى ان منكو خان قد جعل مسعود بيك مشاركاً لابيه صاحب محمود يلواج في ولاية بلاد الخطا فقط⁽⁶⁾.

في حين ذكر ميرخواند ان منكو خان ولي مسعود بيك تركستان وبلاد ما وراء النهر فقط⁽⁷⁾. بينما ورد في مصادر تاريخية عدة ان منكو خان ولي مسعود بيك فضلاً عن بلاد تركستان وبلاد ما وراء النهر بلاد ومدن اخرى مثل بلاد الاويغور، وفرغانة⁽⁸⁾ وخوارزم⁽⁹⁾. وازداد الجويني اليها مدن

- 1- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، هامش ص93: ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ق3، ج4 هامش ص398: خواند مير، دستور الوزراء، ص331: اقبال، عباس، تاريخ مفصل ايران، م1، ص158.
- 2- تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص227.
- 3- ابن العربي، تاريخ مختصر الدول، ص262: الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص215: خواند مير، تاريخ حبيب السير، ج3، ص59: اقبال، عباس، تاريخ مفصل ايران، م1، ص158: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص178: اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص418: عبد الحلیم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص77: طفوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص126.
- 4- تلخيص مجمع الاداب، ق3، ج4، ص398.
- 5- ابن العربي، تاريخ مختصر الدول، ص262: ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ق3، ج4، هامش ص398 وص399: عبد الحلیم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص77.
- 6- ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ق3، ج4، هامش ص398.
- 7- تاريخ روضة الصفا، م5، ص182.
- 8- مدينة فرغانة، وهي مدينة وكورة واسعة تقع على ضفاف نهر سيحون في بلاد ما وراء النهر وهي متاخمة لبلاد الترك، وهي كثيرة الخيرات واسعة الرساتيق، وهي ناحية معمورة وكبيرة وذات نعم كثيرة، فيها جبال كثيرة وصحارى، يجلب منه القماش الكتاني، ويوجد في جبالها معدن الذهب والفضة والنحاس والرصاص والزنبيق وغيرها، كان ملوكها قديماً من ملوك الاطراف ويلقبون بلقب دهقان، لمزيد من التفاصيل ينظر: مؤلف مجهول، حدود العالم، ص87: باقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص253: ابن الوردي، خريدة العجائب، ص51: الحميري، الروض المعطار، ص440.
- 9- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص215: اقبال، عباس، تاريخ مفصل ايران، م1، ص158: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص178: اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص418: الصيد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص210: عبد الحلیم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص77: طفوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص126: الغامدي، د. سعد بن محمد حذيفة، تاريخ المغول والعالم الاسلامي، ص258.

اخرى مثل مدينة أترار⁽¹⁾، وجند⁽²⁾ وكاشغر⁽³⁾. وقد ذكرت بعض المصادر التاريخية ان منكو خان قلد مسعود بيك منصب الوزارة ايضاً⁽⁴⁾.

ولم يكتف منكو خان بمنح الصلاحيات الادارية للصاحب محمود يلواج عند هذا الحد بل توثقت العلاقات بينهما كثيراً فمنحه الثقة الكبيرة، إذ كان يستشيريه في أمور عدة.

فعندما كان منكو خان جالساً في أحد الايام أمر ان يذكر كل امير من امراء واران الدولة نصيحة مما يرونها مناسباً في معاقبة المجرمين ممن تمردوا ضده، فأخذ كل واحد منهم يذكر كلام على قدر استطاعته ودرجة ادراكه وعلمه، غير ان أقوالهم لم تكن بالمستوى المطلوب لدى مونكو خان ولم يكن لها أي اثر في نفسه⁽⁵⁾.

وكان صاحب محمود يلواج واقفاً في آخر المجلس فقال له منكو خان: (لم لا يقول الجد شيئاً؟!)⁽⁶⁾، فقال الحاضرون: (تعال!... وتكلم، فرد قائلاً: الناس في حضرة الملك ان يكونوا إذناً تسمع، فذلك خير من ان يكونوا لساناً يتكلم. لكنني اتذكر حكاية اذا أذن لي فسوف أقولها. فقال منكو خان: قل)⁽⁷⁾.

فبدأ صاحب محمود يلواج بسرد الحكاية قائلاً: (لما استولى الاسكندر على اكثر الممالك، اراد أن يسيّر الى الهند، غير ان امراء الدولة واعيانها خرجوا على طاعته، ورفضوا متابعته، فأخذ كل منهم بعض الاستقلال والاستبداد. فلما عجز الاسكندر عن اقناعهم، ارسل رسولاً الى بلاد الروم لدى وزيره المنقطع النظير - أرسطو طاليس -، واطلعه على تمرد امرائه وعصيانهم، وسأله: ما التدبير في هذا الامر؟... فدخل ارسطو ومعه الرسول احدي الحدائق، وأمر بأن تجتث الاشجار الكبيرة من جذورها، وتغرس في موضعها

- 1- مدينة اترار: وهي ذاتها مدينة اطرار بئد، أو " طرار "، كانت تسمى سابقاً غراب، أو " باراب " ثم اصبح اسمها عبر المراحل التاريخية اطرار بئد، أو " طرار "، أو " اترار "، وهي مدينة من وراء نهر سيحون من أقصى بلاد الشاش مما يلي تركستان وهي اخر بلاد الاسلام مما يلي بلاد ما وراء النهر. اترار اسم لرستاق، وتعد اترار اكبر مدنه، فيها حصن يوجد فيه حوانيت يسيرة، وتقع اسواقها في الربخ، ولها قهتدز، وتعد مدينة اترار ناحية سبخة لها غياض ومزارع في عرض الوادي الأخذ مياهه من نهر الشاش، اما لقبقتها فهي مدينة كس، ومن اهم مدنها وسيج، ومن اهم علمائها ابو نصر الفارابي. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن القفبه الهمداني، مختصر كتاب البلدان، ص322: ابن حوقل، صورة الارض، ج2، ص510 - ص511: الاصطخري، مسالك الممالك، ص295 وص346: المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص63 وص273: الادريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص695: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص27: ابو الفدا، تقويم البلدان، ص492 - ص494: لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص528.
- 2- مدينة جند: وهي مدينة عظيمة من مدن تركستان، بينها وبين خوارزم عشرة أيام تلقاء بلاد الترك مما وراء النهر قريب من نهر سيحون، اهلها مسلمون، يُنسب اليها القاضي الاديب العالم الشاعر المنشيء النحوي يعقوب بن شيرين الجنبي. لمزيد من التفاصيل ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص706: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص168 - ص169: ابو الفدا، تقويم البلدان، ص448 - ص449.
- 3- تاريخ جهانكشاي، ج2، ص227.
- 4- الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج23، ص367: خواند مير، تاريخ حبيب السير، ج3، ص59.
- 5- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص209.
- 6- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص209.
- 7- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص209.

الشجيرات الصغيرة الضعيفة. ولم يكن يجيب على ما طلبه الرسول. وعندما مل الرسول الانتظار، عاد الى الاسكندر، وقال انه لم يعط أي جواب. فسأله الاسكندر: ماذا شاهدت منه؟! . فأجاب: دخل احدي الحدائق، واخذ يقتلع الاشجار الضخمة، ويفرس مكانها شجيرات صغيرة. فقال الاسكندر: لقد أجاب، وانت لم تفهم مقصوده، ثم اهلك الامراء المتسلطين الذين كانوا ثائرين ونصب ابناءهم مكانهم⁽¹⁾.

فأعجب منكو خان برواية صاحب محمود يلواج، وادرك ان المغزى من كلامه هذا هو تصفية المتمردين وتولية بدلاً عنهم، وأمر بأن تضرب اعناق الامراء المسجونين المخالفين له ومن يحرضهم وكانوا سبعاً وسبعين شخصاً⁽²⁾.

وكان للصاحب محمود دور كبير في تقليد قطب الدين ابو الفتح اميراً على امارة كرمان للمرة الثانية (650 - 655هـ/1252 - 1257م)، إذ وفد هذا بصحبة صاحب محمود يلواج الي بلاط منكو خان سنة 650هـ/1252م، فمنحه عطفه ورضاه وقلده امارة كرمان⁽³⁾. وكان هذا اكراماً واعزازاً للصاحب محمود يلواج.

وقد اتضح الموقف الايجابي للصاحب محمود يلواج وابنه مسعود بيك وعبرا عن مدى اخلاصهما للخان منكو والامراء المغول من خلال التزامهما بأوامرهم وطاعتهم لهم.

فقد حرص الامير مسعود بيك على استقبال هولاءكو عندما توجه لغرض سيطرته على خراسان في حدود سنة 653هـ/1255م ويأمر من اخيه منكوخان بصفته امير تركستان وبلاد ماوراء النهر، فقد بعثه جغتاي خان لاداء هذه المهمة ولتقديم واجب الطاعة له⁽⁴⁾.

وقد نُكر ان الامير مسعود بيك بن محمود يلواج استضاف هولاءكو سنة 653 هـ/ 1255م في سهل كان كل⁽⁵⁾ لمدة 40 يوماً⁽⁶⁾.

- 1- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص209 وص210: الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص208 وص209: الصلابي، د. علي محمد، دولة المغول والتتار، ص185.
- 2- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص210: الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص209: الصلابي، د. علي محمد، دولة المغول والتتار، ص185 وص186.
- 3- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص114: مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص530: الشبرازي، تاريخ وصال، م3، ص176: مير خواند، تاريخ روضة الصفه، م4، ص438: قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص220: القرمانى، اخبار الدول، ص282: قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص123.
- 4- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص239: التونجي، محمد، بلاد الشام ابان الغزو المغولي، ص69.
- 5- كان كل: هو بستان موجود في مدينة سمرقند، يقع في الجانب الشرقي من المدينة ويوجد في وسطه نهر يمر بالبستان يدعى رحمة وتوجد في اطراف البستان سواقي كثيرة، وهناك نهر اخر يدعى يوخان ويعبر منطقة كان كل، والنهر الثالث يدعى اولانكه أو كول مغاك، وقد امتاز هذا البستان بالجمال وحسن النظر. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج3، ص242: الرازي، امين احمد، هفت اقليم، باتصحيح وتعليق: جواد فاضل، كتابفروشى علي اكبر علمي، وكتابفروشى ادبية، شركة ساي جاب، انتشارات كتب ايران، بلا: ت، ج3، ص332.
- 6- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، ص242: بارتولد، تركستان، ص690.

وقام بالترحيب بالقوات المغولية وقاندها⁽¹⁾. اذ أعد له الامير مسعود بيك خيمة من اللباد الابيض⁽²⁾ والمطرزة بالذهب⁽³⁾.

• ثالثاً: الاصلاحات الادارية والاقتصادية والعمرائية للصاحب محمود يلواج:

قام صاحب محمود يلواج باصلاحات ادارية عدة في معظم البلاد والمدن التي كانت تحت سلطته وادارته. سواء في مجال نظام الضرائب المفروضة على السكان أو في مجال البناء والاعمار.

1 - اصلاحات صاحب محمود يلواج في مجال نظام الضرائب:

مما لا شك فيه ان الضرائب المفروضة على عامة الناس، أو الارض تُعد من اهم موارد خزينة اية دولة، غير ان طرق واساليب جبايتها تختلف من عامل الى آخر وهذا دفع بالبعض منهم باتباع طرق مجحفة بحق عامة الناس عند جباية الضرائب منهم. مما سبب كثيراً من المشاكل للدولة على مر العصور التاريخية.

اذ كانت الضريبة المفروضة على الاغنياء في بلاد الخطا 15 ديناراً سنوياً، وعلى الفقير ديناراً واحداً سنوياً⁽⁴⁾.

وقد قام صاحب محمود يلواج باتباع نظام خاص ومنصف في بلاد ما وراء النهر ومعظم البلاد والمدن الخاضعة لسلطته وادارته⁽⁵⁾.

وهذا النظام الذي اقامه محمود يلواج يتمثل في ان تكون ضريبة الرأس بحسب قدرة الممولين - أي عامة الناس -، وما يتحصل من هذه الضريبة يُنفق على الجيش والبريد الامبراطوري، واصلاح محطاته⁽⁶⁾. فضلاً عن اصلاح الطرق العامة لأهميتها في تسهيل تنقل الجيش خلال ايام الحرب، وتسهيل سير القوافل التجارية في ايام السلم⁽⁷⁾.

وقد ورد في بعض المصادر التاريخية ان صاحب محمود يلواج جعل الضرائب في بلاد ما وراء النهر سنوية، اما مقدار ما فرضه منها على الاثرياء فكان عشرة دنانير، وديناراً واحداً على الفقراء⁽⁸⁾.

1- الغامدي، د. سعد بن محمد حنيفة، تاريخ المغول والعالم الاسلامي، ص258.

2- الجويني، تاريخ جهانكشاهي، م2، ج3، ص242.

3- بدر، د. مصطفى طه، محنة الاسلام الكبرى، ص152.

4- العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج1، ص145.

5- بارتولد، تركستان، ص664.

6- العريضي، د. السيد الهادي، المغول، ص206؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص232 و233.

7- حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص233.

8- الجويني، تاريخ جهانكشاهي، م2، ج2، ص152؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص232.

في حين ذكر الذهبي أن صاحب محمود يلواج عندما توجه الى بخارى لاستحصال الضريبة من اهلها كان يأخذ على كل رأس ديناراً⁽¹⁾.

ونلاحظ هنا ان الذهبي قد تحدث عن فرض الضرائب في بخارى بشكل عام من دون ان يُشير الى مقدار الضريبة المفروضة على الغني او الفقير بدقة.

وأرى انه قصد من ذلك هو ان مقدار الضريبة التي كانت مفروضة على الفقير في مدينة بخارى دينار واحد، فمن غير المعقول ان يفرض على الاغنياء ضريبة مقدارها دينار واحد. مُراعياً بذلك مستواهم المعاشي. - كما اشرنا سابقاً -.

فضلاً عن فرضه لضريبة العُشر على التجارة في مدينة بخارى⁽²⁾. ولم تُشر المصادر التاريخية هل انه فرض هذه الضريبة في مدينة بخارى فقط ام في مدن اخرى. ومن المؤكد انه فرض هذه الضريبة في بعض المدن على وفق ما تتمتع به كل مدينة من اهمية تجارية.

ومن المهم ان أُشير هنا الى انه طبق هذا النظام المالي الذي استحدثه في بلاد ما وراء النهر في خراسان ايضاً وفي عهد اميرها ارغون⁽³⁾ آغا⁽⁴⁾. ليحل محل النظام المالي المضطرب الذي أتبع فيها في بداية سيطرة المغول عليها⁽⁵⁾.

ففي عهد منكو خان أصدر مرسوماً بشأن تخفيض الضرائب على كاهل الناس، وهذا الامر يعود بفضل جهود عدد من الامراء والخواقين المغول ممن منحوا الناس اعفاءات ضريبية دون حساب، ولهذا

1- سير اعلام النبلاء، ج23، ص365.

2- الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج23، ص365.

3- الامير ارغون: هو من قبيلة الاويرات من اشهر قبائل المغول، كان ابوه تايجو امير آلف، حظي بمكانة كبيرة لدى اوكتاي خان على الرغم من صغر سنه وعندما اصبح يافعاً ارسله مع وفد كبير الى بلاد الخطاء، واوكل اليه مهام اخرى كدراسة اوضاع خراسان، وبعد عزل كوركوز والي خراسان عينت تولركينا خاتون ارغون آغا محله فضمت سلطة البلاد الممتدة من أمويه الى فارس والكرج والبروم والموصل، وعين شرف الدين الخوارزمي نائباً له وكبير الكتاب لديه، واعاد تنظيم الامور الادارية فيها، لاسيما ما يتعلق بالضرائب. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج1، ص140 - ص150 وص152 - ص160 وص172 - ص178: الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص178 وص181 وص184 وص191 وص215 وص218: مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م5، ص182 وص186 وص187: براون، ادوارد جرانفيل، تاريخ الانب في ايران، ص576: رازي، عبد الله، تاريخ مفصل ايران، ص307: خصيبالك، د. جعفر حسين، العراق في عهد المغول الايلخانيين، ص47 وص48: بخيت، د. رجب محمود، تاريخ المغول، ص171: واكيم، سليم، امبراطورية على سهوات الجباد، ص98: طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص112 وص127.

4- آغا، أو - آقا - هي كلمة مغولية معناها الاخ الاكبر، وتُكتب احياناً آقا أن، أو "أقاوان"، أو "أقليان"، وذكر انه كان يُطلق كلقب عام على شيوخ الاكراد وكبارهم كما يستدل على ذلك من نقودهم، وذكر انه لقب تركي معناه "السيد"، أو "الأمير"، أو "الاخ الكبير". لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج3، هامش ص218: الهمداني، جامع التواريخ، م2، ج1، هامش ص48 وهاشم ص49 وهاشم ص50: الباشا، د. حسن، اللقب الاسلامية، ص118: الشهابي، د. فتية، معجم القاب ارباب السلطان، ص20.

5- العريضي، د. السيد الباز، المغول، ص206.

أمر الامراء بأن لا يكتبوا منشورات عن امور تتعلق بالمصالح العليا للولايات إلا بمشورة نواب الخان الاعظم⁽¹⁾.

ففي سنة 649هـ/ 1251م عقد منكو خان اجتماعاً مع معظم امراء البلاد، سانلاً اياهم عن احوال الرعية واطواعهم، وبعد ان عرف منهم اضطراب الاوضاع الاقتصادية لاسيما ما يتعلق بنظام الضرائب وظلم جياتها، امرهم بأن يفيضوا عليه بارائهم ومشورتهم من اجل ايجاد السبل المناسبة للتخفيف عن كاهل الرعية⁽²⁾.

وبناءً على أوامره عقد اجتماع ثانٍ في اليوم التالي وأمر أن يحضر مجلسه هذا كل الاعيان، وبعد ان حضر الجميع باشر في حديثه معهم، وعن رغبته في اصلاح احوال البلاد والرعية⁽³⁾.

وزيادة الاقوال كانت: (لما كانت الضرائب كثيرة ومتنوعة، ولما تعددت التماسات الرعية في التخفيف منها، وكانت سبباً في تفريق الشعب، فالرأي اتباع خطة الصاحب يلواج في بلاد ما وراء النهر، وتعيينه مقررًا للضرائب، حيث يُقرر كم يدفع كل امرئ سنوياً بحسب قدرته وثروته، على ان لا يُطالب المرء بدفع غيره، ولا تعرض عليه أي حوالة اخرى)⁽⁴⁾.

إذ تقرر ان يفرض على كل شخص متمكن في خراسان عشرة دنانير سنوياً، ثم تُقلل الضريبة حتى تبلغ ديناراً واحداً سنوياً على الفقراء⁽⁵⁾.

في حين ذكرت بعض المصادر التاريخية ان مقدار الضرائب التي فرضت على الاثرياء في خراسان سبعة دنانير سنوياً، وعلى الفقراء دينار واحد سنوياً، وامر بأن لا يُطالبوا بغير هذا⁽⁶⁾.

وأجد أن الرأي الأول أقرب الى الصواب؛ لأن نسبة الضريبة المفروضة على عامة الناس سواء الاغنياء منهم او الفقراء كانت مقنعة نوعاً ما ومناسبة لهم ولمستواهم المعاشي، فضلاً عن ان هذه النسبة كانت مناسبة لسد احتياجات الدولة.

فضلاً عن وجود ضريبة اخرى فرضت على الماشية بنسبة واحد بالمئة مما يملكه الفرد منها، ويُعفى منها من يملك اقل من مائة رأس⁽⁷⁾.

- 1- عمران، د. محمد سعيد، المغول واوريا، ص56.
- 2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 2، ج. 2، ص149 - ص151: الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص228.
- 3- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 2، ج. 2، ص151.
- 4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 2، ج. 2، ص152.
- 5- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 2، ج. 2، ص152.
- 6- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص228: حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص23: طغوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص126.
- 7- حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص232: طغوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص126 - ص127.

ووضعوا قوانين جديدة للجابة، إذ فرض عليهم أن ينتهجوا هذا النهج والسير على وفق هذا المبدأ، ولا يحق لهم التجاوز أو التعدي عليه مع الناس، وان لا يظلموا احداً منهم عند جبايتهم ومطالبتهم لهم بالضرائب، ولا يجوز لهم اخذ الرشوة، إذ وضع قانون لهذا ولاهور اخرى خاصة بالدولة⁽¹⁾.

وبهذا الشكل يكون الصاحب محمود يلواج قد ساهم بشكل ملحوظ في اصلاح نظام الضرائب في بلاد ما وراء النهر وخراسان وتمكن من التخفيف عن كاهل عامة الناس ومساعدتهم في ضمان حياة مستقرة لهم ولأولادهم من خلال تحقيق العدالة بينهم.

2 - اصلاحات الصاحب محمود يلواج وابنه مسعود بيك في مجال البناء والاعمار:

مارس الصاحب محمود يلواج دوراً رئيساً ومهماً في عملية البناء والاعمار في معظم البلاد والمدن التي كانت خاضعة لسلطته، لاسيما بعد احداث الدمار والتخريب التي لحقت بها، بعد الاحتلال العسكري المغولي لها، وسوف أشير هنا ايضاً الى دور ابنه مسعود بيك في هذا المجال لكونه قد جعل من سياسة ابيه انموذجاً يُحتذى به.

وعلى الرغم من ان المصادر التاريخية لم تُشر سوى الى القليل من المعلومات كأثلة حية على ما حققه الصاحب محمود يلواج من انجازات عمرانية ملموسة، فقد جاءت اشارات المؤرخين الى انجازاته العمرانية بشكل عام، بينما جاءت اشاراتهم الى الانجازات العمرانية التي حققها ابنه مسعود بيك بشكل واضح وملموس. وسوف أحاول هنا الاشارة اليها وبالتفصيل.

فقد تمكن الصاحب محمود يلواج من ان القبض على زمام الحكم في اسيا الوسطى طوال حياته، وان يورثها لأبنائه وأحفاده من بعده⁽²⁾.

اذ كان لاسرة محمود يلواج فضل كبير في التأثير على المغول، وفي نشر الاسلام بينهم، فضلاً عن احياء الثقافة الاسلامية وتنشيطها في تركستان وبلاد ما وراء النهر⁽³⁾.

فقد عمل محمود يلواج كل ما في وسعه لتأمين حياة المسلمين من بطش المغول الذين كانوا وثنيين في ذلك الوقت، وان يُعيد الروح الاسلامية الى معظم تلك البلاد من خلال انشاء المدارس والمساجد ورعاية العلماء فيها⁽⁴⁾.

1- الجويني، تاريخ جهانكشاهي، م2، ج2، ص152: طغوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص127.

2- بارتوك، تاريخ الترك، ص186: عبد الحلیم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص99.

3- عبد الحلیم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص79.

4- عبد الحلیم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص99.

فانتعشت العباد بعدله⁽¹⁾، ولعدالته وصف - وكما اشرنا سابقاً - بأنه كان (أعدل وزراء الخواقين.....)⁽²⁾. إذ رتب امور الممالك ونظم امور الدولة والدين من جيحون خراسان الى اقصى ممالك الصين⁽³⁾.

فقد بذل صاحب محمود يلواج جهوداً كبيرة في تعميم ما دمره المغول، واصلاح احوال الناس ورعاية امورهم في معظم الممالك التي كانت تحت ادارته، فأحسن ادارتها، ولحسن رأيه استطاع ان يخفف من آلام عامة الناس وتضميد جراحهم التي اصابتهم جراء الغزو المغولي لبلادهم، فشرع الناس بالامن والطمأنينة في عهده⁽⁴⁾.

فخلال ايام حكمه بذل محمود يلواج قصارى جهده للحيلولة دون القتل والنهب على يد المغول⁽⁵⁾.

لهذا كان محمود يلواج وابنه مسعود بيك سبباً في ازدهار حكم أبناء جنكيزخان واحفاده⁽⁶⁾، إذ نهض الاثنان لادارة هذه البلاد نهضة مباركة باذلين كل ما في وسعهما لازدهارها ورفيها، فاقاموا العمارة فيها⁽⁷⁾، فأصلحوا المدن واقاموا العماثر فيها، وازدهرت البلاد خلال حكمهما⁽⁸⁾.

فمدينة بخارى وصلت اوج رونقها ورخائها في عهدهما، حتى لم تعد هناك اية مدينة اسلامية تنافسها في عدد سكانها او بما يملكونه من ثروة وجاه، أو في ازدهار الثقافة والعلوم بها⁽⁹⁾.

فقد مارس مسعود بيك دوراً كبيراً في وضع اللبنة الاولى والاساس لأركان الامبراطورية المغولية.

فبعد وفاة والده محمود يلواج في سنة 652هـ/ 1254م قام مسعود بيك بسد الفراغ الذي حدث بعد موته، لا سيما بعد ان تولى منصبه بأمر من الخان المغولي منكو⁽¹⁰⁾.

- 1- بارتولد، تركستان، هامش ص 654.
- 2- بارتولد، تركستان، هامش ص 654.
- 3- بارتولد، تركستان، هامش ص 654.
- 4- الهبال، عباس، تاريخ ايران، ص 408؛ الهبال، عباس، تاريخ المغول، ص 171؛ الهبال، تاريخ مفصل ايران، م 1، ص 158؛ الصبياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 155 و ص 189 - ص 190؛ الصبياد، د. فؤاد عبد المعطي، مؤرخ المغول الكبير، ص 178؛ العريضي، د. السيد الباز، المغول، ص 59؛ بياني، د. شيرين، المغول، ص 103؛ عبد الحلیم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص 76 - ص 77.
- 5- بياني، د. شيرين، المغول، ص 103.
- 6- الهبال، عباس، تاريخ ايران، ص 418؛ الهبال، عباس، تاريخ المغول، ص 178؛ الهبال، عباس، تاريخ مفصل ايران، ج 1، ص 158.
- 7- الصبياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص 210؛ عبد الحلیم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص 77.
- 8- طفوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول المعظم، ص 126.
- 9- بارتولد، تركستان، ص 665.
- 10- بياني، د. شيرين، المغول، ص 104.

فمنظراً لطول عمره وطول مدة حكمه فقد حقق الكثير من الانجازات في مجال الاعمار والبناء⁽¹⁾. فعلى الرغم من كل التقلبات السياسية التي شهدتها المرحلة التاريخية التي عاصرها مسعود بيك فقد بقي يمارس دوراً مهماً في الساحة السياسية⁽²⁾.

فقد تمكن من احباط العديد من الدسائس والمكائد السياسية التي كانت يدبرها عدد من أمراء البلاط المغولي وغيرهم ضده⁽³⁾.

اذ قام مسعود بيك بتعمير العديد من المدن التي سبق وأن خربت بسبب احتلال المغول لها، واصلاح أوجه الخلل لاسيما في البلاد الاسلامية، مثلما حدث في بلاد ما وراء النهر وتركستان⁽⁴⁾. فأخذت الحياة تدب فيها من جديد⁽⁵⁾. وتمكن بحذقته وكفاءته من أن يمنع وقوع المزيد من الدمار⁽⁶⁾. ففي عهد اوكتاي خان، بذل جهوداً مضاعفة في تعميمها، واعاد للمكويين والمتضررين حياتهم الاولى بفضل حسن إدارته واستقامة مسلكه⁽⁷⁾.

وبذل جهوداً كبيرة في نهضة العمران فانتشرت المدارس التي أسسها من ماله الخاص في بخارى وكاشغر وغيرها⁽⁸⁾. وأفتتحت دور العلم ابوابها امام الدارسين⁽⁹⁾.

فقد انشأ مدرستين في مدينة بخارى لتزينا ميدانها⁽¹⁰⁾. ولهذا أحبه اهله واحترموه⁽¹¹⁾.

ومن اهم المدارس التي انشأها فيها وعلى نفقته الخاصة المدرسة المسعودية التي سُميت باسمه⁽¹²⁾. وكان يُدرس فيها ألف طالب⁽¹³⁾.

وقد قام المغول بتخريبها في سنة 672هـ/ 1273م، ثم أعيد بناؤها من جديد ودُفن فيها سنة 688هـ/ 1289م⁽¹⁴⁾. وقد اتخذها ابنه المدعو سيونج والملقب مسعود الرابع مقراً له في بداية القرن 9هـ/ 15م⁽¹⁵⁾.

- 1- بياني، د. شيرين، المغول، ص104.
- 2- بياني، د. شيرين، المغول، ص104.
- 3- بياني، د. شيرين، المغول، ص104.
- 4- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص178: اقبال، عباس، تاريخ مفضل ايران، م1، ص158.
- 5- الساداتي، د. احمد محمود، تاريخ الدول الاسلامية، ص197.
- 6- بياني، د. شيرين، المغول، ص104.
- 7- اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص418.
- 8- عبد الحلیم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص77.
- 9- الساداتي، د. احمد محمود حسن، تاريخ الدول الاسلامية، ص197.
- 10- بارتولد، تركستان، ص670.
- 11- بارتولد، تاريخ الترك، ص186.
- 12- بارتولد، تركستان، ص670: بارتولد، تاريخ الترك، ص186: عبد الحلیم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص77.
- 13- بارتولد، تركستان، ص670.
- 14- بارتولد، تاريخ الترك، ص186.
- 15- بارتولد، تاريخ الترك، ص186.

وشيد مسعود بيك مدرسة أخرى في مدينة بخارى وعلى نفقة سيورقوتيتي بيكي ارملة تولوي خان بن جنكيز خان، إذ تبرعت بالف بالمش⁽¹⁾ لانسانها، وسميت المدرسة الخانية⁽²⁾. فضلاً عن أنها خصصت لها أوقافاً لا تُعد ولا تُحصى⁽³⁾. وقد وصف م. م الرمزي هذه المدرسة بقوله: (مدرسة عالية مشتملة على ثلاث طبقات)⁽⁴⁾.

وقد ذكر م. م الرمزي ان هذه المدرسة هي ذاتها المُسمّاة فتح آباد الواقعة بالقرب من مرقد الشيخ سيف الدين الباخري⁽⁵⁾. وأرى ان اسم المدرسة الخانية قد تغير فيما بعد ليصبح فتح آباد.

اما عدد الطلاب ممن كانوا يدرسون في هذه المدرسة فقد بلغ ألف طالب مسلم⁽⁶⁾. وقد كلفت سيورقوتيتي بيكي الشيخ سيف الدين الباخري للتدريس فيها، فضلاً عن تكليفه بتولي امورها والاشراف عليها⁽⁷⁾.

اما عن اهم العلوم التي كانت تُدرس فيها فقد اشارت المصادر التاريخية الى أنه كان يُدرس فيها مختلف العلوم الاسلامية⁽⁸⁾.

ومن المهم ان أُشير هنا الى دور سيورقوتيتي بيكي الفعال في محاولتها لإعلاء شأن الاسلام والمسلمين، إذ بذلت الصدقات والعطايا للائمة والشيوخ المسلمين على الرغم من انها كانت مسيحية⁽⁹⁾. وهناك مدارس أخرى مهمة بُنيت في عهد مسعود بيك، فنجد في عدد من المصادر التاريخية اشارات الى انشائه المدرسة السعودية في مدينة كاشغر⁽¹⁰⁾.

لقد كان لمعظم هذه المدارس دور مهم في نشر الثقافة والعقيدة الاسلاميتين بين المغول، وحافظت في الوقت ذاته على التراث الاسلامي من الضياع والاندثار، إذ زخرت هذه المدارس بعدد كبير

- 1- البالش جمعها بالشات: قيمتها خمسمائة مثقال ذهب أو فضة، وقيمة البالش من الفضة بحدود خمسة وسبعين ديناراً. ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج1، ص1، ج1، ص60 - ص61: الهمذاني، جامع التواريخ، دراسة وترجمة: د. فؤاد عبد المعطي الصياد، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، دار النصر للطباعة الاسلامية، القاهرة، ط1، 1420هـ/ 2000م، الجزء الخاص بتاريخ غازان خان، هامش ص 219: الشيرازي، تاريخ وصال، ج4، ص 377.
- 2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج2، ص2، ج2، ص188: مير خواند، تاريخ روضة الصفا، ج5، ص176: الهبال، عباس، تاريخ ايران، هامش ص416: بارتولد، تركستان، ص670: الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج2، ص24.
- 3- الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج2، ص24.
- 4- تلفيق الاخبار، ج2، ص24.
- 5- تلفيق الاخبار، ج2، ص24.
- 6- بارتولد، تركستان، ص670.
- 7- الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج2، ص2، ج2، ص188: مير خواند، تاريخ روضة الصفا، ج5، ص176: الهبال، عباس، تاريخ ايران، هامش ص416: الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج2، ص24.
- 8- الهبال، عباس، تاريخ ايران، هامش ص416.
- 9- مير خواند، تاريخ روضة الصفا، ج5، ص176: الهبال، عباس، تاريخ ايران، هامش ص416: الرمزي، م. م، تلفيق الاخبار، ج2، ص24.
- 10- بارتولد، تركستان، ص670: بارتولد، تاريخ الترك، ص186: عبد الحليم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص77.

لأشهر الانمة والمشايخ والمدرسين المسلمين، وأغدقت عليهم العطايا والمنح لدورهم الفعال، وجهدهم الكبير في هذا المجال⁽¹⁾.

فقد كان محمود يلواج يحترم العلماء والفقهاء المسلمين، وكان في مقدمتهم الشيخ سيف الدين البخارزي.

فعندما توجه محمود يلواج الى بخارى لاستحصال الضرائب من سكانها التقى بالشيخ سيف الدين البخارزي⁽²⁾.

وذكر الذهبي عن ذلك قائلاً: (دخل على سيف الدين قرأى وجهه يشرق كالقمر، وكان الشيخ جميلاً...)⁽³⁾.

واضاف الذهبي قائلاً: (فأحب يلواج الشيخ ووضع بين يديه ألف دينار فما التفت اليها)⁽⁴⁾ وهذا إن دل على شيء فإنه يؤكد على زهد الشيخ البخارزي عن الدنيا وملذاتها.

وقد نهج مسعود بيك بن محمود يلواج نهج أبيه في احترامه للعلم والعلماء وفي مقدمتهم الشيخ سيف الدين البخارزي.

وقد ذكر الذهبي روايةً تؤكد ذلك بقوله: (... وكان اذا جاء - أي مسعود بيك - الى الشيخ قبل العتبة ووقف حتى يؤذن له...)⁽⁵⁾.

واشار الذهبي الى أن مسعود بيك كان يقول عن ذلك: (ان ابي - أي محمود يلواج - فعل ذلك، ولأن له هيبة في قلوب ملوكنا، حتى لو أمرهم بقتلي لما توقفوا!)⁽⁶⁾.

• رابعاً: وفاة الصاحب محمود يلواج سنة 652هـ/1254م:

استمر الصاحب محمود يلواج بمباشرة مهامه السياسية والادارية في معظم البلاد الخاضعة لسلطته حتى وفاته في شهر ربيع الاول⁽⁷⁾ من سنة 652هـ/1254م⁽⁸⁾. وكانت وفاته في مدينة خان - بالق، - بكيين حالياً -، ودفن فيها⁽⁹⁾.

1- عبد الحلیم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص77.

2- الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج23، ص365.

3- سير اعلام النبلاء، ج23، ص365.

4- سير اعلام النبلاء، ج23، ص367.

5- سير اعلام النبلاء، ج23، ص367.

6- سير اعلام لنبلاء، ج23، ص367.

7- بارتولد، تركستان، هامش ص654.

8- بارتولد، تركستان، هامش ص654؛ عبد الحلیم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص77.

9- بارتولد، تركستان، هامش ص654.

المبحث الثاني
إمارة قتلغ خان ودورها السياسي والعسكري في عهد المغول
(619 - 703هـ/1222 - 1303م)

- أولاً: التعريف بإمارة قتلغ خان ومؤسستها.
- ثانياً: ظهور براق الحاجب على الساحة السياسية.
- ثالثاً: ديانة براق الحاجب.
- رابعاً: علاقة براق الحاجب مع السلطان غياث الدين شيرشاه بن خوارزمشاه علاء الدين محمد (617 - 621هـ/1220 - 1224م).
- خامساً: علاقة براق الحاجب مع السلطان جلال الدين منكبترتي (621 - 623هـ/1224 - 1226م).
- سادساً: العلاقات السياسية بين السلطان غياث الدين شيرشاه والامير براق الحاجب (623 - 625هـ/1226 - 1227م).
- سابعاً: علاقة براق الحاجب مع الخلافة العباسية.
- ثامناً: علاقة براق الحاجب مع المغول.
- تاسعاً: الفتن الداخلية في مدينة كرمان في عهد براق الحاجب.
- عاشراً: وفاة براق الحاجب سنة 623هـ/1234م.
- أحد عشر: خلفاء براق الحاجب في حكم إمارة كرمان (633 - 656هـ/1235 - 1258).
- اثنا عشر: خلفاء قطب الدين ابي الفتح في حكم إمارة كرمان (655 - 703هـ/1258 - 1303م).

المبحث الثاني

إمارة قتلغ خان ودورها السياسي والعسكري في عهد المغول (619 - 703 هـ / 1222 - 1303 م)

ظهرت العديد من الإمارات المستقلة خلال العصور التاريخية المختلفة وقد تباينت واختلقت في دورها السياسي والعسكري على وفق الدور الذي مارسه امراتها. وتعد إمارة قتلغ خان في مقدمة هذه الإمارات نظراً لأهمية المناطق الجغرافية التي خضعت لها.

• أولاً: التعريف بإمارة قتلغ خان ومؤسسها:

تعد هذه الإمارة من أهم الإمارات التي حكمت مدينة كرمان نظراً لأهمية الدور السياسي والعسكري الذي مارسه مؤسسها وخلفاؤه.

مؤسس هذه الإمارة هو براق الحاجب وهو أول امرائها⁽¹⁾، والذي تعود أصوله إلى قبيلة الخطا⁽²⁾. تُسمى هذه الأسرة التي حكمت في مدينة كرمان في المصادر التاريخية الشرقية باسم الأسرة القراخطانية، أو باسم "آل براق الحاجب"⁽³⁾، وتُسمى أيضاً بأسرة القتلغ خانية نسبة إلى

1- الجوزجاني، طبقات ناصري، ج 1، ص 314 و ص 315: الفزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص 520: سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الإسلامية، ج 1، ص 383: بول، ستانلي لين، الدول الإسلامية، ج 1، ص 377: بول، ستانلي لين، طبقات سلاطين الاسلام، ص 169: حمدي، حافظ احمد، الشرق الاسلامي، ص 111 - ص 520: حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص 171: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 397: اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 520: واكيم، سليم، امبراطورية علي صهوات الجياد، ص 123: بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، يصدرها باللغة العربية، احمد الشنتناوي وابراهيم زكي، د. عبد الحميد بونس، يراجعها من قبل وزارة المعارف، د. محمد مهدي علام، بلا ت، مج 3، مادة براق، ص 487.

2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 2، ج 1، ص 110: الجوزجاني، طبقات ناصري، ج 1، ص 314 و ص 315: خواندمير، تاريخ حبيب السير، م 2، ص 654: ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، نشر هونتسما، طبع ليدن، 1886 م، ص XX III: صفا، دكتور نبيح الله، تاريخ ادبيات ايران، تلخيص از محمد ترامي، خلاصة جلد سوم: بخش اول - دوم تاريخ انجبات در ايران، ازوايل قرن هفتم تا بايان، قرن هشتم هجري، كتابخانه ملي ايران، انتشارات فردوس، جابخانه رامين، تهران، جاب هفتم، 1385 هـ، م 2، ص 24: بول، ستانلي لين، الدول الإسلامية، ج 1، ص 383: بول، ستانلي لين، طبقات سلاطين الاسلام، ص 169: سليمان، د احمد السعيد، تاريخ الدول الإسلامية، ج 2، ص 377: بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، مج 3، مادة براق، ص 487.

3- بول، ستانلي لين، الدول الإسلامية، ج 1، ص 384: سليمان، د احمد السعيد، تاريخ الدول الإسلامية، ج 2، ص 377: هازارد، هاري، و. ، اطلس التاريخ الإسلامي، رسم لستركوك وج. ماك سميلي، مطبوعات جامعة برنستون، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، 1954 م، ص 20: لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص 343: بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، مج 3، مادة براق، ص 487.

لقب براق الحاجب وهو قتلغ خان مؤسسها⁽¹⁾ - وسأتحدث عن سبب تلقيبه بذلك في الصفحات القادمة -

اختلفت المصادر التاريخية في تحديد الحقبة التاريخية التي استمرت خلالها هذه الأسرة في حكم إمارة كرمان.

فقد ذكر ان إمارتهم استمرت من (619 - 703 هـ/ 1222 - 1303 م)⁽²⁾. وذكرت بعض المصادر التاريخية ان آل براق استمروا في حكم إمارة كرمان 82 سنة ابتداءً من سنة (621 - 703 هـ / 1224 - 1303 م)⁽³⁾.

بينما ذكرت بعض المصادر التاريخية ان آل براق ملكوا مدينة كرمان من سنة (621 - 706 هـ / 1224 - 1306 م)⁽⁴⁾. اي ان مدة حكمهم كانت 85 سنة تقريباً.

واشارت مصادر اخرى انهم حكموا لمدة 86 سنة⁽⁵⁾ اي انهم حكموا مدينة كرمان خلال السنوات (620 - 706 هـ / 1223 - 1306 م).

ومع اختلاف المصادر التاريخية في تحديد سنوات حكم آل براق الحاجب في مدينة كرمان اجد ان الرأي الثاني والذي يحدد مدة حكمهم خلال السنوات الممتدة (621 - 703 هـ / 1224 - 1303 م) اقرب الى الصواب لاجماع المصادر التاريخية عليه.

واختلفت المصادر التاريخية ايضاً في عدد الامراء من آل براق ممن حكموا إمارة كرمان.

فبعض المصادر التاريخية ذكرت ان عدد امراءهم ثمانية⁽⁶⁾. بينما أشار عدد آخر من المؤرخين الى ان عدد امراءهم تسعة⁽⁷⁾. وأجد ان الرأي الثاني أقرب الى الحقيقة من الرأي الاول لاتفاق عدد أكبر من المؤرخين عليه.

1- المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، مطبعة مؤسسة الوفاء للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1403 هـ/ 1983 م، ج48، ص312؛ هازارد، هاري و.، اطلس التاريخ الاسلامي، ص18 و20؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص520؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص142 و397؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص206؛ مؤنس، د. حسين، اطلس تاريخ الاسلام، ص242.

2- بول، ستانلي لين، طبقات سلاطين الاسلام، ص169.

3- المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ج48، ص312؛ صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ ابيبات ايران، م2، ص24؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص397؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص142 و403؛ بول، ستانلي لين، الدول الاسلامية، ج1، ص383؛ سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الاسلامية، ج2، ص377؛ حمدي، حافظ احمد، الشرق الاسلامي، ص111.

4- مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص528، ذكر ان إمارة آل براق استمرت حتى سنة 607 هـ/ 1307 م؛ القرمانی، أخبار الدول، ص282.

5- القزويني، لب التواريخ، قسم3، ص219؛ حلمي، د. احمد كمال الدين، السلاجقة في التاريخ، ص111.

6- القزويني، لب التواريخ، قسم3، ص219؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ج48، ص312.

7- مستوفي، قزوینی، تاریخ کزیده، ص528؛ القزويني، لب التواريخ، قسم3، ص219؛ القرمانی، أخبار الدول، ص282؛ حلمي، د. احمد كمال الدين، السلاجقة، ص111؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص170.

• ثانياً: ظهور براق الحاجب على الساحة السياسية:

قبل الخوض في تفاصيل لقاء خوارزمشاه علاء الدين محمد مع براق الحاجب واخوه، لا بد ان نذكر اهم المناصب الادارية والعسكرية التي تقلدها براق الحاجب، وأهم ما وصف به من خلال الاشارة الى أهم الزوايات التاريخية الواردة في المصادر التاريخية بخصوص ذلك.

ذكر القرمانلي ان براق كان صاحب كورخان⁽¹⁾ ملك الخطا⁽²⁾. في حين ذكر المؤرخ محمد بن ابراهيم ان براق الحاجب كان من اولاد كورخان ملك الخطا⁽³⁾. واجد ان هذه الرواية ضعيفة لعدم اتفاق المؤرخين عليها.

وورد في احد المصادر التاريخية ان براق الحاجب كان اخا تاينكو طير قائد جيش كورخان ملك الخطا⁽⁴⁾. وفي مصادر تاريخية اخرى ورد ان براق الحاجب كان من قادة جيش كورخان ملك الخطا⁽⁵⁾. وذكر ان براق كان من امراء واركان دولة خان الخانات، - اي كورخان ملك الخطا -⁽⁶⁾.

في حين اشارت مصادر تاريخية اخرى ان براق الحاجب كان حاجباً لكورخان ملك الخطا⁽⁷⁾. بينما اشار شبولر الى ان براق كان وزير ملك الخطا في كرمان⁽⁸⁾.

ومع اختلاف الروايات التاريخية في ذكر أهم المناصب التي تقلدها براق الحاجب عندما كان في خدمة ملك الخطا فانها جميعها مناصب مهمة ورئيسة في أركان أية دولة، وهذا يؤكد على مدى ما يتمتع به براق الحاجب من إمكانيات إدارية وعسكرية وسياسية.

لهذا وصف براق الحاجب في عدد من المصادر التاريخية بالدهاء والمكر⁽⁹⁾. ومن انه كان قاهراً وعادلاً في الوقت ذاته⁽¹⁰⁾.

- 1- كورخان: هو لقب أطلق على ملك الخطا، ويعني خان الخانات اي اعظم الملوك، وهناك من ذكر ان معناه ملك الملوك. لمزيد من التفاصيل ينظر: النظامي العروضي السمرقندي، جهاز مقالة، ص108: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج2، ص329: مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص406: بارتولد، تاريخ الترك، ص123 - ص124: صفا، دكتور نبيح الله، تاريخ انبيات ايران، م2، ص92: الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص29: صفا، محمد اسد الله، جنكيزخان، ص75 و179 وهامشها: امين، د. محمد فتحي، الغزو المغولي لدهار الاسلام، ص17.
- 2- اخبار الدول، ص282.
- 3- تاريخ سلجوقيان كرمان، ص201.
- 4- مستوفي، قزويني، تاريخ كزیده، ص528.
- 5- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، هلمش ص72: حمدي، حافظ احمد، الشرق الاسلامي، ص111.
- 6- مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص528: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج4، ص437: القزويني، لب التواريخ، قسم3، ص219.
- 7- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص174: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص140: بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج3، مادة براق، ص487.
- 8- العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص68.
- 9- العريني، د. السيد الباز، المغول، ص207: واكيم، سليم، امبراطورية على سهول الجياد، ص123.
- 10- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص113: مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص529: بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج3، مادة براق، ص488.

لقد مهدت الاحداث التاريخية بظهور امارة قتلخ خان التي اسهم مؤسسها براق الحاجب في وضع الاسس والنواة الاولى لها وكان للظروف السياسية والعسكرية التي شهدتها الدولة العربية الاسلامية اثر كبير في مساعدة براق الحاجب على تحقيق اهدافه.

ففي سنة 606هـ/1209م خاض خوارزمشاه علاء الدين محمد معركة حاسمة ضد الخطا، لاسيما بعد أن نظم أمور إمارته في خوارزم، وفي معظم البلاد الخاضعة لسلطته، وقد استعد ملك الخطا لهذه الحرب أيضاً واعد جيشاً كبيراً اسند قيادته العليا لابرز واكفاً قاداته المدعو طايينكو طبر، أو - طايينكو طبر - الذي كان قائداً محنكاً ومدبراً، وعندما التقى الطرفان وبدأت المناوشات العسكرية بينهما تمكن علاء الدين محمد خوارزمشاه من الحاق الهزيمة بجيش الخطا وقتل واسر عدد كبير منهم، ووقع قائد الجيش القراخاني طايينكو طبر في الاسر لدى الخوارزميين بعد ان أصيب بجروحٍ بليغة أدت الى سقوطه من على ظهر جواده، ثم أرسل فيما بعد الى خوارزمشاه علاء الدين محمد، وحظي برعاية كبيرة من لدنه اذ اكرمه وأحسن إليه ثم بعث به الى خوارزم⁽¹⁾.

وقد ورد في بعض المصادر التاريخية ان خوارزمشاه علاء الدين محمد امر بقتل القائد طايينكو طبر ورميه في مياه نهر جيحون⁽²⁾.

ومع اختلاف الروايتان اجد ان الرواية الاولى اقرب الى الصحة فليس من شيمة خوارزمشاه علاء الدين محمد قتل اسير جريح لاسيما ان كان قائداً محنكاً مثل طايينكو طبر.

وخير دليل على ذلك ما ذكره الجوزجاني من ان طايينكو طبر اعتنق الاسلام على يد خوارزمشاه علاء الدين محمد⁽³⁾.

وقد ورد في المصادر التاريخية ان كورخان ملك الخطا الذي كان معاصراً لخوارزمشاه علاء الدين محمد قد بعث رسوله المدعو خميدبور وهو اخو براق الحاجب الى خوارزمشاه علاء الدين محمد مرات عدة، الى ان وقع طايينكو طبر في الاسر فقدموا لخوارزمشاه علاء الدين - ليكون في خدمته - تقريراً منه ولكسب وده ورضاه⁽⁴⁾.

- 1- ابن الاثير، الكامل، ج10، ص337 - ص338: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م1، ج2، ص334: عوفي، لباب الالباب، ج1، ص113 و ص321 و ص341: الجوزجاني، طبقات ناصري، ج1، ص308 ذكر ان القائد الخطاني اسمه تايينكو طراز: الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات السنوات 601 - 610 هـ، ص24: الذهبي، نول الاسلام، ج2، ص111 و ص112: ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص124 و ص584 و ص585: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص390: خواندمير، تاريخ حبيب السير، م4، ص644: الديار بكرى، تاريخ الخميس، ج2، ص367: فزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص122 و ص166 ذكر ان اسم قائد الجيش الخطا تيمور بن كلدو تايينكو طبر: الفاميدي، سعد بن محمد، الفتوحات الاسلامية، ص543: عبد الحليم، د رجب محمد، انتشار الاسلام بين المغول، ص17: الفقي، د عصام الدين عبد الرؤوف، الدول المستقلة، ص164.
- 2- عوفي، لباب الالباب، ج1، ص113: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص392: خواندمير، تاريخ حبيب السير، م4، ص644 - ص645.
- 3- طبقات ناصري، ج1، ص308.
- 4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص110: ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، صXXIII، ذكر ان اسم اخو براق الحاجب خميدبور: حلمي، د احمد كمال الدين، السلاجقة، ص111.

وأرى ان الخطأ قد فعلوا ذلك مقابل ان يُطلق خوارزمشاه علاء الدين محمد سراج قائدهم طابنكوا طبر.

بينما أشارت مصادر تاريخية اخرى الى ان كورخان ملك الخطأ قد بعث براق الحاجب الى خوارزمشاه علاء الدين محمد للكاشفة والمصالحة بينهما، غير أن خوارزمشاه علاء الدين محمد منعه من العودة الى كورخان ملك الخطأ، اذ اعجب بحسن تدبيره ورأيه، فأبقاه في مدينة خوارزم حتى انتهت الدولة الفراهانية سنة 610هـ/1213م، وفرض خوارزمشاه علاء الدين محمد سيطرته على معظم أراضيها، فاحضره وأكرمه ورفع من مقامه⁽¹⁾.

في حين أُشير في مصادر تاريخية اخرى الى ان براق واخيه أرسلوا من جهة كورخان ملك الخطأ الى خوارزمشاه علاء الدين محمد من أجل تحصيل الأموال التي كان قد قبلها خوارزمشاه من كورخان ملك الخطأ، وقد احسن خوارزمشاه باستقبالهما فتناولوا النعم اللذيذة وارتدوا الملابس الانيقة واستقروا في مدينة خوارزم⁽²⁾.

ومع اختلاف الروايات التاريخية في كيفية اللقاء الذي تم بين خوارزمشاه علاء الدين محمد وباراق الحاجب واخيه، فانها جميعها تتفق على ما كان يطمح اليه براق الحاجب واخوه من أهداف بعيدة المدى وكان لهما ما أرادوا.

اذ دخلا في خدمة خوارزمشاه علاء الدين محمد، فأصبح براق حاجباً، أما أخوه فاصبح أميراً، واصبحا من أهم أركان الدولة⁽³⁾.

وقد ورد في بعض المصادر التاريخية ان براق الحاجب اصبح قائداً في جيش خوارزمشاه علاء الدين محمد⁽⁴⁾.

ونذكر في احد المصادر التاريخية ان براق الحاجب اصبح مسؤول ديوان خوارزمشاه علاء الدين محمد⁽⁵⁾.

- 1- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص174: مستوفي قزويني، تاريخ كزنده، ص528: ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص122: القزويني، لب التواريخ، قسم3، ص220: القرماني، تاريخ الدول، ص282: اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص396: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص140: قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص122: بول، ستانلي لين، الدول الاسلامية، ج1، ص383: براون، ادوارد جرانفيل، تاريخ الادب، هامش ص645: سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الاسلامية، ج2، ص377: بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج3، مادة براق، ص487.
- 2- مستوفي قزويني، تاريخ كزنده، ص528: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج4، ص437: ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، ص201.
- 3- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص174: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص110: ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص122: ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، صXXIV: قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص122: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص140: رازي، عبد الله، تاريخ مفصل ايران، ص320: بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج3، مادة براق، ص487.
- 4- بول، ستانلي لين، الدول الاسلامية، ج1، ص383: بول، ستانلي لين، طبقات سلاطين الاسلام، ص169: سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الاسلامية، ج2، ص377.
- 5- قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص122.

في حين ورد في مصدر تاريخي اخر ان براق الحاجب اصبح احد امراء خوارزمشاه علاء الدين محمد⁽¹⁾.

وفي الاحوال جميعها ومع اختلاف المصادر التاريخية في هينة وصفة المنصب الذي تقلده براق الحاجب واخوه لدى خوارزمشاه علاء الدين محمد فإنهما أصبحا من أهم أتباعه ومؤيديه، إذ سرعان ما اسند خوارزمشاه علاء الدين محمد للاخوين المهام الادارية والعسكرية لثقته بهما وبقدرتهما.

فعندما توجه خوارزمشاه علاء الدين محمد الى بخارى ترك خميدبور اخو براق الحاجب في بلاد ما وراء النهر، مع عدة آلاف من الرجال وليكون نائباً عنه هناك وليكون اميراً على الجيش، غير ان خميدبور توفي بعد وقت قصير بسبب حربه مع المغول⁽²⁾.

وقد ذكر الشيرازي تفاصيل حادثة مقتل اخي براق الحاجب، فعندما توجه الجيش المغولي الى مدينة بخارى لاحتلالها سنة 619هـ/1222م، كان اميرها في ذلك الوقت كوك خان التركي، الذي خرج مدافعاً عن المدينة ونزل عند بوابة القلعة الخارجية للمدينة في حين كان اخو براق الحاجب وسونج خان قد خرجا مع جيش مدينة بخارى خارج المدينة، واشتبكوا مع الجيش المغولي في الصباح على ساحل نهر جيحون، فألحق الجيش المغولي الهزيمة بهم وقتلوا معظمهم⁽³⁾.

أما براق الحاجب فقد افاد من الفتن والاضطرابات التي احدثها جنكيزخان خلال احتلاله البلاد الاسلامية، التي ادت الى ضعف ثم نهاية الامارة الخوارزمية سنة 628هـ/1230م، فأعلن استقلاله في مدينة كرمان سنة 619هـ/1222م وظلت امارته مقتصرة فقط داخل حدود مدينة كرمان⁽⁴⁾.

على أن هذه البلاد - اي كرمان - ظلت خاضعة لسلطة الخوارزميين خضوعاً اسمياً في عهد السلطان جلال الدين منكبرتي والذي كان براق الحاجب نائباً عنه فيها⁽⁵⁾. وهذا ما سوف أتحدث عنه في الصفحات القادمة.

• ثالثاً: ديانت براق الحاجب:

لم يكن براق الحاجب مسلماً في بداية حياته، وبما انه كان قراخطاني فمن المؤكد انه كان معتقاً واحدة من الديانات التي كانت منتشرة في بلاد الخطا.

- 1- الشيرازي، تاريخ وصال، م3، ص175: براون، البوارد، جرانفيل، تاريخ الادب، هامش 645.
- 2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج1، ص383: مستوفي قزويني، تاريخ كزبدة، ص528: ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، صXXIV.
- 3- تاريخ وصال، م4، ص316.
- 4- بول، ستانلي لين، الدول الاسلامية، ج1، ص383: بول، ستانلي لين، طبقات سلاطين الاسلام، ص169: سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الاسلامية، ج2، ص377: حمدي، احمد حافظ، الشرق الاسلامي، ص111.
- 5- حمدي، احمد حافظ، الشرق الاسلامي، ص111.

وأهم هذه الديانات الديانة المانوية⁽¹⁾ ⁽²⁾، واليوزية⁽³⁾ ⁽⁴⁾، والمجوسية⁽⁵⁾، والمسيحية⁽⁶⁾، فضلاً عن عبادة الهواء⁽⁷⁾، والإصنام⁽⁸⁾.

وأرى ان براق الحاجب قد اعتنق الاسلام فيما بعد لا سيما بعد دخوله في طاعة خوارزمشاه علاء الدين محمد، ويعد ما حققه من انجازات سياسية وعسكرية.

فقد ورد في مصادر تاريخية عدة انه يعث رسله الى بغداد لمقابلة الخليفة العباسي الناصر لدين الله (575 - 622هـ / 1179 - 1225م)، ليعلمه باعتناقه الاسلام وللحصول على لقب السلطنة⁽⁹⁾.

1- المانوية: مؤسس هذا المعتقد هو ماني بن فتق بن ابي برزام، وهو من اسرة عريقة مالكة من الاشغانية. ظهر في فارس في عهد الملك سابور بن اردشير. دعى النبوته وكانت التعاليم التي جاء بها لمعتقده مزيجاً من الديانة المجوسية والنصرانية ومن اهم ما دعا اليه الثنوية وبأن العالم مكون من عنصرين رئيسيين هما النور والظلمة وهما قديمان، ودعا الى فكرة الحلول والتناسخ. وقال في بعض كتبه ان الارواح التي تفارق الاجسام نوعان هما ارواح الصديقين وارواح اهل الضلالة. لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، تاريخ، ج 1، ص 139: المسعودي، مروج الذهب، ج 1، ص 250 - ص 251: المسعودي، التنبيه والاشراف، ص 89: ابن النديم، الفهرست، ص 456 - ص 457 و ص 462 - ص 473: البغدادي، ابو منصور عبد القاهر بن طاهر، الفرق بين الفرق، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، بلا ت، ص 271: البيروني، الاثار الباقية عن القرون الخالية، ليهزك، 1342هـ/1923م، ص 207 - ص 208: الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، مطبوع بهامش الفصل في الملل والاهواء والنحل لابن حزم، المطبعة الادبية، القاهرة، 1320هـ، ج 2، ص 81 - ص 86: كريستنسن، ارثر، ايران في عهد الساسانيين، ص 169 - ص 195.

2- ابن الاثير، الكامل، ج 9، ص 321: فزويشي، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص 166.

3- البوذوية: نسبة الى مؤسسها بوذا، وهذا الاسم يعني الحكيم، او (المستنير)، او (المبارك)، ولد سنة 560 ق.م وذكر سنة 563 ق.م في ولاية بهار في الهند وتوفي سنة 480 ق.م كان معاصراً لمؤسس الديانة الجينية، وكان من عائلة آرية من الطبقة الثانية وهي جماعة القادة العسكريين، كان ابوه ملكاً صغيراً في تلك المنطقة، اي ان بوذا كان اميراً عاش في ترف ونعيم غير انه سرعان ماتذمر من ذلك وشعر بمشاكل الناس لاسيما الفقراء منهم، وعلى اثر ذلك ترك كل ذلك وعزل نفسه في مكان بعيد عن الناس في احدى غابات الهمليا، اعتقد بوذا ان عقيدة التناسخ هي ام الخبائث واساس لكل المشاكل لهذا حاربها بطرق شتى، ووجه عنايتها نحو الاخلاق والمبادئ السامية، انتشرت دعوته في عهد الملك اشوك الذي اهتم بنشر هذه الديانة فانتشرت في بورما وسيلان والصين واليابان وفارس وغيرها لمزيد من التفاصيل ينظر: باقر، د. طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، حضارة وادي النيل، جزيرة العرب وبلاد الشام، بعض الحضارات والامم القديمة، بلاد ايران والاسكندر والسلوقيون - اليونان والرومان، من مطبوعات دار المعلمين العالية، شركة التجارة المحدودة، بغداد، ط 2، 1375هـ/1956م، ج 2، ص 343 - ص 347: لويون، د. غوستاف، حضارات الهند، نقله الى العربية: عادل زعيتر، مطبعة دار احياء الكتب العربية، ط 1، 1367هـ/1948م، ص 340 - ص 395: الندوي، د. محمد اسماعيل، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، بلا ت، ص 30 - ص 31: الندوي، د. محمد اسماعيل، الهند القديمة ودياناتها، دار الشعب، القاهرة، 1970م، ص 142 - ص 154: زيجور، د. علي، الفلسفات الهندية، قطاعاتها الهندوكية والاسلامية والاصلاحية، دار الاندلس للطباعة والنشر، ط 1، 1980، ص 178 - ص 181 و ص 230 - ص 264.

4- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، هامش ص 43: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م 5، ص 74 و ص 75: الصياد، د. فؤاد عبدالمعطي، المغول في التاريخ، ص 30: سلیمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الاسلامية، ج 2، ص 467: الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الاسلامية، ص 464 و ص 470 - ص 471.

5- ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 122.

6- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، هامش ص 43.

7- ابن بطوطة، تحفة النظار، ج 2، ص 534.

8- ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج 1، ص 229: بول، ستانلي لين، الدول الاسلامية، ج 1، ص 274.

9- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م 4، ص 528.

في حين ذكر الجوزجاني ان براق الحاجب اعتنق الاسلام في مرحلة متقدمة وقبل دخوله مدينة كرمان بعد خلافه مع السلطان غياث الدين شيرشاه⁽¹⁾ وكان ذلك في حدود سنة 621هـ/1224م⁽²⁾. وسوف أتحدث عن تفاصيل هذا الخلاف في صفحات لاحقة من هذا الفصل.

• رابعاً: علاقة براق الحاجب مع السلطان غياث الدين شيرشاه بن خوارزمشاه علاء الدين محمد (617 - 621هـ / 1220 - 1224م):

ارتبط براق الحاجب بعلاقات سياسية متينة مع السلطان غياث الدين شيرشاه في بداية الامر. وقد توضح هذا من خلال مواقف عدة حدثت بينهما.

فبعد وفاة خوارزمشاه علاء الدين محمد سنة 617هـ/1220م، دخل براق الحاجب في طاعة ابنه السلطان غياث الدين الذي كان حاكماً على كرمان وغيرها، واصبح براق الحاجب من اهم اتباعه واكبر امرائه⁽³⁾. ووضعت العهود والمواثيق لبراق الحاجب ليتولى امانة اصفهان⁽⁴⁾ (5).

- 1- السلطان غياث الدين بن خوارزمشاه علاء الدين محمد، كان شجاعاً قوياً جميلاً الصورة، خفيف الوجة على الرعية، حسن الملتقى، كانت امه تركية، كان اصغر من اخيه جلال الدين منكبرتي بخمس سنين، اقطعه والده بلاد كرمان، وبلاد الجبل والري واصفهان ومكران وكيش وغيرها، كانت وفاته سنة 625هـ/1227م، وذكر سنة 626هـ/1228م ان قتل على يد براق الحاجب لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج10، ص436: النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص144 - 151 و ص180 و ص182: ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، وزارة الثقافة والارشاد القومي، مطبوعات مديرية احياء التراث العربي، المطبعة الهاشمية، دمشق، 1963م، ق2، ج4، ص184 وهامشها: ابو الفدا، المختصر، ج2، ص247: الذهبي، تاريخ الاسلام، ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تيمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط11، 1418هـ/1998م، حوادث ووفيات السنوات 621 - 630هـ، ج45، ص309: العبود، د. نافع توفيق، الدولة الخوارزمية، ص39.
- 2- طبقات ناصري، ج1، ص315.
- 3- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص174: الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج2، ص1، ج110: مستوفي قزويني، تاريخ كزنده، ص528: ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص122: ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، صXXIV: اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص396: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص140 و ص397.
- 4- مدينة اصفهان: وهي من مدن اقليم خراسان، ولها مدينتان يقال لاحدهما جي وهي اسم ناحية اصفهان القديمة وتسمى عند العجم شهرستان وعند المحدثين المدينة، وهي على شاطئ نهر زندرون، والمدينة الاخرى يقال لها اليهودية، اهلها خلط من العجم والعرب وغيرها من قبائل ثقيف وتميم وخزاعة وغيرهم ممن انتقلوا من البصرة والكوفة، لهذه المدينة مياه جارية من اودية وعيون، اشتهرت بصناعة الثياب ولاسيما البريسم والوشى والظن، وبها الزعفران والفواكه تجلب الى العراق والى بلدان اخرى، وهي ذات نواح نزهة ورساتيق حسنة، لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص85 - 88: ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ج7، ص151 - 163: ابن خردادبة، المسالك والممالك، ص20 - 21 و ص58: الثعالبي، لطائف المعارف، ص110 و ص111: الاصطخري، مسالك الممالك، ص198 - 199: مؤلف مجهول، حدود العالم، ص107: المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص386 - 389: المنتج، آكام المرجان، ص15: ابو حامد الفارابي، تحفة الايباب، ص204 و ص212: ابن يونة التغلبي، رحلة بنيامين، ص158 و ص159: ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص161: البكاوي، عبد الرشيد صالح بن نوري، تلخيص الآثار وعجائب الملك القهار، ترجمه وعلق عليه: ضياء الدين بن موسى بونهاثوف، اكااديمية العلوم للاتحاد السوفيتية، معهد الاستشراق، واكاديمية العلوم لجمهورية اذربيجان السوفيتية، معهد الاستشراق، دار النشر، العلم، ادارة التحرير، الرئيسية للاداب الشرقية، موسكو، 1971، محفوظة في مكتبة كلية العلوم الاسلامية، جامعة بغداد، تحت رقم 263/190، مخطوطة، ورقة 36، ورقة 83: آل سعد، د. عبد العزيز عبد الرحمن سعد، الجغرافيا الحضارية في المشرق الاسلامي، ص246.
- 5- الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج2، ص1، ج110: ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، صXXIV: بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، ج3، مادة براق، ص487.

فقد قدم السلطان غياث الدين كل مظاهر العطف والاحترام والتقدير لبراق الحاجب وافاض عليه من كرمه واحسانه وفضله، وقربه اليه، وعندما قرر السلطان غياث الدين فرض سيطرته على العراق استناب براق الحاجب على كرمان، ملمعاً في وفائه ولثقته الكبيرة به، ظاناً به كل الخير، ومن انه سوف لم ينكر عليه ما فعله معه من جميل، وما اغدقه عليه من النعم شاكراً اياه عليها فلا ينكرها⁽¹⁾.

وعلى الرغم من هذه الثقة الكبيرة التي كان يوليها السلطان غياث الدين لبراق الحاجب، غير انه كان مخادعاً كاذباً⁽²⁾، وقد وصفه النسوي: (انه كان يخلط طاعته بجفاء ويسر حشوا في ارتقاء)⁽³⁾.

وقد ذكرت المصادر التاريخية أن السلطان غياث الدين أراد التوجه الى مدينة كرمان بعد وفاة والده خوارزمشاه علاء الدين محمد، غير أن غلامه شجاع الدين ابا القاسم الذي كان في طاعة ملك زوزن⁽⁴⁾، وحارس قلعة جواشير، أو - كواشير -⁽⁵⁾، والياً على مدينة كرمان، ونظراً لاضطراب احوالها في عهده، فانه لم يسمح للسلطان غياث الدين بدخولها، وأرسل اليه محطات استراحة معتذراً له عن عدم استقباله له بحجة انه لا يمكنه ترك القلعة دون حماية⁽⁶⁾، واضاف قائلاً: (وانا ما زلت عبدك القديم، وبأمرك جلست هنا)⁽⁷⁾. فاضطر السلطان غياث الدين الى عدم الدخول بصراع عسكري مع شجاع الدين

1- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 174 - 175: ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 122 و 128: فزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص 122: اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 396. اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 140: الصلابي، د. علي محمد، دولة المغول والتتار، ص 230.

2- صبوة، د. عفاف سيد، التاريخ السياسي، ص 218.

3- سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 175 وهامشها.

4- زوزن: وهي كورة واسعة تقع بين مدينتي نيسابور وهرات ويعودونها من اعمال نيسابور، كانت تعرف بالبصرة الصغرى لكثرة من ظهر فيها من العلماء والابياء واهل العلم، وزوزن رستاق قصبته زوزن، سُميت بهذا الاسم لان النار التي كان يعيدها المجوس حملت من انزهرجان الى سجستان وغيرها على ظهر جمل فلما وصل الى موضع زوزن برك عنده ولم يبرح فقال بعضهم زوزن اي عجل غير انه لم ينهض من مكانه، فبني بيت النار في هذا الموضع، تشتمل زوزن على 124 قرية، لمزيد من التفاصيل ينظر: المقدسي، احسن التقاسيم، ج 2، ص 321، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص 198، ج 3، ص 158، ج 4، ص 301 و 416 و ج 5، ص 7 و 154: لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص 398.

5- جواشير، او " كواشير" او " بردسير" : وهي مدينة صغيرة كثيرة العمارة أهلة بالناس وبها دار الملك والسلطان والديوان ومجمع العساكر، وهي اعظم مدينة في كرمان مما يلي المغارة التي بين كرمان وخراسان، يقال انها من بناء اردشير بن بابكان، ويردسير تعريب اردشير، واهل كرمان يسمونها كواشير، فيها قلعة حصينة، بينها وبين السيرجان مرحلتان، وبينها وبين زوزن مرحلتان، فيها قلعتان الاولى في طرف البلد والاخرى في وسطه، شرب سكانها من الابار وحولها بساتين تُسقى بالقنى، وفيها الكثير من النخل، وينسب اليها جماعة من العلماء منهم ابو غانم احمد بن رضوان بن عبيد الله بن الحسن الشافعي الكرمانلي البردسيري، وابو بكر عبد الرزاق بن علي بن الحسين بن عبد الرزاق البردسيري، لمزيد من التفاصيل ينظر: الاصحطري، مسالك الممالك، ص 161 و 169: ابن حوقل، صورة الارض، ج 2، ص 309: مؤلف مجهول، حدود العالم، ص 106: المقدسي، احسن التقاسيم، ج 2، ص 461 - 462: السمعاني، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور، الانساب، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، دار الفكر، بيروت، ط 1، 1998، ج 1، ص 313: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص 377، ج 4، ص 454 و 455: ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص 161: ابو الفداء، تقويم البلدان، ص 324 - 325: مستوفي فزويني، نزهة القلوب، ص 170 - 171: لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص 343 - 345.

6- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 2، ج 1، ص 102: ميرخواند، تاريخ روضة الصفاء، م 4، ص 413: خواندمير، تاريخ حبيب السير، م 2، ص 654: ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، ص XXIII: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 141: رازي، عبد الله، تاريخ مفصل ايران، ص 320.

7- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 2، ج 1، ص 102: ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، ص XXIII.

أبي القاسم ومع من كان بصحبته، وقرر التوجه إلى العراق والتحق معه خاله يغان طاليسي وبراقي الحاجب وعدد من جنود والده⁽¹⁾.

وتوثقت العلاقات السياسية بين براق الحاجب والسلطان غياث الدين أكثر بمرور الأيام وزادت ثقته به، فعندما قرر السلطان غياث الدين فرض سيطرته على بلاد فارس وحرب واليها الاتابك سعد بن دكلا سنة 621هـ/1224م انضم براق الحاجب واغول ملك إليه لمساندته، إذ هاجموا في معسكره الذي كان يُدعى "دينه"، غير أن الاتابك سعد نجح في الهرب منهم فظفروا بجيشه وغنموا كثيراً من الدواب⁽²⁾. وبعد أن استولى السلطان غياث الدين على بلاد فارس أقام في مدينة شيراز، بعد أن سيطر عليها من غير أية مقاومة تذكر، أما الاتابك سعد فبعد هروبه اعتصم في أحد الحصون المنيعه في قلعة اصطخر⁽³⁾. غير أنه اضطر في نهاية الأمر إلى الاستسلام، وعقد الصلح مع السلطان غياث الدين على أن يكون لسعد بن دكلا بعض بلاد فارس وتكون بقيتها للسلطان غياث الدين⁽⁴⁾. غير أن وزير السلطان غياث الدين المدعو تاج الدين كريم الشرق⁽⁵⁾، كان قد قال كلاماً اغضب به براق الحاجب فاضطر براق الحاجب على أثر ذلك إلى مغادرة شيراز، والتوجه نحو الهند⁽⁶⁾.

- 1- ميرخواند، تاريخ روضة الصفاء، م4، ص413: خواندمير، تاريخ حبيب السير، م2، ص654: ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، صXXIII: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص141.
- 2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص102: الذهبي، دول الاسلام، ج2، ص125: ميرخواند، تاريخ روضة الصفاء، م4، ص413: خواندمير، تاريخ حبيب السير، م2، ص654: ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، صXXIII.
- 3- مدينة اصطخر: مدينة من كور بلاد فارس، هي اول مدينة بُنيت في بلاد فارس لذلك فهي اقدم مدينة فيها واشهرها ولها نواح عدة، وهي كبرى جبلية كثيرة الازراق والتجارات، بناؤها من الطين والحجارة والجص، هوالها بارد باعتدال، فيها ثلاث قلاع وهي قلعة شكسته وشكفوان وقلعة اصطخر، يُزرع فيها التفاح نصفه حامض ونصفه حلو، يوجد في جبلها معدن الحديد وفي نواحيها معدن الفضة. لمزيد من التفاصيل ينظر: مؤلف مجهول، حدود العالم، ص100: المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص435 - 437: الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص406: البليخي، فارس نامه، ص114 و117 - 118 و143: مستوفي فزويني، نزهة القلوب، ص144: الحميري، الروض المعطار، ص43 - 45: واصف بك، امين، الفهرست معجم الخريطة التاريخية للممالك الاسلامية، تحقيق الاستاذ حمدي زكي باشا، دار المصري للطباعة، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، مصر، بلا ت، ص13.
- 4- ابن الاثير، الكامل، ج10، ص440: ابو الغدا، المختصر، ج2، ص230: الذهبي، دول الاسلام، ج2، ص125: الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات السنوات 621 - 630هـ، ج45، ص6 و7: ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص142، نكر ان اسم الاتابك سعد بن زنكي: ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص122: الديلم بكري، تاريخ الخميس، ج2، ص369: الغساني، ابو العباس اسماعيل بن العباس، المسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق: د. شاکر محمود عبد المعظم، عني بتصحيحه واخرجه: علي الخافاني، دار التراث الاسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دار البهان، بغداد، 1395هـ / 1975م، ج2، ص399: فهمي، د عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص84: حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص199: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص141 - 142.
- 5- كريم الشرق: الصدر تاج الدين بن كريم الشرق النيسابوري، هو وزير السلطان غياث الدين بېرشاه ارسله غياث الدين عندما كان في خوزستان إلى الديوان العزيز اي ديوان الخلافة العباسية مخبراً الخليفة العباسي المستنصر بالله (632 - 640 هـ / 1226 - 1242م)، بمفارقتة لاختيه السلطان جلال الدين منكبرتي نظراً لمعرفته بسوء العلاقات بينهما، قتل الوزير تاج الدين على يد براق الحاجب مع والده السلطان غياث الدين سنة 625هـ/ 1227م او 626هـ/ 1228م. لمزيد من التفاصيل ينظر: النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص72 و80 و242 و244.
- 6- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص102: خواندمير، تاريخ حبيب السير، م2، ص654: مستوفي فزويني، تاريخ كزیده، ص258: ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، صXXIII: بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، م3، مادة براق، ص487.

ونُكر أيضاً أن براق الحاجب تضايق من السلطان غياث الدين فقرر التوجه الى دلهي في الهند عن طريق كج⁽¹⁾، ومكران⁽²⁾، وكان سلطان دلهي يدعى شمس الدين ايلتمش⁽³⁾، وبمساعده عبر براق الحاجب الى كرمان⁽⁴⁾. وقد ورد في عدد من المصادر التاريخية ان براق الحاجب قد وصلته اخبار زحف المغول بقيادة القائد تولاان جريي⁽⁵⁾، فأستأذن السلطان غياث الدين للتوجه نحو اصفهان ثم التوجه بعدها للهند للالتحاق بالسلطان جلال الدين منكبرتي⁽⁶⁾ للسيطرة عليها عن طريق مدينة كرمان⁽⁷⁾.

في حين ذكرت بعض المصادر التاريخية ان براق الحاجب ترك السلطان غياث الدين لأنه اراد التوجه الى جنكيزخان مع الحشم والخدم والخيل ومجموعة من ملازمي عتبة خوارزمشاه علاء الدين

- 1- كج: قرية من قرى خوزستان تُسمى زيركج، وهناك من يضعها ضمن مدن مكران، وتُسمى أيضاً "كج"، او "كيج"، او "كيز"، او "جالك"، او "نوك"، يُنسب اليها القاضي الامام ابو القاسم يوسف بن احمد بن كج الدينوري الكجي، وابراهيم بن عبد الله بن مسلم الكجي البصري ابو مسلم من حفاظ الحديث. لمزيد من التفاصيل ينظر: السمعاني، الانساب، ج5، ص36 وهامشها: باقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص437: الزركلي، خير الدين، الاعلام - قاموس تراجم - دار العلم للملايين للطباعة والنشر، بيروت، ط5، بلا ت، ج10 ص49: لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص368.
- 2- مكران: سُميت نسبة الى مكران بن فارك بن سام بن نوح (عليه السلام)، لانه نزل فيها واستوطنها، وهي ولاية واسعة تشتمل على مدن وقرى عدة، وهذه الولاية تقع بين كرمان من غربيها وسجستان من شماليها والبحر جنوبيها والهند شرقيها. لسان اهلها فارسي ومكراني، وهي بلاد متصلة ذات نواح واسعة وعريضة، يلب عليها المغالون والحط والضيق، اكبر مدنها كيز، يكثر فيها النخيل، اسعارها موافقة وتجارتها كثيرة، لمزيد من التفاصيل ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص172 و ص174: باقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص180: ابو الفداء، تفهيم البلدان، ص368 و ص369: مستوفي قزويني، نزهة القلوب، ص172.
- 3- شمس الدين ايلتمش: هو مملوك وصهر قطب الدين ابيك التركي والي دلهي والذي كان مملوك محمد الغوري في عهد الامارة الغورية (543 - 614هـ / 1215 - 1248م) وقد سار الى بلاد الهند بعد سقوط هذه الامارة، كان له دور كبير في الحرب التي وقعت بين جلال الدين منكبرتي وهاجه ملك الهند وتمكن من اخضاع ناصر قباچه ملك الهند ولسند تحت حكمه واجبر والي بنغالة على الاعتراف به كحاكم في دلهي، واسس بذلك الاسرة الشمسية في الجزء الشمالي من هذه البلاد وقد حكم شمس الدين ايلتمش مدينة دلهي من (608 - 634هـ / 1211 - 1236م) وهو صاحب لاهور أيضاً. لمزيد من التفاصيل ينظر: النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص165 وهامشها، ص346 و ص167 و ص168: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص48 - ص52: الجوزجاني، طبقات ناصري، ج1، ص439 - ص497: بوزورث، كليفورد، الاسرات الحاكمة، ص255: بول، ستانلي لين، الدول الاسلامية، ج2، ص634 - ص635 و ص640 و ص641: سليمان، د احمد السعيد، تاريخ الدول الاسلامية، ج2، ص598 - ص599 و ص603 و ص604.
- 4- الجوزجاني، طبقات ناصري، ج1، ص314 - ص315: قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص122.
- 5- تولاان جريي "او" تولاان جريي "او" تولاون جريي "او" تولاون جريي "والمقصود بـ" جريي - اي" ذو القلب السليم والظاهر الذات"، وهذه اللفظة ترد كثيراً مع الاسماء المغولية، كان تولاان جريي ابن زوج ام جنكيزخان، وهو احد القادة البارزين لدى جنكيزخان، واميراً لائف جندي، ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، هامش ص110.
- 6- السلطان جلال الدين الدين منكبرتي بن خوارزمشاه علاء الدين محمد، كان أعجمي العبارة يتكلم التركية والفارسية، شجاعاً اسداً ضريحاً، مغامراً، قوراً، مبنسماً، قليل الكلام، تقاتلت به البلاد الى الهند ثم الى كرمان ثم الى اعمال العراق وسافر الى انريهجان واستولى على كثير منها ثم دخل في حروب مع الكرج وقتل ملوكهم ففوت شوكته واتسع ملكه وكثر اتباعه كان نصيبه من ممتلكات ابيه غزته والبامان والخور ويست وتكيباز وزمين داور وما يليها من الهند، وكان يلقب بلقب "خذا وند عالم"، اي صاحب العالم، ثم تلاشى امره وضعف عندما انهزم امام ملك الاشرف موسى صاحب الروم في ناحية ارمينيا، وعندما سار الى قرية في ميغافروين طلباً شهاب الدين غازي بن الملك العادل صاحب ميغافروين فلحقه المغول فتمكن من الهرب منهم مع مئة فارس الا انه بقي وحده بعد ان تفرقوا عنه ولجأ الى جبل في مدينة آمد، فأجاره احد الاكراد عندما عرف انه السلطان جلال الدين منكبرتي، غير ان احد الاكراد هناك تعرف عليه فقتله بحرية انتقاماً لآخيه الذي قتله الساطان جلال الدين منكبرتي في خلاط، وكان ذلك سنة 628هـ/1230م. لمزيد من التفاصيل ينظر: النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص71 و ص72 و ص126 و ص377 - ص386: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص102 - ص105: ابو الفداء، المختصر، ج2، ص247 - ص251: الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات السنوات 621 - 630 هـ ج45، ص307 - ص311: العبود، د نافع توفيق، الدولة الخوارزمية، ص39.
- 7- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص110 و ص654: مستوفي قزويني، تاريخ كزبده، ص258: ميرخواند، تاريخ روضة الصفاء، ج4، ص413: ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، صXXIV: الهبال، عباس، تاريخ المغول، ص397.

محمد منهم سونج ملك، وشكر ملك، وكلو ملك، وذلك عن طريق كرمان نحو الهند⁽¹⁾. وأرى ان براق الحاجب أراد التوجه لمقابلة جنكيزخان لأعلان الولاء والطاعة له.

• خامساً: علاقة براق الحاجب مع السلطان جلال الدين منكبرتي (621- 623 هـ / 1224 - 1226م):

امتازت العلاقات السياسية بين السلطان جلال الدين منكبرتي وبرايق الحاجب بعدم الاستقرار، فتارةً يكتنفها الهدوء وعلان براق الحاجب الولاء والطاعة له، وتارةً أخرى نجد العكس تماماً، وهذا بالطبع كان خاضعاً لما تقتضيه المصالح السياسية لكلا الطرفين. لقد ذكرت فيما سبق ان براق الحاجب أراد التوجه الى الهند ليتوجه من هناك الى مدينة كرمان وبمساعدة سلطان دلهي في الهند شمس الدين ايلتمش⁽²⁾.

فما ان وصلت الانباء الى أمير كرمان المدعو شجاع الدين ابو القاسم الزوزني بقدم براق الحاجب الى كرمان حتى امر بإغلاق الطرق امامه ومنعه من دخول مدينة كرمان، فضلاً عن انه أعد جيشاً كبيراً لمواجهة عسكرياً⁽³⁾، ولأسر زوجاته القراخانات الحسناوات، وليغتم كل ما كان يحمله معه من الغنائم⁽⁴⁾.

وعندما وصل براق الحاجب الى مدينتي جيرفت⁽⁵⁾، وكماي⁽⁶⁾، طلب فتیان قلعة جواشير من شجاع الدين ابي القاسم بأن يكون قائداً عليهم وان يقوم بملاحقة براق الحاجب والاغارة عليه، وبالفعل

- 1- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص437: ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، ص201: قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص122.
- 2- قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص122.
- 3- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص413 و ص437: قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص122: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص397.
- 4- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص437: ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، ص201: بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج3، مادة براق، ص487.
- 5- جيرفت: من مدن كرمان مساحتها نصف فرسخ في نصف فرسخ طولها نحو ميلين، وهي متجر خراسان وسجستان ويجتمع فيها ما يكون بالسرود والجروم من الثلج والرطب والجوز والانرج، وماؤهم من نهر ديوروز وقيل هري روز، وهي خصبة جداً ويزرعهم سفي، وهي منطقة معمورة والفره النعم، ويسير فيها نهر شديد الانحدار، ونو خريز عال، وتنبهر مياهه ستون طلحونة، ويجدون الذهب في سواقي تلك الارض، غير ان حرها شديد ولهذا يكثر فيها البق والثعابين وهي قليلة العلم، عليها حصن باربعة ابواب، يقع جامعها على طرف عند باب بم بُني من الآجر والجص بعيد عن الاسواق، بناؤهم من الطين اساسه حجر، وهي أهلة بالسكان لمزيد من التفاصيل ينظر: الاصطخري، مسالك الممالك، ص165 - ص166 و ص169: مؤلف مجهول، حدود العالم، ص104: المقنسي، احسن التقاسيم، ج2، ص466: البكري، عبد الله بن عبد العزيز، معجم ما استمع من اسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1403هـ، ج1، ص408: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص198: ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص161: ابو الفدا، تقويم البلدان، ص336 و ص337: مستوفي قزويني، نزهة القلوب، ص171: لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص352 - ص353.
- 6- كماي، او "قمايين": احدى ضواحي جيرفت، كانت في السابق موضعاً عظيماً جليلاً غير انها خربت في اثر غارات المغول المتتابعة، وهذا الامر يفسر لنا اختفاء مدينتي جيرفت وكماي في القرن 7هـ / 13م وخلو الخارطة من اسميهما. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، هامش ص110: لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص353.

جُنِد شجاع الدين عدداً من عبيد الخطا لديه واتجه نحو براق الحاجب ويصحبته خمسة آلاف رجل، أو ستة آلاف⁽¹⁾.

وقد ظن شجاع الدين ان براق الحاجب ومن معه قد وقعوا في شباكه وانهم اصبحوا سماءاً معداً لطعامهم، وانهم احتوهم وفرضوا الخناق عليهم، لاسيما عندما اقتربوا من براق الحاجب وجيشه، غير ان براق الحاجب كان قد أمر نساء بلاده ان يرتدين ملابس الرجال ويتأهبين للقتال، فاننظم جيشه على شكل أربع فرق وتمركزوا في اربع جهات⁽²⁾.

وهذا يوضح لنا دور النساء في مدينة كرمان من خلال استعدادهن للمشاركة في المعركة ان تطلب الامر ذلك، ويؤكد لنا أهمية مدينة كرمان بالنسبة لبراق الحاجب، مما دفعه الى تجنيد النساء للمشاركة مع الرجال في القتال.

اما جيش شجاع الدين فقد كان يضم فضلاً عن عبيد الخطا فوجاً من الاتراك، غير ان هؤلاء سرعان ما تركوا شجاع الدين وجيشه وانضموا الى جيش براق الحاجب موالية لبني جنسهم⁽³⁾.

كان بالقرب من الجيشين قلعتان الاولى تُدعى "حرق"، والثانية تُدعى "عباسية"، فحاول شجاع الدين وجيشه الاحتماء بهما، فاسرعوا إليها، غير ان الاتراك الذين انضموا الى جيش براق الحاجب اسرعوا كالبرق ولحقوا بهم، وقتلوا عدداً كبيراً منهم⁽⁴⁾.

غير ان شجاع الدين تمكن مع عدد من رجاله من الاحتماء بواحدة من هاتين القلعتين، ففرض براق الحاجب الحصار عليهما يوماً أو يومين، وقد اضطر شجاع الدين الى الاستسلام بعد ان نفدت ذخيرته ومؤنته التي كانت أصلاً ضئيلة، وخرج مع عدد من رجاله من القلعة، وألقي القبض عليه، وكبلوه بالحديد وادعوه السجن، ثم عاد براق الحاجب مع جيشه الى قلعة جواشير⁽⁵⁾.

واحضروا شجاع الدين الى باب القلعة، - اي قلعة جواشير - التي كان ابن شجاع الدين المدعو سروزان محتماً فيها، وطلبوا منه تسليمها مقابل الحفاظ على حياة ابيه، غير ان ابن شجاع الدين لم

- 1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص110 - 111: مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص528 - ص529: ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان کرمان، صXXIV: قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص122.
- 2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص111: ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان کرمان، صXXIV.
- 3- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص111: مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص529: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص413: ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان کرمان، صXXIV.
- 4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص111: ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان کرمان، صXXIV.
- 5- لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص111: مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص529: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج4، ص413: ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان کرمان، صXXIV و صXXV: بارنتوند، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، مج3، مادة براق، ص487.

يهتم لتهديد براق الحاجب مؤكداً له ان هذه القلعة ملكه ويأمر من السلطان جلال الدين منكبرتي، فاضطر براق الحاجب الى قتل والده شجاع الدين، ثم فرض الحصار على القلعتين ويقوا على هذه الحال حتى أتى إليهم أحد حراس القلعة عارضاً على براق الحاجب مساعدته⁽¹⁾.

وعندما اقترب هذا الحارس من براق الحاجب قال له: (سأدلكم على طريق من القلعة غير محمي، وادخل بعض الجيش فيه)⁽²⁾.

وقد حاول براق الحاجب استمالته اليه واعدأ إياه خيراً، غير أن هذا الحارس لم يطمئن له كثيراً، فطلب منه وثيقة مكتوبة بذلك، فحصل على ما يريد، وفي خلال الليلة الثانية ذهب هذا الحارس الى القلعة وانزل امرأة من القلعة وفتحت له الباب التي اتفقوا على الدخول منها، فدخل منها جنود براق الحاجب، وفي الصباح فرعوا الطبول ونزلوا من القلعة، وفتحوا ابوابها فاتبعهم براق الحاجب بجنوده وعتاده، وكان في القلعة ابن شجاع الدين ففرض براق الحاجب وجنوده الحصار عليه⁽³⁾، وبذلك فرض براق الحاجب سيطرته على قلعة كواشير واتخذ منها مقراً لاقامته⁽⁴⁾.

وقد ذكر الجوزجاني ان براق الحاجب استقر في مدينة كواشير مع جيش لاحصر له⁽⁵⁾، وان قائد جيشه كان يدعى ملك تاج الدين نيالتكين ابن عم السلطان خوارزمشاه علاء الدين محمد⁽⁶⁾.

وفي اثناء ذلك وردت الاخبار الى براق الحاجب بوصول السلطان جلال الدين منكبرتي الى كرمان من بلاد الهند، فارسل براق الحاجب على الفور رسله لأعداد محطات ومنازل للاستراحة له والاستعداد لاستقباله⁽⁷⁾.

وكان السبب الرئيس لقدم السلطان جلال الدين منكبرتي الى كرمان هو ما وصله من اخبار توجه اخيه السلطان غياث الدين الى العراق للسيطرة عليه، وان براق الحاجب توجه الى كرمان محاولاً فرض سلطته عليها، فغادر الهند متوجهاً الى كرمان⁽⁸⁾.

- 1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، 2، ج، 1، ص111: مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص529: ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، ص XXV.
- 2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، 2، ج، 1، ص111.
- 3- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، 2، ج، 1، ص111 و ص112: ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، ص XXV.
- 4- اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص396: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص140 و ص397 و ص306: فهمي، د عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص86: حلمي، د احمد كمال الدين، السلاجقة، ص111: لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص343.
- 5- لمزيد من التفاصيل ينظر: طبقات ناصري، ج، 1، ص315.
- 6- خواندمير، تاريخ حبيب السير، م، 2، ص628.
- 7- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، 2، ج، 1، ص112: مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص529: ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، ص XXV.
- 8- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص174: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، 2، ج، 1، ص52: خواندمير، تاريخ حبيب السير، م، 2، ص660: ابن خلدون، تاريخ، ج، 5، ص122: اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص395 و ص396: بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ج، 2، ص268.

وفي سنة 621هـ/1224م خرج السلطان جلال الدين منكبرتي متوجهاً من الهند الى كرمان وكانت رحلته هذه مليئة بالمشقة لاسيما في البراري القاطعة بين مدينة كرمان والهند، اذ نفذت مؤنته فضلاً عن المعاناة التي لقيت جنده من ضيق في التنفس بسبب هبوب رياح السموم، وبسبب الجفاف، وفساد الجو، وانتشار الامراض، فلم يبق معه حين وصل مدينة كرمان غير اربعة آلاف مقاتل كانوا يركبون الابقار والحمير⁽¹⁾.

وعندما وصل السلطان جلال الدين منكبرتي الى مدينة كرمان استقبله براق الحاجب بنفسه وأبدي كثيراً من التبجح والاستبشار بقدمه، وقدم له كثيراً من الهدايا واعلن طاعته له⁽²⁾.

وقد وجد السلطان جلال الدين منكبرتي براق الحاجب مطيعاً له في الظاهر وصفيماً الى الانقياد، فقرر السلطان جلال الدين منكبرتي الاستقرار في قلعة كواشير لمدة شهر⁽³⁾.

ثم التمس براق الحاجب من السلطان جلال الدين أن يقبل الزواج بابنته، فوافق السلطان على ذلك وعقد القران⁽⁴⁾.

في حين ذكر المؤرخ محمد بن ابراهيم ان براق الحاجب اختار فتاة لخدمة السلطان جلال الدين وزوجها له⁽⁵⁾، اي انه لم يذكر انها ابنته.

وارجح ان يكون الرأي الاول اقرب الى الصواب لاجماع عدد من المؤرخين على ذلك.

والمهم هنا انه بعد ان استراح السلطان جلال الدين منكبرتي واتم عقد قرانه على ابنة براق الحاجب بعث براق الحاجب رسولاً من عنده الى ابن شجاع الدين يعلمه بوصول السلطان جلال الدين منكبرتي ويطلب منه الحضور، غير ان ابن شجاع الدين اخبر الرسول بأنه لم يعلمن الا بعد يرى مظلمته بعينه⁽⁶⁾.

- 1- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص174: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص52: الجوزجاني، طبقات ناصر، ج1، ص315: ابو شامة، نزهة المفلحين في سيرة الدولتين العلانية والجلالية، ص51: ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص122: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص140: اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص396: حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص201: بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ج2، ص268 ذكر انه بقي في الهند ثلاث سنوات: العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج1، ص123: صبرة، د. عفاف سيد، التاريخ السياسي، ص218.
- 2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص52 - ص53: الجوزجاني، طبقات ناصر، ج1، ص315: الدواداري، كنز الدرر، ج2، ص161: خواندمير، تاريخ حبيب السير، م2، ص660: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص140: اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص396: فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص82: حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص171: صبرة، د. عفاف سيد، التاريخ السياسي، ص218: سليم، د. صبري، الاثراء الخوارزمية في الشرق الادنى الاسلامي (628هـ - 644هـ)، (الاناضول - الجزيرة - الشام)، مكتبة الثقافة الدينية، دار المصري للطباعة، مصر، 1419هـ/2000م، ص27.
- 3- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص74: ابو شامة، نزهة المفلحين في سيرة الدولتين العلانية والجلالية، ص51.
- 4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص52 - ص53: خواندمير، تاريخ حبيب السير، م2، ص660: حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص171: صفا، دكتور نبيح الله، تاريخ ادبيات ايران، م2، ص24: سليم، د. صبري، الاثراء الخوارزمية، ص27.
- 5- تاريخ سلجوقيان كرمان، صXXV.
- 6- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص112: ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، صXXV.

فاتجه السلطان جلال الدين منكبرتي بنفسه الى القلعة وعندما تأكد ابن شجاع الدين من حضور السلطان جلال الدين منكبرتي خرج على الفور من القلعة وأسرع للمثول بين يديه. حاملاً معه كثيراً من الهدايا الثمينة وسيف وسوط، فعطف عليه السلطان جلال الدين منكبرتي واواه لطفه. وسلمه مفاتيح القلعة فدخلها السلطان جلال الدين واكمل فيها مراسيم الزواج⁽¹⁾.

غير ان السلطان جلال الدين منكبرتي شعر بعدم الاطمئنان لنوايا براق الحاجب وبأنه يضم له المكيدة لاسيما عندما كان السلطان جلال الدين في ظاهر القلعة مع عدد من رجاله لغرض الصيد. ولتفقد أوضاع أعلاف الدواب وذلك بعد يومين، أو ثلاثة من استقراره في كرمان، وقد لاحظ ان براق الحاجب لم يخرج معه مدعياً إصابته بالمرض وبألام في قدمه⁽²⁾.

فبعث السلطان جلال الدين منكبرتي رسولا الى براق الحاجب مدعياً بحاجته لاستشارته في بعض الامور الطارئة والمهمة⁽³⁾. وليخبره انه سوف يمضي الى العراق لمدة من الزمن ويرغب في استشارته في اوضاع العراق لخبرته بذلك ولارائه النافذة في هذا المجال⁽⁴⁾.

غير ان براق الحاجب رد على رسول السلطان جلال الدين منكبرتي قائلاً له: (ان ما يمنعه من ملازمة السلطان ويكرهه على التخلف هذه الآلم المبرحة. ويرى انه من المصلحة ان يتجه السلطان فوراً الى العراق. لان جواشير لاتصلح ان تكون مقر سرير العرش ولاتلائم مقام حشمه واتباعه. ويجب ان يعين عليها نائب او قائد من قبل السلطان، وليس غيبي يليق بذلك فانا اكثر اشفاقاً. وهذا المنصب يناسبني اكثر من غيبي، فانا عبده القديم وابيض شعري على خدمته ولي خدمات جليلة في سبل رضائه. وقد استخلص هذا المُلْك بسيفي وجلادتي)⁽⁵⁾.

وذكر ان براق الحاجب قال: (لقد استخلصت هذه النواحي بسيفي، ولا مكان هنا لمقر عرش السلطان. ولن تترك هذه القلاع من غير ايد امينة وانني عبدك القديم وقد برهنت على خدماتي كثيراً والان وقد انهكتني السنون وثلت حركتي، ارجو ان اقل في هذه القلعة مشغولاً بالدعاء للدولة وان اراد السلطان القدوم الى القلعة فلن يجد ابوابها مفتوحة)⁽⁶⁾.

1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص112؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص529؛ ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان کرمان، ص XXV.

2- السنوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص174 - ص175؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص112؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م2، ص660؛ ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان کرمان، ص XXV؛ عباس، تاريخ ايران، ص396؛ صبرة، د عفاف سيد، التاريخ السياسي، ص219؛ بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، م3، مادة براق، ص487.

3- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص112؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م2، ص660؛ ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان کرمان، ص XXV.

4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص112؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م2، ص660.

5- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص53؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م2، ص660 مع بعض الاختلاف؛ ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان کرمان، ص XXV.

6- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص112.

وقد ذكر الدواداري ان براق الحاجب لم يعلن طاعته للسلطان جلال الدين ارضاءً لآخيه السلطان غياث الدين⁽¹⁾.

وأرى ان هذا الرأي بعيد عن الصحة لان براق الحاجب كان يخطط لأعلان استقلاله في مدينة كرمان، وعن اية تبعية للخوارزميين.

وبعد ان ادرك السلطان جلال الدين عدم طاعة براق الحاجب له ونفاقه وخيانتة بدأ بمشاورة وجوه الصحابة ومن ذوي الوفاء والحفيظة من نوابه وحجابه، فأشار عليه بعض الامراء بإلقاء القبض عليه واستصفاء مملكة كرمان والاستظهار بها على سائر البقاع والممالك⁽²⁾.

غير ان الوزير شرف الدين الملك علي بن ابي القاسم الجندي المعروف بخواجه جهان⁽³⁾، خالفهم الرأي ناصحاً إياهم بالتريث وعدم الاستعجال في التخلص منه⁽⁴⁾، مُعللاً ذلك بقوله: (هذا اول من بذل الطاعة من ولاة البلاد وزعماء الاطراف وليس كل واحد يتحقق غدره ومكيدته، ويتبين في النفاق سريرته وعقيدته، فلو عوجل جزاء غدره نفرت القلوب، واشمأزت النفوس وتبدلت الاهواء وتغيرت النيات والاراء)⁽⁵⁾.

وقد امتثل السلطان جلال الدين منكبرتي لنصيحة الوزير شرف الدين الملك علي بن ابي القاسم الجندي، فضلاً عن ان السلطان جلال الدين منكبرتي لم يكن في وضع نفسي مريح فرد على براق الحاجب بجواب لطيف، مُدركاً بأنه ليس في دار مقامه، ولم يكن عنده اي استعداد لتصفيته والانتقام

1- كنز الدرر، ج 7، ص 161.

2- ابن الاثير، الكامل، ج 10، ص 443: النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 175: ابو الفداء، المختصر، ج 2، ص 231: ابن الوردي، تاريخ، ج 2، ص 143: الغساني، المسجد المسبوك، ج 2، ص 402: اقبال، عباس، تاريخ اهران، ص 196: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 140: حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص 201 و 202.

3- خواجه جهان: هو فخر الدين علي بن ابي القاسم الجندي الملقب شرف الملك كان نائباً عن المستوفي في دهوان الجند مدة من الزمن في عهد خوارزمشاه علاء الدين محمد وهذا اول اعماله ومناصبه، ثم تولى منصب الاستيفاء في مدينة جند، فزاد طموحه وبدأ يسعى لمنافسة الوزير نجيب الدين الشهرزوري المعروف بالقصة دار وكان وزيراً في مدينة جند ونجح خواجه جهان من تولى منصب الوزارة في مدينة جند لمدة 4 سنوات، غير ان كثرة الوشيات والشكاوى ضده دفعت به للهرب الي بخارى ومنها الي الطالقان ولحق بالسلطان جلال الدين منكبرتي في غزوة فجعله حاجباً له ثم ولاه منصب الوزارة بعد مقتل الوزير شهاب الدين الهروي ولقبه بلقب شرف الدين، كان خواجه جهان مقدماً على السلطان منبسطاً في الكلام فصيحاً في اللغة التركية جواداً كريماً وكان يحترم العلماء والزهاد ويحسن جوائزهم وكرامهم، غير انه نظراً لكثرة الوشيات ضده امر السلطان جلال الدين منكبرتي بإلقاء القبض عليه وادبع في السجن في قلعة جاز ببرد في آران ثم قتل بعد شهر او اكثر، لمزيد من التفاصيل ينظر: النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 175 - 176 و 183 - ص 186 وهامشها، ص 191 و 194 و 201 و 203 و 205 و 206 و 208 و 364 و 367 - ص 368: ابو شامة، نزهة الملقطين في سيرة الدولتين العلانية والجلالية، ص 54 - ص 56: ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 121 و 123 و 126 و 132 و 140: خواندمير، دستور الوزراء، ص 311 - ص 312: خواندمير، تاريخ حبيب السير، م 2، ص 664.

4- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 175: اقبال، عباس، تاريخ اهران، ص 196: حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص 201 و 202: صبرة، د، عفاف سيد، التاريخ السياسي، ص 219.

5- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 175.

منه، وبذلك ازدادت قوة براق الحاجب، وفرض سيطرته على معظم المناطق المجاورة وقويت شوكته وازداد عدد اتباعه ورجاله⁽¹⁾.

ويعد مغادرة السلطان جلال الدين منكبرتي واتباعه وخدمه وحشمه مدينة كرمان، أمر براق الحاجب بأن تغلق ابواب مدينة كرمان⁽²⁾.

واضطر السلطان جلال الدين الى التوجه الى مدينة شيراز سنة 622هـ/1225م، ويعد الوزير شرف الملك الى الاتابك سعد بن دكلا صاحب بلاد فارس الذي كان على خلاف مع اخيه السلطان غياث الدين، فرغب السلطان جلال الدين في المصالحة معه، وأعاد بلاد فارس الى صاحبها سعد بن دكلا، واصبح سعد بن دكلا والسلطان غياث الدين تحت سلطة السلطان جلال الدين منكبرتي بعد ان خضعت له بلاد فارس كلها⁽³⁾.

غير ان العلاقات السياسية بين السلطان جلال الدين منكبرتي وباراق الحاجب سرعان ما توترت من جديد.

ففي سنة 623هـ/1226م قرر السلطان جلال الدين منكبرتي بعد ان فرض سيطرته على مدينة تفليس⁽⁴⁾، التوجه لفرض سيطرته على ابخاز⁽⁵⁾، غير ان الاخبار وصلت اليه من العراق وعن طريق وزيره شرف الدين علي بن الفضل التفرشي⁽⁶⁾، الذي كان يستطلع اخبار براق الحاجب يومياً، وقد اعلمه

- 1- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 175 - 176: ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 122: ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، ص 226.
- 2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 2، ج 1، ص 53: خواندمير، تاريخ حبيب السير، م 2، ص 660.
- 3- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 2، ج 1، ص 53 و 112: ابو شامة، نزهة المقلتين في سيرة الدولتين العلانية والجلالية، ص 51: خواندمير، تاريخ حبيب السير، م 2، ص 660: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 140 - 142: صبرة، د. عفاف سيد، التاريخ السياسي، ص 219: حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص 171 و 172.
- 4- تفليس: وهي مدينة حصينة وكبيرة ومحكمة ومعمورة في لرمينيا، وتُكر من أران، بناها كسرى انوشروان، بجري في وسطها نهر الكر، اهلها مسلمون ونصارى، كانت مسطفة بالصنوبر، عليها سوران من الطين ولها ثلاثة ابواب، وارضها خصبة كثيرة الخيرات، يزيد رخاؤها على سائر البلدان، فيها حمامات عدة، وهي محكمة البناء، وهي احد الثغور الجليلة العظيمة، يوجد فيها عين ماء شديدة الحرارة انشأ عليها الحمامات وهي دائمة الحرارة، ويجلب منها الزئبق، والطلنج، والعيبد، وانواع اللبود، والاكسية، والبسط الرفيعة، والفرش، والصوف، والخز ويكثر فيها العسل، واسعارها رخيصة. لمزيد من التفاصيل ينظر: الاصطخري، مسالك الممالك، ص 185 - 186: ابن حوقل، صورة الارض، ج 2، ص 340 - 342: مؤلف مجهول، حدود العالم، ص 131: المقدسي، احسن التقاسيم، ج 2، ص 375 - 376: الادريسي، نزهة المشتاق، ج 2، ص 925: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 2، ص 35 و 36: القزويني، اثار البلاد، ص 518 - 519: ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص 188: مستوفي قزويني، نزهة اللطوب، ص 108.
- 5- ابخاز، او " ابخازية " اسم ناحية في جبل القيق المتصل بباب الابواب، وهي جبال صعبة المسالك ووعرة لامجال لسير الخيل فيها، وهي تجاور بلاد اللان، تسكنها امة من النصارى يقال لهم الكرج. لمزيد من التفاصيل ينظر: الاصطخري، مسالك الممالك، ص 187: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص 64: ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص 196: ابن عبد الحق، مرآة الاطلاع، ج 1، ص 10: مستوفي قزويني، نزهة اللطوب، ص 108: لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص 313 و 316.
- 6- شرف الدين بن الفضل التفرشي: هو وزير السلطان جلال الدين منكبرتي في العراق وهو من رؤوساء تفرش وهي كورة من كور العراق، خدم الدواوين متنقلاً من رتبة الى اخرى اعلى منها شأنًا وارتفع مكاناً الى ان ولي استيفاء العراق عند تملك السلطان الكبير، كان في خدمة السلطان غياث الدين البوري، وعندما سيطر السلطان جلال الدين منكبرتي على العراق، جعله وزيراً له في العراق محكماً في الرقاب والاموال. لمزيد من التفاصيل ينظر: النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 225 - 227 و 244 - 245 و 336 - 337 و 339 و 342 و 345 و 348.

بسوء نيته، وأنه أعلن عصيانه وطمع في البلدان وبدأ يفرض سيطرته عليها والاستبداد فيها مستغلاً بُعد السلطان جلال الدين منكبرتي عنها، فضلاً عن انشغاله بحربه مع الكرج⁽¹⁾ وغيرهم، والفوضى التي عمت المشرق الإسلامي عقب الغزو المغولي⁽²⁾.

وقد ذكر ان السلطان جلال الدين منكبرتي وصلته اخبار توجه براق الحاجب الى العراق منطلقاً من مدينة كرمان⁽³⁾، وذكر خواندمير ان براق الحاجب كان يسعى للسيطرة على العراق ايضاً⁽⁴⁾.

فضلاً عن وصول الاخبار الى السلطان جلال الدين منكبرتي بقيام براق الحاجب بمراسلة المغول ومكاتبتهم مغرباً اياهم بفرض سيطرتهم على البلاد الإسلامية، وأنه قد تحالف معهم للايقاع به، وكشف لهم اسرار الامارة الخوارزمية وحثهم على محاربة امرائها⁽⁵⁾.

وقد ذكر ابن الاثير عن ذلك قائلاً: (انه ارسل الى التتر يعرفهم قوة جلال الدين وملكه كثيراً من البلاد وان اخذ الباقي عظمت مملكته وكثرت عساكره وسار اليكم واخذ ما بأيديكم من البلاد)⁽⁶⁾.

ولهذا قرر السلطان جلال الدين منكبرتي التوجه لحرب براق الحاجب على حين غفلة لوضع حد له، فاستصحب معه ستة آلاف جندي فضلاً عن خمسة الاف فارس، واستصحب معه اخاه السلطان غياث الدين واعداً اياه بتصفية براق الحاجب وتسليم مدينة كرمان له⁽⁷⁾.

- 1- الكرج: هم جيل من النصاري كانوا يسكنون في جبال القبق وبلد السرير ومما يلي مملكة جيزان، ملكهم يُسمى برزيان، ويُعرف بلده هذا بالكرج وكل ملك يلي هذه البلاد يُسمى برزيان، لهم ولاية تُنسب اليهم، ولهم لغة خاصة بهم، والكرج مدينة تقع بين همذان واصفهان في نصف الطريق والى همذان الغرب، وفيها ابنية حسنة جلييلة وحمامات وعيون ومنابع وهي اكبر من بروجرد واكثر عمارة منها واكثر تصرفاً في الصناعات والتجارات، اول من مصرها ابو دلف القاسم بن عيسى العجلي وجعلها موطنه واليها هجده الشعراء، لمزيد من التفاصيل ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ج 1، ص 192؛ ابو دلف، مسعر بن المهلهل الخزرجي، الرسالة الثانية لابي دلف، نشر وتحقيق: بطرس بولفاكوف وانس خالدوف، ترجمة وتعليق: د. محمد منير مرسى، عالم الكتب، مطبعة مخيمر، القاهرة، بلا ت، ص 74؛ الاصلطري، مسالك الممالك، ص 199؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص 107؛ البكري، معجم ما استعجم، ج 4، ص 123؛ الادريسي، نزهة المشاق، ج 2، ص 675 وص 677؛ بالهوت الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 446؛ واصف بك، امين، الفهرست، ص 99.
- 2- لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج 10، ص 463؛ النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 213؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات السنوات 621 - 630هـ، ج 45، ص 14؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 13، ص 131؛ ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 128؛ ذكر انه اراد التوجه الى خلاط: خواندمير، تاريخ حبيب السير، م 2، ص 161؛ براون، ادوارد جرانفيل، تاريخ الادب في ايران، ج 2، ص 571؛ بياني، د. شيرين، المغول، ص 87؛ حمدي، حافظ احمد، الشرق الإسلامي، ص 111.
- 3- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 2، ج 1، ص 67؛ رازي، عبد الله، تاريخ مفضل ايران، ص 304.
- 4- تاريخ حبيب السير، م 2، ص 161.
- 5- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 213؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزبده، ص 529؛ براون، ادوارد جرانفيل، تاريخ الادب في ايران، ص 571؛ بياني، د. شيرين، المغول، ص 87؛ حمدي، حافظ احمد، الشرق الإسلامي، ص 111؛ صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ ادبيات ايران، م 2، ص 24؛ بارثولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، م 3، مادة براق، ص 487.
- 6- الكامل، ج 10، ص 463.
- 7- لمزيد من التفاصيل ينظر: النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 213 - 214؛ ابو شامة، نزهة المقلتين في سيرة الدولتين العلانية والجلالية، ص 65؛ ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 128؛ بارثولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، م 3، مادة براق، ص 487.

غير أن السلطان جلال الدين منكبرتي عانى كثيراً مع جيشه في طريق وصوله الى كرمان. عابراً الطرق والمحطات، بينما توقف عدد من افراد جيشه في الطريق، فقطع المسافة بين مدينة تفليس الى كرمان في سبعة عشر يوماً، ولم يذق فيها لذة طاعم ولا راحة نائم، وعندما وصل كرمان لم يبق بصحبته اكثر من ثلاثمائة فارس⁽¹⁾.

وعندما علم براق الحاجب بأخبار زحف السلطان جلال الدين منكبرتي اليه ارسل اليه الهدايا وعدداً من الرجال يحملون معهم تمهيدات اعتذاره منه⁽²⁾.

وقد حاول السلطان جلال الدين منكبرتي ايقاع براق الحاجب في المكيدة التي اعدّها له، فبعث رسوله اليه حاملاً معه الخلع ليطمئنّه ويأتيه وهو مرتاح غير محتاط ولا مستعد للامتناع منه، فعندما وصل هذا الرسول ارتاب بذلك ولم يطمئن اليه، وادرك براق الحاجب ان هذه خدعة ومكيدة بربها له السلطان جلال الدين منكبرتي لمعرفة به وبطباعه وعاداته فتحصن في احدى القلاع المنيعة حاملاً معه كل ما هو عزيز على نفسه، وترك احد اصحابه ممن يثق به نائباً عنه ليتحصن في أحد الحصون المنيعة الموجودة في مدينة كرمان⁽³⁾.

وعندما عاد الرسول الى السلطان جلال الدين قال له ان براق الحاجب قال: (انني انا العبد والمملوك، ولما سمعت بمسيرك الى هذه البلاد اخليتها لك لانها بلادك، ولو علمت انك تبقى عليّ لحضرت بابك، ولكنني اخاف هذا جمعيه)⁽⁴⁾.

وهذا يدل على ان براق الحاجب كان يخشى السلطان جلال الدين منكبرتي كثيراً ويخاف مواجهته؛ لانه كان على علم تام بانه ان واجهه عسكرياً فسوف يلحق به الهزيمة ويفرض سيطرته على كل ما بيده لهذا وجد ان الهروب خير وسيلة له لانقاذ نفسه.

عندها ادرك السلطان جلال الدين منكبرتي عدم قدرته على فرض سيطرته على ما بيد براق الحاجب من الحصون؛ لانه يحتاج الى فرض الحصار عليها لمدة طويلة فوقف بالقرب من مدينة اصفهان وارسل اليه الخلع وأقره على ولايته على كرمان⁽⁵⁾.

- 1- لمزيد من التفاصيل ينظر: النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص214 - ص215، الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج2، ص1، ص67؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، ج2، ص661 وص665 نكر ان السلطان جلال الدين منكبرتي قطع الطريق خلال 30 يوماً؛ رازي، عبد الله، تاريخ مفصل ايران، ص304.
- 2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج2، ص1، ج67؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، ج2، ص161؛ رازي، عبد الله، تاريخ مفصل ايران، ص304؛ بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج3، مادة براق، ص487.
- 3- ابن الاثير، الكامل، ج10، ص463؛ النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، هامش ص215؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات السنوات 621 - 630 هـ، ج45، ص14؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص128؛ حمدي، حافظ احمد، الشرق الاسلامي، ص111؛ بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج3، مادة براق، ص487.
- 4- ابن الاثير، الكامل، ج10، ص463؛ النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، هامش ص215؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات السنوات 621 - 630 هـ، ج45، ص14؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص128؛ حمدي، حافظ احمد، الشرق الاسلامي، ص111.
- 5- لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج10، ص463؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج2، ص1، ج67 - ص69؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات السنوات 621 - 630 هـ، ج45، ص14؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص128؛ حمدي، حافظ احمد، الشرق الاسلامي، ص111؛ بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج3، مادة براق، ص487 - ص488.

• سادساً: العلاقات السياسية بين السلطان غياث الدين شيرشاه والامير براق الحاجب (623-).

625هـ / 1226 - 1227م):

لم تستمر العلاقات السياسية بين السلطان غياث الدين وبرايق الحاجب هادئة كما كانت سابقاً لا سيما بعد ان فرض براق الحاجب سيطرته التامة على مدينة كرمان.

فعندما كان السلطان غياث الدين هارياً من اخيه السلطان جلال الدين منكبرتي بسبب الخلاف الذي حدث بينهما، بدأ يتنقل من مدينة الى اخرى⁽¹⁾.

وعندما وصل الى مدينة خوزستان⁽²⁾ ارسل رسوله الى براق الحاجب في كرمان يعلمه بانها قادم اليه، وقد جرت بين السلطان غياث الدين ورسول براق الحاجب مواثيق عدة واتفقا على تحديد موعد يلتقيان فيه وحددا المكان الذي سيلتقي فيه ببراق الحاجب في صحراء وركوه⁽³⁾. وفي هذه الصحراء استقبل براق الحاجب السلطان غياث الدين وكان معه ثلاثة الاف، أو اربعة الاف رجل من خواصه وملازميه، ولم يكن مع السلطان غياث الدين اكثر من خمسمائة من خواصه فضلاً عن والدته، وقد عقدا اتفاقاً معاً ووضعوا شروطاً بينهما⁽⁴⁾.

1- لمزيد من التفاصيل عن اسباب الخلاف بين السلطان جلال الدين منكبرتي واخيه السلطان غياث الدين ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج10، ص476 - ص477؛ النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص239 - ص242؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص46 - ص47؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص131 - ص132؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، ج2، ص654 - ص655؛ الديار بكر، تاريخ الخميس، ج2، ص370؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص142؛ العبود، د. نافع توفيق العبود، الدولة الخوارزمية، ص113.

2- خوزستان: وهي كورة كبيرة قاعدة بلادها الاحواز لكن اكثرها خراباً وتتوسط هذه الخراب قلة شوشان، يخترق المدينة نهر اولاي الذي يُسمى اليوم نهر الكارون فيشطرها الى شطرين يوصل بينهما جسر، ويُذكر ان اكبر انهارها هو نهر تستر، ماؤها صحيح وهي سهلة الارجاء، لغة اهلها الفارسية والعربية وغيرها، وليس فيها جبال او رمال الا شيء يسير يتاخم نواحي تستر وناحية ايدج واصهبان، من مدينتها الاحواز، وعسكر مكرم، وتستر، والسوس، ورام هرمز وغيرها، يُكثر فيها القصب والحبوب والرباط والاترنج والرمان والعنب وغيرها، لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ج2، ص250 - ص259؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص104 - ص105؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص402 - ص404؛ الانديسي، نزهة المشتاق، ج2، ص392؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص405 و ص484؛ ابن بونة التطيلي، رحلة بنهامين، ص151 - ص153؛ ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص160؛ الحميري، الروض المعطار، ص225؛ واصف بقه، امين، الفهرست، ص52.

3- صحراء وركوه، او " ابرقوه"، او " ابرقوه" هي من نواحي اصفهان على نحو عشرين فرسخاً، كان اهل بلاد فارس يسمونها وركوه ومعناها فوق الجبل، او على الجبل، وهو بلد مشهور في بلاد فارس من كورة اصطخر قرب يزد، وهي مدينة حصينة كثيرة الزحمة مشتبكة البناء والغالب على بنائها الازاج، ليس حولها شجر ولا بساتين الا ما بُغذ عنها، وهي خصبة رخيصة الاسعار، ويُقال ان بها جبل عظيم من الرماد، وهي مدينة مقصودة بالتجارات، وعليها سور من تراب وفيها مزارع الحنطة والحبوب، ويُنسب اليها الفقيه ابا الحسن هبة الله بن الحسن بن محمد ابرقوهي، لمزيد من التفاصيل ينظر: الاصطخري، مسالك الممالك، ص101 - ص125؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص437؛ الانديسي، نزهة المشتاق، ج2، ص429؛ البلخي، فارس نامه، ص116؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص69 و ص70 و ج5، ص373؛ ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص161؛ ابو الفدا، تلويم البلدان، ص336 و ص337؛ ابن عبد الحق، مرآة الاطلاع، ج1، ص14؛ مستوفي قزويني، نزهة القلوب، ص145 - ص146؛ لسفرتنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص320 - ص321 و ص331.

4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج2، ص1، ج1، ص105؛ الجوزجاني، طبقات ناصري، ج1، ص315؛ ذكر فقط ان السلطان غياث الدين عاد الي كرمان دون ذكر اية تفاصيل اخرى؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص47؛ ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص131 - ص132؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج4، ص415؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، ج2، ص655؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص397؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص142؛ بارثولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، ج3، مادة براق، ص488.

فرفع السلطان غياث الدين من مقام براق الحاجب وجلس معه على سجادة صغيرة وهو لا يعدو ان يكون احد خدمه، فضلاً عن ان السلطان غياث الدين كان يخاطب براق الحاجب بـ "الابن الاعز"، أو بـ "ولدي" ووضع كل واحد من امرائه في موضع أرياب المناصب⁽¹⁾.

وأظهر براق الحاجب مظاهر الفرح والسرور بقدوم السلطان غياث الدين، وقام بواجب الضيافة لمدة يومين أو ثلاثة ايام حسب القواعد المتبعة⁽²⁾.

ومع ان براق الحاجب كان تابعاً ظاهراً للسلطان غياث الدين غير انه كان يُعدُّ نفسه السيد عليه في حقيقة الامر ولهذا عمل على اضعافه⁽³⁾.

اذ ائتم براق الحاجب السلطان غياث الدين بأن يوافق على تزويجه من امه، فقد ارسل اليه من يخطبها منه، وعندما لاحظ السلطان غياث الدين اهتمام براق الحاجب بذلك لم يجد امامه من سبيل سوى الموافقة، ولكي يتدارك الامر فوض أمر قبول الزواج الى امه التي امتنعت عن القبول في أول الامر، وبعد ضغط كبير وافقت على عقد القران، وتوجهت الى المنزل وأكملت مراسيم الزواج⁽⁴⁾.

وقد بدأت بوادر الخلاف بين براق الحاجب والسلطان غياث الدين عندما بدأ براق الحاجب يُعلن خطبته على أم السلطان غياث الدين على الملأ ومع من كان يجالسه من مقربيه في احدي جلساته معهم لاسيما بعد أن أثقل في الشرب⁽⁵⁾.

وقد ذكر عباس اقبال أن بعض من أمراء براق الحاجب استنكروا ما فعله بسبب زواجه من أم السلطان غياث الدين⁽⁶⁾.

وقد بدأت العلاقات تتوتر أكثر بين السلطان غياث الدين وباراق الحاجب بمرور الوقت، فبعد ان وصل السلطان غياث الدين الى مدينة كرمان وامضى فيها بضعة ايام قدم عليه اثنان من أقرباء براق الحاجب محذرين اياه منه⁽⁷⁾، ومؤكدين له من انه لا يمكنه الاعتماد على عهود براق وموآثيقه⁽⁸⁾.

1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 2، ج. 1، ص. 105: الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص. 47: خواندمير، تاريخ حبيب السير، م. 2، ص. 655.

2- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص. 47: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م. 4، ص. 415.

3- اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص. 397: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص. 142.

4- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص. 244: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 2، ج. 1، ص. 105: الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص. 47: ابو شامة، نزعة المقلتين في سيرة الدولتين العنانية والجلالية، ص. 77: ابن خلدون، تاريخ، ج. 5، ص. 132: خواندمير، تاريخ حبيب السير، م. 2، ص. 655: اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص. 397: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص. 142: بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، م. 3، مادة براق، ص. 488.

5- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م. 4، ص. 415.

6- تاريخ ايران، ص. 397: تاريخ المغول، ص. 142.

7- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 2، ج. 1، ص. 106: الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص. 47.

8- خواندمير، تاريخ حبيب السير، م. 2، ص. 655.

قائلين له: (ان براق ليس اهلاً للثقة لقد وجدنا فرصة لنكتشفه، انت السلطان، ونحن عبيدك، ومطيعو اوامرك)⁽¹⁾.

وقد ذكر الهمداني انهما قالوا للسلطان غياث الدين: (لا ينبغي الاعتماد على براق لانه غادر ماكر، وقد وجدنا فرصة سانحة، فلو اننا تخلصنا منه، لاصبحت أنت السلطان ونحن العبيد)⁽²⁾.

وذكر انهما استأذنا السلطان غياث الدين لقتل براق الحاجب⁽³⁾، غير أن السلطان غياث الدين ولما كان يتمتع به من قلب طيب، ولأصالته وأخلاقه الرفيعة، قد تعامل معهما بحسن النية ولم يسمح لهما بنقض المواثيق والعهود والإيمان التي عُقدت بينه وبين براق الحاجب، وامتنع عن إلحاق الأذى به ولضمان السلامة لنفسه⁽⁴⁾.

غير ان أحد غلمان السلطان غياث الدين ومن المقربين اليه نقل اخبار هذه الحادثة الي براق الحاجب في واحدة من خلواته، ويعد ان كشف براق الحاجب المؤامرة التي دبرها له قرييابه امر بالتباحث فوراً مع معظم القريانه، واتفقوا على احضارهما، وبعد التحقيق معهما اعترافا بذلك فأمر بان تُقطع اعضاؤهما قطعة قطعة حال وصولهما اليه، وفي حضرة السلطان غياث الدين، وأمر بسجن كل من له علاقة بهما⁽⁵⁾. فضلاً عن ان براق الحاجب اطلق اشاعة مفادها ان السلطان غياث الدين ووالدته كانا يخططان لسقيه سمأ زعافاً لقتله وليشفيها غيظهما منه⁽⁶⁾.

ويعد مرور اسبوع، أو اسبوعين امر براق الحاجب بالقاء القبض على السلطان غياث الدين مع جميع متعلقاته وسجنه في القلعة وربطوه من رقبته لخنقه حتى الموت⁽⁷⁾، وورد في بعض المصادر التاريخية ان براق الحاجب خنقه بوتر القوس⁽⁸⁾.

- 1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، 2، ج، 1، ص 106.
- 2- جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص 47.
- 3- خواندمير، تاريخ حبيب السهر، م، 2، ص 655؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 397؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 142.
- 4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، 2، ج، 1، ص 106؛ الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص 47؛ خواندمير، تاريخ حبيب السهر، م، 2، ص 655؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 397؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 142.
- 5- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، 2، ج، 1، ص 106؛ الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص 47؛ مهرخواند، تاريخ روضة الصفا، م، 4، ص 415؛ خواندمير، تاريخ حبيب السهر، م، 2، ص 655.
- 6- لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، ص 244؛ الجوزجاني، طبقات ناصري، ج 1، ص 315 ذكر فقط ان السلطان غياث الدين قتل على يد براق الحاجب دون ذكر اية تفاصيل عن ذلك؛ ابو شامة، نزهة المفلحين في سيرة الدولتين العلانية والجلالية، ص 77؛ ابن خلدون، تاريخ، ج 5، ص 132؛ ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، ص XXVI؛ بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، مج 3، مادة براق، ص 488.
- 7- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، 2، ج، 1، ص 107؛ الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص 47؛ الشيرازي، تاريخ وصال، م، 3، ص 175 ذكر فقط ان براق الحاجب قتل السلطان غياث الدين؛ مهرخواند، تاريخ روضة الصفا، م، 4، ص 416؛ خواندمير، تاريخ حبيب السهر، م، 2، ص 655؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 397؛ الصلابي، د، علي محمد، دولة المغول والتتار، ص 230؛ بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، مج 3، مادة براق، ص 488.
- 8- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص 47؛ ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ق، 2، ج، 4، ص 1184.

فبدأ بالصراخ قائلاً: (بعد كل هذا، ألم نضع عهداً بيننا على ألا يحارب احداً الاخر، وكيف نقدم على نقض العهد من غير ان اسيء التصرف؟)⁽¹⁾، وذكر الهمذاني انه قال له: (الم نبرم العهد اخيراً بالا يعتدي أحداً على الاخر، فلما نبیح نقضه دون مبرر)⁽²⁾.

وعندما وصل صوت صراخه الى امه وعلمت ما فعله به براق الحاجب لم تستطع ان تمنع نفسها عن الصراخ والبكاء عليه⁽³⁾. مظهره الجزع والفزع لمفارقته⁽⁴⁾.

وذكر ان براق الحاجب امر بخنق والدة السلطان غياث الدين ايضاً، وامر بقتل معظم جنود السلطان غياث الدين وحرسه البالغ عددهم خمسمائة بالطريقة نفسها⁽⁵⁾.

وقد ورد في مصادر تاريخية أخرى أن براق الحاجب ألقى القبض على والدة السلطان غياث الدين وقام بقتلها مع الوزير كريم الشرق وجهان بهلوان ايلجي⁽⁶⁾. ثم قام بحبس السلطان غياث الدين في إحدى القلاع ثم أمر بقتله بعد ذلك⁽⁷⁾.

في حين ذكر المؤرخ عباس إقبال أن براق الحاجب ألقى القبض على السلطان غياث الدين وامه معاً وأودعهما السجن سنة 625هـ/1227م. واستقل بامارة كرمان⁽⁸⁾. بينما ذكر ابن الفوطي ان براق الحاجب قتل السلطان غياث الدين سنة 619هـ/1222م⁽⁹⁾.

- 1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص106 - ص107.
- 2- جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص47.
- 3- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص107: الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص47: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص416.
- 4- خواندمير، تاريخ حبيب السير، م2، ص656.
- 5- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص48: بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج3، مادة براق، ص488.
- 6- جهان بهلوان ايلجي: كان اميراً لدى السلطان غياث الدين بيرشاه اخو السلطان جلال الدين منكبرتي، ثم خرج عن طاعته وانضم الى السلطان جلال الدين منكبرتي وكان في طليعة جيشه المتوجه الى تستر سنة 621هـ/1224م ومع الف رجل وسار هو في عقبه واستخلف السلطان جلال الدين منكبرتي جهان بهلوان على الهند عندما عبر النهر الى غزنه وكان معه عندما قاتل الكرج، وشارك معه في حربه مع المغول، اذ كان قائد الجيش غياث الدين بيرشاه الذي اسرع بمهاجمة المغول مع جهان بهلوان ايلجي دون انتظار لوامر السلطان جلال الدين منكبرتي فغضب منهم حتى تمكن المغول من جيشه، قتل على يد براق الحاجب مع السلطان غياث الدين بيرشاه ووالدته سنة 625هـ/1227م. او 626هـ/1228م. لمزيد من التفاصيل ينظر: النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص164 و ص192 و ص198 و ص234 و ص244: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص71 و ص72: ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص121 و ص123 و ص132 و ص140.
- 7- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص244: ابو شامة، نزهة المقلتين في سيرة الدولتين العلانية والجلالية، ص77: ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص132: خواندمير، تاريخ حبيب السير، م2، ص656 لم يذكر انه قتل الوزراء معها.
- 8- تاريخ ايران، ص397: تاريخ المغول، ص142.
- 9- تلخيص مجمع الاداب، ج2، ق4، ص1184.

أما خواندمير فقد ذكر أن براق الحاجب قتل السلطان غياث الدين سنة 620هـ/1223م⁽¹⁾.
 ونُكر أيضاً في مصادر تاريخية أخرى أن مُقتل السلطان غياث الدين كان سنة 627هـ/1229م⁽²⁾.
 وأرى أن الأقرب إلى الصواب لقيام براق الحاجب بقتل السلطان غياث الدين كان سنة 625هـ/1227م لاجتماع المصادر التاريخية عليه.

وورد في مصادر تاريخية أخرى أن السلطان غياث الدين نجح في الهرب من السجن وتوجه إلى مدينة اصفهان، وأن جماعة من نساء أهل القلعة رثين له فاتفقن على مساعدته واطلاق سراحه، فجمعن له الحبال وادلينه من القلعة، ثم قُتل بعد ذلك في اصفهان بأمر من أخيه السلطان جلال الدين منكبرتي⁽³⁾.
 وذكر النسوي مؤكداً ذلك بقوله: (ثم وصلت إلى الري⁽⁴⁾) في سنة 626هـ/1228م، فبشرت بخلاصه إلى اصفهان، وقد ضربت البشائر بجميع بلاد العراق ثم شنع بعد أيام أن صبيّاً تركمانياً كان قد تزيا بزیه، وتسمى باسمه وجاء إلى اصفهان، والوزير شرف الدين غائب، فلم يعرفه الناس واعتقدوا أنه غياث الدين، فخدموه إلى أن عاد الوزير وعلم أنه قد زور فأمر به في الأسواق وضرب وبقي من العجائب خفاء حاله على أهل اصفهان وقد كان سلطانهم وأقام بها ثلاث سنين⁽⁵⁾.

ومع اختلاف الروايات التاريخية في تحديد مصير السلطان غياث الدين أجد أن قصة هروبه من السجن رواية مجردة من أية صحة، وأرجح الروايات التاريخية التي تؤكد قيام براق الحاجب بقتله بعد أن أودعه السجن. وقد ذكر النسوي في هذا المضمون قائلاً: (وما أنا إلا شاك في الأمر متعجب منه، فاني قد وقفت على كتاب لبراق الحاجب إلى شرف الدين نائب العراق إلى السلطان، والسلطان بتبريز⁽⁶⁾)، ليوقف عليه.

- 1- تاريخ حبيب السير، ج2، ص656.
- 2- قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص122: زامبور، ادورد فون، معجم الانساب، هامش ص356.
- 3- النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص244: ابو شامة، نزهة المقلتين في سيرة الدولتين العلانية والجلالية، ص77: بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج3، مادة براق، ص488.
- 4- مدينة الري: اسم مدينة الري هو المحمدية وسميت بذلك لان الخليفة العباسي المهدي (158 - 169هـ / 774 - 785م) قد نزل فيها عندما كان ولياً للعهد، شرب أهلها من عيون كثيرة وأودية عظام، للمدينة رساتيق وأقاليم عدة، وهي مدينة عامرة كبيرة، لها ابواب عدة منها باب الطاق وباب بلهسان وباب هشام وغيرها، ولها حصن وفيها مسجد جامع، لمزيد من التفاصيل ينظر: البعقوبي، البلدان، ص89 - ص90: ابن الفقيه الهمداني، مختصر كتاب البلدان، ص368 - ص391: الاصطخري، مسالك الممالك، ص207 - ص208: الثعالبي، لطائف المعارف، ص111: مؤلف مجهول، حدود العالم، ص108: المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص390 - ص391: المنجم، أكام المرجان، ص15: ابو حامد الغرناطي، تحفة الايباب، ص24: آل سعد، د. عبد العزيز عبد الرحمن سعد، الجغرافيا الحضارية في المشرق الاسلامي، ص246.
- 5- سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص244 و ص245.
- 6- مدينة تبريز هي مدينة صغيرة معمورة وذات نعمة كبيرة، وهي من مدن اذربيجان، اكثرها خلقاً واصحها هواءً، واطيبها تربة واعذبها ماء، ذات اسوار حصينة وعمارات عجيبة، وهي رخيصة الاسعار، فيها انهار عدة، والبساتين محيطة بها من جوانبها كافة، وفيها مدارس حسنة، وجامعها يقع وسط المدينة، لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن خردادبة، المسالك والممالك، ص119 - ص120: الاصطخري، مسالك الممالك، ص182: ابن حوقل، صورة الارض، ج2، ص335 - ص336: مؤلف مجهول، حدود العالم، ص120: المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص378: الانريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص680 و ص682: باقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص13: ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص188: مستوفي قزويني، نزهة القلوب، ص85: ابو الفدا، تقويم البلدان، ص400 - ص401: ابن بطوطة، تحفة النظار، ج1، ص249 و ص252 و ص253: البياكوي، تلخيص الآثار، مخطوطة، ورقة a39، وورقة a89: لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص195 - ص197: واصف بله، امين، الفهرست، ص40.

يذكر فيه سوابق خدمته ولواحقها، فيعد في جملتها أنه قتل أعدى عدو السلطان - يريد به غياث الدين - ثم يذكر فيه ماذا يضر السلطان لو قررني وأنا شيخ كبير على ما تحت يدي⁽¹⁾.

• سابقاً: علاقة براق الحاجب مع الخلافة العباسية:

بعد ما حلقه براق الحاجب من انجازات عسكرية لاسيما بعد استقلاله في إمارة كرمان، بعث رسولاً الى الخليفة العباسي الناصر لدين الله يعلمه باعتناقه الاسلام ويلتمس منه تشريفه بلقب السلطنة - كما ذكرنا آنفاً -⁽²⁾. وأبلغ الخليفة العباسي بأنه سيكون تابعاً مخلصاً له على خلاف الخوارزميين الذين كانوا على خلاف معه⁽³⁾.

فعاد رسول الخليفة الى براق الحاجب حاملاً اليه بالموافقة على منحه لقب "قتلغ سلطان"⁽⁴⁾. ومعناه "السلطان السعيد"⁽⁵⁾.

وأخذ براق الحاجب يتدرج في المراتب وازداد عدد جنوده وفرسانه، وتوسعت سيطرته يوماً بعد آخر⁽⁶⁾.

• ثامناً: علاقة براق الحاجب مع المغول:

لقد أيقن براق الحاجب انه بعد ضعف الامارة الخوارزمية قد أصبح المغول القوة الفعلية والوحيدة على الساحة السياسية والعسكرية لهذا سعى الى كسب ودهم وسارع الى إعلان الولاء والطاعة لهم.

وقد أشرت سابقاً ان براق الحاجب كان على اتصال مع المغول وكان يرأسهم ويطلعهم على قوة السلطان جلال الدين منكبرتي وأسارره، ويحثهم على فرض سيطرتهم على البلاد الاسلامية⁽⁷⁾.

- 1- سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 244.
- 2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 2، ج 1، ص 113؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص 529؛ الشيرازي، تاريخ وصال، م 3، ص 175؛ ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، ص XXVI؛ بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج 3، مادة براق، ص 488.
- 3- بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج 3، مادة براق، ص 488.
- 4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 2، ج 1، ص 113؛ الشيرازي، تاريخ وصال، م 3، ص 175؛ القزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص 220؛ ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، ص XXVI؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 520؛ بول، ستانلي لين، الدول الاسلامية، ج 2، ص 337؛ سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الاسلامية، ج 2، ص 377؛ بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج 3، مادة براق، ص 488.
- 5- بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج 3، مادة براق، ص 488.
- 6- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م 2، ج 1، ص 113؛ ابن ابراهيم، محمد، تاريخ سلجوقيان كرمان، ص XXVI.
- 7- ابن الاثير، الكامل، ج 10، ص 463؛ النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 231؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص 529؛ صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ ادبيات ايران، م 2، ص 24؛ حمدي، حافظ احمد، الشرق الاسلامي، ص 11؛ الصلابي، د. علي محمد، دولة المغول والتتار، ص 230.

فبعد قيام براق الحاجب بقتل السلطان غياث الدين ووالدته بعث برأسه الى اوكتاي خان⁽¹⁾.
وحمل رسوله اليه رسالة مفادها: (إن لكم عدوين جلال الدين وغياث الدين. وقد ارسلت رأس
أحدهما دليلاً على الولاء)⁽²⁾.

وقد علل براق الحاجب قتله للسلطان غياث الدين لكونه كان ثائراً على الخان الاكبر المغولي
اوكتاي، ومن أنه وحسب شريعة المغول، فإنه من حقه ان يرث ثروة القتيل وله الحق في سبي
زوجاته⁽³⁾.

فقد ذكر الشيرازي ان تركان زوجة السلطان غياث الدين كانت خلال هذه المدة برعاية قاضي
القضاة ركن الدين صاعد⁽⁴⁾، الذي تعهد برعايتها غير أنه بعد مقتل السلطان غياث الدين بعث الإتابك
علاء الدين محمود أمير يزد⁽⁵⁾ جيشه الى قاضي القضاة ركن الدين صاعد طالباً منه بإرسالها اليه،
فبعث بها اليه، وقد اراد الزواج منها، وقد ثار غضب براق الحاجب عندما وصلتته اخبار ذلك، فزحف
بجيشه الى مدينة يزد⁽⁶⁾.

ويعد ان اندلاع القتال بين الطرفين توسط عدد من الاشخاص وكان من بينهم قاضي القضاة
ركن الدين صاعد لوقف القتال ولحل النزاع وانهاء الخصومة بينهما، وقد نجحوا بالفعل في
مساعيهم هذه⁽⁷⁾.

ويموجب الصلح الذي عُقد بينهما أخذ براق الحاجب تركان معه الى مدينة كرمان، وبعد مدة
تزوجها وولدت له بنتاً اطلق عليها اسم مريم تركان⁽⁸⁾، وزوج براق الحاجب نظير ذلك واحدة من بناته
للإتابك علاء الدين محمود⁽⁹⁾.

- 1- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص48: الصلابي، د. علي محمد، دولة المغول والتتار، ص230.
- 2- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص48.
- 3- الشيرازي، تاريخ ووصاف، م3، ص175:بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج3، مادة براق، ص488.
- 4- قاضي القضاة ركن الدين صاعد، لم اعثر على معلومات واضحة عنه.
- 5- مدينة يزد: وهي من مدن بلاد فارس، اعمالها مثل كته قصبته، ومبيد، وفهرج ونابن وغيرها، وهي مدينة عامرة، ومنها تبدأ حدود كورة اصطخر، مياها من القنوات، وهواؤها معتدل لكنه يميل الى الحرارة بسبب مجاورتها للصحراء، فيها انواع مختلفة من الفواكه، وهي رخيصة الاسعار، يُنسب اليها ابو الحسن محمد بن احمد بن جعفر اليزدي وغيره، لمزيد من التفاصيل ينظر: الاصطخري، مسالك الممالك، ص235: الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص429: البليخي، فارس تامة، ص114: البلكوي، تلخيص الآثار، مخطوطة، ورقة a34، وورقة a79.
- 6- الشيرازي، تاريخ ووصاف، م3، ص175:بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج3، مادة براق، ص488.
- 7- الشيرازي، تاريخ ووصاف، م3، ص175.
- 8- الشيرازي، تاريخ ووصاف، م3، ص175.
- 9- الشيرازي، تاريخ ووصاف، م3، ص175:بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج3، مادة براق، ص488.

وعندما فرض المغول حصارهم العسكري على مدينة سجستان⁽¹⁾ أرسل قائد الجيش المغولي الذي يُدعى طاير بهادر رسولاً الى براق الحاجب يدعوه الى الطاعة ويطلب منه ان يبعث لهم جيشاً ومدداً، غير ان براق الحاجب كان ذكياً وداهية، فقد أعلن أن السلطة بدأت تتحول شيئاً فشيئاً الى المغول وابناء جنكيزخان، لهذا اضطر الى إعلان ولائه المطلق وخضوعه لسلطة المغول لدى تلقيه الرسائل منهم، وبذلك حمى نفسه من غائلة الوقوع في الفتن⁽²⁾، وعندما طلب منه طاير بهادر الانضمام اليه اعلاناً لخضوعه للخان الاكبر اوكتاي، اعتذر براق الحاجب عن ذلك بحجة تقدمه في السن⁽³⁾.

وبعث رسولاً للمغول قائلاً لهم: (انني وخدمي اكفي حكم سجستان من غير ان اضيق الجيش المغولي، وان العمر قد طال، والقدرة على الحركة استحالت، لذا فانني مرسل اليكم ابني عبداً على الفور)⁽⁴⁾. وقد نفذ براق الحاجب وعده للمغول وبعث ابنه ركن الدين خواجه مبارك (633 - 650 هـ/ 1235 - 1252م)، على جناح السرعة الى اوكتاي خان الذي بقي ملازماً له مدة طويلة⁽⁵⁾. وبعث معه الهدايا والتحف الثمينة اكراماً له⁽⁶⁾.

وقد أراد أوكتاي خان تكريم براق الحاجب لاعلانه الولاء والطاعة للمغول فمنحه لقب قتلغ خان، اعترافاً بولايته وسلطته على مدينة كرمان⁽⁷⁾.

- 1- سجستان: هي بلدة جبلية وكورة متصلة المساكن قليلة المدن، كثيرة القصور، فصبتها العظمى زرنج وبست، ومن اهم مدنها كوين، زنبوك، درهند، قرنين وغيرها، لها انهار تسقى المدن والضياع، فيها نهر الهند مند ونهر هيرميد، ولها حصن وخنق وعلى الريض سور ايضاً، لها خمسة ابواب احدها الباب الجديد والاخر الباب العتيق وكلاهما بخرج منهما الى فارس وكل ابوابها من الحديد، وفيها مسجد جامع في المدينة دون الريض، ودار الامارة تلح في الريض، وهي بلاد حارة، يُكثر فيها النخيل، وارضها سهلة لا يُرى فيها جبل واقرب جبالها بناحية فرة لمزيد من التفاصيل ينظر: البغدادي، البلدان، ص101 - ص104: ابن الفقيه الهمداني، مختصر كتاب البلدان، ص254: الاصطخري، مسالك الممالك، ص238 - ص243: الثعالبي، لطائف المعارف، ص123 وص124: ابن حوقل، صورة الارض، ج2، ص229 - ص297: مؤلف مجهول، حدود العالم، ص80: الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص454: المنجم، آكام المرجان، ص19: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص138 و ص190 - ص191: ياقوت الحموي، المشترك وضعاً والمفترق صلحاً، مؤسسة الخانجي، مصر، 1846م، ص240 - ص241: ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص162: شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص182 - ص183.
- 2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص113: الشيرازي، تاريخ وصال، م3، ص175: اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص397: بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج3، مادة براق، ص488.
- 3- الشيرازي، تاريخ وصال، م3، ص175: اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص397: بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج3، مادة براق، ص488.
- 4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص113.
- 5- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص113: الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص66: الشيرازي، تاريخ وصال، م3، ص175 - ص176: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص437 - ص438: قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص122: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص398: العريني، د. السيد الباز، المغول، ص207: بارتولد، براق الحاجب، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج3، مادة براق، ص488.
- 6- الشيرازي، تاريخ وصال، م3، ص176.
- 7- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص529: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص437: القزويني، لب التواريخ، قسم3، ص220: بول، ستانلي لين، الدول الاسلامية، ج2، ص383: بول، ستانلي لين، طبقات سلاطين الاسلام، ص169: رازي، عبد الله، تاريخ مفصل ايران، ص320: سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الاسلامية، ج2، ص377.

وقد ذكر عباس اقبال ان براق الحاجب حاز على هذا اللقب منذ عهد جنكيزخان فضلاً عن إقراره له على حكم امارة كرمان⁽¹⁾.

ومهما يكن الامر فإن براق الحاجب ظل طوال مدة امارته على كرمان مطيعاً للمغول⁽²⁾. لهذا أشار هاربي. و. هازارد ان اسرة آل براق كانوا أقبال المغول بعد عام 619هـ/1222م⁽³⁾.

غير أن براق الحاجب بعد خضوعه للمغول لم يكن مستقلاً في حكمه اذ كان يدفع الخراج السنوي اليهم، وقد انتهج أعقابيه بعده النهج نفسه⁽⁴⁾.

• تاسعاً: الفتن الداخلية في مدينة كerman في عهد براق الحاجب:

واجه براق الحاجب واحدة من أهم الفتن الداخلية التي اندلعت في عهده، وكان سبب هذه الفتنة هو إتهام الفقهاء في المدينة للشاعر فريد الدين العطار⁽⁵⁾، بالالحاد، لاسيما بعد نشره منظومته الشعرية التي تدعى "مظهر العجائب"، اذ أثارت روح السخط والشغب لدى أحد الفقهاء في سمرقند، فأمر باحراق نسخة هذه المنظومة الشعرية، ودعا الى ضرورة اعدام صاحبها فتوجه شاكياً الى براق الحاجب ضد هذا الشاعر متهماً اياه بالكفر، وجرّض عامة الناس على تدمير منزله، فاضطر في أثرها الشاعر فريد الدين العطار الى الرحيل متوجهاً الى مكة⁽⁶⁾.

وأرى أن براق الحاجب لم يسعفه الوقت لاخذ التدابير اللازمة لإطفاء نار هذه الفتنة نظراً لرحيل الشاعر الى مكة، ولانشغاله بالأمور السياسية.

- 1- تاريخ المغول، ص 397.
- 2- اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 520؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 397.
- 3- اطلس التاريخ الاسلامي، ص 18.
- 4- بول، ستانلي لين، طبقات سلاطين الاسلام، ص 169.
- 5- فريد الدين بن العطار: هو ابو طالب محمد، او(ابو حامد محمد) بن ابي بكر ابراهيم بن مصطفى بن شعيبان، وهو من شعراء المشرق ولد في مدينة نيسابور وامضى فيها 13 سنة من طفولته، زار مدن عدة منها الري والكوفة ومصر ودمشق ومكة والهند وتركستان ثم عاد واستقر في مدينته الاصلية نيسابور، اشتغل 39 سنة من حياته في جمع اشعار الصوفية واقوالهم، اختلف العلماء في سنة وفاته ذكر انه توفي سنة 602هـ/1205م، وهناك من يقول سنة 619هـ/1222م، غير ان المرجح هي سنة 627هـ/1229م، من اهم مؤلفاته: بندنامه اي كتاب النصيحة، منطق الطير، لمزيد من التفاصيل ينظر: عطار، شيخ فريد الدين محمد، ديوان عطار، به اهتمام وتصحيح: تقي تفضلي، شركة انتشارات علمي وفرهنگي، تهران، 1386هـ، ص 26 - ص 30؛ عطار، منطق الطير، مقدمة تصحيح وتعليقات: دكتور محمد رضا شفيعي، كوكني، جاب بخانه مهارت، تهران، 1385هـ جاب سوم، ص 17 - ص 38؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م 4، ص 382؛ براون، ادوارد جرانفيل، تاريخ الادب في ايران، ص 642 - ص 653؛ صفا، دكتور ذبيح الله، كنج سخن شاعران برزكك بارسي كوي ومنتخب الثارنان، از نظامي تاجافي، انتشارات دانشكاه، در سلسله انتشارات دانشكان، تهران، 1354هـ جاب دوم، جلد دوم، ص 108 - ص 109 و ص 110 - ص 125؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 520.
- 6- براون، ادوارد جرانفيل، تاريخ الادب، ص 645.

• عاشراً: وفاة براق الحاجب سنة 632هـ/1234م:

توفي براق الحاجب في العشرين من شهر ذي القعدة سنة 632هـ/1234م⁽¹⁾. ودفن في المدرسة التي قام بأنشائها في محلة ترك آباد خلف مدينة كرمان⁽²⁾ وقد أمضى ثلاثة عشر عاماً في حكم إمارة كرمان⁽³⁾.

كان له ابن واحد هو مبارك خواجه ركن الدين⁽⁴⁾. فضلاً عن بنات عدة هن⁽⁵⁾:

- 1 - سونج ترکان كانت زوجة جغتاي خان.
- 2 - ياقوت ترکان كانت زوجة الاتابك قطب الدين محمود شاه اليزدي.
- 3 - مريم ترکان كانت زوجة محيي الدين امير سام اليزدي حفيد الاتابك يزد.
- 4 - خان ترکان، او - خوان ترکان - كانت زوجة ابن اخ قطب الدين سلطان تايينكو.

وقد ذكر أحد المؤرخين وجود ابنة اخرى لبراق الحاجب وكانت تُدعى قتلغ ترکان كانت زوجة السلطان قطب الدين ابي الفتح محمد بن خميتبور تايينكو وهو ابن اخ براق الحاجب⁽⁶⁾.

• احد عشر: خلفاء براق الحاجب في حكم إمارة كرمان (633-656هـ/1235-1258م):

استمرت إمارة قتلغ خان بعد وفاة مؤسسها براق الحاجب سنة 632هـ/1234م. وقد امتازت هذه المرحلة التاريخية لخلفائه بكثرة الصراعات بينهم حول السلطة مع استمرار طاعتهم للمغول.

- 1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج2، ص1، ج1، ص113: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج4، ص437: القزويني، لب التواريخ، قسم3، ص220: اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص520: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص397: زامباور، ادورد فون، معجم الانساب، هامش ص356: صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ ادبيات ايران، ج2، ص24: رازي، عبد الله، تاريخ مفصل ايران، ص320: الصلابي، د. علي محمد، بولة المغول والتتار، ص230.
- 2- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج4، ص437.
- 3- صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ ادبيات ايران، ج2، ص24.
- 4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج2، ص1، ج1، ص113: مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص529: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج4، ص437 - ص439: قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص122: بول، ستانلي لين، الدول الاسلامية، ج2، ص383: سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الاسلامية، ج2، ص377: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص398.
- 5- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص529: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج4، ص437 - ص438: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص398.
- 6- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص530: وهامشها.

1 - امارة ركن الدين خواجه مبارك بن براق الحاجب على مدينة كerman (633 - 650 هـ
1235-1252م):

نظراً لما كان يتمتع به براق الحاجب من خبرة سياسية وادارية، ولاستيعابه للواقع السياسي آنذاك، ولإبرائه لما سوف تؤول اليه الأمور من بعده وجد ضرورة بقاء حكم امارة كerman ضمن نطاق أسرته وأقربائه: ليكونوا امتداداً له.

فقد اوصى براق الحاجب قبل وفاته بأن يكون حكم امارة كerman من بعده لابن اخيه قطب الدين ابي الفتح محمد بن سلطان خميتور، أو "خميتز - طابنكو"⁽¹⁾. وقد تزوج هذا أرملة براق الحاجب التي كانت تدعى قتلغ ترکان⁽²⁾. ثم اصبح صهره بزواجه فيما بعد من إحدى بناته⁽³⁾. - وسوف أتحدث عن ذلك لاحقاً -.

وقد ذكرنا سابقاً ان براق الحاجب أرسل قبل وفاته ابنه ركن الدين خواجه الى خان المغول اوكتاي لخدمته، وقبل أن يصل الى بلاطه وصله خبر وفاة أبيه براق الحاجب سنة 632 هـ /1234م، وقيام ابن عمه قطب الدين محمد المكنى ابو الفتح بالحكم في امارة كerman، غير أن ركن الدين خواجه استمر في مسيرته لبلاط اوكتاي خان، وعندما وصل اليه استقبله اوكتاي خان بافضل طريقة باذلاً له كل أنواع مرحمته وعاطفته ونظراً الى أنه كان سابقاً بالوصول الى خدمته قبل غيره وامثالها بين يديه، فقد أمر بمنحه حكم امارة كerman في 28 شعبان سنة 633هـ/1235م، وجعل وزيره جينغاي مريباً له، وأمر بإصدار مرسوم بتلقيبه بلقب قتلغ خان الذي كان لقباً لابيه براق الحاجب⁽⁴⁾، فضلاً عن لقب آخر عُرف به ركن الدين خواجه مبارك هو "حجة الحق" لهذا ترد عبارة "خواجه جق" لقباً له في بعض المصادر التاريخية⁽⁵⁾.

وأمر اوكتاي خان بإرسال الأوامر الى ابن عم ركن الدين خواجه المدعو قطب الدين محمد يدعوه للحضور اليه والامتثال بين يديه ويملازمته⁽⁶⁾، وقد امتثل قطب الدين لأوامر اوكتاي خان، فأسرع

- 1- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص437: الفزويني، لب التواريخ، قسم3، ص220: زامباور، ادورد فون، معجم الانساب، ص356 وهامشها.
- 2- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص437: فزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص122.
- 3- مستوفي فزويني، تاريخ كزیده، ص530، وذكر ان اسم ابنة براق الحاجب قتلغ ترکان ايضاً، وهذا الاسم مشبهه لأسم زوجته التي تزوجها ابن اخيه قطب الدين بعد وفاته: فزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص122.
- 4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص113: الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص66: مستوفي فزويني، تاريخ كزیده، ص530: الشهرزادي، تاريخ وصال، م3، ص176: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص437: الفزويني، لب التواريخ، قسم3، ص220: القرمانلي، اخبار الدول، ص282: فزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص122 - ص123: القبال، عباس، تاريخ المغول، ص398: الصلابي، د، علي محمد، دولة المغول والتتار، ص230: واكيم، سليم، امبراطورية على صهوات الجياد، ص123.
- 5- بول، ستانلي لين، الدول الاسلامية، ج2، ص383: سليمان، د، احمد السعيد، تاريخ الدول الاسلامية، ج2، ص377.
- 6- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص113: الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص66: مستوفي فزويني، تاريخ كزیده، ص530: الشهرزادي، تاريخ وصال، م3، ص176: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص437.

بالحضور إليه بأحماله وأثقاله في أثناء عودة قتلغ سلطان ركن الدين خواجه الى كرمان، متخذاً طريق خويس⁽¹⁾ للوصول اليه⁽²⁾، وصحب معه زوجته ترکان واختيه⁽³⁾.

وقد ذكر الشيرازي ان قطب الدين عندما كان في طريقه الى بلاط اوكتاي خان وصل الى مدينة نخشب⁽⁴⁾، فعقد معاهدة مع اميرها المدعو خزار بوقا وزوجه من إحدى أخواته التي أنجبت له ولدين هما سلطان شاه والآخر بخشي بوقا، وزوج أخته الاخرى لصاحب الجيش عميد الذي كان من الاثرياء، وانجبت له ولدين هما موسى خواجه وابراهيم خواجه⁽⁵⁾، وكما هو واضح أن الهدف من هذه المصاهرات هو للتقرب من اوكتاي خان⁽⁶⁾.

ثم سار قطب الدين بعدها حتى وصل الى مدينة زوزن ومنها وصل الى بلاط اوكتاي خان وامضى في خدمته 16 عاماً⁽⁷⁾، وذكر د. السيد الباز العريني ان قطب الدين شارك مع الجيش المغولي في حملاته العسكرية على الصين⁽⁸⁾.

ثم امر اوكتاي خان قطب الدين للتوجه الى بلاد الخطا والدخول في طاعة اميرها الصاحب محمود يلواج، الذي منحه عطفه ورعايته مثل رعاية الاب لابنه فأعززه وكرمه⁽⁹⁾.

وقد ذكر الجويني أنه عندما تولى كيوك خان عرش الامبراطورية المغولية سنة 644هـ/1246م استمر برعاية قطب الدين ابي الفتح وكان يرى أنه من مصلحة المغول هو تعيين قطب الدين السلطنة

1- خويس، او "خبيس": مدينة تقع في كرمان، على طرف المغارة الكبيرة، وهي مدينة عامرة صغيرة، مالاها جار، ولها حصن، يكثر فيها النخيل، وهي رخيصة الاسعار. لمزيد من التفاصيل ينظر: الاضطري، مسالك الممالك، ص234؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج2، ص308 - ص309 ومن 314: الايرسي، نزهة المشتاق، ج2، ص439 و ص446. السمعاني، الانساب، ج5، ص57؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص48؛ مستوفي قزويني، نزهة القلوب، ص171؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص337 و ص346 و ص355 و ص368.

2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص114: الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص66؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص530: الشيرازي، تاريخ وصال، م3، ص176؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص438؛ قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص123، ذكر ان قطب الدين سلك طريق سجستان للتوجه لبلاط اوكتاي خان؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص398.

3- الشيرازي، تاريخ وصال، م3، ص176.

4- نخشب: من مدن بلاد ما وراء النهر تقع بين نهر جيحون وسمرقند، بينها وبين سمرقند ثلاث مراحل، وهي كثيرة النعم ومعورة وذات زراعة كثيرة، ولها نهر واحد يمر في وسط المدينة. لمزيد من التفاصيل ينظر: مؤلف مجهول، حدود العالم، ص91؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص276.

5- تاريخ وصال، م3، ص176.

6- الشيرازي، تاريخ وصال، م3، ص176.

7- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص114: الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص66؛ المستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص530: الشيرازي، تاريخ وصال، م3، ص176؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص438؛ قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص123.

على إمارة كرمان، ولما كان جينغاي هو مربي ركن الدين خواجه مبارك فقد كف كيوك خان يده عنه، ومنحه حق التصرف في جميع نواحي كرمان وادارتها على أن يُرسل اليه الضرائب والدواب عن طريق الأمراء والموظفين المكلفين بذلك⁽¹⁾.

وأرى أن كيوك خان أبقى ركن الدين خواجه في منصبه لخشيته من مربيه جينغاي الذي كان وزير والده اوكتاي خان، على الرغم من اقتناعه بقدرات قطب الدين وكفاءته.

وعندما تولى منكوخان عرش الامبراطورية المغولية سنة 649 هـ / 1251 م، وفد قطب الدين ابو الفتح برفقة الصاحب محمود يلواج لمقابلته، فمنحه عطفه ورضاه، وغمرته شفقة ملك العالم اذ منحه حق السلطنة في تلك الاصفاع - اي كرمان - في منتصف شهر شوال من سنة 650 هـ / 1252 م، وعين له ايضاً مرافقاً مغولياً، وعزل مبارك خواجه عن منصبه⁽²⁾.

وبعد ان عين منكوخان قطب الدين على سلطنة كرمان بعث الحرس برفقته من اجل جمع واستحصال الخراج والضرائب⁽³⁾.

وعندما وصل قطب الدين مع مرافقه الى مدينة هراة⁽⁴⁾، أرسل في بداية الأمر رسولا الى ركن خواجه مبارك؛ ليخبره بما منحه إياه منكوخان من حق سلطنة كرمان، وحين ادرك ركن الدين خواجه مبارك ان الوضع انقلب ضده امر هذا الرسول بالعودة الى قطب الدين⁽⁵⁾.

وذكر الشيرازي أن ركن الدين خواجه مبارك عندما أعاد رسول قطب الدين أرسل معه الاموال، ووجد انه من الأفضل له الهرب وعدم الاطالة في البقاء⁽⁶⁾.

- 1- تاريخ جهانكشاي، م. 2، ج. 1، ص. 114.
- 2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 2، ج. 1، ص. 114؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص. 530 ذكر انه غزل سنة 651 هـ / 1253 م؛ الشيرازي، تاريخ وصال، م. 3، ص. 176؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفاء، م. 4، ص. 438؛ قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص. 220؛ الفرمانى، اخبار الدول، ص. 282؛ قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص. 123؛ زامباور، ابورد فون، معجم الانساب، ص. 356؛ العريضي، د. السيد الجان، المغول، ص. 207؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص. 398.
- 3- الشيرازي، تاريخ وصال، م. 3، ص. 176.
- 4- مدينة هراة، وهي من مدن خراسان، وهراة اسم المدينة، كان يحيط بها سور وثيق، ولها فهندز وريض وحصن، وكان لمدينتها الداخلة اربعة ابواب، وعلى كل باب سوق، وللحصن اربعة ابواب ايضاً، والمسجد الجامع يقع في المدينة وحوله الاسواق. تعد هراة بستان الاعناب الجيدة والفواكه النفيسة، من اهم مدنها: مالن، وخيسار، استرييان، وباشان وغيرها. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الفقيه الهمداني، مختصر كتاب البلدان، ص. 321؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص. 263 - 266؛ الثعالبي، لطائف المعارف، ص. 118 و 119؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج. 2، ص. 437 - 440؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج. 2، ص. 306 - 307؛ ابن البلخي، فارس نامه، ص. 116؛ المنجم، آكام المرجان، ص. 19؛ ابو حامد الغرناطي، تحفة الالباب، ص. 214؛ بالقوت الحموي، معجم البلدان، ج. 5، ص. 397؛ ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص. 161؛ مستوفي قزويني، نزهة القلوب، ص. 186؛ البلاكوي، تلخيص الاثار، مخطوطة، ورقة 51، وورقة 113؛ الحديثي، د. فحطان عبد الستار، النواريخ المحلية لأقليم خراسان، ص. 76 - 78؛ آل سعد، د. عبد العزيز عبد الرحمن سعد، الجغرافيا الحضارية في المشرق الاسلامي، ص. 122 و 123.
- 5- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 2، ج. 1، ص. 114؛ الشيرازي، تاريخ وصال، م. 3، ص. 176.
- 6- تاريخ وصال، م. 3، ص. 176.

وفي شهر رمضان من سنة 650هـ/1252م نقل ركن الدين خواجه مبارك متاعه وما امكنه حملة معه، متجهاً نحو بلاد اللور⁽¹⁾ ورافقته حاشية قطب الدين ابي الفتح سلطان⁽²⁾.

وقد ذكر الشيرازي أن ركن الدين عندما خرج من مدينة كرمان ووصل الى حدود بلاد فارس بعث رسولا الى الاتابك مظفر الدين ابي بكر، وطلب منه أن يبعث له جيشاً لمساعدته، غير أن هذا الاتابك اعتذر له لعدم قدرته على مساعدته⁽³⁾.

وأرى ان السبب وراء موقفه هذا لادراكه بخطورة قيامه بذلك، ولخوفه من غضب المغول عليه. وذكّر أن ركن الدين خواجه اتصل بابن أخته علاء الدولة ووالدته في مدينة يزد، وانتقلوا على الذهاب الى مدينة بغداد لزيارة امير المؤمنين الخليفة العباسي المستعصم بالله (640-656هـ/1242-1258م)، ليمنحه السلطنة⁽⁴⁾.

فارسلا رسولا اليه من غير ان يدركوا صلاح امرهم في اتخاذهم هذا القرار، ومن ان هذا سوف يزيد غضب منكوخان عليهم⁽⁵⁾.

لهذا قرر ركن الدين خواجه مبارك ترك اثنائه وحاجياته في لورستان واتجه الى بغداد لمقابلة الخليفة العباسي، وعندما وصل الى كرد كوه⁽⁶⁾، تفرقت البهائم باحثة عن مرعى لها، فارسلت الاسماعيلية⁽⁷⁾ اليه عدداً من الجند للقضاء عليه لاسيما بعد ان بدأ بالاسترخاء مع رفاقه، وحلوا سرج

- 1- بلاد اللور، او " اللر": ذكر ان بلاد اللور كانت من اعمال خوزستان فحولت الى الجبال لاتصاله بها، وهي كورة واسعة تقع بين مدينتي خوزستان واصفهان، وهي بلاد خصبة الغالب عليها الجبال، ولها بادية، ومعظم سكانها من الاكراد. لمزيد من التفاصيل ينظر ابن حوقل، صورة الارض، ج2، ص249 - ص253: الاربيسي، نزهة المشتاق، ج2، ص400: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص16 و ص25: ابو الفدا، تقويم البلدان، ص312 - ص313.
- 2- الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج2، ج1، ص114: مستوفي فزويني، تاريخ كزيدة، ص530: الشيرازي، تاريخ وصال، م3، ص177: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص398.
- 3- تاريخ وصال، م3، ص177.
- 4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص114: مستوفي فزويني، تاريخ كزيدة، ص530: الشيرازي، تاريخ وصال، م3، ص177: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص398 ذكر ان الاتابك زوج اخته.
- 5- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م2، ج1، ص114.
- 6- كردكوة، هي ذاتها ابرقوة، او وركوة التي سبقت ان ترجمت في هامش رقم(3)، ص156.
- 7- الاسماعيلية: اسم لجميع الفرق التي قالت بامامة اسماعيل بن جعفر ومحمد بن اسماعيل ابنه (عليهما السلام) ولهذه الفرقة اسماء اخرى هي القرامطة والتعليمية والباطنية والسبعية وغيرها، اول حركة اسماعيلية ناجحة ظهرت في اليمن على يد الحسين بن حوشب الملقب بمنصور اليمن الذي اسس اول دولة اسماعيلية في التاريخ، ثم الحركة الاسماعيلية في البحرين سميت بالقرامطة، لمزيد من التفاصيل ينظر: الاشعري، سعد بن عبد الله بن ابي خلف، المقالات والفرق، صححه وقدم له وعلق عليه: د. محمد جواد مشكور، مطبعة حيدري، طهران، 1963م، ص80 - ص83 و ص231 - ص215: البغدادي، الفرق بين الفرق، ص62 - ص64: الاسفراييني، ابو المظفر شاهفور بن طاهر بن علي، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، عرف الكتاب وترجم للمؤلف، وخرّج احاديثه وعلق حواشيه: الاستاذ: محمد زاهر بن الحسن الكوثري، عني بنشره وراجع اصله ووقف على طبعه: السيد عزت العطار الحسيني، مطبعة الانوار، القاهرة، ط1، 1359هـ/1940م، ص23: الشهرستاني، الملل والنحل، ج2، ص143 - ص146: غالب، مصطفى، اعلام الاسماعيلية، دار البيقطة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1964، ص17 - ص47: بوزورت، كليفوردا، الاسرات الحاكمة، ص180 - ص182: الامين، حسن، الاسماعيليون والمغول، ص85 - ص116.

الجياد فهاجمهم وسقوهم شراب الهلاك، غير ان ركن الدين خواجه كان قد تنبه مسبقاً لرحلتهم نحوه فترصد لهم واستعد لملاقاتهم على جواده مع عدد من رجاله الاشداء فهاجمهم حتى استعد بقية جنوده وساندوهم ونجحوا في نهاية المطاف من إلحاق الهزيمة بهم. ومن ثم تابع مسيرته مع رجاله ولحق به ايضاً أريق بوقا اخو منكوخان في اليوم الثاني عندما بلغه خبر انتصاره على الاسماعيلية. فأثنى عليه وهدم له احترامه وتقديره⁽¹⁾.

ومهما كان الامر فإن الخليفة العباسي المستعصم بالله رفض طلب ركن الدين خواجه في منحه حق السلطنة على كرمان⁽²⁾، فاراد الانتقام منه لرفضه ذلك مُغيراً على بعض المدن التابعة للخلافة العباسية⁽³⁾.

وفي سنة 651هـ/1253م توجه ركن الدين خواجه مبارك الى منكوخان، وفي خلال عودة منكوخان من معسكره التقى مع ركن الدين خواجه مبارك الذي بدت عليه علامات الرعب والخوف⁽⁴⁾.

وفي اثناء ذلك وصلت رسالة الى منكوخان من قطب الدين ابي الفتح سلطان يعلمه فيها ان ركن الدين خواجه مبارك كان متوجهاً الى بغداد وأنه قد بعث خلفه أحد أتباعه لمراقبته، فبدأ منكوخان بالتحقيق معه، وعندما تأكد من صحة هذا الامر، سلم ركن الدين نفسه الى قطب الدين لينفذ فيه حكم القضاء، فقتله بالسيف، وبذلك أصبح قطب الدين امير كرمان بلا منازع⁽⁵⁾.

امتاز ركن الدين خواجه مبارك بعمل الخير، وتجنب الشر، والخبائث، وكان كثير العبادة⁽⁶⁾.

كان لديه ولدان وثلاثة بنات، تزوج هولاءكو إحداهن، وبقيت على قيد الحياة حتى سنة 715هـ/1315م، اما ابنته الثانية كانت تُدعى "انر بنات"، فقد تزوجها الاتابك علاء الدين اليزدي، اما ابنته الثالثة فقد تزوجها الاتابك عماد الدين بهلوان جد الاتابك احمد⁽⁷⁾.

1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، 2، ج، 1، ص114: ميرخواند، تاريخ روضة الصفاء، م، 4، ص438.

2- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص530: الشهرزاري، تاريخ وصال، م، 3، ص177.

3- الشهرزاري، تاريخ وصال، م، 3، ص177.

4- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، 2، ج، 1، ص114: الهبال، عباس، تاريخ المغول، ص398.

5- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، 2، ج، 1، ص115: مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص530: الشهرزاري، تاريخ وصال، م، 3، ص177: ميرخواند، تاريخ روضة الصفاء، م، 4، ص438: قزويني، لب التواريخ، قسم3، ص220: قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص123: الهبال، عباس، تاريخ المغول، ص398.

6- ميرخواند، تاريخ روضة الصفاء، م، 4، ص438، ذكر انه سكن مدينة تبريز

7- ميرخواند، تاريخ روضة الصفاء، م، 4، ص438.

2- امارة قطب الدين محمد ابو الفتح على مدينة كرمان (650-655 هـ / 1252-1257 م):

في منتصف شهر شوال من عام 650هـ/1252م، دخل قطب الدين ابو الفتح مدينة كرمان، واستقبله اهله بالترحاب⁽¹⁾.

وكانت زوجته ترکان في مقدمة المرحبين بقدمه⁽²⁾، وكانت قد توجهت قبله الى مدينة كرمان وصحبت معها ابناء اخواته الاربعة الذين اصبحوا ملازمين لها⁽³⁾.

غير ان قطب الدين وبعد مرور أربعة اشهر من استقراره في مدينة كرمان تزوج من ابنة براق الحاجب التي تُدعى قتلغ ترکان التي وصفت بذكائها، فولدت له بنات عدة⁽⁴⁾.

ونظراً لما امتاز به من رأي ثاقب، وطاعة وعبادة لله سبحانه وتعالى وخير ومكرمة⁽⁵⁾، وبعمل الخيرات والمبرات⁽⁶⁾، فقد عمل بعد استقلاله بسلطته على مدينة كرمان بشكل تام بضبط امورها واحوالها واهتم بأمور الرعية⁽⁷⁾، وعمل على نشر العدل والانصاف بين الرعية، واهتم بالبناء والعمارة اذ بنى الابنية العالية في مدينة كرمان⁽⁸⁾.

واهتم قطب الدين أيضاً بنشر الأمن في المدينة⁽⁹⁾، إذ واجه فتنة يقودها شخص يدعى شيادي⁽¹⁰⁾، ادعى هذا انه السلطان جلال الدين منكبرتي وجمع حوله عدداً من المؤيدين، غير أن قطب الدين نجح في نهاية الأمر في القضاء عليه وعلى اتباعه⁽¹¹⁾.

ونجح قطب الدين أيضاً من القضاء على عدد من اللصوص الخطيرين الذين عُرفوا باسم "كوج"، و"يلوج"، اذ كانوا يقطعون الطرق امام القوافل التجارية لغرض نهبها، ويقضائه عليهم اطمئن التجار على انفسهم وعلى اموالهم⁽¹²⁾، لذا اتسمت مدة حكمه لامارة كرمان بالهدوء⁽¹³⁾.

- 1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م.2، ج.1، ص.115: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م.4، ص.439: الصلابي، د. علي محمد، دولة المغول والتمتاز، ص.230.
- 2- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م.4، ص.439.
- 3- الشيرازي، تاريخ وصال، م.3، ص.176.
- 4- مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص.530.
- 5- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م.2، ج.1، ص.115: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م.4، ص.439.
- 6- القرمانی، اخبار الدول، ص.282.
- 7- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م.2، ج.1، ص.115: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م.4، ص.439.
- 8- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م.2، ج.1، ص.115: مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص.531: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م.4، ص.439: قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص.221.
- 9- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م.2، ج.1، ص.115: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م.4، ص.439.
- 10- مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص.530 وهامشها.
- 11- لمزيد من التفاصيل ينظر: مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص.530 وهامشها ص.531: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص.398.
- 12- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص.398.
- 13- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص.398.

واستمرت علاقته السياسية مع المغول بالاستقرار. إذ زار قطب الدين هولكو في بلاطه مرات عدة ومنحه أنواع الهدايا والتحف⁽¹⁾. وقدم قطب الدين فروض الولاء والطاعة لهولكو عندما توجه لفرض سيطرته على بلاد فارس⁽²⁾.

فعندما بدأ هولكو بشن حملاته العسكرية على اراضي الاسماعيلية وقلاعهم أرسل قطب الدين محمد قوات خاصة من كرمان لتقديم الدعم والمساندة للجيش المغولي. وقد امتازت هذه القوات بالقوة وكثرة عددها، فضلاً عن انها كانت كتيبة مستقلة بذاتها واصبحت تحت قيادة هولكو المباشرة. وقد اسهمت بدور كبير في معظم حملاته العسكرية على معظم بلاد المسلمين⁽³⁾.

استمر قطب الدين في حكمه لامارة كرمان ست سنوات (650 - 655هـ/1252 - 1257م)⁽⁴⁾.

اما عن سبب وفاته فقد ذكر الشيرازي أنه كان خارجاً للصيد فضربه أحد الخراف بقرونه فجرح وتوفي بسبب هذا الجرح⁽⁵⁾. وذكر أيضا ان وفاته كانت بسبب مرض أصيب به⁽⁶⁾.

وقد اختلف المؤرخون في سنة وفاته. فقد ذكر احمد غفاري قزويني انه توفي في 15 من شهر رمضان من سنة 650هـ/1252م⁽⁷⁾. وذكر انه توفي في شهر رمضان سنة 655هـ/1257م⁽⁸⁾.

بينما أشار الشيرازي الى ان وفاته كانت سنة 656هـ/1258م⁽⁹⁾. واتفق معه المؤرخ عباس اقبال في ذلك⁽¹⁰⁾.

واجد ان الرواية التي تؤكد وفاته سنة 655هـ/1257م هي الاقرب الى الصحة لاجماع المصادر التاريخية على ذلك.

كان لديه ولدان هما حجاج سلطان وسيورغتمش سلطان⁽¹¹⁾. وله اربع بنات هن:

1 - باد شاه خاتون، امها قتلوق تركان⁽¹²⁾. وكانت عند السلطان حسن شاه، وعندما علم

1- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م. 2، ج. 1، ص. 115: الشيرازي، تاريخ وصال، م. 3، ص. 177.

2- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص. 398.

3- الصلابي، د. علي محمد، دولة المغول والتتار، ص. 231.

4- مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص. 531: قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص. 220 - ص. 221: الفرمانی، اخبار الدول، ص. 282.

5- تاريخ وصال، م. 3، ص. 177.

6- مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص. 531: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م. 4، ص. 439: قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص. 221.

7- تاريخ جهان آرا، ص. 221.

8- مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص. 531: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م. 4، ص. 439: قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص. 221.

9- تاريخ وصال، م. 3، ص. 177.

10- تاريخ المغول، ص. 398.

11- الشيرازي، تاريخ وصال، م. 3، ص. 177: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م. 4، ص. 439.

12- الشيرازي، تاريخ وصال، م. 3، ص. 177: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م. 4، ص. 439.

أباقا⁽¹⁾ خان (663 - 680هـ / 1265 - 1282 م) بوجودها عنده فطلب بإحضارها إليه ثم تزوجها

بعد مدة⁽²⁾.

1- أباقا خان (663 - 680هـ / 1265 - 1282 م): هو الابن الأكبر لهولاكو، امه تُدعى بيسونجين خاتون، من قبيلة سولدوس، ولد في سنة 631هـ / 1234م. تولى حكم ايلخانية المغول في بلاد فارس بعد وفاة ابيه هولاكو في سنة 663هـ / 1265م. فقد نجحت طفر خاتون زوجة هولاكو من الاحتفاظ بالعرش لابنها اباقا، وبعد ان جلس على العرش وزع الاموال والجواهر والثياب على الخواتين والامراء والانتجال والجنود، وامر أن تبلى الاحكام والفرمانات والقوانين التي وضعها هولاكو نافذة، وان تُصان من التغيير أو التبديل، وان لا يطفى الاقوياء على الضعفاء ومنعهم من إلحاق الظلم بهم، وان تحافظ جميع الطوائف على رسوم اباؤها واجدادها، وبعد مضي اسبوع واحد على توليه العرش اصدر اوامره الى كافة البلاد لاعلامهم بجنوسه على العرش، وبعث اخاه يشموت بجيش الى نواحي دريند وشروان وموغان، وبعث اخاه الاخر تويسين بجيش مجهز الى خراسان ومازندران، وعين دورباني نويان على ديار بكر وديار ربيعة الواقعة على حدود الشام، وعهد بكرجستان الى شيرامون بن جورماغون، وولى سونجاق آغا بغداد وبلاد فارس، واقر ارغون آغا على عمله في الاشراف على اقطاعات البلاد، ولقد صاحب شمس الدين محمد الجويني منصب الوزارة، وعين جفاتو والساحب علاء الدين الجويني نائبين عن الامير سونجاق آغا في بغداد، وفوض وزارة خراسان الى الخواجة عز الدين طاهر ومن بعده للخواجة وجهه الدين، واتخذ من تهرين عاصمة له، واختار الاطباغ وسباهو كوه للمصيف، وارابن وبغداد للمشتى، خاض حروب طويلة مع بركة خان امير القبيلة الذهبية، وحارب براق امير آل جغتاي لسنوات طوال وتمكن من هزيمته، كان لأباقا خان محظيات وزوجات عدة من اهمهن أولجاي خاتون التي كانت زوجة ابيه، وتزوج من دورجي خاتون ومن نورقدان خاتون، ثم تزوج من ايلتوزميش خاتون ابنة قتلغ تيمور كوركان، ثم تزوج ابنة السلطان قطب الدين محمد خان الكرمانلي، ثم من مرتى خاتون، ثم تزوج من بلخان خاتون الكبرى وكانت لها منزلة كبيرة لديه، ومن ثم تزوج اباقا خان من ماريما البيزنطية والتي عُرفت في البلاط المغولي باسم ديسينا خاتون، وقد شجع هذا الغرب الاوربي والبابوية على التحالف مع اباقا خان ضد المماليك في مصر والشام، فبعث لهم سفارات عدة وفي مقدمتها سفارة البابا كليمنت الرابع، لهذا يُعدُّ عهده من اهم المراحل التاريخية في تاريخ المغول في بلاد فارس وعلاقتهم مع الغرب الاوربي، وذلك بفعل ازدياد حاجة الطرفين للتعاون العسكري ضد المسلمين، خسر معارك عدة مع المماليك منها معركة البهيرة، والبستان وحمص، توفي أباقاخان في سنة 680هـ / 1282م، وكان عمره 49 سنة، ومدة حكمه 17 سنة و4 أشهر، من اولاده ارغون خان، وكبخانو خان، اما اهم بناته فون بولقتغ، وطفاي، وملكه، و طغانجوق، وايلقتغ، واولجيتاي، ونوجين، لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، ج2، ص3 - ص87: مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص591 - ص593: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج5، ص273 وص277 وص299 - ص308: الفياثي، تاريخ الدول الاسلامية، ص48 - ص49: قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص234 - ص235: ارنولد، و سيرت، الدعوة الى الاسلام، ص198: شبولر، بيرتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص58 - ص69: بياني، د شهرين، المغول، ص255: رازي، عبد الله، تاريخ مفضل ابران، ص308 - ص309: فوزي، د. فاروق عمر، و النقيب، د. مرتضى حسن، تاريخ ايران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة 21 - 906هـ / 1500 - 1500م، مطبعة التعليم العالي، منشورات بيت الحكمة، بغداد، 1989، ص206: خصباك، د. جعفر حسين، العراق في عهد المغول الايلخانيين، ص79 وص83 وص84: بختيار، د. رجب محمود، تاريخ المغول، ص316 - ص326: التونجي، محمد، بلاد الشام ابان الغزو المغولي، ص54 - ص55: واكيم، سليم، امبراطورية علي صهوات الجياد، ص179: العزاوي، عباس، التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركماني (601هـ - 1204م: 941هـ - 1534م)، شركة التجارة للطباعة، بغداد، 1376هـ / 1957م، ص108 وص109: الجفاف، د. حسن، الوجيز، ج2، ص297 - ص298: العليبي، اكرم حسن، معارك المغول الكبرى في بلاد الشام، دار المأمون للتراث، بيروت، ط1، 1408هـ / 1988م، ص31 وص38 وص39: تركماني، د. اسامة احمد، جولة سريعة في تاريخ الاتراك والتركماني، ص224: الامين، حسن، المغول، ص209 - ص239: هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوروبا، ص109 - ص118: حمادة، د. محمد ماهر، وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي للعالم الاسلامي 489 - 1206هـ - 1096 - 1404م "دراسة ونصوص"، منشورات مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1399هـ / 1979م، ص362 وص363: الخالدي، اسماعيل عبد العزيز، العالم الاسلامي والغزو المغولي، ص182 - ص183: ططوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص203 - ص230: شبارو، د. عصام محمد، السلاطين في المشرق، ص80 - ص81: الامين، حسن، الغزو المغولي، ص17 وص162 - ص168 وص171 وص187.

2- لمزيد من التفاصيل ينظر: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج4، ص439.

2 - بي بي ترکان امها قتلک ترکان⁽¹⁾، تزوجت الامير عضد الله حاجي وولد منها ولدين هما نصر الدين بولكشاه، و وارد⁽²⁾.

3 - قتلک خاتون تزوجها الامير خان بن طرقای بن هولاکو⁽³⁾.

4 - يو لقتلک تزوجها معز الدين ملكشاه بن الامير سام⁽⁴⁾.

• اثنا عشر: خلفاء قطب الدين ابي الفتح في حكم امارة كرماني (655 - 703هـ / 1257 - 1303م):

استمر خلفاء براق الحاجب يحكمون مدينة كرماني حتى سنة 703هـ / 1303م، ولم يستطع احد منهم الاستقلال بحكمه بل كانوا دائمي الانقياد والطاعة لأيلخانات المغول وظلوا مخلصين لهم⁽⁵⁾، اذ تزوج اثنان من امراء المغول الايلخانيين اثنتين من فتيات هذه الاسرة⁽⁶⁾.

وسوف استعرض اهم من حكم امارة كرماني من أحفاد براق الحاجب حتى نهاية هذه الاسرة سنة 703هـ / 1303م، أو سنة 704هـ / 1304م.

بعد وفاة السلطان قطب الدين سنة 656هـ / 1258م تولى ابنه السلطان ابو الحارث مظفر الدين حجاج حكم امارة كرماني بأمر من منكوخان، ولانه كان صغير السن فقد اصبحت زوجة ابيه قتلغ ترکان خاتون وهي ابنة براق الحاجب وصيبة عليه وبدأت بأدارة امور البلاد نيابة عنه⁽⁷⁾.

ونكر ميرخواند انه بعد وفاة السلطان قطب الدين اتفق معظم الامراء والاعيان في كرماني على تولية قتلغ ترکان خاتون الحكم لا سيما بعد ان عرضوا الموضوع على الخان المغولي منكوخان الذي أكد أن السلطان الراحل قطب الدين قد كان مطيعاً لهم، ويأنه قام برسوم الخدمة طيلة

1- الشيرازي، تاريخ وصال، م3، ص 177، ذكر فلفظ ان اسمها ترکان: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص 439.

2- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص 439.

3- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص 439.

4- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص 439.

5- القبال، عباس، تاريخ ايران، ص 520؛ بول، ستانلي لين، الدول الإسلامية، ج 2، ص 383؛ سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الإسلامية، ج 2، ص 377؛ حمدي، حافظ احمد، الشرق الإسلامي، ص 111.

6- بول، ستانلي لين، الدول الإسلامية، ج 2، ص 383؛ بول، ستانلي لين، طبقات سلاطين الإسلام، ص 169؛ سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الإسلامية، ج 2، ص 377.

7- مستوفي قزويني، تاريخ كزبده، ص 531 و 532 وهامشها: الشيرازي، تاريخ وصال، م3، ص 177 و 178؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص 439 و 440؛ قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص 221؛ القرماني، اخبار الدول، ص 282؛ قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آراء، ص 123؛ القبال، عباس، تاريخ ايران، ص 520 ذكر ان مدة حكمه (565 - 676هـ / 1258 - 1277م)؛ القبال، عباس، تاريخ المغول، ص 398 - 399؛ زامباور، ادورد فون، معجم الانساب، ص 356 وهامشها: رازي، عبد الله، تاريخ مفصل ايران، ص 320.

حياته، لهذا أمر أن تكون السلطة في مملكة كرمان لابنائه من بعده، وبما أنهم كانوا صغار السن لهذا من الأفضل ان تتولى أرملة تركان خاتون الحكم نيابةً عنهم لضبط امور البلاد ومصالح عامة الناس⁽¹⁾.

وذكر في هذا المضمار انه بعد وفاة السلطان قطب الدين سنة 656هـ/1258م جلست تركان خاتون على عرش السلطنة وبدأت بتدبير مصالح الملك وتنظيم امور الرعية، وقد حظيت بعطف خانات المغول ورعايتهم لا سيما بعد سعيها الدؤوب لكسب ثقتهم واهتمامهم من خلال ارسال الهدايا والتحف النفيسة لهم⁽²⁾.

وقد وصفت بأنها سيدة عادلة خيرة قامت بتعمير البلاد وسعت من أجل رفاه الرعية، وإفاضة الخيرات، وإشاعة الحسنات والإنعام على العلماء، واحترام الفضلاء، فشيدت مبانٍ عدة لأعمال الخير، وعملت على ترصين قواعد ابواب البر، بحيث لم يقم اي ملك أو سلطان في البلاد المجاورة بإنجاز وتحقيق ما قامت به⁽³⁾.

وقد قامت تركان خاتون بإرسال ابنتها بادشاه خاتون ابنة السلطان قطب الدين الى اباها خان بعد ان ارسل الرسل بطلبها باعثاً معهم اليها الهدايا والتحف، فبعثتها اليه بكامل زينتها، وتزوج منها واصبحت من اقرب زوجاته اليه وافضلهن، وكان هذا سبباً رئيساً لبقاء تركان خاتون في حكم إمارة كرمان⁽⁴⁾.

وقد منحت هذه المصاهرة القوة لقتلغ تركان خاتون⁽⁵⁾. لهذا بقيت في الحكم لمدة 15 سنة كوصية على العرش⁽⁶⁾.

وبعد ان اصبح السلطان ابو الحارث مظفر الدين حجاج بن قطب الدين يافعاً انتهت وصايتها عليه فأصبح مصدر تهديد لسلطتها⁽⁷⁾.

وخص اباها خان السلطان ابو الحارث مظفر الدين حجاج بن قطب الدين بالرعاية ومنحه الخلع السلطانية مع احترامه وتقديره له لا سيما بعد ان وقف الى جانبه في حربه مع آل جغتاي⁽⁸⁾.

1- تاريخ روضة الصفا، م.4، ص.439 وص.440.

2- الشيرازي، تاريخ وصال، ج.3، ص.177.

3- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م.4، ص.440.

4- مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص.531: الشيرازي، تاريخ وصال، ج.3، ص.177.

5- مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص.531.

6- مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص.531.

7- قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص.221.

8- قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص.221.

إذ أسهم السلطان حجاج بشكل فاعل في مساندة اباقا خان خلال حربه مع براق خان⁽¹⁾ حاكم خانية جغتاي، إذ كان جنود مدينة كرمان بما فيهم السلطان حجاج حاكم كرمان والاتابك يوسفشاه تابعين لجيش ارغون أغا⁽²⁾.

وقد أشار الهمذاني الى ذلك قائلاً: (وشمل أباقاخان سلطان حجاج كرمان ومن في صحبته جميعاً برعايته واختصهم بأنعامه)⁽³⁾.

غير ان العلاقات بين قتلغ ترکان خاتون والسلطان ابي الحارث مظفر الدين حجاج توترت لاسباب عدة سوف احاول هنا استعراضها

فقد ذكر ان السلطان ابا الحارث مظفر الدين حجاج تمادى وتجاوز على حرمة زوجة أبيه، ففي إحدى المجالس طلب منها الرقص أمام الجميع⁽⁴⁾.

وقد اشار حمد الله مستوفي قزويني الى انه عندما اصبح السلطان ابو الحارث مظفر الدين حجاج يافعاً اثار المفسدين الفتنة بينه وبين زوجة أبيه على أساس أنهم تحدثوا عنها بالسوء في احد مجالس السلطان حجاج مما اثار غضبها عليه⁽⁵⁾.

لهذا توجهت الى الخان المغولي اباها شاكيةً منه، وقد ساعدتها ابنتها بادشاه خاتون في ذلك؛ لكونها كانت أحب زوجاته إليه وأفضلهن مكانةً عنده⁽⁶⁾.

1- براق بن بيسون مواتوكان بن جغتاي: وهو الذي تولى حكم خانية جده جغتاي بن جنكيزخان بعد خوضه الحرب مع مباركتشاه بن فراهولاكو وبتشجيع من قوبلاي خان، ودخل في صراع مع اباقاخان عندما قرر انتزاع خراسان والريبيجان من يديه وضمها الى املاكه، فأنبع سياسة خادعة لتحقيق اغراضه فأرسل اليه سفارة في عام 666هـ/1267 - 1268م برئاسة مسعود بيك بن محمود يلوچ حاكم بلاد ماوراء النهر كان الهدف الظاهري منها توطيد الصداقة بين الجانبين، فقد افنع مسعود بيك اباقا خان بأن براق يسعى الى جعل المناطق التي يحكمها تحت سلطة الابلخان، غير ان الغرض الحقيقي من هذه السفارة هو الاطلاع على مدى الاستعدادات العسكرية لجيش اباقاخان واحوال البلاد، وكشف الطرق والمسالك بين منطقتي بلاد ماوراء النهر وخراسان، غير ان اباقاخان استقبل السفارة بكل حفاوة، غير ان عدد من الامراء المقربين له شكوا في نواياه، فغانر مسعود بيك بلاط اباقاخان وعاد الى براق، وبدأ براق بشن هجمات سريعة على اراضي اباقا خان واستمال قابدو بن قاشي بن اوكتاي الى جانبه، وافنع اخيه تيكودار اوقول بمساعدته، فضلاً عن مساعدة الملك شمس الدين كرت صاحب هراة، ويعد اشتباك الطرفين بمعارك حامية هزم براق وأصيب اصابة بالغة بعد سقوطه من على ظهر الفرس وأصيب بالشلل ولجأ الى قابدو، وذكر انه اعتنق الاسلام، ولقب بلقب غياث الدين، ومات مسوماً بأمر من حامية قابدو الذي خلفه في حكم تركستان وبلاد ما وراء النهر، لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، ج2، ص18 - ص55:ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج5، ص292 - ص298وهص308 - ص312: ارنولد، و سيرت، الدعوة الى الاسلام، ص202: بياني، د. شيرين، المغول، ص411 - ص412: طفوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص226 - ص230.

2- الهمذاني، جامع التواريخ، ج2، ص42.

3- جامع التواريخ، ج2، ص34.

4- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج4، ص440.

5- تاريخ كزیده، ص531.

6- مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص531:ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج4، ص440:قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص221.

فقد بعثت رسلها الى اباها خان طالبةً منه بمنع السلطان ابي الحارث مظفر الدين حجاج من التدخل بأمور البلاد لتتولى هي ادارتها بدلاً عنه، وقد حصلت على مبتغاهما⁽¹⁾.

بينما ذكر في احد المصادر التاريخية ان ترکان خاتون قد اعطت صلاحيات واسعة بأدارة امور البلاد الى السلطان ابي الحارث مظفر الدين حجاج بن قطب الدين غير انه لم يكن عادلاً في سيرته مع الرعية، وبدأ بالتصرف بحرية في ادارة البلاد من غير استشارتها وخلافاً لرغبتها، لذا اصدرت ترکان خاتون أوامرها لنفيه⁽²⁾.

فضلاً عن أن الأخبار قد وصلت الى قتلغ ترکان خلال مدة وجودها في بلاط اباها خان بقيام السلطان ابو الحارث مظفر الدين حجاج بطلب المساعدة من أبناء اوكتاي خان واحفاده للوقوف ضدها⁽³⁾. وذكر ان السلطان حجاج قد تشاور مع عدد من المقربين له وأكدوا له بضرورة ارسال رسالة الى حفيد جغتاي بن جنكيزخان المدعو عبد الله اغول طالباً منه المساعدة للاطاحة بترکان خاتون، وان يبعث له قوة عسكرية لتحقيق هذا الغرض⁽⁴⁾.

فضلاً عن أن موقف السلطان ابي الحارث مظفر الدين حجاج قد ضعف بمرور الوقت لا سيما بعد هروب عدد من المقربين اليه وفي مقدمتهم الأمير تاج الدين ساتيلمش وابناؤه بعد ان علموا بدخول قتلغ ترکان خاتون الى كرمان لمواجهة السلطان ابي الحارث مظفر الدين حجاج⁽⁵⁾.

وقد علم السلطان ابو الحارث مظفر الدين حجاج بوصول هذه الاخبار اليها مما اثار الخوف في نفسه⁽⁶⁾. لهذا أسرع بالهرب الى دلهي سنة 669هـ/1270م⁽⁷⁾.

وذكر انه بقي فيها لمدة عشر سنوات، فقدم له سلاطين الهند وملوكها الدعم العسكري، فتوجه مع جيش كبير لا حصر له ويكامل العدة والعتاد نحو كرمان لاستعادة ملكه فيها⁽⁸⁾. غير أنه توفي في الطريق بعد اصابته بمرضٍ خطير في ليلة الخميس من سنة 680هـ/1281م⁽⁹⁾.

ولهذا بقيت قتلغ ترکان خاتون تحكم كرمان لمدة 12 سنة اخرى بعد وفاة السلطان ابو الحارث مظفر الدين حجاج⁽¹⁰⁾.

- 1- مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص531:قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص221.
- 2- الشيرازي، تاريخ وصال، ج3، ص178.
- 3- مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص531.
- 4- مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، هامش ص532.
- 5- مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، هامش ص532.
- 6- مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص531وص532.
- 7- مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص532:الشيرازي، تاريخ وصال، ج3، ص178: قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص221.
- 8- مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص532: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج4، ص440.
- 9- مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص532: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج4، ص440:قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص532.
- 10- مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص532.

كان للسلطان ابو الحارث مظفر الدين حجاج أربعة أبناء هم السلطان مظفر الدين محمد شاه، وشاه قطب الدين طغتشاه، وركن الدين محمود شاه، وشاه علاء الدين حسين شاه، فضلاً عن بناته السبع⁽¹⁾.
تولى السلطنة في كرمان بعد السلطان ابي الحارث مظفر الدين حجاج اخوه جلال الدين سيورغتمش بن قطب الدين⁽²⁾.

لقد كان جلال الدين سيورغتمش سلطاناً عظيماً مراعيّاً لظروف عامة الناس⁽³⁾. ووصف بأنه كان عاقلاً⁽⁴⁾. حظي برعاية احمد تكودار خان⁽⁵⁾ (681 - 682هـ/1282 - 1284م)، لهذا تولى اماره كرمان بأمر منه⁽⁶⁾. وبناءً على ذلك عُزلت ترکان خاتون عن حكم كرمان التي توجهت الي بلاط أحمد تكودار خان وقرأ عليها أمره بتولية جلال الدين سيورغتمش إمارة كرمان، وقد تأثرت كثيراً بذلك⁽⁷⁾.

- 1- ميرخواند. تاريخ روضة الصفا. م. 4، ص 440.
- 2- مستوفي قزويني. تاريخ كزیده، ص 531: الشيرازي، تاريخ وصال، ج 3، ص 178: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م. 4، ص 441: قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص 222: القرماني، اخبار الدول، ص 282: قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص 123: اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص 521: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص 399: زامبور، انورد فون، معجم الانساب، ص 356: وهامشها: رازي، عبد الله، تاريخ مفصل ايران، ص 320: الامين، حسن، المغول، ص 252 - ص 268: بول، ستانلي لين، الدول الاسلامية، ج 2، ص 383: الخالدي، اسماعيل عبد العزيز، العالم الاسلامي والغزو المغولي، ص 183 - ص 184: ص 191: سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الاسلامية، ج 2، ص 372: شبارو، د. عصام محمد، السلاطين في المشرق، ص 82: الامين، حسن، الغزو المغولي، ص 17: ص 188.
- 3- الشيرازي، تاريخ وصال، ج 3، ص 178.
- 4- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م. 4، ص 441.
- 5- احمد تكودار خان بن هولكو (681 - 682هـ/1282 - 1284 م): هو الابن السابع لهولكو، امه تدعى قوتى خاتون، تولى الحكم بعد وفاة اخاه اباقا خان، ففي مدينة مراغة انضم احمد تكودار الي الامراء المغول للتعزية في والده، واتفق بعدها معظم الامراء وفي مقدمتهم فونفورتي، وهولجو، وجوشكاب، وكينشو وغيرهم على اختيار تكودار خاناً لهم، وكان الامير أرغون بن اباقا المنافس له، ويعد ان قطعوا العهود والمواثيق أخذ فونفورتي بيد تكودار خان اليمتي، واخذ شيكتور نويان بيده اليسر واجلساه على العرش، يُعد تكودار خان اول امير مغولي يعتنق الاسلام لهذا لقب بالسلطان احمد، استهل عهده بأظهار اخلاصه وتمسكه بالدين الاسلامي، فأرسل كتباً الي فقهاء بغداد والى السلطان قلاوون سلطان المماليك في مصر والشام اعلن فيها عن رغبته في حماية الاسلام والذود عنه والعمل على اعلاء شأنه، واظهر رغبته في ان يظل في سلام ومودة مع جيرانه المسلمين، احدث الصراع بينه وبين ارغون خان بن اباقاخان حول العرش وانتهى بهزيمة احمد تكودار بعد ان حقق انتصارات عدة ضده غير ان خيانه احد الامراء الموالين ل احمد تكودار والمدعو بوقا ومساعدته لارغون خان كانت السبب وراء هزيمة احمد تكودار ومقتله في سنة 682هـ/1284م، كانت له محظبات وزوجات عدة من ابرزهن تكوز خاتون، وارمني خاتون، وبليتكين، وتوداكو خاتون وايل قتلغ، وتوداي خاتون، ومن اهم اولاده هبلانجي، وارسلانجي، ونوقاجير، اما ابرز بناته فهن كوجوك، وكونجك، وجيلاك، وماينو، وسابلون، وكلتورميش، لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، م. 2، ج 2، ص 88 - ص 123: مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص 593 - ص 595: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م. 5، ص 322 - ص 333: الغياثي، تاريخ الدول الاسلامية، ص 49 - ص 50: قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص 235: برنولد، و سيرت، الدعوة الي الاسلام، ص 198 - ص 202: شبارو، ببرتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص 69 - ص 70: براون، ابوارد جرانفيل، تاريخ الادب في ايران، ص 562: رازي، عبد الله، تاريخ مفصل ايران، ص 309 - ص 310: بياني، د. شيرين، المغول، ص 283 - ص 290: خصيباك، د. جعفر حسين، العراق في عهد المغول الايلخانيين، ص 193: فوزي، د. فاروق عمر، و النقيب، د. مرتضى حسن، تاريخ ايران، ص 206: ص 207: بختيار، د. رجب محمود، تاريخ المغول، ص 326 - ص 332: الجبال، د. حسن، الوجيز، ج 2، ص 298 - ص 299: التونجي، محمد، بلاد الشام ابان الغزو المغولي، ص 52: السيد، د. محمود، القطار والمغول، ص 154: الامين، حسن، المغول، ص 240 - ص 251: حمادة، د. محمد ماهر، وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي، ص 368 - ص 382: العنبي، اكرم حسن، معارك المغول الكبرى في بلاد الشام، ص 31: ص 32 - ص 33: ص 46 - ص 48: الخالدي، اسماعيل عبد العزيز، العالم الاسلامي والغزو المغولي، ص 219 - ص 226: نور، د. صلاح الدين محمد، الطوائف المغولية في مصر، ص 139: اليوسف، د. عبد القادر احمد، علاقات بين الشرق والغرب، ص 202: شبارو، د. عصام محمد، السلاطين في المشرق، ص 82: ص 68: ص 201 - ص 209: الامين، حسن، الغزو المغولي، ص 17: ص 188.
- 6- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م. 4، ص 441.
- 7- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م. 4، ص 441.

وصل جلال الدين سيورغتمش الى كرمان في سنة 681هـ/ 1282م واستلم حكم امارة كرمان بلا منازع⁽¹⁾. أما تركان خاتون وخلال وجودها في بلاط الخان أحمد تكودار أقر معظم الأمراء المغول والخواتين والخواجة شمس الدين الجويني صاحب الديوان ان المصلحة تقتضي بعودتها الى كرمان والاشترك مع السلطان جلال الدين سيورغتمش بحكم كرمان، وقد نبه عدد من المقربين من الخان أحمد تكودار ان تدخل تركان خاتون في شؤون الحكم مع السلطان جلال الدين سيورغتمش قد يسبب في انزعاجه وغضبه، وربما يدفعه هذا الى التوجه الى بلاط ارغون خان⁽²⁾ (683 - 690 هـ / 1284 - 1291 م) في خراسان وكان على خلاف مع الخان أحمد تكودار على العرش، لهذا نصحوه بأن يمنع تركان خاتون من العودة الى كرمان والبقاء في البلاط المغولي خلال فصل الشتاء، والانتظار حتى قدوم السلطان جلال الدين سيورغتمش الى البلاط المغولي في فصل الربيع للمبت في امر حكم امارة كرمان، وقد اذعن تركان خاتون لقرار الخان وبقيت طوال فصل الشتاء في بلاطه⁽³⁾.

وعندما حل الصيف توجهت الى تبريز غير أنها تأثرت بمنأخها وسرعان ما توفيت⁽⁴⁾. وكانت وفاتها في حدود سنة 681هـ/ 1282م⁽⁵⁾. فحملت ابنتها بي بي تركان نعشها الى كرمان⁽⁶⁾. وبُفنت في احدى مدارسها⁽⁷⁾.

- 1- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م. 4، ص. 441.
- 2- أرغون خان بن اباقا خان بن هولاقو (683 - 690 هـ / 1284 - 1291 م): هو الابن الاكبر لأبلاغخان، امه نُدعى قيميش ايكاچي، تولى الحكم بعد وفاة الخان احمد تكودار في سنة 683هـ/ 1284م وبعد ان اجتمع الامراء المغول وفي مقدمتهم الامير هولاجو وكبختانو، فأخذ هولاجو بيده ارغون اليمنى، واخذ الامير انبلاجي بيده اليسرى واجلساه على العرش وطوق الجميع اعناقهم بالاحزمة حسب العادات والتقاليد المغولية ثم ركعوا وتناولوا الكؤوس احتفالاً بذلك، وقد اصبر ارغون خان وامره بعدم التعرض لاتباع تكودار خان والسير على نهج الابهاء والاجداد، وان لا يسطهد اقدمهم الاخر، والاهتمام بالبناء والعمران والزراعة، ثم عين الامراء جوشكباب، ومبايدو، ولوروق على امارة بغداد وديار بكر، وعين الاميرين هولاجو وكبختانو على حكم بلاد الروم، وولى عمه أجلي على كرجستان، اما خراسان ومازندران وقومس والري فقد عهد بأدارتها الى ابنه غازان خان، وعين الامير كينشو مساعداً له، وولى بوقا منصب الوزارة، لم يكن ارغون خان شخصية جديرة على الحكم، ولم يمتلك اي تربية عن الشؤون المالية لدولته، ومع ذلك اصبر على ان يجبي اموال طائلة من دولته للانفاق منها على اموره الشخصية وعهد بتولي امور دولته للطبيب اليهودي سعد الدولة الذي استولى على اموال الدولة، وولى الفرياده على ولايات البلاد، وفي عهده بعث سفارات عدة الى الغرب الاوربي منها سفارته الى البابا هونوريوس الرابع وسفارة رابان صوما، وسفارة بوسكاريل جيزولف، وسفارة اندرياس زاكان وكان بصحبته سيادين، ويوسكاريل جيزولف، له زوجات ومحظيات عدة منهن قوتلوق خاتون ابنة تنكيز كوركان، واوروك خاتون، سلجوق خاتون ابنة السلطان ركن الدين سلطان الروم، وبلغغان خاتون التي كانت اكبر خواتين اباقا خان، ثم تزوج من بولغان خاتون ابنة اوتمان بن اتباي نويان، ومن ابرز ابنائه غازان خان، ويهستيمور، والجايغو، وخطاي اولوق، وله بنات عدة ابرزهن اولجيتاي، واولجايتيمور، وقتلغتيمور، توفي في سنة 690هـ/ 1291م، وخُمل جثمانه الى جبل سرجاس جنوبي مدينة السلطانية. لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، ج. 2، ص. 101 - ص. 167: مستوفي فزويني، تاريخ كزیده، ص. 595 - ص. 600: مستوفي فزويني، نزهة القلوب، ص. 59 و 60: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م. 5، ص. 331 - ص. 334 و 343 - ص. 363: الغياثي، تاريخ الدول الاسلامية، ص. 50 - ص. 51: فزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص. 236: شبولر، بერთولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص. 70 - ص. 71: ارنولد، و. سيرت، الدعوة الى الاسلام، ص. 196: رازي، عبد الله، تاريخ مفصل ايران، ص. 310 - ص. 311: بهاني، د. شهرين، المغول، ص. 290 - ص. 299: خصبلك، د. جعفر حسين، العراق في عهد المغول الايلخانيين، ص. 84 و 85 و 193 و 194 و 201: فوزي، د. فاروق عمر، و النقيب، د. مرتضى حسن، تاريخ ايران، ص. 207 و 208: بخت، د. رجب محمود، تاريخ المغول، ص. 332 - ص. 334: الجاف، د. حسن، الوجيز، ج. 2، ص. 299 - ص. 302: التونجي، محمد، بلاد الشام ابان الغزو المغولي، ص. 51 و 52: العزاوي، عباس، التعريف بالمؤرخين، ص. 109: العلبي، اكرم حسن، معارك المغول الكبرى في بلاد الشام، ص. 31 و 37 و 39: هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوريا، ص. 118 - ص. 132: طغوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص. 235 - ص. 254.
- 3- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م. 4، ص. 441.
- 4- مستوفي فزويني، تاريخ كزیده، ص. 532: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م. 4، ص. 441.
- 5- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م. 4، ص. 441: فزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص. 221.
- 6- مستوفي فزويني، تاريخ كزیده، ص. 532.
- 7- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م. 4، ص. 441.

ومن الجدير بالذكر أن ابنتها بي بي ترکان التي كانت موجودة في بلاط الخان المغولي، قد حصلت على صلاحيات واسعة للتصرف في بعض الامور المتعلقة بالاشراف على امور کرمان⁽¹⁾.

ومن خلال ما ذكرناه آنفاً نجد ان ترکان خاتون قد استمرت بحکم إمارة کرمان لمدة ثلاثين سنة وعدة أشهر⁽²⁾. وذكر انها بقيت في الحكم لمدة 12 سنة بعد غياب السلطان حجاج، وتصبح بالمجمل مدة حکمها 25 سنة⁽³⁾.

وعندما تسلم السلطان جلال الدين سيورغتمش حکم کرمان تزوج الاميرة كردوجين ابنة الاتابک ابش⁽⁴⁾. وذكر انها ابنة منكوتمرخان بن هولاکو⁽⁵⁾. وأرى أن الرأي الثاني إقرب الى الصواب لإجماع المصادر عليه.

فقد أشار ميرخواند الى ان امها كانت تدعى ايس خاتون وهي ابنة الاتابک سعد بن الاتابک ابوبکر بن الاتابک سعد بن زنكي وينتهي نسبها الى براق الحاجب مؤسس إمارة قتلغ خان في کرمان⁽⁶⁾.

وقد وصفت الاميرة كردوجين مع ما كانت تتمتع به من نسب رفيع بالعبقة والطهارة، والسيرة الحسنة، وجمال الشكل، وحسن الاعتقاد، ووفور العدل والانصاف، وكثرة الخيرات والعبادات⁽⁷⁾. فقد شيدت المساجد والمدارس والخوانق⁽⁸⁾ (9).

- 1- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م. 4، ص. 441.
- 2- الشيرازي، تاريخ وصال، ج. 3، ص. 178.
- 3- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م. 4، ص. 441؛ قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص. 221.
- 4- الشيرازي، تاريخ وصال، ج. 3، ص. 178؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م. 4، ص. 442.
- 5- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م. 4، ص. 442؛ قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص. 222.
- 6- تاريخ روضة الصفا، م. 4، ص. 442.
- 7- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م. 4، ص. 442.
- 8- الخوانق: مفرداً " خانقاه"، ويطلق عليها ايضاً " خان كاه"، وجمعها " خوانق"، او " خوانك"، وهي كلمة فارسية الاصل، وهي تتألف من مقطعين الخان تعني " البيت"، او "الموضع"، و" الكاه" تعني " الضلالة والضعف"، ويكون معناها العام " بيت، او دار التعبد والاستغفار، او المكان الذي يشعر فيه الانسان بضعفه وضآلته امام الخالق عزوجل، وقد خصصت هذه البيوت لمقام وابواء المتصوفة والزهاد ممن كانوا يفتكفون للعبادة لهذا كانت تُعرف برياط الصوفية، وقد كان اهل مصر والشام بلاد فارس يُطلقون عليها اسم الخانقاه، لمزيد من التفاصيل ينظر: السمعاني، الانساب، ج. 2، ص. 524؛ ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب، دار صادر، بيروت، 1400هـ/ 1980م، ج. 1، ص. 415؛ المفريزي، المواعظ والاعتبار، طبع حواشي: محمد بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 1، 1418هـ/ 1998م، ج. 4، ص. 280؛ طلس، د. محمد اسعد، التربية والتعليم في الاسلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط. 1، 1957، ص. 110 و111 و114؛ معروف، د. ناجي، مدارس قبل النظامية، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1393هـ/ 1973م، ص. 82؛ امين، د. حسين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي دار الشؤون الثقافية، ط. 2، 1427هـ/ 2006م، ج. 2، ص. 69؛ ثويني، د. علي، معجم عمارة الشعوب، مطبعة بيت الحكمة، بغداد، ط. 1، 1426هـ/ 2005م، ص. 290 و291.
- 9- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م. 4، ص. 442.

ومن أجل أن يضمن السلطان جلال الدين سيورغتمش رضا ايلخانات المغول في خراسان فقد
زوّج ابنته شاه عالم من الامير بايدو⁽¹⁾ (2).

وبعد أن تولى أرغون خان ايلخانية المغول في بلاد فارس أقر السلطان جلال الدين سيورغتمش
على ولاية كرمان⁽³⁾.

واقره على منصبه أيضاً كيخاتو خان⁽⁴⁾ (690 - 694هـ / 1291 - 1295م) عندما تولى

1- بايدو خان بن طرغاي بن هولكو (694هـ/1295 م): قام بتمرد ضد كيخاتو خان طالباً بحقه بالعرش. وقد ايده عدد من الامراء المغول
وفي مقدمتهم توداجو يارغوجي، وجيجاله كوركمان، ولكزي بن ارغون أغا، وابلتخور بن هند وفور نويان، وجمال الدين المستجبراني الذي
كان من ابرز كتاب بغداد وعمالها، وتمكن من قتل شحنة بغداد محمد سكورجي وبذلك اعلن عن عصيانه لكيخاتو خان. غير ان كيخاتو
خان تمكن من الفاء للقبض على جميع مؤيديه من الامراء وبعث برسله الى امير ديار بكر المغولي المدعو بايبوقا للقبض على بايدو.
وبعد ان وصل رسل الخان كيخاتو الى حدود اربيل وجدوا الامير بايبوقا مقبداً بيد اتباع بايدو فعادوا الى اراجهم واخبروا الخان بما
حدث. غير ان اتباع الامير بايدو تمكنوا من القبض على كيخاتو خان وقتلوه. فأرسلت الرسل الى بايدو لاعلامه بضرورة الحضور بأقصى
سرعة للجلوس على العرش. وبعد ان تسلّم العرش اصدر اوامره بقتل معظم الامراء ممن كانوا يعاونونه، وشرع بعد ذلك في توزيع
الاقطاعات والولايات فكافأ الامير طغاجار وعينه اميراً للامراء. وعهد اليه بالاشرف على الشؤون العسكرية، واختار جمال الدين
المستجبراني صاحباً للديوان ومسؤولاً عن الشؤون المالية. وهبم الدولة الى اقسام عدة وعين على كل قسم اميراً من الامراء ومنحه حرية
التصرف في ادارته، وولى توداغو حكم بغداد وتوابعها. وعين طولاداي والياً على العراق العجمي ولورستان وتوابعها، وعين فونجقبال
حاكماً على شيراز. ووضع بلاد الروم وديار بكر وتوابعها تحت سلطة طغاجار نويان على ان يكون صدر الدين الزنجاني نائباً عنه. قضى
بايدو خان نحبه خلال الصراع مع غازان خان على السلطة لا سيما بعد ان بدأ امرأوه ينفضون من حوله بعد ان اتركوا ان كفة غازان خان
هي الراجحة. فتعب الامير نوروز الذي كان بمثابة اليد اليمنى لغازان خان بايدو خان وهبض عليه وقتله في سنة 694هـ/1295م. لمزيد
من التفاصيل ينظر: الهمداني، جامع التواريخ، ج2، ص184 - ص188: مستوفي قزويني، تاريخ كزيبه، ص602: ميرخواند، تاريخ
روضة الصفاء، ج5، ص365 - ص366 وص380 - ص383: الغيالي، تاريخ الدول الاسلامية، ص53 - ص54: قزويني، لب التواريخ، قسم
3، ص238: شبولر، بيرتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص72: براون، انوار جرنالقول، تاريخ الادب في ايران، ص566: بياني،
د شيرين، المغول، ص306 - ص312: رازي، عبد الله، تاريخ مفصل ايران، ص311 - ص312: خصيبك، د جعفر حسين، العراق في عهد
المغول الايلخانيين، ص85: فوزي، د فاروق عمر، و القوي، د مرتضى حسن، تاريخ ايران، ص208: الجاب، د حسن، الوجيز، ج2،
ص303: بختي، د رجب محمود، تاريخ المغول، ص336: السيد، د محمود، الفتنار والمغول، ص154: العلي، اكرم حسن، معارك المغول
الكبرى في بلاد الشام، ص31 وص33 وص37: الامين، حسن، المغول، ص278 - ص285: الخالدي، اسماعيل عبد العزيز، العالم الاسلامي
والغزو المغولي، ص226 - ص227: طفوش، د محمد سهيل، تاريخ المغول المعظم، ص260 - ص263.

2- الشيرازي، تاريخ وصال، ج3، ص178.

3- ميرخواند، تاريخ روضة الصفاء، ج4، ص441.

4- كيخاتو خان بن اباها خان بن هولكو (690 - 694هـ / 1291 - 1295 م): امه تدعى نودان خاتون، ولها اسم اخر هو ابرنجين
دورجي، تولى العرش في سنة 694هـ/1295م، كان حاكماً على بلاد الفوقان في عهد اخيه ارغون خان، وقد تمكن هذا من تولي العرش
مستفيداً من النزاع الذي نشب بين الامراء المغول حول العرش بعد وفاة ارغون خان. كان ضعيف الشخصية عديم الكفاءة، مهملاً لشؤون
الحكم عاجزاً عن مواجهة الاحداث، فكانت هذه هي الاسباب الرئيسة للثورة ضده وقد تزعم بايدو بن طرغاي بن هولكو هذه الثورة، اذ
ساعت العلاقات بينهما في احد المجالس بعد ان بدأ كيخاتو خان بأهانة بايدو وضربه امام الجميع فصمم على الانتقام منه فضلاً عن
شعوره بأحقية بالحكم منه، وقد تمكن بايجو من الاطاحة به وتولي الحكم بدلاً عنه بعد معارك دامية بينهما، ومن ابرز وزراءه الوزير
صدر الدين الزنجاني ولقبه صدر جهان، اي صدر العالم، وولى اخيه قطب الدين منصب قاضي القضاة ولقبه قطب جهان، اي قطب العالم،
وعهد بحكومة العراق الى قوام الملك ابن عم الوزير صدر الدين الزنجاني. كان اكثر عجزاً من اخيه ولم تكن لديه الشجاعة الكافية لاتخاذ
التدابير الفعالة لحماية شعبه وحدود دولته. فقد انهارت الدولة اقتصادياً في عهده مما اضطره الى اصدار عملة ورقية تسمى الجاو ومن
مختلف الفئات غير ان عامة الناس رفضوا التعامل بها. فأرتفعت الاسعار وقلت الاقوات وانتشر اللصوص وقطاع الطرق وعمت الفوضى
في عموم البلاد فثار الشعب ضده، ومن اهم مخطفه كيخاتو خان من عمران هو بنائه لمدينة كبيرة على ضفاف نهر الكر اطلق عليها اسم
فتلغ باليغ، ثار ضده الامير بايدو طامعاً بالعرش، وقد استمال الى جانبه عدد من الامراء المغول واتفق معهم جمال الدين المستجبراني
الذي كان من اهم كتاب بغداد وعمالها وتمكن من تولي العرش من بعده، كانت له محظيات وزوجات عدة ومن أشهرهن عافشة خاتون
ابنة طوغو بن ايلكاي نويان، وبوندي خاتون ابنة آلبوقا بن ايلكاي نويان، وابلتوزميش خاتون ابنة فتلغ تومور كوركمان، وبادشاه خاتون-

حكم ايلخانية المغول في بلاد فارس، وقد بالغ كثيراً في تعظيم بادشاه خاتون ابنة السلطان قطب الدين، وحرص على الاحتفاظ بعلو منزلتها ومكانتها بين جميع النساء⁽¹⁾.

لهذا بادر السلطان جلال الدين سيورغتمش بتزويج بادشاه خاتون من كيخاتوخان من اجل كسب رضا المغول والارتباط برياط المصاهرة معهم⁽²⁾.

وقد ذكر ميرخواند أن صفوت الدين بادشاه خاتون ابنة السلطان قطب الدين محمد كانت قد حصلت على صلاحيات واسعة بحكم السيرجان⁽³⁾ بعد وفاة ترکان خاتون سنة 681هـ/ 1282م⁽⁴⁾.

وقد حاول كيخاتو خان ترضية بادشاه خاتون فعرض عليها السفر الى كرمان نظراً لعدم قيامها بزيارتها منذ مدة طويلة، وقد أصدر أوامره بضرورة حسن استقبالها هناك وضمن كافة احتياجاتها، وقد استقبلها عدد من امراء وملوك الاطراف، وقد فرح عامة الناس في كرمان بزيارتها لهم فزينوا المدينة والأنساق بالأقمشة الملونة، وبدأ المطربون بالغناء والعزف من على سطوح القصور⁽⁵⁾.

وعندما استقرت في قصر السلطنة تولت العرش وبعثت بالسلطان جلال الدين سيورغتمش الى القلعة، وبدأت بإدارة أمور السلطنة بنفسها، وألقيت الخطبة باسمها، وسُكت العملة باسمها أيضاً⁽⁶⁾. ولهذا ذُكر انها تولت الحكم في كرمان بأمر من كيخاتو خان⁽⁷⁾.

ووصفت بأنها كانت لطيفة الطبع⁽⁸⁾. وبأنها كانت فاضلة، وعادلة، وعالمة، وجميلة الشكل⁽⁹⁾.

ورحيمة وسخية⁽¹⁰⁾. فلم تكن تترك دقيقة الا وعظمت فيها العلماء واهل الفضل، فأصبح بلاطها مجمعاً

-ابنة قطب الدين سلطان كرمان، واوروك خاتون ابنة ساريجة، ويولغان خاتون، ومن ابرز ابنته الافرنك، وايرانشاه، وجينك بولاد، اما اهم بناته اولاً فنلغ، وابلفتلغ، ورافتلغ، توفي كيخاتو خان في سنة 694هـ/ 1295م، لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، م. 2، ج. 2، ص 169 - 188: مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص 600 - 601: ميرخواند، تاريخ روضة الصفاء، م. 5، ص 363 - 365: الفياهي، تاريخ الدول الاسلامية، ص 51 - 53: قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص 238: شپولر، بورتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص 72: رازي، عبد الله، تاريخ مفصل ايران، ص 311: بهيقي، د. شپرين، المغول، ص 299 - 306: خصبا، د. جعفر حسين، العراق في عهد المغول الايلخانيين، ص 85 و 194: فوزي، د. فاروق عمر، و النقيب، د. مرتضى حسن، تاريخ ايران، ص 208: بخت، د. رجب محمود، تاريخ المغول، ص 334 - 336: الجلاب، د. حسن، الوجيز، ج. 2، ص 302 - 303: العلي، لكرم حسن، معارك المغول الكبرى في بلاد الشام، ص 31 و 37 و 48: الامين، حسن، المغول، ص 269 - 277: حمادة، د. محمد ماهر، وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي، ص 383: طغوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص 255 - 261.

- 1- الشيرازي، تاريخ وصال، ج. 3، ص 178.
- 2- مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص 533: ميرخواند، تاريخ روضة الصفاء، م. 4، ص 442.
- 3- السيرجان، أو "الشيرجان" وهي مصر كرمان واكبر الفصبات، واكثرها علماً وفهماً، واحسن رسماً، كانت اهم مدينة في عهد الساسانيين، وهي عامرة بأهلها، اسواقها فسحة، وشوارعها واسعة، وديورها حسنة، فيها بستاتين عدة، وخيراتها كثيرة، ومياه جارية، ومياه رساتيقها من الابار، وهي معتدلة الهواء، والغلب بيوتها بنيت من أزاج لثة الخشب فيها، لها ثمانية دروب منها درب حكيم، ودرب بم، ودرب معلی، ودرب المهدان، ودرب فضيل، ودرب شهبان وغيرها، لم يبق اليوم مدينة بأسم السيرجان غير ان ناحية السيرجان ما زالت تؤلف القسم الغربي من ولاية كرمان واهم مدنها سعبد آباد، لمزيد من التفاصيل ينظر: الاصطخري، مسالك الممالك، ص 167 و 168: المقدسي، احسن التقاسيم، ج. 2، ص 464 و 470: مستوفي قزويني، نزهة القلوب، ص 171: مسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص 338 - 340.
- 4- تاريخ روضة الصفاء، م. 4، ص 441.
- 5- الشيرازي، تاريخ وصال، ج. 3، ص 178.
- 6- الشيرازي، تاريخ وصال، ج. 3، ص 178.
- 7- مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص 533: قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص 222: رازي، عبد الله، تاريخ مفصل ايران، ص 320.
- 8- مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص 533.
- 9- ميرخواند، تاريخ روضة الصفاء، م. 4، ص 443: قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص 222.
- 10- الشيرازي، تاريخ وصال، ج. 3، ص 178.

للشعراء، ومحفلاً للأئمة من العلماء، فضلاً عن أنها كانت تحسن الكتابة، نظراً لاهتمامها بتعلم اللغة العربية والعروض⁽¹⁾. فقد اهتمت بكتابة المصاحف⁽²⁾. وكان لها اشعار جيدة⁽³⁾.

وقد ساعدها على ذلك علاقاتها الطيبة مع عدد كبير من ارباب الفضل والشعراء⁽⁴⁾. فعندما تولت امانة كرمات اهتمت بهم⁽⁵⁾.

ولكي تستأثر بالحكم قامت بادشاه خاتون بسجن اخيها السلطان جلال الدين سيورغتمس في القلعة في حدود سنة 691هـ/1291م⁽⁶⁾.

وقد ذكر انه عُزل عن منصبه بأمر من الايلخان كيخاتو في سنة 691هـ/1291م، وبذلك تكون مدة حكمه قد استمرت تسع سنوات⁽⁷⁾.

فحشد السلطان جلال الدين سيورغتمس على اخته لموقفها هذا حيااله، فضلاً عن غضبه وحنقه على ما كانت تقوم به من اعمال جيدة، لهذا حاول الهرب من سجن القلعة وتمكن من تحرير نفسه من الفيود التي قيد بها وبمساعدة الساقى الذي كان يحمل الماء الى القلعة وتوجه الى بلاط الايلخان المغولي⁽⁸⁾.

وقد بعثت بادشاه خاتون الرسل الى هناك طالبةً من الايلخان ارساله اليها، فأمر كيخاتو خان بأرساله اليها على الرغم من أنه لجأ اليه طالباً حمايته، لكن بادشاه خاتون أرادت في الظاهر ان يعفو عنه، وتكليفه بأمانة اخرى، غير انها بعثت اليه ليلاً اشخاص عدة من خدمها الخاص لقتله في شهر رمضان من سنة 693هـ/1293م⁽⁹⁾.

وقد ذكر ان كردوجين خاتون زوجة السلطان جلا الدين سيورغتمس، وابنته شاه عالم خاتون، وعدد من مؤيديه قامت بأخفاء حبل وسط النهر الذي يزود القلعة بالماء لانقاذها⁽¹⁰⁾.

وجهزوا الخيول السريعة لتهدية، ونجح في الهرب من السجن غير أن الحظ لم يسعفه مرة اخرى فقد ألقوا القبض عليه في سنة 693هـ/1293م، وارسلوه الى القلعة، وبأمر من أخته قتل⁽¹¹⁾. وذكر انه قتل بأمر من كيخاتو خان في سنة 691هـ/1291م⁽¹²⁾. وذكر في سنة 694هـ/1294م⁽¹³⁾.

1- الشيرازي، تاريخ وصال، ج 3، ص 178.

2- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م 4، ص 443.

3- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص 533.

4- الشيرازي، تاريخ وصال، ج 3، ص 178.

5- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م 4، ص 444.

6- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م 4، ص 443.

7- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص 532 وص 533: قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص 222.

8- الشيرازي، تاريخ وصال، ج 3، ص 179.

9- الشيرازي، تاريخ وصال، ج 3، ص 179.

10- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص 534: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م 4، ص 443.

11- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م 4، ص 443.

12- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص 533.

13- مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص 534.

وأرجح رأي المؤرخين الذين أشاروا الى أن مقتل السلطان جلال الدين سيورغتمش كان في سنة 693هـ/ 1293م نظراً لموافقته مع الاحداث التاريخية التي وردت آنفاً.

وقد دُفن في مدرسة " درب نو" في كرمان التي قام بإنشائها⁽¹⁾. ويعد مقتل السلطان جلال الدين سيورغتمش أقامت الاميرة بادشاه خاتون مراسيم العزاء⁽²⁾.

أما وزيره الذي كان مرافقاً ومؤيداً له على الدوام والمدعو فخر الملك محمود بن شمس الدين محمد شاه بن حاجي الزوزني فقد كان على خلاف دائم مع بادشاه اخت السلطان جلال الدين سيورغتمش. فبعثت له رسالة فيما سبق مهددة إياه اذا لم يقدم الطاعة لها فأنها سوف تقضي عليه، غير انه لم يبال بتهديدها وبأنه سوف يقتل نفسه اذا تولت الحكم في كرمان، فأضمرت له الحقد، لهذا اسرع هذا الوزير بالهرب الى الهند بعد مقتل السلطان سيورغتمش، غير ان بادشاه خاتون بعثت بطلبه واعدة إياه بالعفو واصلاح ما بينهما، لكنها سرعان ما أصدرت أوامرها بقتله بعد حضوره اليها⁽³⁾.

كان لدى السلطان جلال الدين سيورغتمش ابناً واحداً وهو قطب الدين سلطان شاه جهان، وابنة واحدة تدعى عصمت الدين شاه عالم⁽⁴⁾.

لهذا أصدر كيخاتو خان أوامره بتولي ابنة السلطان جلال الدين سيورغتمش عصمت الدين شاه عالم حكم كرمان بدلاً من عمته أردو قتلوق التي توفيت بعد ذلك بمدة⁽⁵⁾.

وإرى ان السبب الذي دفع بالخان كيخاتو لأختيار عصمت الدين شاه لحكم كرمان هو لأدراكه بما تمتلكه من امكانيات ادراية وسياسية أكثر من اخيها قطب الدين سلطان شاه، فضلاً عن انها كانت زوجة بايدو خان وهذا الامر منحها صلاحيات واسعة ومكانة مهمة بين خانات المغول.

لكن الامور في كرمان لم تستقر على الدوام لا سيما عندما قررت ابنة السلطان جلال الدين سيورغتمش عصمت الدين شاه عالم التي تزوجت من بايدو خان المطالبة بالقصاص والانتقام من باد شاه خاتون، وانضمت اليها الاميرة كوردجين خاتون ابنة السلطان جلال الدين سيورغتمش⁽⁶⁾. التي أسرعت بالخروج من كرمان والتحقت بها جيوش الاطراف وعدد من مؤيدي السلطان جلال الدين سيورغتمش لأجل هذا الغرض⁽⁷⁾.

وقد ازداد خوف باد شاه خاتون لا سيما عندما وصلتها الاخبار بأن بايدوخان قد خرج من بغداد مع عدد من الاعيان والامراء وقادة الجيش متوجهين الى كرمان⁽⁸⁾.

1- مستوفي فزويني، تاريخ كزیده، هامش ص 533.

2- الشيرازي، تاريخ و صاف، ج 3، ص 179.

3- مستوفي فزويني، تاريخ كزیده، ص 533.

4- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م 4، ص 443.

5- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م 4، ص 443.

6- مستوفي فزويني، تاريخ كزیده، ص 534؛ الشيرازي، تاريخ و صاف، ج 3، ص 180؛ فزويني، لب التواريخ، ج 3، ص 222.

7- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م 4، ص 444.

8- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م 4، ص 444.

وقد دفعها خوفاً هذا إلى الرحيل من كرمان إلى صحراء مشيش⁽¹⁾ التي كانت مقراً للجيش، لهذا أمر الإيلخان المغولي بتجميع الجيوش من كل من شيراز ومناطق أخرى ويحملوا إليه بادشاه خاتون التي تعمدت⁽²⁾.
وفرضوا الحصار عليها، فقررت ارسال رسلها إلى غازان خان⁽³⁾ (694 - 703هـ/1295 - 1304م) لطلب المساعدة غير ان مساعيها هذه باءت بالفشل⁽⁴⁾.

1- صحراء مشيش: لم اعثر على معلومات وافية عنها.

2- الشيرازي، تاريخ ووصاف، ج3، ص180.

3- غازان خان بن ارغون خان بن ايلخان (694 - 703هـ/1295 - 1304 م) هو الابن الاكبر لأرغون خان، امه كانت تدعى فولتاق ابكاجي، تولى الحكم في ايلخانية المغول في بلاد فارس بعد فصله على بايو، وكان انذاك عمره 24، واول عمل قام به مكافأة الذين ساعدوه في تولي العرش وفي مقدمتهم الامير نوروز بن الامير ارغون آغا اذ فوض اليه امور البلاد، وعين اخاه خدابنده والياً على خراسان. اعتنق الاسلام بتشجيع من الامير نوروز بن ارغون آغا واحد العلماء المسلمين. واستبدل اسمه بأسم محمود، ولقب نفسه بلقب السلطان، وقد اصدر يوم جلوسه على العرش فرماناً ينص على التزام جميع المغول اعتناق الاسلام، وامر بتعظيم تماثيل بوذا ومعابد الاصنام وبيوت النار، وامر بتغيير شكل الاختام الملكية والديوانية اذ كانت مرقعاً نقش عليها عبارات بالخط الاويغوري فأصبحت مستديرة كما كانت عليه في السابق ونُقش عليها اسم الرسول محمد " صلى الله عليه وسلم" بالخط الفارسي، وامر بأن تتوج الكتب والمنشورات الملكية والديوانية بعبارة " الله أعلى". فعلا شأن والمسلمين في عهده، وتم انشاء العديد من المساجد بدلاً عن المعابد البوذية، اهتم بالبناء وال عمران وعين المهندسين المشهورين فاستخدموا جميع الآلات المطلوبة بأسعار معقولة واجور مناسبة، ولتفيذ كل مشروع عين مشرفين اثناء حتى لا يجيزوا استخدام الات غير سالحة والاهتمام بتوفير الحصص المطلوبة من الجص والاسمنت، فبنى لنفسه مقبرة في ناحية شام تبريز والتي اصبحت تدعى بعد ذلك " شنب غازان"، أو " شام غازان" تقع على بعد ثلاثة ارباع الفرسخ الى جنوب تبريز، ووقف القبر اوقافاً يعيش من ريعها الصلحاء والزهاد والعباد، واقام على القبر بناء عليه قبة تُعد من عجائب الابدنية الاسلامية، واهتم ايضاً بشق الانهار والقنوات، ومن اهم الانهار التي حُفرت في عهده النهر الغازاني الاعلى، واهتم ايضاً بزراعة الحدائق والبساتين، وقد وظف عدداً من الوزراء الكفاء من اشهرهم صدر الدين الزنجاني، والخواجة سعد الدين، واعطى اهمية كبيرة في القضاء على التزوير في الوثائق والدعاوى الباطلة، والبيات الملكيات، وابطال الحيازة والمصادرات، واستعادة المراسيم والبايزات المعكرة من ايدي الناس وتنظيم شؤونها، فضلاً عن الاهتمام بتحديد عيار الذهب والفضة وتحديد الاوزان والمقاييس والمساحات وتعديلها، وسك العملة باسمه، ومن اهم ما كتب عليها عبارة " سك غازان العملة بقوة الله" باللغة المغولية، ومن ابرز زوجاته بيدي قورققة، وبولوغاز خاتون ابنة الامير تسوكا، وانشيل خاتون، وكوكاجي خاتون، وبولوغاز خاتون ابنة اوتمان، وبندي خاتون، كرمون خاتون، توفي في سنة 703هـ/1304م، لمزيد من التفاصيل ينظر: الهذلي، جامع للتواريخ، ج2، ص125، والجزء الخاص بتاريخ غازان، ص77 - ص418: مستوفي قزويني، تاريخ كزبده، ص602 - ص606: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م5، ص384 - ص392 وص411 - ص422: الفيثاني، تاريخ الدول الاسلامية، ص55 - ص57: حافظ ابرو، شهاب الدين عبد الله بن لطف الله بن عبد الرشيد الخوافي، نهل جامع التواريخ رشدي، بامقدمه وحواشي وتعليقات: دكتور خانبابا بايناني، شركت تضامني علمي، تهران، 1317، ص2 - ص3 وهامشها وص4 وهامشها: قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص239 - ص240: ارنولد، و سيرت، الدعوة الى الاسلام، ص200 - ص201: شبولر، ببرتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص72 - ص76: براون، انوار جرائف، تاريخ الادب في ايران، ص562 وص566: رازي، عبد الله، تاريخ مفصل ايران، ص312 - ص317: بياني، د. شيرين، المغول، ص308 - ص338: خصيباله، د. جعفر حسين، العراق في عهد المغول الايلخانيين، ص81 وص134 وص194: حمادة، د. محمد ماهر، وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي، ص383 - ص416: فوزي، د. فاروق عمر، والنقيب، د. مرتضى حسن، تاريخ ايران، ص209: الجاف، د. حسن، الوجيز، ج2، ص303 - ص306: بلانت، ريتشارد، النفود العربية والاسلامية، ص121: بخيت، د. رجب محمود، تاريخ المغول، ص336 - ص371: السيد، د. محمود، انتشار المغول، ص152 وص154 - ص165: واكيم، سليم، امبراطورية على سهوات الجياد، ص182 وص184: العلبي، اكرم حسن، معارك المغول الكبرى في بلاد الشام، ص31 وص33 وص35 - ص36 وص40 - ص42 وص49: تركماني، د. اسامة احمد، جولة سريعة في تاريخ الاتراك والتركماني، ص224 وص225: هلال، د. عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول ولوريا، ص132 - ص137: الخالدي، اسماعيل عبد العزيز، العالم الاسلامي والغزو المغولي، ص227 - ص233: الامين، حسن، المغول، ص268 - ص341: طغوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص263 - ص295: اليوسف، د. عبد القادر احمد، علاقات بين الشرق والغرب، ص202: شبارو، د. عصام محمد، السلاطين في المشرق، ص82 وص83 وص86: الامين، حسن، الغزو المغولي، ص17 وص21 وص169: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص444.

لهذا استعدت بادشاه خاتون بجمع الجيش واحكمت اغلاق الابواب واستقرت في احدى القلاع هناك، فأن استطاعت المقاومة استمرت في البقاء وان لم تستطع فلا بد لها ان تتوجه نحو الشرق، وبالفعل لم تستطع الاستمرار في المقاومة في الوقت الذي وصل فيه الجيش المغولي الى بوابة المدينة، فأخذوا شيرامون الذي كان من خدم بادشاه خاتون مع علي ملك اخو نصرت ملك وعرضوا عليهم بالدخول في طاعتهم وان يكونوا خدم للايلخان وان التمرد الذي حصل قد حصل للضرورة وان الاحداث الاخيرة قد اقتضت ذلك⁽¹⁾.

وفي النهاية اتفق الطرفان وامرت بادشاه خاتون بدخول الرسل الى القلعة من غير أية قوة عسكرية غير انه كانت هناك خشية من تعرضهم للقتل، مما اشعل نار الحرب بين الطرفين فانطلقت السهام من كلا الجانبين، فجرح عدد منهم بينما قُتل عدد اخر، وعندما رأى الرسل ذلك حذروا اهالي المدينة من القتال، واكدوا لهم ان السلطنة قد تقررت للاميرة كوردجين ويأمر من الايلخان المغولي وانه من الافضل الاستسلام لهم⁽²⁾.

وكان هذا الامر سبباً في اختلاف الكلمة والفرقة بينهم، لهذا توقفوا عن القتال وفقاً لأوامر بادشاه خاتون وامرت بفتح البوابات⁽³⁾.

فدخل الجيش المدينة وألقوا القبض عليها وارسلوها الى القلعة وسجنوها في بيت السلطان جلال الدين سيورغتمش⁽⁴⁾.

وقد اشار ميرخواند الى ان الاميرة كوردجين قد بعثت الرسل الى بايدو خان لاعلامه بالتطورات الاخيرة، وقد صدرت الاوامر منه ومن الاميرة عصمت الدين شاه عالم بمعاقبتها⁽⁵⁾.

وذكر أن الاميرة كوردجين وعصمت الدين شاه عالم قامتا بقتلها بأمر من بايدو خان⁽⁶⁾، اذ دخل مجموعة من الاشخاص الى الخيمة التي كانت بادشاه خاتون محتجزة فيها وقاموا بقتلها، ودُفنت في المكان نفسه في قرية تُسمى مشكن، وبقيت جثتها في هذا المكان حتى صدرت الاوامر بنقل نعشها الى مدينة كرمان، ودفنوها في المدرسة التي قامت والدتها ببنائها⁽⁷⁾.

واختاروا الثنتين أو ثلاثة من جواريهن لخدمة الاميرة كوردجين التي تولت السلطة في كرمان⁽⁸⁾، وانضم معظم الامراء المؤيدين لبادشاه خاتون وخدمها اليها⁽⁹⁾.

- 1- الشهرزادي، تاريخ وصال، م، 4، ص 180.
- 2- الشهرزادي، تاريخ وصال، م، 4، ص 180.
- 3- الشهرزادي، تاريخ وصال، م، 4، ص 180.
- 4- الشهرزادي، تاريخ وصال، م، 4، ص 180؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م، 4، ص 444.
- 5- تاريخ روضة الصفا، م، 4، ص 445.
- 6- مستوفي قزويني، تاريخ كزهد، ص 534؛ قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص 222.
- 7- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م، 4، ص 445.
- 8- الشهرزادي، تاريخ وصال، ج 3، ص 180.
- 9- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م، 4، ص 442.

تولى الحكم في كرمان بعدها السلطان مظفر الدين محمد شاه بن السلطان حجاج بن السلطان قطب الدين في بداية سنة 695هـ / 1295م، ويأمر من غازان خان⁽¹⁾. وكان ملازماً له⁽²⁾. وقد استمر في الحكم لمدة ثمان سنوات⁽³⁾.

كان جميل الوجه عظيم المنشأ، عادلاً ومنصفاً⁽⁴⁾. وذكر في بعض المصادر التاريخية انه كان ظالماً، غاشماً، جباراً، سفاكاً للدماء، وامتاز بعدم قدرته على التفكير الصائب وابداء الرأي الثاقب⁽⁵⁾

وتولى وزراته القاضي فخر الدين الهروي⁽⁶⁾. وفي الوقت الذي كان فيه السلطان مظفر الدين ملازماً لغازان خان توجه القاضي فخر الدين الى كرمان، غير أن أخوة السلطان مظفر الدين محمد شاه محمود شاه، وحسن شاه، وغيرهم لم يقدموا الاحترام له واستخفوا به ووبخوه، وتمردوا عليه وقتلوه⁽⁷⁾.

وقد ذكر في هذا الصدد ان مدينة كرمان قد تعرضت في عهد السلطان مظفر الدين محمد شاه الى اضطرابات داخلية بسبب التنافس على المناصب بين الامراء وقد استغل هؤلاء فرصة توجه السلطان مظفر الدين محمد شاه لزيارة غازان خان، فاتفق الامراء وعمامة الناس على قتل القاضي فخر الدين الهروي الذي تولى منصب الوزارة فاساء السيرة في الرعية، وألحق الاذى والظلم بهم، وقد ادى ذلك الى تعرض كرمان الى الخراب والدمار⁽⁸⁾.

ويأمر من غازان خان بعث تمور بوقا الذي كان المسؤول عن حماية كرمان وحارسها رسله الى امراء العراق وبلاد فارس لتقديم المساعدة له وارسال جيوشهم الى كرمان، وقد فرض هؤلاء الامراء الحصار عليها والذي استمر لمدة سنة ونصف، مما ادى الى انتشار القحط والجوع بين سكانها⁽⁹⁾.

وقد سأم هؤلاء الامراء من طول مدة الحصار لهذا بعثوا رسلهم الى غازان خان طالبين منه ارسال السلطان مظفر الدين محمد شاه الى كرمان، وبأن يُصدر اوامره لاهل المدينة بتسليم كرمان اليهم⁽¹⁰⁾.

فبعث غازان خان السلطان مظفر الدين محمد شاه الى كرمان وقبل وصوله كان اهالي كرمان قد ضاقوا ضرعاً من القحط الذي حل بهم، لهذا قرروا الاطاحة والقضاء على هؤلاء الامراء، مما اثار

- 1- مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص534؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص445؛ قزويني، لب التواريخ، ج3، ص223.
- 2- مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص534.
- 3- مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص536؛ قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص223.
- 4- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص445؛ قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص223.
- 5- القرمانی، اخبار الدول، ص283؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص402 - 403.
- 6- مستوفي قزوینی، تاریخ کزیده، ص534.
- 7- مستوفي قزوینی، تاریخ کزیده، ص534 و ص535.
- 8- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص445.
- 9- مستوفي قزوینی، تاریخ کزیده، ص535.
- 10- مستوفي قزوینی، تاریخ کزیده، ص535.

الذعر في نفوس الامراء فأسرعوا بالهرب وتركوا كرمان، وتولى الخواجة صدر الدين الابهري وبأمر من غازان خان منصب الوزارة، وكلفه بمهمة ادارة كرمان بدلاً عن الوزير السابق القاضي فخر الدين الهروي⁽¹⁾.

وعاد السلطان مظفر الدين محمد شاه الى كرمان، أما أمراء العراق وبلاد فارس فقد سلموا المدينة اليه وعادوا الى ادراجهم⁽²⁾.

وعندما عاد السلطان مظفر الدين محمد شاه الى كرمان حزن كثيراً لما اصابها من الخراب والدمار بسبب هذه الفتنة، فبدأ بأدمان الشراب ليلاً ونهاراً فأصيب بأمراض عدة توفي على أثرها⁽³⁾. وكانت وفاته في حدود سنة 703هـ/ 1303م⁽⁴⁾. وكان عمره 23 سنة⁽⁵⁾.

وعندما وصلت الاخبار بوفاته الى غازان خان أمر بتولية ابن السلطان جلال الدين سيورغتمش قطب الدين شاه جهان حكم كرمان⁽⁶⁾.

وقد حكم لمدة سنتين وعدة اشهر⁽⁷⁾. وكان السلطان قطب الدين شاه جهان ملازماً لغازان خان⁽⁸⁾.

لقد كان السلطان قطب الدين شاه يسكن في شيران، وكانت له اموال وفيرة⁽⁹⁾. وكانت له ابنة اسمها مخدوم شاه وكان يسميها قتلغ خاتون، تزوج منها الامير مبارز الدين محمد مظفر فأنجبت له جلال الدين شاه شجاع، وقطب الدين شاه محمود، وعماد الدين احمد⁽¹⁰⁾.

غير انه لم يكن ادارياً محتكاً، ولم يعر كثيراً لكثير من الامور لقله خبرته، فكان مقصراً في اداء واجباته الادارية وفي توفير اموال الديوان⁽¹¹⁾. لعدم كفاءته ولميله الى العزلة ولصغر سنه⁽¹²⁾.

- 1- مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص535.
- 2- مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص535.
- 3- مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص535: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص445.
- 4- مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص536: قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص223.
- 5- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص445: قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص223.
- 6- مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص536: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص445 وص446: قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص223.
- 7- مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص536: قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص223.
- 8- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص446.
- 9- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص446: قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص223.
- 10- مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص536: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م4، ص446.
- 11- مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص536 - 537: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج4، ص446: قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص223.
- 12- مستوفي قزويني، تاريخ كزیده، ص536.

اذ لم تسر حياته على النهج الصحيح فلم يستعن بالحراس لتوفير الامن لنفسه وللرعية، وكان يعاقب كبار رجال كرمان واعيانها بلا ذنب ويقتل عدد منهم⁽¹⁾.

وعندما وصلت هذه الاخبار الى مسامع الايلخان محمد خدابنده اوليجاتو⁽²⁾ (703 - 716هـ/ 1303 - 1316 م) ارسل بطلبه⁽³⁾، واصدر أوامره بعزله، وانتهت بذلك سلطة آل براق من حكم كرمان⁽⁴⁾.

1- محمد خدابنده اوليجاتو بن ارغون بن اباها (703 - 716 هـ/ 1304 - 1316 م). هو الابن الثالث لأرغون خان، امه تدعى اوروك خاتون، ومعنى خدابنده عبد الله بالفارسية، وفي الاصل ان اسمه خريندا، ومعنى اسم اوليجاتو "الملك العظيم المبارك". كان يعتقد الديانة المسيحية بتأثير من والدته اوروك خاتون واستمر على ديانته هذه حتى توفيت فأعتنق الاسلام متأثراً بعدد من العلماء الحنفية في خراسان قبل ان يتولى العرش، ولقب نفسه الملك غياث الدين، وقد نقش لقبه هذا على النقود التي ضربها، تولى العرش بعد السلطان محمود غازان خان ويعهد منه قبل وفاته، سار على نهج اخيه السلطان غازان مكملاً ما لم ينجزه من مشاريع وانجازات، وبعد ان اعتلى العرش اصبر فرماً يقضي بممارسة المراسم والشعائر الدينية الاسلامية والمحافظة على ما اصدره غازان خان من قوانين، وكافاً كبار القادة والامراء فعين قتلغ شاه فلنداً عاماً للجيش، ووضع تحت امرته الامراء جويان، وفولانجا، وحسين بك، وسونغ، وايمن قتلغ، وعهد الى رشيد الدين فضل الله الهمداني وسعد الدين محمد الساوجي بمنصب الوزارة، وكلف قتلغ قيا، وبهاء الدين يعقوب بالاشراف على الاوقاف، وعهد الى حسين بك بالاشراف على املاكه الخاصة، وبدأ حكمه بعلاقات ودية مع المماليك والناصر محمد بن قلاوون، اذ اوفد الى الناصر محمد السفراء يؤكد له فيه الحرص على توثيق اواصر الصداقة والسلام، وخاطب السلطان بالاخوة، غير انه لم يكن على استعداد لاقامة السلم والصلح مع المماليك والملك الناصر محمد بن قلاوون ولم يكن صادقاً في طلبه، وذلك بسبب محاولة مغول القبيلة الذهبية التحالف مع المماليك ضد مغول بلاد فارس، فأزاد اوليجاتو من خلال رسالته هذه اظهار نواياه الحسنة تجاههم لاجهاض وافشال مشروع التحالف هذا، وسرعان ما اظهر عداوته للمماليك، واستقبل اوليجاتو خان في بلاطه سفراء الخان الاعظم تيمور، ورسلا من اسرتي جغتاي واوكتاي، ونالفتوا معه ضرورة اقامة اتحاد يضم جميع الدول المغولية من اسرة جنكيزخان، ومن اعماله العمرانية قيامه ببناء مدينة كبيرة ومهمة في ازربيجان على طريق العراق العجمي وجيلان عرفت باسم "السلطانية"، وتسمى ايضاً "قنغرلان"، اصبحت حاضرة ملك السلطان ومن اهم المراكز السياسية والتجارية والصناعية، اقام في وسطها قلعة كبيرة، وبنى قبة تحيطها ثمانى منارات في وسط القلعة، وامر ببناء جامع فخيم، ومدرسة على غرار المدرسة المستنصرية في بغداد، وبنى فيها دار الشفاء والضيافة والخانقاه، وسك العملة الفضية في عهده ومن اهم ماكتب عليها عبارة " ضرب في دولة المولى السلطان الاعظم مالك رهاب الامم غياث الدنيا والدين اوليجاتو سلطان محمد خلد الله ملكه"، توفي الخان اوليجاتو بسبب افراطه في الشرب والاعذية الدسمة في سنة 716هـ/ 1316م، لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمداني، جامع التواريخ، ج2، ص125: مستوفي قزويني، تاريخ كزبده، ص606 - ص611: مستوفي قزويني، نزهة القلوب، ص60 و128: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج5، ص398 و427 - ص471: النجاشي، تاريخ الدول الاسلامية، ص57 - ص59، وهامش ص60: حافظ ابرو، ذيل جامع التواريخ رشدي، ص5 - ص6: قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص240 و241: ارنولد، و سيرت، الدعوة الى الاسلام، ص201: شبولر، بيرتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص76 - ص78: براون، ادوارد جرانفيل، تاريخ الادب في ايران، ص562 و566: رازي، عبد الله، تاريخ مفصل ايران، ص317 - ص318: بياني، د شيرين، المغول، ص338 - ص348: بلانت، ريتشارد، النقود العربية والاسلامية، ص121: خصبك، د، جعفر حسين، العراق في عهد المغول الايلخانيين، ص182: فوزي، د فاروق عمر، والنقيب، د مرتضى حسن، تاريخ ايران، ص210: بخت، د، رجب محمود، تاريخ المغول، ص371 - ص374: الجاف، د، حسن، الوجيز، ج2، ص306 - ص308: التونجي، محمد، بلاد الشام ابان الغزو المغولي، ص62: السيد، د، محمود، التتار والمغول، ص157: العلي، اكرم حسن، معارك المغول الكبرى في بلاد الشام، ص31 و32 و36: تركماني، د، اسامة احمد، جولة سريعة في تاريخ الاتراك والتركماني، ص225: هلال، د، عادل اسماعيل محمد، العلاقات بين المغول واوروبا، ص137 - ص141: الامين، حسن، المغول، ص342 - ص366: الخالدي، اسماعيل عبد العزيز، العالم الاسلامي والغزو المغولي، 233 - ص234: طغوش، د، محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص297 - ص316: الامين، حسن، الغزو المغولي، ص17 و18 و21.

2- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج4، ص446.

3- مستوفي قزويني، تاريخ كزبده، ص536: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج4، ص446: قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص223: قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص123 - ص124: زامباور، ادورد فون، معجم الانساب، ص356: اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص522: حلبي، د، احمد كمال الدين، السلاجقة، ص111: صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ ادبيات ايران، ج2، ص24: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص403.

4- مستوفي قزويني، تاريخ كزبده، ص537: ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج4، ص446: قزويني، لب التواريخ، قسم 3، ص223: قزويني، احمد غفاري، تاريخ جهان آرا، ص123 - ص124: زامباور، ادورد فون، معجم الانساب، ص356: اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص522: حلبي، د، احمد كمال الدين، السلاجقة، ص111: صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ ادبيات ايران، ج2، ص24: اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص403.

وفي هذا الجدول نلاحظ اهم الامراء من آل براق ممن حكموا في مدينة كرمان⁽¹⁾.

ت	اسم الامير	سنوات حكمه
1 -	براق الحاجب قتلغ خان	(619 - 632 هـ / 1222 - 1234 م)
2 -	ركن الدين حجة الحق	(632 - 650 هـ / 1234 - 1252 م)
3 -	قطب الدين محمد بن تايينكو بن براق سلطان حجاج بن محمد	(650 - 655 هـ / 1252 - 1257 م)
4 -	قتلغ تركان خاتون، ارملة قطب الدين محمد	(655 - 681 هـ / 1257 - 1282 م)
5 -	جلال الدين سيور غتمش بن محمد	(681 - 693 هـ / 1282 - 1293 م)
6 -	صفوة الدين بادشاه خاتون بنت محمد	(693 - 694 هـ / 1293 - 1294 م)
7 -	مظفر الدين محمد شاه بن حجاج سلطان	(694 - 701 هـ / 1294 - 1301 م)
8 -	قطب الدين شاه جهان بن سيور غتمش	(701 - 703 هـ / 1301 - 1303 م)
9 -	ولاية من المغول	(703 - 741 هـ / 1303 - 1340 م)
10 -	بنو المظفر	(741 - 795 هـ / 1340 - 1392 م)

1- ينظر: زامباور، ادورد فون، معجم الانساب، ص356، بول، ستانلي لين، الدول الاسلامية، ج1، ص384، بول، ستانلي لين، طبقات سلاطين الاسلام، ص169 و ص170: حميني، حافظ احمد، الشرق الاسلامي، ص169:القبال، عباس، تاريخ ايران، ص521 مع بعض الاختلاف في سنوات حكم عدد من امراء هذه الامارة:القبال، عباس، تاريخ المغول، ص403: سليمان، د، احمد السعيد، تاريخ الدول الاسلامية، ج2، ص378. ولم تشر المراجع الثانوية التي ورد فيها هذا الجدول اسم الامير حجاج بن قطب الدين ابو الفتح لكونه كان صغير السن وكانت زوجة ابيه الوصية عليه والتي كانت الحاكم الفعلي لمدينة كرمان.

الفصل الثالث من كتاب

اعلام امراء البلاط المغولي – دراسة في دورهم العسكري
والسياسي والاداري والاقتصادي والعمراني " ٦٢٤ -
١٢٢٧/هـ - ١٢٧٤م"، ط ١، دار ومكتبة عدنان، العراق
، ودار صفحات، دمشق ٢٠١٤

أ.د.سعاد هادي حسن الطائي

جامعة بغداد /كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية قسم
التاريخ

الفصل الثالث

المبحث الأول

أمراء إقليم خراسان ومازندران في عهد المغول

(٦٣٠-٦٤١هـ/١٢٣٢-١٢٤٣م)

* أولاً: أصول الأمير جنتيمور التاريخية (٦١٧-٦٣٣هـ/١٢٢٠-١٢٣٥م).

* ثانياً: دور الأمير جنتيمور العسكري والسياسي والاداري.

* ثالثاً: الاوضاع في خراسان ومازندران بعد وفاة الامير جنتيمور سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٥م.

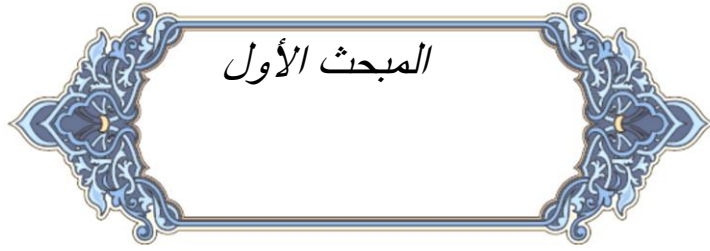
* رابعاً: نبذة تاريخية عن حياة الأمير كوركوز Kurguz ، "Körgüz".

* خامساً: الصراع السياسي بين الأمير كوركوز وخصومه.

* سادساً: عودة الأمير كوركوز الى خراسان سنة ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م وقضاؤه على الوزير شرف الدين الخوارزمي.

* سابعاً: اصلاحات الامير كوركوز الادارية في خراسان.

* ثامناً: محاكمة الامير كوركوز واعدامه سنة ٦٤١هـ/ ١٢٤٣م.



امراء اقليم خراسان ومازندران في عهد المغول

(٦٣٠-٦٤١هـ/١٢٣٢-١٢٤٣م)

تقلد عدد كبير من الأمراء حكم إقليم خراسان ومازندران خلال عهد المغول، وقد تمكن عدد منهم من انجاز اصلاحات مهمة في معظم مدن هذين الاقليمين المهمين سواء في المجال السياسي والاداري والاقتصادي والعمراني، وقد حظي بعض منهم بأحترام خانات المغول وامرائهم، فنالوا عطفهم ورعايتهم وحظوا بتكريمهم، وسوف اتناول هنا أهم هؤلاء الأمراء، وأصولهم التاريخية، وأبرز انجازاتهم السياسية والادارية والاقتصادية والعمرانية موضحةً من خلال ذلك أثرهم في تطور النظام الإداري والاقتصادي في معظم أركان الامبراطورية المغولية.

*أولاً: أصول الأمير جنتيمور التاريخية (٦١٧-٦٣٣هـ/١٢٢٠-١٢٣٥م):

تعود أصول الأمير جنتيمور "Tchintimour" الى قبيلة الخطا (١)، في حين أشار بارتولد الى أن أصوله تعود الى قبيلة الاونكوت (٢). (٣)

وهناك إشارة تؤكد أن أصوله تعود الى قبيلة الخطا التركية وانه كان يعيش في بلاد الاونكوت (٤)، وهو يُدين لهذا الشعب لما قدموه له من مساعدة في تعليمه (٥).

وأرى أن الآراء التي ذُكرت عن أصوله المنحدرة من قبيلة الخطا التركية هي الاقرب الى الصواب لاتفاق المصادر التاريخية عليه .

ومما يؤكد ذلك هو إشارة المؤرخ الفارسي ميرخواند الى ان جنتييمور كان يتكلم اللغة التركية (٦).

*ثانياً: الدور العسكري والسياسي والاداري للامير جنتييمور :

كان لجنتييمور دور واضح منذ عام ٦١٧هـ / ١٢٢٠م لاسيما عندما شن المغول حملاتهم العسكرية لاحتلال عدد من مدن المشرق الاسلامي.

فقد ذكر أن جنكيزخان بعث جنتييمور برسالة الى سكان مدينة جند للتفاوض معهم وداعياً لهم للدخول في طاعته سلباً، غير أنهم رفضوا ذلك . (٧)، إذ استقبله أهلها استقبالاً عدائياً ولم يتمكن من العودة الا بعد ان ذكرهم بمصير كل من يقف بوجه المغول (٨)، واعطاهم المواثيق والوعود بسحب قوات المغول بعيداً عن مدينة جند ، غير ان الاهالي رفضوا ذلك. (٩)

ثم قام سكان المدينة بإغلاق ابوابها بوجه المغول ، ولم يقوموا بأية مقاومة حيالهم (١٠)، فأتفق جنتييمور سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م مع أمير الأويغور الملقب بالايدي قوت (١١) بإقامة معسكرهم ونصب خيمهم أمام بوابة المدينة استعداداً لدخولها والسيطرة عليها ونهبها ، غير انهم اعطوا الامان أولاً لإهلها على أرواحهم . (١٢)

وفرضوا حصاراً شديداً حول المدينة حتى تمكنوا من فرض سيطرتهم عليها ، وارغموا أهلها على مغادرتها والبقاء في حقولها لمدة تسعة أيام ، اذ قام المغول خلال هذه الأيام بنهب المدينة وسلبها، ولم يقوموا بقتل السكان سوى اولئك الذين قاوموا جنتييمور والجيش المغولي (١٣).

وبعد أن فرض المغول سيطرتهم على المدينة عينوا والياً عليها ليكون نائباً عنهم في ادارتها وهو علي خواجه البخاري (١٤) والمباشرة بإدارتها (١٥).

وتمكن من اخضاع مدن عدة تحت سيطرته منها يازر^(١٦)، ونسا^(١٧)، وكوكروخ^(١٨) وغيرها، وقد أخضع بعضها سلباً وبعضها الآخر بالحرب لاسيما تلك التي أظهر اهله المقاومة والعصيان^(١٩).

ونظراً لاهمية الدور العسكري الذي مارسه جنتييمور في فرض سيطرته على العديد من المدن، بدأ يتدرج في مناصبه حتى تولى منصب الحجابة^(٢٠).

وقد لمع نجمه أكثر لاسيما بعد ان استدعاه جوجي خان ليتولى منصب الشحنة^(٢١) في خوارزم بعد ان فرض سيطرته عليها سنة ٦١٧هـ / ١٢٢٠م. ^(٢٢)

وقد أشار بارتولد الى ان جوجي خان كان في نيته تولية جنتييمور حاكماً على خوارزم^(٢٣)، وان يُضيف اليها فيما بعد خراسان ، ومازندران واطلاق يده فيها^(٢٤).

وقد أكد المؤرخ عباس اقبال ان جوجي خان قد أسند فعلياً ولاية خوارزم الى جنتييمور الذي كان أحد القادة لديه بعد ان فرض سيطرته عليها^(٢٥).

وأرى أن الاحداث التاريخية التي أعقبت ذلك حالت دون تحقيق ما كان يطمح اليه جوجي خان .

فعندما تولى أوكتاي خان الحكم في سنة ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م أصدر أمراً يقضي بعودة القادة والشحنة الى مواضعهم الاصلية^(٢٦)، وولى الامير جورماغون^(٢٧) على خراسان^(٢٨) ، فاتخذ الامير جورماغون من جنتييمور معاوناً له^(٢٩)، فاتجه جنتييمور من خوارزم الى شهرستانه^(٣٠) ورافقه في رحلته هذه عدداً من أبناء الملوك والامراء المغول^(٣١) ، لهذا عين الامير جورماغون لكل ملك أو ابن ملك أميراً لمرافقته في هذه الرحلة^(٣٢)، وعين الامير جورماغون أيضاً مع جنتييمور قائداً من جهة كل أمير^(٣٣) ، وكان كوركوز في ذلك الوقت يعمل في خدمة جنتييمور^(٣٤).

وقد اشار د.محمود السيد الى ان الامير جنتييمور قد اساء السيرة في حق الرعية من خلال تحصيل الضرائب من الاهالي بطريقة غير عادلة وبطرائق مختلفة مغطاة بغطاء شرعي كان الهدف منه الحصول على الاموال والمجوهرات والنفائس حتى ان عدداً منهم تعرض للتعذيب ،وقد اثارت هذه الاجراءات غضب عامة الناس فأعلنوا عن ثورتهم في مدن مختلفة من خراسان وتمكن الاهالي من قتل عدد كبير من المغول ،غير ان ثورتهم هذه لم تتجح فسرعان ما تمكن المغول من القضاء عليها.(٣٥)

وقد وصلت أنباء هذه الثورة وما آلت اليه حال البلاد بسبب تعسف الامير جنتييمور الى اوكتاي خان فأصدر اوامره بعزله وتعيين القائد طاير بهادر بدلاً عنه.(٣٦)

وقد ذكرت المصادر التاريخية رواية أخرى توضح فيها دور الأمير جنتييمور بشكلٍ ايجابي .

فقد برز دوره من خلال الاضطرابات التي حدثت في مدينة نيسابور (٣٧) ، إذ كان قراجه ويغان سنقور وهما من أهم أتباع السلطان جلال الدين منكبرتي يُثيران الاضطرابات في هذه المدينة ضد المغول(٣٨)، وكانا يقومان بقتل الشحنة والحراس ممن كان الامير جورماغون يقوم بتعيينهم ، ويحرضان الاهالي على التمرد ضد الحكام المغول (٣٩).

وقد أشار المؤرخ عباس اقبال الى انه ونظراً لثقة المغول بجنتييمور فقد كُلف بالحفاظ على أمن خراسان واستقرارها ،وقمع المتمردين فيها ، وعين كل واحد من امراء المغول شخصاً من قبله لتقديم المساعدة له ومعاونته ،وكان من بين هؤلاء الامير كلبلات (٤٠) الذي عُين بأمر من اوكتاي خان ، وعُين الامير نوسال بأمر من الامير باتوخان بن جوجي خان.(٤١)

لهذا السبب أعد جنتيمور جيشاً كبيراً للقضاء عليهما ، وعين كلبلات قائداً لهذا الجيش ، وقد تمكن هذا الجيش من القضاء عليهما (٤٢).

وقد أشار الهمذاني الى ان الامير جورماغون هو من أمر بأرسال الجيش بقيادة الامير كلبلات وجنتيمور الى مدينة نيسابور ، وطوس (٤٣) للقضاء على قراجة ويغان سنقور (٤٤).

ومهما كان الامر فإنه وفي هذه الاثناء وصلت أنباء الاضطرابات في خراسان الى مسامع أوكتاي خان فبعث جيشه بقيادة قائده طاير بهادر من مدينة باذغيس (٤٥) للتوجه الى مدينة نيسابور للقضاء على قراجة وأتباعه ، وخلال طريقه للقضاء عليه وصلت أنباء هزيمة قراجة أمام جيش كلبلات، وفراره الى مدينة سجستان ، فاتجه نحوه وفرض حصاره على المدينة لمدة سنتين حتى نجح في فرض سيطرته عليها (٤٦)، ومن هذه المدينة بعث رسوله الى جنتيمور ليُخبره بأن أوكتاي خان قد فوض اليه أمور خراسان كلها، وعليه ان لا يتدخل في شؤونها مرةً اخرى (٤٧).

فبعث الامير جنتيمور رسالةً له يقول فيها : (إن حديث عصيان أهل خراسان مفتعل وغير صحيح، ولقد سقيت كأس الفناء لعدد من الولايات في سبيل جرائم قراجة . وانه من غير السليم ، بعد ان امضيت سنين عديدة من المشقة والعناء في هذه البلاد ، ان تمتلك البلاد بقرار صغير ، فعد من حيث كنت ، وساخطر القآن بالامر عن طريق مبعوث من قبلي) (٤٨).

وقد أشار الهمذاني الى نص هذه الرسالة قائلاً : (إن نبأ عصيان اهل خراسان كان خلافاً للواقع . وكيف يمكن ان تبنى عدة ولايات وسكانها بجرم قراجة؟! سوف ارسل رسولاً الى حضرة القآن لابلاغه هذه الحال ، وسأقوم بتنفيذ ما يشير به الفرمان) (٤٩) .

وهكذا عادت رسل القائد طاير بهادر غاضبةً اليه تأمره بأن يكف يده عن قتل الناس والتتكيل به (٥٠).

وفي أثر ذلك بعث الامير جورماغون رسله الى الامير جنتيمور لدعوته للحضور اليه مع جيشه ،وان يترك أمر ادارة خراسان ومازندران الى القائد طاير بهادر (٥١).
غير أن الامير جنتيمور إمتعض من ذلك فبعد أن كان اميراً وحاكماً كيف يعود ليكون خادماً وتابعاً ، فاستشار أقرب أصحابه اليه وممن يثق بهم لإيجاد طريقة مناسبة للتخلص من هذه المشكلة ومن دون أن يفقد مركزه (٥٢). وبدأ الاتصال بكبار رجال الدولة واصحاب النفوذ في البلاد من اجل التوسط لدى اوكتاي خان واقناعه باعادته لمنصبه. (٥٣)

فكان رأي الجميع أن يتوجه الامير كلبلات الى البلاط المغولي ليكون في خدمة اوكتاي خان ويرافقه عدد من امراء خراسان ومازندران ممن خضعوا للمغول واستجابوا لهم. (٥٤)

بينما خرج الامير جنتيمور من مازندران ومر بخراسان لكي يرافقه معظم امرائها ممن أعلنوا طاعتهم له وللمغول ، فأستجاب معظم أهالي قلاع خراسان وامرائها له لاسيما بعد ان وصلت اليهم أنباء هزيمة الملك بهاء الدين (٥٥) صاحب أحد القلاع في خراسان أمام المغول ، واصداره الاوامر بقتل كل من يرفض الخضوع للمغول (٥٦).
وقد أشار المؤرخ د. السيد الباز العريني الى ان جنتيمور كان قد أطلق سراح الملك بهاء الدين بعد أن كان اسيراً لدى المغول بأمر من الحاكم المغولي في مدينة طوس (٥٧).

وفي هذه الاثناء وصل الملك نظام الدين (٥٨) الى القلعة وتحرك موكب أخاه الملك بهاء الدين فاعزه جنتيمور واكرمه (٥٩).

ومن خلال مجريات الاحداث التاريخية نستنتج ووفق ما أشار اليه المؤرخ د. السيد الباز العريني الى ان الامير جنتيمور قد أكمل عملية تدميره لمعظم مراكز المقاومة الخوارزمية في خراسان ضد المغول في حدود سنة ٦٢٩هـ / ١٢٣١م (٦٠).

وبعد استقرار الاوضاع في خراسان أصدر الامير جنتيمور أوامره بتعيين نصره الدين أميراً على كبود جامه (٦١)، ثم أوفد الامير جنتيمور الامير كلبلات لمقابلة أوكتاي خان سنة ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م لاعلان الطاعة له وكان بصحبته كل من الملك بهاء الدين ونصره الدين (٦٢)، ولما كان هذان الاميران هما من الامراء الأول ممن قدموا للخان أوكتاي الطاعة والولاء من غربي بلاد ماوراء النهر، فقد اهتم أوكتاي خان بحضورهما اليه، وأمر بإقامة الاحتفالات لهما إحتفاءً بقدمومهما والتي استمرت لايام عدة، وقدم لهما كثيراً من الهدايا والتحف الملكية إكراماً لهما (٦٣).

ثم قال لهما : (في غضون هذه المدة التي ذهب فيها جورماغون واحتل عدداً من الولايات الكبيرة لم يرسل الينا ملكاً في حين ان جنتيمور مع قصر امد غيابه وقلة عدده ، قدم لنا مثل هذه العبودية . ولقد قبلنا منه ذلك، ونعيده اميراً اصيلاً على اماره خراسان ومازندران. وليكف جورماغون والامراء الاخرون ايديهم عنه (٠٠٠٠). (٦٤)، وقد ذُكر ان الامير جنتيمور اصبح نائباً عن اوكتاي خان (٦٥)، ومنحه سلطة مطلقة دون سائر القادة المغول. (٦٦)

وقد ولى الأمير جنتيمور أربعة امراء لأدارة عدد من الاقاليم المهمة في الدولة وبقي هو بعيداً عنها. (٦٧)، وهذا يعني انه اعطاهم الصلاحيات المطلقة في ادارتها.

فأصدر أمراً بتعيين الامير كلبلات شريكاً له في الحكم ، وتعيين الامير نصره الدين أميراً على المنطقة الممتدة من حدود كبود جامه الى ظاهر نميشة (٦٨)،

واسترباد (٦٩) ، وبتعيين الملك بهاء الدين أميراً على خراسان، واسفرايين (٧٠) ، وجوين (٧١) ، وجاجرم (٧٢) ، وجوربد (٧٣) ، وارغيان (٧٤) وغيرها. (٧٥).

ومنح كل واحد منهم بايضة ذهبية (٧٦) ، ومرسوماً مهوراً بـ " التمغا " (٧٧) اكراماً لهما (٧٨).

في حين اشار الهمذاني الى انه منحهما مرسومين مختومين بالختم الاحمر (٧٩) ، وطلب منهم الرأفة بأهالي خراسان والعفو عنهم ، ورعاية مصالحهم (٨٠).

ومن خلال ما اشارت اليه المصادر التاريخية يُعدُّ الامير جنتيمور أول أمير يتولى اماره خراسان ومازندران وبأمر من أوكتاي خان. (٨١)

وقد حظيت خراسان بعناية كبيرة على يد الامير جنتيمور والملك بهاء الدين (٨٢) ، وعمل على تعيين الموظفين من الفرس لا سيما من المثقفين واصحاب الخبرة الادارية في معظم المؤسسات الادارية في خراسان (٨٣) .

ومما لا شك فيه ان هذا الاجراء يُعدُّ من اهم الاجراءات التي قام بها الامير جنتيمور في خراسان نظراً لادراكه بما كان يتمتع به هؤلاء من خبرة كبيرة وفي المجالات كافة.

ومن الاجراءات الادارية الاخرى التي قام بها الامير جنتيمور تعيين شرف الدين الخوارزمي منصب الوزارة اكراماً له ولخدماته وخبرته السابقة عندما كان في خدمة الامير المغولي باتوخان (٨٤) ، وولى بهاء الدين الجويني منصب صاحب الديوان نظراً لكفاءته وخبرته الطويلة . (٨٥).

وقد أشار المؤرخ د. السيد الباز العريني الى انه عندما تولى بهاء الدين الجويني هذا المنصب أصبح بمثابة المسؤول الاول عن بيت المال ^(٨٦)، أي إنه أصبح مسؤولاً عن ادارة معظم الشؤون المالية للدولة وكل ما يتعلق بجمع العوائد ^(٨٧).

وقد أظهر كفاءة تامة، ومقدرةً كبيرة منذ توليه لهذا المنصب ^(٨٨) ، وبهذا إزدهرت شؤون الديوان وانتظمت ^(٨٩). وبعث الامير جنتي مور عدداً من الامراء ليكونوا كُتَّاباً للديوان وممثلين عن ابناء الملوك ^(٩٠).

يعود اسناد هذه الوظائف الادارية المهمة لعدد من أهالي البلاد الاصيلين الى خطة مغولية هدفها ابعاد المغول عن الاعمال المدنية للمحافظة على روحهم العسكرية والابتعاد قدر المستطاع عن حياة الترف والدعة. ^(٩١)

*** ثالثاً: الاوضاع في خراسان ومازندران بعد وفاة الامير جنتي مور سنة**

١٢٣٣هـ / ١٢٣٥م:

توفي الامير جنتي مور سنة ٦٣٣هـ / ١٢٣٥م ^(٩٢)، وعندما وصلت أنباء وفاته الى أوكتاي خان أصدر أوامره بتعيين الامير نوسال (٦٣٣ - ٦٣٧هـ / ١٢٣٥ - ١٢٣٩م) بدلاً عنه على الرغم من كبر سنه ^(٩٣).

في حين ورد في عدد من المصادر التاريخية الاخرى انه بعد وفاة الامير جنتي مور عُين كوركوز حاكماً على خراسان ^(٩٤) .

وأرى أن الرأي الاول أقرب الى الصواب لاجتماع عدد من المصادر التاريخية عليه .

تعود أصول الأمير نوسال الى واحدةٍ من القبائل المغولية ^(٩٥) . اذ ذكر انه من

قبيلة الكراييت ^(٩٦). ^(٩٧)

كان الأمير نوسال طاعناً في السن يدنو من المئة سنة (٩٨) ، وكان رجلاً سليم الطوية ، خرفاً ، عاجزاً عن السؤال والاجابة (٩٩).

وبعد ان تولى الامير نوسال ادارة خراسان ومازندران عملياً انتقل الامراء وكُتّاب الديوان والوزراء من منزل الامير جنتيمور الى منزله وبأمر منه (١٠٠) ، وعملوا على تنظيم شؤون الديوان (١٠١)، اذ استمر العمل الديواني في النظر في معظم الاعمال والامور كافة. (١٠٢).

أما شرف الدين الخوارزمي وزير الامير السابق جنتيمور فقد قرر العودة الى الامير باتوخان (١٠٣)، بينما أخذ كوركوز والذي كان يعمل في خدمة الامير السابق ينتقل من مكان الى آخر من غير ان يتخذ أي قرار حيال الوضع الجديد (١٠٤)، أما الملك بهاء الدين الجويني فقد بقي في منصبه السابق وهو صاحب الديوان (١٠٥).

ونظراً لكبر سن الامير نوسال وعجزه عن السؤال والاجابة - كما اشرنا آنفاً- لهذا عمل الامير كلبلات على تجميد دوره ومنعه من ممارسة عمله من غير أن يعزله عن منصبه ، واناظ مهمة ادارة خراسان ومازندران الى كوركوز. (١٠٦).

وقد ورد في عدد من المصادر التاريخية ان الامير نوسال تولى ادارة البلاد فعلياً بعد ان توجه كوركوز لمقابلة أوكتاي خان ،وبعد أن عاد كوركوز الى خراسان تولى إدارتها بدلاً عنه،واكتفى الامير نوسال بإدارة شؤون الجيش فقط. (١٠٧).

وقد أشار المؤرخ عباس اقبال الى ان خلافاً كان قد حدث بين الأمير نوسال وكوركوز ، فتوجه كوركوز لمقابلة أوكتاي خان ليعرض عليه مشكلته معه ، فأصدر الخان أوكتاي أمراً بتعيينه حاكماً على خراسان ، بينما بقي الأمير نوسال مسؤولاً عن ادارة أمور الجيش حتى وفاته سنة ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م (١٠٨).

*رابعاً: نبذة تاريخية عن حياة الامير كوركوز ، " Kurguz " ، " ، "

:"Körgüz"

قبل الخوض في دراسة الدور السياسي والاداري للامير كوركوز لا بد لي من الاشارة الى نسبه وأصوله وكل ما يتعلق بحياته الشخصية قبل أن يصبح أميراً ؛ لإلقاء الضوء على اهم الدوافع الرئيسة التي كان لها دور مهم في حياته لاسيما تلك التي ساعدته على تحقيق طموحاته وارتقائه اعلى المناصب الادارية واهمها في الامبراطورية المغولية .

١ - اسمه :

اختلفت المصادر التاريخية في الاشارة الى اسم هذا الامير الصحيح وسوف استعرض أهم الآراء التي وردت في ذلك.

فقد أشار الجويني الى ان اسمه كركوز (١٠٩) ، بينما يُشير اليه الهمذاني بلفظة كوركوز (١١٠) . واتفق بارتولد معه في ذلك (١١١) .

أما د. السيد الباز العريني فيشير اليه بلفظة كورجز (١١٢) ، ونلاحظ هنا ان معظم هذه الالفاظ تتفق على أسم واحد مع الاختلاف في طريقة كتابته ولفظه.

غير ان د. السيد الباز العريني يشير الى أسماء اخرى تعود له منها جرجس ، وجورج (١١٣) ، وهناك اشارة الى ان لفظة كوركوز قريبة الى حد ما من اسم جورج (١١٤) .
وذكر أيضاً أن أصل اسمه ارمني مشتق من اسم جورجيس (١١٥).

وأرى ان الرأي الأقرب الى الصواب هو الاسم الذي اجمعت عليه معظم المصادر التاريخية وهو كوركوز .

٢- نسبه ، واصوله التاريخية، وموطنه:

تكاد تتفق معظم المصادر التاريخية على نسب الامير كوركوز واصوله التاريخية وموطنه الاول.

فالامير كوركوز هو تركي اويغوري الاصل^(١١٦). ولد في قرية صغيرة تُدعى " يرليغ"^(١١٧)، أو " يرليق"، " Yarliq "^(١١٨).

كان يعيش مع والده وزوجته، - اي زوجة ابيه - ، الذي كان رقيق الحال ، غير انه سرعان ما توفي عندما كان كوركوز طفلاً ، فلم يبق له احد سوى زوجة ابيه ، التي لم تكن توليه عناية كبيرة لصغر سنه ولسوء وضعها المعاشي، غير أنه ظل يعيش معها لسنوات عدة ،حتى بلغ سن الرشد وقارب سن الزواج، فتوجه الى الأيدي قوت زعيم الاويغور وشرح له سوء حالته ورغبته في الزواج من ارملة ابيه^(١١٩) .

اذ كان في عُرف المغول والايغور وعاداتهم وتقاليدهم ان من حق الصبي إذا إشتد عوده ونضج ان يقرر مصير زوجة أبيه ، وله الحق في الزواج منها ، فوافق الايدي قوت على طلبه هذا فتزوجها، فشرع كوركوز بالرضا واصبح في احسن حال^(١٢٠) .

وقد أشار بارتولد الى ان ارملة ابيه رفضت الزواج منه في بداية الامر لصغر سنه ، فشكاها الى الايدي قوت الذي منحه حق الزواج منها، فأضطرت الى الموافقة^(١٢١) .

٣- ديانته:

تعددت اراء المؤرخين في حقيقة ديانة الامير كوركوز، وسوف أحاول هنا استعراض اهم هذه الاراء.

فقد أشار الجويني الى ان الامير كوركوز كان يعبد الاوثان(١٢٢) . من غير أن يشير الى طبيعة معتقده الوثني واسمه.

بينما إشار بعض المؤرخين الى ان كوركوز كان بوذياً (١٢٣) . فقد ذُكرت عبارة " بت برست " الى جانب اسمه وهي تعني " عابد بوذا " (١٢٤) ، فلفظة " البت " ، و" البد " (١٢٥) هي تعريب للفظه بوذا . (١٢٦)

وهناك اشارة الى أن الأمير كوركوز كان مسيحياً ، والدليل على ذلك ان اسمه قريب من الاسم المسيحي جورج(١٢٧) .

وقد أشار د.السيد الباز العريني الى ان الامير كوركوز كان بوذياً على الرغم من ان اسمه قريب من اسم جورج (١٢٨) - كما ذكرنا آنفاً - .

وأرى ان الرأي الاقرب الى الصواب هو انه كان بوذياً لاجماع آراء المؤرخين على ذلك.

ومن المهم جداً ان أنكر هنا ان الامير كوركوز لم يبق معتقاً البوذية طوال حياته.

فالمصادر التاريخية تؤكد على انه اعتنق الاسلام في أواخر حياته(١٢٩) . وقد ذكر أيضاً ان الامام العالم الخواجه بهاء الدين المرغيناني (١٣٠) يُعدُّ من أهم الشخصيات التي كان لها دور كبير في التأثير عليه واقناعه بأعتناق الاسلام.(١٣١)

فقد كان لهذا العالم واسرته واتباعه فضل كبير في تشجيع الامير كوركوز على القيام باعمال الخير والنهوض بالاصلاحات الادارية والبناء والاعمار في معظم اقليم خراسان ومدنه(١٣٢) . وهذا ما سوف أُشير اليه لاحقاً وبالتفصيل .

٤- تدرجه في المناصب الادارية:

لقد كان الامير كوركوز شخصاً عصامياً، فهو ينحدر من اسرة فقيرة - كما اشرنا آنفاً -، فحاول جاهداً تحسين أوضاعه المعاشية ، ونظراً لما كان يتمتع به من طموح كبير للرقى والوصول الى المجد فقد بذل كل جهده لنيل مبتغاه.

وقد اشار الجويني الى ذلك بقوله: (فلم يعد يقنع بالقليل ولا بالذليل، فعليه ان يزيح عنه دثار العفاء ويتخلص من ديار العناء) (١٣٣) .

لقد اشتهر كوركوز بثقافته بين قومه من الاتراك الاويغور (١٣٤)، اذ اهتم بتعليم الخط الاويغوري للصبيان لمدةٍ طويلة حتى أصبح بارعاً فيه ومشهوراً بالكتابة به (١٣٥) .

وقد أحسن كوركوز في استغلال موهبته هذه للوصول الى ما كان يطمح اليه ولتحسين وضعه المعاشي، لاسيما وانه لم يكن هناك عدد كبير من ابناء قريته ممن كانوا يتقنون اللغة الاويغورية.

اذ وجد نفسه غير راضٍ على العيش على وفق هذا الضرب من الحياة الذي لم يكن يتفق مع طموحاته للوصول الى المجد (١٣٦) .

لهذا قرر السفر لعله يجد مبتغاه في مكانٍ وبلدٍ آخر ، غير انه واجه مشكلةً اخرى وهي عدم امتلاكه للمال الكافي الذي يُعينه على سد نفقات رحلته هذه، ولم تكن لديه وسيلةً اخرى يحقق بها أهدافه ، فلم يُقدم له أي قريب ، أو صديق أية مساعدة لانفاذه من آلام الفاقة والعوز، ولم يجد أي مُعين يهبه أو يُقرضه المال في ذلك الوقت (١٣٧) .

غير ان الحظ أسعفه في اللحظة الاخيرة عندما وافق ابن عم له ويُدعى " بيش قلاج"، " Besh-Qulaj " ، على مساعدته من خلال استدانته ثمن جواد ، وجعل نفسه كفيلاً له ، وبهذه الطريقة اشترى كوركوز الجواد ورحل عن قريته(١٣٨) .

وقد أنشد نظام الدين علي السديد البهقي(١٣٩) بيتاً شعرياً بحق الامير كوركوز عند مغادرته قريته ورحيله عنها(١٤٠) قائلاً: (١٤١)

غداة نزلنا في كنيسة يَزْلِيغ تحقق لي أن الرجال من القرى

لقد كان كوركوز يخطط منذ اللحظة الاولى التوجه الى معسكر الامير المغولي باتوخان، وعندما وصل الى هناك عمل راعياً في خدمة احد امراء البلاط المغولي وكان يُدعى " بكلة باني " (١٤٢) .

وبعد مرور أيام عدة أظهر كوركوز خلالها كفاءته وبراعته ، فقربه الأمير باتوخان منه، وخصه بملازمته(١٤٣) .

غير أن نجم كوركوز قد لمع أكثر على يد جوجي خان بن جنكيز خان ، وكان هذا في عهد جنكيزخان(١٤٤) .

إذ كان كوركوز يرافق الامير باتوخان في معظم رحلاته للصيد مع والده جوجي خان بن جنكيز خان ، وفي أثناء إحدى هذه الرحلات وصلت الى جوجي خان رسالة من ابيه جنكيز خان كانت تتضمن أخباراً سارة ، ولم يكن هناك أحد من بين الحضور من الكتّبة يستطيع قراءة هذه الأوامر ، وكان جوجي خان قد بلغ سابقاً ان هناك شخصاً بين الحضور يستطيع القراءة باللغة الاويغورية ، فتقدم كوركوز نحو جوجي خان وقرأ عليه أوامر جنكيز خان التي تضمنتها رسالته له ، محافظاً على الاداب والاحترام خلافاً لمعظم من كان موجوداً من رجال الحاشية ، فسُر جوجي خان به وبأدبه وحسن قراءته ، وأمر أن يكون أحد كتّبه(١٤٥) .

فأصبح كوركوز من أهم كتّبة جوجي خان المرموقين نظراً لآلامه بالخط واللغة الاويغورية ، وآداب الكتابة والبلاغة (١٤٦)، فعلى شأنه بسبب ذكائه وثقافته وعلمه (١٤٧).

ومما زاد من مكانة كوركوز هو ما كان يُقدمه من مُراعاة واحترام لمقام بقية الامراء المغول في الآداب والخدمات ، فظهرت علامات الخير عليه شيئاً فشيئاً ، حتى أصبح أكثر شهرة في مجال الكتابة والبلاغة (١٤٨) ، فعُين معلماً لابناء المغول (١٤٩) ، اذ كلفه جوجي خان بأن يقوم بتعليم ابناء المغول الصغار الخط الاويغوري (١٥٠) .

وقد ذُكر ان جوجي خان اتخذ منه معلماً لابنائهُ فقط (١٥١) . ومهما يكن الامر فإن كوركوز قد ارتقى سلم المجد وان كان لا يزال في أول الطريق، فقد واصل سعيه وجده واجتهاده للوصول الى القمة.

ومما ساعد كوركوز في تحقيق طموحاته هو ما حظي به من دعم واهتمام على يد جينغاي وزير اوكتاي خان (١٥٢) ، اذ رشحه لمرافقة والي خراسان جنتييمور خلال توجهه الى اوركانج (١٥٣) فلازمه هناك (١٥٤) .

وقد أظهر كوركوز خلالها رجاحة عقل وحسن ادارة وكفاءة كبيرة بكل ما فُوض اليه من مهام وواجبات ، حتى اصبح موضع اعتماده اعتماداً كاملاً ، وتدرج في المناصب حتى أصبح حاجباً، ثم تدرج الى مرتبة نيايته (١٥٥) ، ثم أصبح كاتم اسراره ، - اي سكرتيه - (١٥٦) .

ونظراً لكفاءته الملحوظة فقد بعثه الامير جنتييمور في سفارة بصحبة الوزير بهاء الدين محمد الجويني الى اوكتاي خان (١٥٧) ، فأنبهر الخان به وببلاغته وحسن بيانه ، فأولاه عنايته واهتمامه (١٥٨) .

وقد استعرض كوركوز خلال سفارته هذه للخان احوال البلاد ، فعرضها على مقامه بما أرضاه واعجب الحضور (١٥٩) .

وقد سأل اوكتاي خان كوركوز عن أوضاع خراسان ، ومراعي الربيع والصيف و الشتاء^(١٦٠)، فاجابه كوركوز قائلاً : (ان عبيد الدولة في نعيم ودلال ، وطيور افئدهم تتطاير في افق التنعم والسعادة بين منازل الشتاء وكأنها فصل الربيع وهو في ألوان النرجس والرياحين كقطعة من حقل . وجبالها صيفاً اشبه ببساتين الجنان، وانواع نعمها المختلفة كنغمات طيورها المؤتلفة)^(١٦١) .

في حين أشار الهمذاني الى هذه الحادثة بقوله: (عندما وصل كوركوز الى القآن وسئل عن احوال الولايات ، اجاب بما يتفق مع رأيه،...) ^(١٦٢) .

فأعجب اوكتاي خان بوصفه هذا ، وبرجاجة عقله وحسن رأيه ودرايته وازداد ايماناً به وبكفائته ، واثنى عليه ايضاً وزيره جينغاي الذي كان حاضراً خلال هذه المقابلة التي جرت بين الطرفين^(١٦٣) .

فطلب كوركوز من الخان العودة الى خراسان، فاعاده وفقاً لرغبته والتماسه^(١٦٤) ، وأرى ان اوكتاي خان اراد من كوركوز البقاء معه نظراً لما بدر منه من حكمة ودراية وثقافة ورأي ثاقب.

وعندما وصل كوركوز الى إقليم مازندران توفي امير خراسان جنتمور في سنة ٦٣٣هـ / ١٢٣٥م ، فحل الامير نوسال محله^(١٦٥) . وقد اشار مستوفي قزويني الى ان ادارة الامور كانت أصلاً بيد كوركوز خلال امارة الامير نوسال^(١٦٦) .

فوصلت الاوامر من جهة اوكتاي خان وعن طريق الملك بهاء الدين محمد الجويني بأرسال كوركوز اليه ليشرح له اوضاع خراسان وتقديم تقرير في ذلك^(١٦٧) .

في حين ذكر الهمذاني ان الامير نوسال هو من أوفد كوركوز مرة ثانية لمقابلة اوكتاي خان^(١٦٨) . بينما ذكر في مصادر اخرى ان الاميران نوسال وكلبلات لم يوافقا على سفره لمقابلة اوكتاي خان^(١٦٩) .

بينما أشار الهمذاني الى ان الامير كلبلات هو الوحيد الذي اعترض على عدم ذهابه الى هناك.(١٧٠)

ومهما يكن الامر فإن السبب وراء اعتراض هذين الاميرين على ذلك هو لخشيتهما من ازدياد نفوذه ومكانته لدى اوكتاي خان، لاسيما وانه قد حظي بمقابلته سابقاً (١٧١).

وفضلاً عن ذلك لخشيتهما من اكتشافه لسوء اوضاع خراسان في ذلك الوقت لاسيما فيما يتعلق بمسألة الضرائب وتأخر وصولها للبلاط المغولي ، وسوء الادارة فيها واعتداء عدد من الامراء المغول على الرعية(١٧٢) .

وقد أشار الهمذاني الى ان الامير كلبلات كان قد احتج على سفره قائلاً: (انه اويغوري ، ويؤدي الاعمال لمنفعته الشخصية واذن فليس له من المصلحة ايغاده الى القآن) (١٧٣) .

غير أن بهاء الدين محمد الجويني لم يستمع لنصيحته (١٧٤) ،فضلاً عن ذلك فإن الامير كوركوز كان يبحث لنفسه عن فرصة ووسيلة تساعد على مقابلة اوكتاي خان ، فأستغل هذه الفرصة وسعى جاهداً لتحقيقها(١٧٥) .

فتوجه الى صاحب الديوان الملك بهاء الدين محمد الجويني قائلاً له:(الحظ كالتائر، لا يعرف المرء أي غصن سيحط وساسعى لتخطيط قدري واتبع ما تريده لي السماء)(١٧٦) .

وبتأثير من الملك بهاء الدين محمد الجويني اضطر الاميران نوسال وكلبلات على الموافقة على سفر كوركوز، ولم يتمكنوا من منعه(١٧٧) .وقد رافقه في رحلته هذه سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥م كلاً من الملك بهاء الدين محمد ومحمود شاه امير سبزوار(١٧٨)،وعدد من كبار رجال خراسان واعيانها (١٧٩) .

وعندما وصلوا الى حضرة اوكتاي خان تناقش معهم في مسألة الضرائب واحصاء عدد سكان الولايات في خراسان ومازندران وما نجم عن ذلك من تقصير بحقهم^(١٨٠) .

فأغتم وزير اوكتاي خان جينغاي الفرصة للحديث معه على انفراد قائلاً له: (ان عظماء خراسان يرغبون بكوركوز . فقال القان : ربما كتبنا له امراً ملكياً نختبره به، حيث نرسله ليكشف لنا المحصول السنوي ويراجع حسابات عدد من الامراء لعدة سنوات سابقة ، ويحسب لنا كم يملك كل واحد منهم ، ويحسب لنا سكان الولاية ، ولا نعتقد ان احداً غيره يستطيع ان يفعل فعله، ونحن واثقون من اتقان عمله)^(١٨١) .

وقد بدأت سلطات الامير كوركوز وصلاحياته تتسع اكثر من السابق حتى عندما كان امير خراسان نوسال على قيد الحياة .

فقد أشار الجويني الى أن الأمير كلبلات قد اسهم وبشكلٍ غير مباشر في تولية كوركوز صلاحيات واسعة في خراسان ومازندران ، لاسيما بعد قيامه بتجميد اعمال وصلاحيات اميرها الاصلي نوسال من غير أن يقوم بعزله عن منصبه^(١٨٢) .

وفي سنة ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م توفي الامير نوسال ، فأصبحت الامور كلها بيد الامير كوركوز^(١٨٣) . فأصدر اوكتاي خان اوامره بتعيين كوركوز مسؤولاً مستقلاً عن وصول العوائد^(١٨٤) ووالياً على خراسان^(١٨٥) .

وقد ذكر الجويني ان سلطة الامير كوركوز امتدت من أمويه (١٨٦) الى بلاد فارس ، والكرج ، وبلاد الروم ، والموصل^(١٨٧) .

في حين ذكر الهمذاني ان الامير كوركوز تولى حكم الاقاليم الممتدة من خراسان حتى حدود بلاد الروم ، وديار بكر^(١٨٨)، في حين أشار بعض المؤرخين الى ان الامير كوركوز قد تولى حكم خراسان وجميع املاك المغول الواقعة الى الغرب من نهر جيحون^(١٨٩)، فضلاً عن أن معظم الأراضي التي سيطر عليها الامير جورماغون

وهي اذربيجان ، وجورجيا ، وارمينيا ، ومعظم الاراضي الواقعة شمال نهري دجلة والفرات (١٩٠) .

بينما أشار د. السيد الباز العريني الى ان سلطة الامير كوركوز اقتصرت فقط على حكم الشطر الشرقي من خراسان (١٩١) . في حين ذكر د. محمد صالح داود الفزاز انه قد تولى ادارة بلاد خراسان الى حدود بلاد الروم ، وديار بكر (١٩٢) .

وأرى انه مع اختلاف المؤرخين في آرائهم في امتداد سلطة الامير كوركوز الى بلاد عدة فهذه اشارة واضحة على نجاحه في توسيع سلطاته الادارية لمدن عدة احتلت اهمية سياسية وادارية واقتصادية كبيرة لدى المغول.

وبعد ان حصل كوركوز على أمر اوكتاي خان بتوليته على خراسان اسرع بالمسير نحو المعسكر فأجتاز الطريق الى خراسان ومازندران بمدّةٍ وجيزة ، وقرأ على الملأ أوامر الخان ، وأصدر أوامره لمعظم الكتّبة واصحاب الاشغال بتنفيذ اوامره ، وبدأ بممارسة امور الامارة والحكم (١٩٣) .

ومن أهم الأمور التي اهتم بها الامير كوركوز وبقية امراء البلاد التابعة لسلطة المغول هي الاسراع بجمع ثروات ولاياتهم وارسالها بانتظام الى خزانة اوكتاي خان (١٩٤) .

ومن الجدير بالذكر أن الأمير كوركوز كان حريصاً جداً على مشاوره المقربين له وفي مقدمتهم الامير أرغون آغا الذي كان شريكه في تدبير امور الممالك وتابعاً له (١٩٥) ، حتى غدا الامير كوركوز لا يتخذ أي قرار الا بعد استشارته، غير ان الامير أرغون آغا تركه فيما بعد لاسيما بعد عودته الى خراسان اميراً عليها وليباشر حكمه فيها (١٩٦) .

ومن خلال سرد هذه الأحداث نجد أن الأمير كوركوز كان قد قطع شوطاً كبيراً في تحقيق اهدافه للوصول الى السلطة فبدأ يرسم ما تبقى من أحلامه لاسيما بعد أن حظي بدعم اوكتاي خان ووزيره وعدد من اعيان البلاد .

وقد عبر الجويني عن ما كان يصبو إليه الأمير كوركوز فأنشد له هذه الابيات الآتية ذاكراً انها دون مستواه (١٩٧) قائلاً (١٩٨) :

وايقنت ان المرء يسمو بجده	وهمته ، إن السري اذا سرى
ولن ينفع الاصل الزكي لجاهل	اذا هو عن طور المعالي تحددا
فجدّ تتل مجداً و عزاً مؤثلاً	ولأنك مقوالاً قضاء لقد جرى
فإن نال ما قد يبتغيه من العلى	فذلك غرس أن ان يثمررا
وان خاب عما يرتجيه وخانه	امانه ، و الدهر جار على الورى
فقد يعذر الدهمان ان جاد زرعه	واخطاه غيث و لم يتمطرا
وقد يعذر المقدام في موقف الوغى	اذا مهره بين الصفوف تعثرا
فجدك حتى لا يلومك لائم	ويقضي اليه الخلق ما كان قدرا

*خامساً: الصراع السياسي بين الامير كوركوز وخصومه :

لم يحظ الامير كوركوز بوقتٍ كافٍ للسير على وفق المنهج الذي رسمه لنفسه سواء في مجال الادارة أو السياسة ، وبما انه سعى جاهداً لاصلاح ما فسد من امور البلاد والضرب بالعصا على كل يد تخالفه ، لتحقيق العدل والانصاف بين الرعية واحقاق الحق ونصرة المظلومين من اهل البلاد ، ولكل ما حققه من نجاح خلال حياته، وبسبب ما حظي به من دعم أوكتاي خان ووزيره ، فإنه لم يسلم من دسائس خصومه ومكائدهم ممن تضررت مصالحهم ازاء سياسته الجديدة التي طبقها في خراسان وغيرها من المدن .

فضلاً عن انه لم يحظ بتأييد معظم الامراء المغول له منذ توجهه لمقابلة اوكتاي خان لاسيما ممن رافقه الى هناك وفي مقدمتهم دانشمند الحاجب (١٩٩) وعدد آخر من الامراء ممن كانوا على خلاف مع رغباته ورغبات جينغاي وزير اوكتاي خان، نظراً لانحيازهم الى ابن الأمير السابق لخراسان جنتيمور والمدعو ادكوتيمور (٢٠٠) .

فبعد أن وصل الأمير كوركوز الى خراسان ، وصل اليها في هذه المدة شرف الدين الخوارزمي قادماً من معسكر الامير باتوخان، فولاه الامير كوركوز منصب الوزارة، وقد حاول هذا التصرف في الامور بحرية تامة ، غير أن الأمير كوركوز لم يسمح له ولا لأصحابه بأصدار الاوامر أو التحكم بالامور (٢٠١) ، وقد أشار ميرخواند الى ان الوزير شرف الدين الخوارزمي لم يستطع ان يأخذ فلساً واحداً من أي شخص الا بعد استشارة الامير كوركوز (٢٠٢).

وقام الأمير كوركوز ايضاً بعزل عدد من أتباع امير خراسان الاسبق جنتيمور عن مناصبهم (٢٠٣) ، مما دفعهم الى الانتقام منه من خلال العمل على تنصيب الابن الاكبر للامير جنتيمور الذي كان يُدعى ادكوتيمور والياً على خراسان بدلاً عن الامير

كوركوز، مُدركين من انهم اذا لم يتخذوا أي اجراء للمطالبة بالولاية له فأنهم سوف يكررون محاولاتهم هذه مرةً اخرى حتى يصلوا الى هدفهم المنشود ، وهي تقييد صلاحيات الامير كوركوز قبل ان يستفحل امره، ويزيد نفوذه، ويتسع ملكه ، وبدأوا فعلاً بتدبير المكيدة له من خلال الايقاع بينه وبين اوكتاي خان، فأختار الامير ادكوتيمور أحد أعوانه والذي كان يُدعى تنقوز وبعثه رسولاً الى اوكتاي خان حاملاً معه رسالة مليئة بالاكاذيب والافتراءات ضد الامير كوركوز (٢٠٤).

وبعد أن وردت هذه الأنباء الى مسامع اوكتاي خان بعث رسله وعلى رأسهم الامير أرغون آغا ، وقربقا (٢٠٥)، وشمس الدين كمركر (٢٠٦) الى خراسان للتأكد من صحة الاخبار والادعاءات التي وصلتته عن الامير كوركوز (٢٠٧) .

وعندما وصلت انباء وصول هذا الوفد الى خراسان الى مسامع الامير كوركوز اتخذ كل ما يلزم من الاجراءات للاستعداد لاستقبالهم ، ثم قرر التوجه لمقابلة اوكتاي خان بنفسه وأتاب مكانه بهاء الدين محمد الجويني صاحب الديوان لادارة البلاد ، فالتقى مع الوفد وهم في طريقهم اليه عند مدينة فناكت (٢٠٨) ، فطلبوا منه العودة الى أدرجه لانهم قدموا اليه من اجل استطلاع اخباره والتحقق مما نُسب اليه ، غير انه رفض الانصياع لطلبهم ، فجرت مشادات عنيفة بينه وبين تنقوز، أدت في نهاية الامر الى إلحاق الاذى بكليهما ، اذ كُسر خلالها أحد أسنان الامير كوركوز (٢٠٩) .

فبعث الامير كوركوز ثيابه الملطخة بالدماء مع رسوله المدعو تيمور الى اوكتاي خان ليبلغه ما حدث مع رسله، ثم عاد مُكرهاً الى خراسان ، فتوجه اليه عدد من الأمراء المغول ممن كانوا حانقين عليه وهم الاميران كبلات وادكوتيمور، وقاموا بطرد من كان في البيت من الوزراء والكتّاب بطريقة مُشينة واحضروهم معهم وبدأوا بالتحقيق معهم (٢١٠) .

أما أتباع الأمير كوركوز من الموظفين فقد اضطرب أمرهم وأصبحوا في حيرة من أمرهم محاولين اتخاذ موقف ايجابي يُبعدم عن أية شبهة ، فهم اذا راعوا الامير كوركوز واستمروا في طاعتهم له ، فإن رجال الوفد سوف يهاجموهم ، وان رضخوا اليهم توجسوا الخيفة من جانب اميرهم كوركوز(٢١١) .

اما شرف الدين الخوارزمي فقد كان أدكى من الجميع ، فقد كان يتظاهر بأنه مؤيد لادكوتيمور ليلاً ، وفي النهار كان يتظاهر بتأييده للامير كوركوز (٢١٢) .

لهذا وصفه المؤرخ عباس اقبال قائلاً : (كان رجلاً خبيثاً ومنافقاً عمل على انكاء الاحقاد) (٢١٣) .

وفي هذا الوقت كان الأمير كوركوز يستمهل هؤلاء الامراء على أمل ان يصل اليه رسوله تيمور الذي بعثه الى أوكتاي خان ، فبدأ يُماطلهم في اجوبته على اسئلتهم التي وجهوها اليه (٢١٤) .

وبينما كان الامير كوركوز يحاول جاهداً ابعاد أية شبهة عنه، ثارت في اقليم مازندران ومدن اخرى ثورة يقودها عدد من الجماعات الطائشة ضده، فأثرت ثورتهم هذه سلباً في نتائج التقرير الذي أعده هؤلاء الامراء بحقه لارساله الى أوكتاي خان(٢١٥) .

وخلال هذه المدة وصل تيمور رسول الامير كوركوز الى سلطان دوين (٢١٦) ، فأمر الامراء والملوك جميعاً ان يحضروا مع الامير كوركوز الى أوكتاي خان دون ان يوجهوا له أية اسئلة أو التحقيق معه (٢١٧) .

وسرعان ما رأى أوكتاي خان ثياب الامير كوركوز الملطخة بالدماء التي ارسلها مع رسوله تيمور فاثار هذا غضبه (٢١٨) ، وغضب اتباع الامير كوركوز ومؤيديه من الملوك واصحاب الدواوين ، فقرروا التوجه الى خيمة الامير ادكوتيمور وهم منزعجون مما حدث ، غير أن اتباع الامير ادكوتيمور سرعان ما امتطوا جيادهم وفرقوا

شملهم (٢١٩) ، وفي أثر ذلك بعث أوكتاي خان رسالة الى الامير كوركوز يأمره بالحضور إليه (٢٢٠) .

وفي أثناء ذلك وصل تيمور رسول الأمير كوركوز إليه وأخبره عما حدث ، فبعث الامير كوركوز رسالة الى معظم موظفيه واتباعه يُعلمهم بعودة رسوله تيمور ، ويطلب منهم الحضور إليه ليسمعوا بأنفسهم الامر الملكي الذي أصدره أوكتاي خان وحمله رسوله (٢٢١) ، أما هو فقد عاد مسرعاً الى بيته راكباً جواده دون ان ينتظر وصولهم اليه تاركاً رسوله تيمور يقرأ عليهم أوامر أوكتاي خان ، وتوجه هو الى البلاط الملكي لمقابلة اوكتاي خان يرافقه عدد من أعيان خراسان وممن يثق بهم ويعتمد عليهم (٢٢٢) .

وفي هذه الاثناء توجه الأميران كلبلات وادكوتيمور مع عدد من المنافقين والنمامين الى بخارى فأستضافهم ملكها المدعو صاين ملكشاه في قصره ، غير أن عدداً من المناوئين له اتبعوه واعدوا له كميناً في أحد زوايا الرواق في قصر ملك بخارى ، فبينما كان خارج القصر لبرهة انقضوا عليه وطعنوه بالسكين مع عدد من الاشخاص ممن كانوا برفقته (٢٢٣) .

وقد سبب مقتله اضطراب أوضاع أتباعه ومؤيديه ، وأصابهم الأسى فقرروا التوجه الى المعسكر ، ووصل اوكتاي خان الى هناك في الوقت ذاته ، ودخل الخيمة التي كان قد أقامها الأمير جننيمور سابقاً ، وما أن خرج للحظة حتى هبت ريح قوية اقتلعت الخيمة من أساسها فتأذت واحدة من جواريه ، فأثار هذا غضبه فأمر بأن تقطع هذه الخيمة الى أجزاء عدة وتوزع على الخدم والحمالين (٢٢٤) ، فأقام الأمير كوركوز خيمةً له بعد مضي اسبوع ، وحظيت بأنواع التحف والهدايا التي احضرها للخان (٢٢٥) .

ومن بين أهم التحف التي وضعها الامير كوركوز في هذه الخيمة ، حزام مرصع بججر العوز (٢٢٦) ، قام الأمير كوركوز بصنعه بنفسه ، فنال اعجاب الخان واستحسانه

فلفه حول خصره ، غير ان قياسه لم يكن يلائمه لامتلاء خصره ؛ فعد الخان هذا فألاً حسناً ، وأمره أن يقوم بصنع واحد آخر له على قياسه (٢٢٧) .

وأشار الهمذاني الى ان اوكتاي خان عندما لف الحزام حول خصره زال الوجع البسيط الذي كان يشعر به في معدته بسبب التخمة فتفاءل من ذلك (٢٢٨) .

ومن المهم هنا ان أذكر ان اهتمام الامير كوركوز بأوكتاي خان وما أحضره له من هدايا وتحف نالت رضاه وضاعفت من سروره ، فعلا مقامه ومكانته لديه ، ورجحت كفته على أعدائه (٢٢٩) .

ثم توجه اوكتاي خان الى الامير ادكوتيمور قائلاً له : (لماذا لم تفعل انت وابوك مثل هذه الطرائف والغرائب ؟) (٢٣٠) ولم ينتبه أحد من مرافقي الامير ادكوتيمور الى هذا التلميح ولم يدركوا الهدف من ورائه (٢٣١) .

وأرى ان اوكتاي خان أراد ان ينبه الامير ادكوتيمور بسوء تقديره له ، ولقلة احترام والده له فيما سبق ، ولتقصيرهما في نيل رضاه .

ومن المهم ان أذكر هنا أن هناك أسباباً مهمة ساعدت الامير كوركوز على تحقيق أهدافه ، والمضي قدماً نحو الافضل هو تأييد اتباعه له وممن كان حوله من المخلصين ممن تميزوا بالحصافة والروية والخبرة في أمور الضرائب ، فقد كانوا أبناء نعمة وخير ، فمنهم كان من الملوك مثل الملك نظام الدين أمير اسفرايين ، واختيار الدين أمير ابيورد (٢٣٢) ، وعميد الملك شرف الدين امير بسطام (٢٣٣) ، ومن الكتّاب نظام الدين شاه (٢٣٤) ، وغيرهم (٢٣٥) .

وكان الأمير كوركوز كثيراً ما يأخذ بمشورتهم ونصائحهم مُدركاً بأهمية ان تكون إجراءاته أو أجوبته على ما يوجه إليه من أسئلة موحدة وناجمة عن بعد ثاقب ، وادراك عميق (٢٣٦) .

ولهذا كان الامير كوركوز يقدرهم ويرحب بهم ويرعاهم دوماً ، فمثلاً كان كثيراً ما يرحب بعميد الملك شرف الدين امير بسطام ويقدمه على غيره ، نظراً لآرائه المصيبة وعقله الراجح (٢٣٧) .

بينما نجد أن السبب الرئيس في فشل الامير ادكوتيمور في محاولته للاطاحة بالامير كوركوز لفقدانه لرجاحة العقل ولم تكن له دراية بالامور ، ولم يكن ابناء الامير كلبلات أكثر من أولاد صغار ، وإلى جانبه اثنان أو ثلاثة ممن تميزوا برجاحة العقل ، غير انهم سرعان ما أدركوا في نهاية المطاف ان الوضع أصبح مُرجحاً بالنسبة اليهم ، وقد اتضح موقفهم هذا خلال المحاكمة اذ لم يقحموا انفسهم في مناقشة الامر مطولاً، خشيةً من تراجعهم في الوقت المناسب(٢٣٨)

وقد استمر التحقيق مع خصوم الامير كوركوز مدة ثلاثة اشهر من غير أن يُسفر عن أية نتيجة حاسمة (٢٣٩) ،حتى شعر الجميع بالملل، وفي نهاية المطاف أُصدر أوكتاي خان أمراً ملكياً يقضي أن يعيش الطرفان المتنازعان معاً حياة مشتركة، وعلى كل واحد من هؤلاء الخصوم ان يُلازم الطرف الآخر وان يعيشا معاً في خيمة واحدة ، ويأكلا من طبقٍ واحد ، ويناوما في فراش واحد ، وقد التزم الطرفين بهذا الامر الملكي ، فعاش كل من الامير كوركوز وادكوتيمور في منزل واحد ، وأكلا من طبق واحد، وأمر الخان أن يُجردا من أي سلاح حديدي حتى لا يؤذي أحدهما الآخر ، وكان الهدف من كل هذه الاجراءات رغبة الخان أوكتاي في تحقيق الصلح بينهما ، ويتنازل كل واحد منهما عن دعوته ضد الآخر، غير ان هذا الهدف لم يتحقق فاستمر في خصومتها (٢٤٠) .

وهذا يؤكد لنا مرةً أخرى أن خصوم الأمير كوركوز وفي مقدمتهم الامير ادكوتيمور كانوا جادين فعلاً بتصفية الامير كوركوز نهائياً بسبب الخطر الذي يشكله على مصالحهم ،على الرغم من محاولة أوكتاي خان للصلح بينهما.

فقرر وزير اوكتاي خان جينغاي وغيره ممن حضر مجلس الخان عرض ما حصل بين المتخاصمين من أحاديث وأحداث على شكل تقرير لغرض تقديمه لأوكتاي خان مرة ثانية ، فجلس الخان اوكتاي للاستماع لأقوالهم للمرة الثانية ، وبدأ بسؤال كل طرف بنفسه ، فركع عدد من ابناء كلبلات وهم من اتباع الامير ادكوتيمور امام الخان مُعتذرين منه عما بدر منهم (٢٤١) .

ثم صرخ اوكتاي خان بوجههم قائلاً : (مامبرر وجودكم بين الخصوم ؟ تقدموا وقفوا الى جانب حملة السلاح . وهكذا حسم الحديث) (٢٤٢) .

ثم وجه التهمة الى الامير ادكوتيمور واصحابه قائلاً لهم : (انت من اتباع باتو كما يتضح من كلامك ، وسأرسلك اليه ، وهو يعرف كيف يجادلك) (٢٤٣) .

اما جينغاي وزير اوكتاي خان فقد خاطب الامير ادكوتيمور قائلاً له : (يقول ادكوتيمور ان حاكم باتو هو القآنان دولة الملك حاكم الارض القآن يعلم ما هو اللازم). (٢٤٤)

في حين أشار الهمذاني الى ان جينغاي قال : (إن القآن هو الحاكم على باتو ، و من هو هذا الذي يحتاج الملوك الى التشاور بشأنه !!؟؟....ان القآن وحده يعرف الجزاء) (٢٤٥) .

وبعد أن ثبتت التهمة على الأمير ادكوتيمور واتباعه (٢٤٦) ، أمر أوكتاي خان بالعفو عنه (٢٤٧) ، وقد يكون أمره هذا اكراماً للامير باتو خان ومن انه سيعاقبه بما يستحق ، فضلاً عن رغبته في حل هذه القضية سلمياً نظراً لتردي الأوضاع في خراسان.

وبذلك انتهت هذه المحاكمة بعقد الصلح بين الطرفين دون اراقة الدماء ، مُعطياً الحق لصالح الامير كوركوز بفضل الجهود الكبيرة التي بذلها اوكتاي خان (٢٤٨) .

ومن الجدير بالذكر أن اهتمام اوكتاي خان بهذه القضية ومعالجتها بنفسه يعود الى قناعته أن الامير كوركوز كان ضحية لعدد من الحاسدين والحاquدين من الامراء المغول وغيرهم (٢٤٩) .

ثم أمر أوكتاي خان أن يتوجه اتباع الامير ادكوتيمور الى أتباع الأمير كوركوز لعقد الصلح بينهم ، غير أن الطرفين سرعان ما تشاجرا وتضاربا من جديد ، مما أدى الى إلحاق الاذى بكليهما ، فأمر الخان بوضعهم في السجن ، وأمر أن يعطى الباقيون بغالاً ؛ليعودوا برفقة الامير كوركوز (٢٥٠) ، وطلب أن يُقال لتلك الجماعة قوله الآتي : (على حسب الحق واوامر جنكيز خان يجب ان يُقتل الكذاب حتى يعتبر به الاخرون ، وقد حق عليكم القتل . ولما كنتم قد قطعتم كل تلك المسافة حتى وصلتكم الينا ، ولما كان نساؤكم واطفالكم ينتظرونكم ، وأنا لا أريد ايصال انباء سيئة للاهل والمنزل ، فقد عفوت عنكم، شريطة إلا تُقدموا على مثل هذا مستقبلاً) (٢٥١) .

وخاطب اوكتاي خان الامير كوركوز مُحذراً اياه وقائلاً له : (انهم عبيدنا ، ولقد عفونا عنهم ، فليتك تعايشهم من غير ان تترك في نفسك أي حقد دفين . ثم انت كذلك مخطئ ، وقتلك ليس صعباً علينا) (٢٥٢) .

بينما اشار الهمذاني الى ان اوكتاي خان قال للامير كوركوز : (انك سوف تكون مذنباً لو عاملتهم بجرائمهم السابقة) (٢٥٣) .

وعلى أية حال فإننا نجد هنا محاولة اوكتاي خان لمراتٍ عدة عقد الصلح بين الاطراف المتنازعة رغبةً منه في تحقيق الأمن والاستقرار وحرصاً منه على مصلحة عامة الناس ، من غير الاضرار بمصالحهم، أو إلحاق الاذى بهم ان استمر الطرفان في النزاع بينهما.

ومن جهة اخرى نجد أن أوكتاي خان قد نبه الأمير كوركوز خشيةً اقدمه على الانتقام منهم؛ لانه كان مُدركاً تماماً بما سوف ينجم عن ذلك مستقبلاً ان هو أقدم على فعل ذلك .

وبعد انتهاء المحاكمة لصالح الامير كوركوز أصدر أوكتاي خان أوامره بتعيين الامير كوركوز مُشرفاً عاماً على عدد كبير من الولايات التي سيطر عليها جيش الامير جورماغون مما يلي نهر جيحون (٢٥٤) .

ثم بعث الامير كوركوز رسله في المقدمة الى خراسان (٢٥٥) تحمل إليهم بشارة العطف الملكي عليهم وهزيمة خصومه (٢٥٦) .

وبعد ان أُبلغ الطرفان الأوامر الملكية إتجه الأمير كوركوز الى خراسان لمتابعة مصالح مملكته على النسق والنهج الذي اعده لذلك (٢٥٧) .

وقد أراد الأمير كوركوز أن يصطحب معه وزيره شرف الدين الخوارزمي الى خراسان ، غير انه لم يرغب بالذهاب معه ، وسرعان ما أدرك الامير كوركوز بما يضمره شرف الدين له من حقد ونية سيئة ، ومن أنه قد رافقه في رحلته هذه لإبعاده عن جادة الصواب ، وقد لاحظ شرف الدين علامات الغضب في وجه الامير كوركوز فخشي من انتقامه ، لهذا كان سعيداً عندما اقترح جينغاي وزير اوكتاي خان بعدم ضرورة عودته معه الى خراسان ، غير أن الأمير كوركوز أصر على رأيه مُعللاً ذلك بأهمية وجوده معه لغرض الاستمرار في عملية تدقيق الحسابات في خراسان ولسنوات عدة ، فإن هو تغيب عن ذلك فإن عدداً من المسؤولين عن الضرائب ، واصحاب الاعمال هناك سوف يلحون بطلبهم بضرورة وجوده معهم لحسم هذا الامر، لهذا استأذن الأمير كوركوز اوكتاي خان بضرورة توجهه معه، وبهذه الطريقة أُجبر شرف الدين على العودة الى خراسان بصحبة الامير كوركوز. (٢٥٨)

* سادساً: عودة الامير كوركوز الى خراسان سنة ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م وقضائه

على الوزير شرف الدين الخوارزمي :

لم تنته المشاكل التي واجهها الأمير كوركوز بعد عودته الى خراسان ، غير أنه على الرغم من ذلك كان مُستعداً لمواجهةها ، والعمل بجد لتنفيذ ما خطه من اصلاح واعمار .

فبعد انتصاره على الامير اذكوتيمور وحلفائه ، وما حظي به من عطف الخان اوكتاي ، قرر العودة الى خراسان ، غير انه في طريق عودته توجه الى مدينة خوارزم لزيارة الامير تتكوت (٢٥٩) اخي الأمير المغولي باتو خان (٢٦٠) .

وكان بهاء الدين محمد الجويني وخلال هذه المدة قد جهز له ما يلزمه من الاطعمة والخيام مع آلات الطرب وانواع الاطباق اللازمة لمجلسه من الذهب والفضة ، وبعث بها الى خوارزم، وتوجه هو أيضاً مع عدد من أعيان خراسان الى هناك (٢٦١) .

وبعد إنتهاء زيارته الى خوارزم قرر الامير كوركوز العودة الى خراسان عن طريق شهر ستانه، أما اتباعه فقد وصلوا الى خراسان في شهر جمادي الاولى من سنة ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م ، مع الوفد الذي كان مرافقاً له، وقد حضر لاستقباله عدد من امراء المغول (٢٦٢) .

وأقام بهاء الدين الجويني له خيمة كبيرة ذات الوان عجيبة ، فيها كل وسائل الراحة ، ورُتبت فيها الاواني والصواني من الذهب والفضة، وتوالت ايام الطرب والسعادة والاعیاد ، فُرأت خلالها عدد من الاوامر والفرمانات وقوانين جديدة ، وتردد لزيارته عدد من أعيان العراق (٢٦٣) .

ولم يكتفِ الامير كوركوز بذلك بل انه عندما نزل بداره استدعى عدداً من الامراء وكبار رجال الدولة وبلغهم الاحكام الصادرة عن الخان اوكتاي (٢٦٤) .

واتخذ الامير كوركوز اجراءات اخرى عدة بعد عودته الى خراسان منها انه امر بالقاء القبض على عدد من اتباع الامير ادكوتيمور من المغول واحتجازهم (٢٦٥) ،وامر بإخراج عدد من اتباع الاميرين كلبلات وادكوتيمور من المعسكر وهم مقيدون (٢٦٦) ،ولا تذكر المصادر التاريخية الاجراءات التي اتخذها الامير كوركوز بحقهم.

ونلاحظ هنا ان الامير كوركوز لم ينفذ أوامر أوكتاي خان في الامتناع عن الانتقام من الامير ادكوتيمور واتباعه ، وتصرفه هذا ستكون له عواقب وخيمة عليه في المستقبل.

ومن المهم ان أذكر هنا انه وبعد عودة الامير كوركوز الى خراسان طلب اتباعه ممن كان معظمهم من امراء خراسان واعيانها وممن رافقوه في رحلته الى اوكتاي خان ان يمنحهم ما منحه اياهم الخان ووفق ما جاء في الامر الملكي من حقوق وتكريم لهم (٢٦٧) .

غير ان الامير كوركوز كان قد اتفق سراً مع جينغاي وزير اوكتاي خان على عدم منحهم أي شيء (٢٦٨)، قائلاً احدهما للآخر: (انذا حصل كل واحد منهم على نصيبه فماذا يبقى له) (٢٦٩).

وبناءً على هذا الاتفاق لم يعط الامير كوركوز أي احد منهم حقه مما ورد في الامر الملكي من بايزات وغيرها (٢٧٠).

ان ما فعله الامير كوركوز والوزير جينغاي لم يكن عادلاً ومنصفاً بحق هؤلاء الذين ايده وناصره ضد خصومه ، فكان الاجدر به اعطاؤهم ما منحه اياهم اوكتاي خان اكراماً لهم ولموقفهم الايجابي معه.

وربما يكون هذا احد الاسباب التي دفعت هؤلاء فيما بعد للابتعاد والتخلي عنه عندما حاول خصومه التخلص منه للمرة الثانية .

ومن الاجراءات الاخرى التي اتخذها الامير كوركوز بعد عودته الى خراسان هي ارسال ابنه الى العراق ، وآران ، واذريجان ، وبرفته عدد من الكُتَّاب البارعين ، وقد تولى الملك نظام الدين امير اسفرايين الذي تولى زمام امور هذا الوفد نظراً لبراعته وكفاءته وخبرته الكبيرة ، وما ان وصلوا الى هناك حتى بدأت مناقشات حادة مع عدد من الامراء ممن تولوا ولاية تلك البلاد بأمر من الامير جورماغون ، وقد نجح هذا الوفد في نهاية الامر من انتزاع هذه الولايات من سلطتهم ، وحددوا الضرائب فيها ، حتى صار لكل ولاية امير حاكم (٢٧١) .

ثم بدأ الامير كوركوز يعد العدة لتصفية وزيره شرف الدين الخوارزمي ، فاستعان بأحد المقربين اليه ويُدعى اصيل(٢٧٢) الروغدي (٢٧٣) للايقاع به ، ونجحا معاً من القاء القبض عليه وسجنه ، ثم ولى اصيل الروغدي منصب الوزارة (٢٧٤) .

وفي اثر ذلك بعث الامير كوركوز رسوله تيمور الى اوكتاي خان ليُعلمه بسوء نية وزيره شرف الدين الخوارزمي،والاجراءات التي اتخذها لتصفيته وليُسلمه ،تقريباً عن ذلك (٢٧٥) .

لقد وضع الامير كوركوز بعد ان اتخذ كل هذه الخطوات الجريئة الاسس الاولى لولايته من خلال وضعه الحد لكل تجاوزات خصومه، ولكل من يحاول الاساءة اليه .

*سابعاً:اصلاحات الامير كوركوز الادارية في خراسان :

لقد قام الامير كوركوز بانجازات واصلاحات ادارية عدة في اقليم خراسان ومدنه في عهد المغول ،اعطت طابعاً ملموساً على حياة السكان ومستوى معيشتهم ، واسهمت الى حدٍ كبير في ارتقاء حياتهم نحو الافضل ، نظراً لما حققه لهم من أمن واستقرار دائم.

فمنذ ان تولى الامير كوركوز ولاية خراسان دعا الى حاضرة مُلكه كبار رجال الدولة من معظم الاقاليم المختلفة للاجتماع بهم معلناً لهم ولائه المطلق لأوكتاي خان ، مُجبراً كل حاكم أو أمير أية مدينة على طاعة الخان والولاء له والحكم باسمه والخضوع لسلطته ، وهذا يشبه كثيراً لما كان يحدث في البلاد الاسلامية الخاضعة للخلافة العباسية ، فكل أمير كان يحكم باسم الخليفة العباسي وان كان اسماً في كثير من الاحيان ، وفي الواقع كانت السلطة الفعلية للحكام والامراء المباشرين لهذه الولاية او المدينة. (٢٧٦)

لهذا فهو لم يُعط بذلك مجالاً لأي عدو له ليعصيه ، فهو حاكم مُعين بأمرٍ من أوكتاي خان ، فلم يستطع الامير كلبلات الطموح الذكي التخطيط للتجاوز بصلاحياته وممارستها بحرية تامة كما كان يفعل سابقاً . (٢٧٧)

وقد قام الامير كوركوز برسم خطة لحكم البلاد منع من خلالها المفسدين من خرق القانون او تجاوزه بأية طريقة ،فوضع بذلك حداً لظلمهم.(٢٧٨)

فقد سار الامير كوركوز في معظم البلاد التي كانت تحت ادارته سيرة حسنة أقل ما يُقال عنها انها كانت تختلف كثيراً عن السياسة التعسفية التي سار عليها من سبقه من الولاة ، اذ انه أمر بعزل كثير من الولاة والعمال المتعسفين ممن ولاهم الامير

جورماغون عليها ، لهذا نجد ان معارضة أهالي تلك البلاد قد خفت من شدتها حيال المغول في عهده عما كانت عليه سابقاً. (٢٧٩)

وهذا يعود بالتأكيد للسياسة الحكيمة والعادلة التي اتبعها الامير كوركوز حيالهم.

لهذا حاز الامير كوركوز ثقة الشعب به من مختلف الاجناس سواء من الترك، او الفرس فضلاً عن الشعب المغولي نفسه نظراً لموقفه الايجابي حيالهم ولرفعه الظلم عنهم ومساندة المظلومين. (٢٨٠)

فقد بقي الامير كوركوز طوال مدة حكمه يدافع عن هذه البلاد واهلها من العرب والفرس والاتراك وغيرهم من الشعوب الاخرى التي استقرت في هذه البلاد من اي عدو يتعرض لهم ، وفي الوقت ذاته فإن من بقي منهم ظل محتفظاً بأحترام وتقدير المغول له وثقتهم به ، ونجد العكس فإن سياسته هذه قد اغضبت عدداً من الامراء والحكام المغول ممن كانوا يرغبون بسيطرتهم على هذه البلاد والاستحواذ على خيراتها (٢٨١) .

فقد حافظ على حياة العديد من الفرس وممتلكاتهم واموالهم ضد طغيان الضباط المغول وجشعهم ، وحال بينهم وبين قطع الرؤوس وإلحاق الاذى بهم. (٢٨٢)

ولهذا عمل على اعادة عدد كبير من الموظفين الفرس المسلمين الى اعمالهم (٢٨٣)، وأرى ان معظم هؤلاء طُردوا من وظائفهم لسبب ما وفي عهد من سبقه من الولاة .

فعلى الرغم من انه كان بونياً في بداية الامر غير انه تحمل مسؤولية حماية المسلمين. (٢٨٤) ، ولهذا وصف حكمه بالصرامة ، اذ كان الامراء قبل ذلك يأمرن بقطع رؤوس الناس ممن لا يريدونهم من غير ان يتجرأ أي احد على معارضتهم ، وقد

اختلف الامر في عهده اذ لم يسمح لأي احد منهم ان يتجراً على قطع رأس طير (٢٨٥) .

وقد تمثلت سياسته الحازمة هذه من خلال حمايته للسكان من تعسف المغول وظلمهم (٢٨٦) ، لهذا كان اذا نزل الجيش المغولي في أي مزرعة لا يتجراً أي جندي من جنوده على مخاطبة المزارعين بأسلوبٍ فض ، لاسيما ان امره بالمحافظة على جواده أو تأمين العلف له ، او المبيت في مزرعته، وكان الامر ذاته ينطبق على كل من كان يزورهم من الوفود القادمين اليهم (٢٨٧) .

وهذا ما اشار اليه الجويني قائلاً: (لهذا هابه الشعب وحل في قلوبهم الروع منهم) (٢٨٨). وهو بذلك يكون قد قطع الطريق امام الطامعين (٢٨٩) ، وفرق بين ارباب الدراية والكفاءة ، وبين اصحاب حماقة والجهالة (٢٩٠) .

ولقد اشار الجويني الى ذلك بقوله : (ولم يدع مجالاً لمخلوق ان يلمس انملاً من الماء من غير علمه) (٢٩١).

وبسياسته هذه يكون قد نجح في تحقيق العدل والانصاف بين عامة الناس (٢٩٢). لهذا اتسمت ولايته بالعدل والكفاءة التامة (٢٩٣) ، وقد اشار بارتولد الى ذلك بقوله : (ان حكمه عاد على البلاد بالخير والرفاهية). (٢٩٤)

ساعدت هذه السياسة التي اتبعها الامير كوركوز في خراسان في نشر الامن والاستقرار في عهده ، فأطمأن خاطر الناس وهدأ روعهم وعاشوا في رخاء (٢٩٥).

لهذا لم يحظ الامير كوركوز برضا اوكتاي خان عنه فحسب وانما برضا امراء وملوك الاطراف ، فتلقى منهم التحف اللاتقة بالملوك (٢٩٦) .

فقد بذل جهداً كبيراً في اصلاح اوجه الخلل في اقليم خراسان (٢٩٧) ،اذ نظم ادارتها تنظيمياً حسناً (٢٩٨) ،من خلال اقامة نظام ثابت وادارة مدنية أفاد منها معظم السكان، وعملت على اغناء خزانة المغول بالمال (٢٩٩) .

ولكي يضمن حسن سير ما اقامه من ادارة ونظام في خراسان وتنفيذاً لأوامر اوكتاي خان ، قام الامير كوركوز بأجراء احصاء للسكان (٣٠٠) .

وقد حفظ الضرائب في خراسان ونظم نسبتها بدقة (٣٠١) ،وضبط جمعها ووضع نظاماً دقيقاً لها(٣٠٢) ، فضلاً عن انه اضاف ضرائب اخرى (٣٠٣).

اذ كان كل نويان ، أو أمير، أو أي موظف في خراسان قد عين نفسه حاكماً مُطلقاً في الاقليم الذي يخضع لسلطته ، مُعطياً لنفسه الحق في أخذ القسم الأكبر من الضرائب لنفسه (٣٠٤) ،وهو بذلك يكون قد وضع حداً لتجاوزاتهم واجبرهم على تسليم الضرائب (٣٠٥).

فعندما تولى الامير كوركوز ولاية خراسان ألغى هذا النظام ، وبذلك ضمن للسكان الحياة الرغيدة ، اذ قام بحماية الجباة واملاكهم في خراسان من سطوة الموظفين المغول الكبار وطغيانهم ، فقد قيد صلاحياتهم ، فلم يعد بوسعهم ان يقتلوا الناس أو يستغلوهم كيفما شاءوا (٣٠٦).

أما اصلاحاته في مجال الاعمار والبناء فقد اشتملت على مدن عدة من اقليم خراسان ، فقد حظيت بعنايته ورعايته لها

فقد اشار الجويني الى ذلك بقوله : (فبدأ الامل يحوم في فضاء الولاية بما شملها من انواع العمارة مرة ثانية)(٣٠٧) .

فقد عمل الامير كوركوز منذ ان وطأت اقدامه هذه البلاد على تدمير ما دمره المغول إبان احتلالهم هذه البلاد (٣٠٨) لاسيما بعد ان تلقى أوامر اوكتاي خان بإعادة اعمار خراسان (٣٠٩) .

فقام بتأسيس ما يشبه المصانع الصغيرة فيها، وعمل على تنظيمها (٣١٠) واشتغل بتصريف الاعمال (٣١١) ، وكانت الخطوة الاولى التي اتخذها الامير كوركوز هي استقراره في مدينة طوس ، وتسميتها عاصمة له سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م (٣١٢) ، وكانت في ذلك الوقت خراباً (٣١٣) .

فبدأ باعمارها إذ لم يكن لها آنذاك سوى الاسم ، اذ كانت تضم ما يقارب خمسين منزلاً مسكوناً بعد الاحتلال المغولي لها ، وكانت هذه الدور متفرقة ومتباعدة عن بعضها بعضاً ، يُخيم عليها الهدوء والسكون ، وكانت تقع بين هذه الدور بقايا عدد من الاسواق ، لا يتمكن احد من عبورها لكثرة ما فيها من اشواك واعشاب ، لهذا امر الامير كوركوز ببناء المخازن والحقول فيها (٣١٤) .

وأقبل عدد من وجهاء المدينة وامرائها على شراء الاراضي والعمل على عمارتها وعمارة اسواقها وبناء القنوات فيها ، واستغلال الضياع التي لم يكن لها مالك يزرعها (٣١٥) ، اذ كانت الزاوية لكل قصر تُباع في اليوم الاول بما يقارب دينارين ونصف ، ثم غدت تباع في الاسبوع الثاني بمئتين وخمسين دينار (٣١٦) .

وانشأ عدد من رجاله وامرائه عدداً من المؤسسات الصغيرة فيها لتوفير الخدمات لعامة الناس ، وسقوا الترع حتى عُمرت المدينة وازدهرت (٣١٧) .

وامر الامير كوركوز ببناء محطات للدواب وخيل البريد حتى لايشعر الرسل والوفود القادمين اليه بالضيق والملل (٣١٨) .

وقد اشتملت اصلاحاته في مجال البناء والاعمار مدينة هراة ايضاً ، فبعد الخراب والدمار الذي عانت منه هذه المدينة بسبب الاحتلال المغولي لها بدأت بأستعادة رونقها ، فأزداد عدد سكانها (٣١٩) بعد أن ظلت خالية منهم تقريباً لمدة خمس عشرة سنة ، غير انه بعد استقرار الاوضاع في معظم المدن الاسلامية شعر السكان بالامن والاطمئنان على ارواحهم واحوالهم ، فعادت الى هذه المدينة مئة اسرة بزعامة عز الدين ، وهو من كبار رجال الدولة وممن قام تولوي خان بن جنكيز خان بطرده سابقاً منها (٣٢٠).

ولم تُشر المصادر التاريخية الى السبب الرئيس الذي دفع بالخان تولوي بطرد هذا الشخص من مدينة هراة ، وربما قد يكون السبب هو رفضه الاحتلال المغولي للمدينة ومقاومته لهم ولسياستهم المتعسفة حيال السكان.

وقد ذكر د. محمد صالح داود الفزاز ان الامير كوركوز عندما تولى امارة خراسان بعث كتاباً الى اوكتاي خان يصف له الحالة السيئة التي تعاني منها هذه المدينة ونظراً لما اصابها من دمار وخراب ، فتألم اوكتاي خان بسبب ذلك ، فأصدر اوامره بأرسال عز الدين رئيس النساجين مع عدد من اتباعه وعدد من اهل هراة بالعودة اليها بعد ان تركوها سابقاً ، فنفذوا اوامره وعادوا اليها وبدأوا إعمارها (٣٢١) .

ومن المهم ان أذكر هنا ان هذا الشخص قد سارع بعد عودته الى مدينة هراة ببذر بذور العمران فيها ، فقد احضر الماشية اليها ، واستخدم المحاريث التي جلبها من بلاد الافغان لحرثة ارضها (٣٢٢) .

ونظراً لكل اعمال البناء والعمران التي شهدتها مدينة هراة أصبح عدد سكانها سنة ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م ، أكثر من ستة آلاف ، وبالمثل بدأت المدن الاسلامية الاخرى تُصلح الدمار الذي حل بها بعد الغزو المغولي لها (٣٢٣) .

واتجهت انظار الامير كوركوز بعد ذلك نحو اقليم مازندران ، فقام بتنظيم شؤونه (٣٢٤).

ولا تذكر المصادر التاريخية شيئاً عن أهم الاعمال الادارية التي قام بها الامير كوركوز في هذا الاقليم ، غير انه من المؤكد انها لا تختلف كثيراً عن سابقتها من المدن .

* ثامناً: محاكمة الامير كوركوز واعدامه سنة ٦٤١هـ / ١٢٤٣م:

بعد كل الانجازات الكبيرة التي حققها الامير كوركوز في معظم البلاد التي كانت تحت سلطته فإنه لم يسلم من دسائس خصومه ومكائدهم .

ففي سنة ٦٣٩هـ / ١٢٤١م قرر الأمير كوركوز التوجه بنفسه لمقابلة اوكتاي خان فقابل في طريقه اليه مبعوث من البلاط المغولي أعلمه بخبر وفاة الخان اوكتاي (٣٢٥).

لقد تداعت الاوضاع السياسية في معظم انحاء الامبراطورية المغولية لاسيما بعد وفاته ، وبذلك يكون الامير كوركوز قد خسر حليفاً قوياً له ، اذ كان يحظى بدعم هذا الخان وتأييده ، مما دفع عدد من خصوم الامير كوركوز واعدائه يخططون من جديد للاطاحة به ، واستجدت اسباب وامور اخرى اثقلت كاهله .

وبعد وفاة اوكتاي خان قرر الامير كوركوز العودة الى خراسان ، وفي طريقه اليها إلتقى مع احد امراء جغتاي بن جنكيز خان ، وهو من أقرباء جنكيز خان ويُدعى ستراق كوجئور ، فأحتمد النقاش بينهما ، فوجه الامير كوجئور كلاماً سيئاً للامير كوركوز (٣٢٦).

وقد اشار الهمذاني الى ما دار بين الطرفين من حديث قائلاً : (لو عرفت هذا الامر!...) (٣٢٧) فأجابه الامير كوركوز قائلاً : (فعلى من غيري سوف تعرض هذا الامر !!!...!!) (٣٢٨).

وأرى ان الهمذاني لم يستعرض في هذا النص طبيعة الكلام الذي دار بين الطرفين وفحواه ، وربما كان يتضمن عبارات سيئة لم يرد الاشارة اليها .

وعلى أثر النقاش الحاد بين الطرفين أسرع الامير كوركوز عائداً الى طوس خوفاً من عاقبة غضب هذا الأمير (٣٢٩).

أما الأمير ستراق كوجنور فقد قام بتدوين ما حصل بينهما من حديث بتقرير الى زوجة جغتاي وهي دوكان خاتون (٣٣٠) . (٣٣١)

وقد أشار المؤرخ حافظ احمد حمدي الى ان جغتاي خان هو من أخبر زوجة أخيه أوكتاي خان التي كانت تُدعى تواركينا خاتون بما فعله الامير كوركوز (٣٣٢).

في حين أشار الهمذاني الى ان جغتاي خان كان قد توفي قبل هذه الحادثة ، فتوجه الامير ستراق كوجنور الى زوجته دوكان خاتون باكياً امامها مما فعله به الامير كوركوز لاثارة نغمتها ضده (٣٣٣)، قائلاً لها ان الامير كوركوز قال امور سيئة بحق المغول . (٣٣٤)

فبعثت تلك الخاتون رسالةً الى أوكتاي خان تقول له فيها: (لأن جغتاي قد مات، تجراً عجري مثل كوركوز، وقال مثل هذا الكلام الفظيع) (٣٣٥) .

وأرى ان زوجة جغتاي خان قد وصفت الامير كوركوز بالعجري بسبب سلوكه السيء مع الامير ستراق كوجنور .

غير أن ما اقترفه الامير كوركوز قد أثار حفيظة البيت الجغتائي واهله، فقد استدعت زوجات جغتاي خان وابناؤه عدداً من الامراء كان في مقدمتهم الامير آرغون آغا ، وقربقا ، وقد كفوهم باحضار الامير كوركوز اليهم (٣٣٦) .

وأشار الهمذاني الى ان قرا آغول (٣٣٧) وزوجة جغتاي خان ، واورقنه خاتون (٣٣٨) وغيرهن من الخواتين قد بعثوا قورتيقاي (٣٣٩) مع الامير آرغون آغا الى خراسان للقبض على الامير كوركوز (٣٤٠) .

بينما أشار المؤرخ حافظ احمد حمدي الى ان قادة جغتاي خان هم الذي امروا الامير آرغون آغا بأحضار الامير كوركوز اليهم حياً أو ميتاً (٣٤١) .

والمهم هنا أنهم أمروا رسلهم قائلين لهم : (اذا لم يأت كوركوز الى البلاط احضرناه مخفوراً) (٣٤٢) .

ومما زاد من تعقيد الامور على الأمير كوركوز هو وصول رسول وزيره السابق شرف الدين الخوارزمي الذي كان ما يزال في السجن الى البلاط المغولي ، اذ بعثه سراً الى هناك . (٣٤٣) ومن المؤكد لنا انه قد أرسله الى هناك لطلب النجدة .

وأشار الهمذاني الى أن رسل زوجة جغتاي خان وابناءها وغيرهم من الامراء سرعان ما وصلوا الى خراسان ، فتوجهوا الى الامير كلبلات مُقدمين له مرسوم اوكتاي خان لكي يقوم بأعتقال الامير كوركوز وتسليمه اليهم (٣٤٤) .

وأرى أن الهمذاني لم يكن يقصد مرسوم الخان أوكتاي بنفسه الذي توفي خلال هذه الاحداث ، وإنما قصدوا المرسوم الذي اصدرته زوجة جغتاي خان ومن أيدها في هذه القضية .

وربما قد يكون هذا المرسوم صدر بأمرٍ من تواركينا خاتون التي تولت زمام الحكم بعد وفاة زوجها اوكتاي خان.

ومن الجدير بالذكر ان الامير كوركوز كان يخطط خلال هذه المدة لقتل وزيره شرف الدين الخوارزمي ، فأوكل هذه المهمة الى امير سبزوار محمود شاه ، غير أن الأمير كوركوز سرعان ما أمره بإيقاف التنفيذ والتريث في إتمام ذلك لاسيما بعد ان وصلتته اخبار قدوم المبعوثين اليه.(٣٤٥)

فقد توجه هؤلاء الرسل من مدينة طوس الى قصر الامير كوركوز وطلبوا منه تسليم وزيره السابق شرف الدين الخوارزمي اليهم غير انه رفض ذلك. (٣٤٦)

فقرروا مواجهته عسكرياً ، غير انهم وجدوا صعوبةً في إلقاء القبض عليه ، اذ كان الامير كوركوز يُقيم في قصر مُحكم البناء داخل الاسوار ، لهذا طلب المغول المدد والمساعدة من قادة الجيش الموجودين في طوس ، غير انهم رفضوا ذلك معتذرين لهم عن عدم قدرتهم على مساعدتهم ، وقد انقذهم من هذا الموقف المعقد في اللحظة الحاسمة هو وصول اعداد كبيرة من الجند المغول اليهم، فانضموا اليهم ونجحوا في اخراج الوزير شرف الدين الخوارزمي من السجن في سبزوار (٣٤٧) .

وقد اتخذ الامير كوركوز في اثر ذلك كل الاحتياطات اللازمة للحيلولة دون مقابلة هؤلاء الرسل ، ولم يسمح له وزيره اصيل الروغدي بلقائهم والذهاب اليهم ، لخوفه من عواقب ذلك ولإدراكه استحالة التخلص منهم (٣٤٨) .

وقد ذكر الجويني السبب الذي دفع الامير كوركوز للشعور بالخوف من مقابلة هذا الوفد المغولي هو عدم فهمه وإدراكه الصحيح لمضمون ما يحملونه من أوامر (٣٤٩) .

لهذا امر حراسه بتشديد حراسة قصره داخل السور (٣٥٠) غير ان الوفد المغولي لم ييأس فواصل محاولته لمقابلة الامير كوركوز ، وتمكنوا مع من كان بصحبته من الجند المغول ، ونجحوا من اقتحام البوابات ، فأمر الامير كوركوز بإحكام اغلاق أبواب القصر الذي كان يُقيم فيه ، فبادر الجند برمي النبال نحوه (٣٥١) ، فرد الامير كوركوز قائلاً : (انا لست متمرداً) (٣٥٢) .

وفي نهاية الامر نجح المغول في فتح بقية الابواب والقوا القبض على الامير كوركوز ووزيره اصيل الروغدي (٣٥٣) .

بينما ذكر الهمذاني ان الامير كوركوز نجح في الفرار منهم مُحتمياً في قلعة طوس ، غير انه بعد قتالٍ عنيف بين الطرفين لمدة ثلاثة ايام ، أُخرج من القلعة وقُيد وسُلم لرسل دوكان خاتون زوجة جغتاي خان (٣٥٤) .

وبعد ان أُلقي القبض على الامير كوركوز ارسل الجيش المغولي عدداً آخر من الجند لأقتحام البوابات الباقية ، وأسروا من فيها من الامراء والاعيان والمؤيدين للامير كوركوز ، غير ان الملك اختيار الدين هرب منهم الى مدينة ابيورد ، فأضطربت أمور خراسان على أثر هذه الاحداث (٣٥٥) .

وبعد أيام عدة عاد الوفد المغولي وبصحبته الامير كوركوز ووزيره اصيل الروغدي أسيرين ، وعلى الرغم من ذلك فإن الامير كوركوز لم يعبأ لأمرهم ، ولدى وصولهم الى المعسكر الجغتائي " الوغ" ، أو " الغ ايف" ، "Ulugh- Ev" (٣٥٦) حوكموا (٣٥٧) .

فقال الامير كوركوز لهم : (اذا قررتم دراسة قضيتي بأخلاص فلنبدأ بالكلام ، اما اذا انحرقتم عن الصواب فلا كلام يُقال) (٣٥٨) .

بينما اشار الهمذاني الى قوله لهم : (اذا كنتم تستطيعون ان تقطعوا برأيي في امري ،فأني اتكلم ، والا فخير لي ان اصمت) (٣٥٩) . فلم يجبه احد منهم بل امتنع

الجميع عن الكلام، غير انهم أكدوا له ان سوف يتشرف بلقاء تواركينا خاتون ارملة اوكتاي خان (٣٦٠) .

ومن الجدير بالذكر ان الامير كوركوز كان مُقصراً في خدمة تواركينا خاتون، ولم تكن حاشيتها عابئة بهذه القضية أيضاً، ولم يهتم الامير كوركوز في تلك المرحلة أي اهتمام أو تقدير ، فضلاً عن ذلك انه لم يكن يمتلك مالاً كافياً حتى يتمكن من توطيد علاقاته معهم (٣٦١).

وفضلاً عن كل هذا فإن فاطمة خاتون كانت صاحبة الكلمة الاولى في البلاط المغولي والمُقرّبة جداً من تواركينا خاتون، التي منحتها صلاحيات واسعة ، وكان لها دور كبير في مساعدة الوزير شرف الدين الخوارزمي وتوليئه لأعلى المناصب وأهمها، والعمل على الاطاحة بالامير كوركوز (٣٦٢).

ومن الجدير بالذكر انه شهد المحاكمة التي أُجريت للامير كوركوز وزيره السابق شرف الدين الخوارزمي ، وقد حاول الامراء المغول اقحامه وتشجيعه على الكلام ليكون أول من يبدأ بالحديث مع الامير كوركوز ، غير أنه تلعثم في الكلام ، فحاول جاهداً تغيير مجرى الحديث (٣٦٣).

فنظر أحد امراء المغول الموجودون في المعسكر الى الوزير شرف الدين الخوارزمي قائلاً له : (يبدو انه أحتجز لموضوع آخر ! أي رجل هذا الذي يبحث عن الخلاص ؟ ارى الاعتذار والاستغفار لحالك اكثر اعتباراً من حديث مخاصمتك) (٣٦٤) .

بينما ذكر بارتولد ان هذا الامير قال للوزير شرف الدين الخوارزمي: (ان كوركوز انما هو الذي جنى بكلامه على نفسه) (٣٦٥) ثم استرسل قائلاً له : (ان من الاجدر بشخص مثلك ان يقف موقف المعتذر والمستغفر لا موقف المكابرة والخصومة اذا ما أُتيح له ان يخرج من ورطته هذه) (٣٦٦).

وفي أثر ذلك توجه الجميع الى ألغ ايف - أي معسكر تواركينا خاتون - ، وبسبب الكلام الحاد الذي تفوه به الامير كوركوز هناك صدرت الاوامر لنقله مرة اخرى الى المعسكر الجغتائي، وهناك وجهت اليه اسئلة عدة للمرة الثانية ، وكانت اجابته عليها قاسية وحادة كالسابق ، مما دفع الامير المغولي قر آغول، أو " قر هولاکو" حفيد جغتاي خان الى إصدار الاوامر بقتله بوضع الحجر في فمه حتى توفي (٣٦٧) .

واختلف المؤرخون في سنة وفاته ، فإشار مستوفي قزويني الى ان الامير كوركوز قُتل سنة ٦٤٥هـ / ١٢٤٧م (٣٦٨) . وهذا يعني ان مدة ولايته كانت ثمانى سنوات (٣٦٩) بدءاً من سنة ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م أي السنة التي توفي فيها الامير نوسال.

بينما اشار المؤرخ عباس اقبال الى ان ولاية الامير كوركوز استمرت للمدة بين السنوات (٦٣٧ - ٦٤١هـ / ١٢٣٩ - ١٢٤٣م) (٣٧٠). أي ان مدة ولايته استمرت أربع سنوات بدءاً من سنة ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م واجد ان الرأي الاخير اقرب الى الصواب نظراً لمجريات الاحداث التاريخية التي اشرنا اليها آنفاً .

أما وزيره أصيل الروغدي فقد نُقل الى سمرقند حيث سُجن هناك ثم أُصدرت الاوامر بمنع الطعام عنه ، وبعد مرور أيام عدة بدأوا بتقديم القليل من الطعام له مع وضع المخدر فيه لمراتٍ عدة حتى هلك في النهاية (٣٧١) .

وقد علق عدد من المؤرخين على الاسباب الرئيسة التي قادت الامير كوركوز الى هذا المصير المؤلم .

فقد أشار المؤرخ بارتولد الى ان السبب الرئيس في نجاح خصوم الامير كوركوز واعدائه في الاطاحة به هو الامير كوركوز نفسه ، فهو المسؤول الاول عن المصير الذي آل اليه ، فعلى الرغم من تحذير اوكتاي خان له - كما اشرنا آنفاً - في عدم محاولته للانتقام من خصومه ، فإن الامير كوركوز لم يتوان في تعقبهم والثار منهم ،

فضلاً عن انه أساء الى أحد الامراء الجغتائيين بالفاظٍ سيئة ، بل انه تحدث بكلام سيء في حق الملكة بيسولون (٣٧٢) نفسها ، بألفاظٍ تتطوي على عدم الاحترام ، لهذا وجد خصومه مُسوغاً كافياً للخلاص منه، لاسيما بعد وفاة اوكتاي خان ، وقيام ارملته تواركينا بابعاد وزيره جينغاي (٣٧٣).

وبذلك فقد الامير كوركوز أقوى حليفين له ، فبقي وحيداً بلا مناصر ، أو مؤيد له.

وفضلاً عن ذلك أن السياسة الادارية التي انتهجها الامير كوركوز في معظم اقليم خراسان ومدنه ، قد أضرت كثيراً بمصالح بعض من الامراء المغول وممن كانوا يمارسون اعمال النهب والتخريب فيها على الرغم من من انها سياسة عادلة (٣٧٤) ، فضلاً عن انه قضى على تعسفهم وظلمهم للسكان وهذا الامر أثار عداوتهم ضده ، فتأمروا على خلعه (٣٧٥). ومناهضة حركته الاصلاحية. (٣٧٦)

ومن المهم ان أذكر هنا ان قتل الامير كوركوز كان يعني تغيير أنظمة الحكم في معظم البلاد الاسلامية التي كانت خاضعة للمغول والتي كانت تحت ادارته (٣٧٧) .

فبعد وفاة الامير كوركوز أمرت تواركينا خاتون بتولية الامير آرغون آغا والياً على خراسان بدلاً عنه (٣٧٨) واشترط عليه الامراء المغول ان يسير في ادارته لها على وفق نهج الامير كوركوز لاسيما فيما يتعلق بحماية السكان من عيوب النظام المالي ، ومن ظلم عدد من الموظفين المغول ممن كانوا يبتزون اموالهم (٣٧٩) .

وهذا يؤكد لنا ان خانات المغول وعدداً من امرائهم كانوا راضين عن السياسة الادارية العادلة التي اتبعها الامير كوركوز في هذه البلاد ، وان ما قام به من اصلاحات في مجال النظام الضريبي والبناء والعمران وغيرها كانت سياسة ناجحة بالنسبة لهم.

ويؤكد هذا الامر لنا ان المؤامرة التي دُبرت له لقتله وتصفيته كانت لأسباب شخصية نظراً لانجازاته وسياسته التي أضرت كثيراً بمصالح خصومه.

أما ما يتعلق بمصير وزيره السابق شرف الدين الخوارزمي فقد أمرت تواركينا خاتون بتعيينه نائباً عن الامير آرغون آغا. (٣٨٠)

في حين ذكر الجويني انه عُين بأمرها لمنصب كبير الكُتّاب (٣٨١)، وكان لفاطمة خاتون وصيفة تواركينا خاتون دور كبير في توليه لهذا المنصب . (٣٨٢)

المبحث الثاني

دور الأمير أرغون آغا الاويراتي السياسي والاداري
والاقتصادي والعمراني في عهد المغول

(٦٤١-٦٧٣هـ / ١٢٤٣-١٢٧٤م)

* أولاً: أصول قبيلة الاويرات التاريخية.

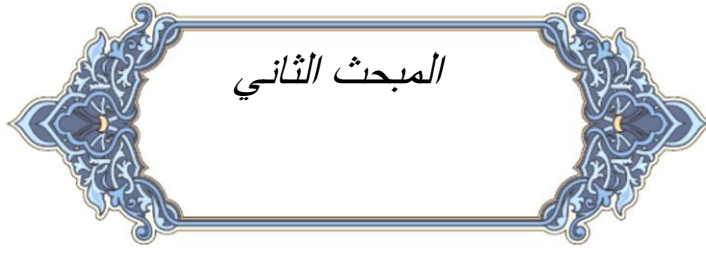
* ثانياً: خضوع قبيلة الاويرات لسلطة جنكيزخان ودورها العسكري.

* ثالثاً: العلاقات الاجتماعية بين قبيلة الاويرات واسرة جنكيزخان.

* رابعاً: نبذة تاريخية عن حياة الأمير أرغون آغا الاويراتي.

* خامساً: دور الأمير آرغون آغا الاويراتي السياسي والاداري في
عهد خانات المغول (٦٢٦-٦٥٦هـ/١٢٢٨-١٢٥٨م).

* سادساً: وفاة الأمير آرغون آغا الاويراتي سنة
٦٧٣هـ/١٢٧٤م.



دور الامير أرغون آغا الاويراتي السياسي والاداري والاقتصادي والعمراني في عهد المغول (٦٤١-٦٧٣هـ/١٢٤٣-١٢٧٤م)

مارس الامير أرغون آغا دوراً مهماً وبارزاً في اصلاح اركان ومؤسّسات الامبراطورية المغولية، وقد توضح هذا من خلال انجازاته في المجال السياسي والاداري والاقتصادي والعمراني، لهذا حظي بأحترام خانات المغول وتقديرهم طوال مدة حكمه لأقليم خراسان ومازندران والمدن الاخرى التي أُضيفت لسلطته فيما بعد .

وسوف اعرج في البداية على ذكر الاصول التاريخية للقبيلة المغولية التي ينتمي اليها مستعرضةً من خلال ذلك دورها السياسي والعلاقات الاجتماعية التي ارتبطت بها مع جنكيزخان واسرته.

*اولاً: أصول قبيلة الأويرات التاريخية:

مما لاشك فيه ان اعطاء صورة واضحة المعالم عن الاصول التاريخية لقبيلة الاويرات يُعدُّ امراً مهماً ورئيساً لغرض التعرف على تاريخ هذه القبيلة وحقيقته.

فقد اختلف المؤرخون في تسمية هذه القبيلة فاختلفت تبعاً لذلك طريقتهم في لفظها. فمنهم من كتب اسمها بـ "اويرات"، -Oirat-^(٣٨٣)، أو "أويراد"، "Oyirad" ومنهم من اشار اليها بلفظة "ايرات"^(٣٨٤).

ومنهم من كتبها بالطريقة الآتية " الاورات " (٣٨٦)، ومنهم من اشار اليها بلفظ اخر هو " العويراتية" (٣٨٧). غير ان معظم المؤرخين اتفقوا تقريباً على طريقة واحدة في كتابتها ولفظها وهي أويرات.

وكلمة اويرات تعني باللغة التركية الحصان الرمادي (٣٨٨). وهي واحدة من اهم القبائل المغولية (٣٨٩). اذ كان عددهم كبيراً جداً، لذا تشعبوا الى شعب عدة (٣٩٠)، ولكل شعبة اسم معين ولقب خاص بها. (٣٩١)

وتُعد هذه القبيلة من قبائل مغول الغابات (٣٩٢)، لهذا اشار اليها المؤرخ بيرتولد شبولر الى إنها تُعدُّ قبيلةً بدائيةً جداً (٣٩٣).

وعلى الرغم من ذلك فقد كان لهم ملك يأترون بأمره (٣٩٤)، اذ كان لكل قوم من اقوام المغول وقبائلهم ملك يرأسهم من حيث المبدأ، وكان يُلقب بلقب " خان"، أو " قان" (٣٩٥).

وكان لهم زعماء يُطلق عليهم لقب " باكي"، أو " بكي"، أو " بيكي"، وقد اشتهر زعيم قبيلة الاويرات بهذا اللقب (٣٩٦).

وقد استقرت قبيلة الاويرات في المنطقة الواقعة بين نهر أونون، أو " أونن"، " Onon"، وبحيرة بايكال في منغوليا (٣٩٧). وأشار عدد من المؤرخين الى انهم استقروا بالتحديد على الشاطئ الغربي لبحيرة بايكال (٣٩٨).

في حين اشارت بعض المصادر التاريخية الى استقرار قبيلة الاويرات في منطقة ينابيع نهر ينيسي، "Yenisei"، أو " سه كيزموره ن" أي منطقة " الانهار الثمانية" (٣٩٩)؛ لذا أصبحت مجاورة لعدد من القبائل المغولية والتركية.

فقبيلة الاويرات كانت جارة لقبيلة النايمان من جهة الشمال (٤٠٠)، والى الجنوب منهم عاشت قبائل المركييت التي تُعدُّ من اهم القبائل المغولية (٤٠١)، وهذا يعني ان قبيلة

الايورات كانت تستقر الى الغرب من قبائل المريكيت(٤٠٢). بينما استقرت قبائل
القيريغيز التركية في شمال قبيلة الاويرات(٤٠٣).

واختلفت لغتهم قليلاً عن لغة القبائل المغولية الاخرى المجاورة لها(٤٠٤). في حين
اشار بارتولد الى ان سكان هذه القبيلة كانوا يتكلمون اللغة المغولية(٤٠٥).

وقد أبدى بارتولد رأيه في ذلك قائلاً: (ان هناك ...تداخل بين اللسانين التركي
والمغولي في المنطقة التي استوطنت فيها اويرات والتي تدعى منابع ينيسي، أو -
سه كيزموره ن -) (٤٠٦) - كما اشرنا آنفاً-.

فكلمة " سه كيزموره ن " هي كلمة تركية مغولية تعني الأنهار الثمانية(٤٠٧) فهذه
الكلمة تتألف من مقطعين، المقطع الاول تركي هو " سه كيز " ويعني باللغة التركية
ثمانية"، وكلمة " موره ن " وهي كلمة مغولية تعني "نهر"(٤٠٨). ومن هنا جاء هذا
الاندماج والتداخل بين اللغتين.

وقد يعود السبب الرئيس لحدوث هذا التمازج هو مجاورة هذه القبيلة لقبائل مغولية
من جهة، ولقبائل تركية من جهة اخرى.

أما ديانتهم فقد كانت الديانة الوثنية الشامانية التي كانت من اهم الديانات السائدة
في ذلك الوقت بين القبائل المغولية والتركية(٤٠٩)، وقد اشار بارتولد الى ذلك بقوله:
(ان الشامانات الحقيقيين يوجدون بين سكان بلاد الغابات) (٤١٠). وسبق ان اشرنا الى
ان قبيلة الاويرات تُعدُّ من قبائل الغابات المغولية.

*ثانياً: خضوع قبيلة الاويرات لسلطة جنكيزخان ودورها العسكري :

لقد تمكن جنكيزخان من خلال ما يمتلكه من قدرات عسكرية من اخضاع معظم القبائل المغولية والتركية التي كانت تُشكل مصدر خطر دائم بالنسبة له ، غير ان عدداً منها لم تخضع لسلطته بسرعة وانما اضطرت الى مواجهته عسكرياً.

لقد خضعت قبيلة الاويرات لسلطة جنكيز خان في حدود سنة ٦٠٠هـ / ١٢٠٣ م بعد أن وقفت ضده مدة قصيرة، فسرعان ما استسلمت لسلطته وقدمت له فروض الولاء والطاعة^(٤١١)، اذ بعث رسله الى زعيمها يأمره بالخضوع له، وليكون هو وقومه خدماً له. (٤١٢)

وقد ذُكر عن ذلك في احد المصادر التاريخية (وكان من اعظم القبائل المجيبة لدعوته الداخلة في اياتته ، القانعة برئاسته...، قبيلتان بالغتان في العدد، نهايتان في الاستعداد والعدد ، احدهما تدعى اويرات والاخرى قنقورات). (٤١٣).

وقد ذكر المؤرخ عباس العزاوي ان جنكيز خان عندما قرر اللحاق بكو جلك خان^(٤١٤) زعيم قبيلة النايمان(٤١٥) وتوقتاك^(٤١٦) من قبيلة المركييت(٤١٧)، صادف في طريقه اليهما عدداً من افراد قبيلة الاويرات وقبيلة القارلوق(٤١٨)، فأعلنتا طاعتها وتبعيتهما له، واصبحوا ادلاء له في تعقبه لكوجلجك خان وتوقتاك^(٤١٩).

وقد مارس رجال قبيلة الاويرات دوراً عسكرياً واضح المعالم لصالح البلاط المغولي وقد تمثل هذا من خلال قيام الجيش المغولي بإعداد فرقة عسكرية مؤلفة من عدد كبير من رجال قبيلة الاويرات، وكان واجبها وبمقتضى الفرمان المغولي هو القيام بحراسة موضع " اوندور" وهو الموطن الكبير الذي يُدفن فيه رفاة عظماء المغول في منغوليا (٤٢٠).

لهذا أصدر جنكيز خان فرماناً يقضي بمراعاة حقوقها وتفضيلها على غيرها من القبائل المغولية الاخرى(٤٢١).

ومن الجدير بالذكر ان قبيلة الاويرات المغولية شاركت مع جيش هولكو خلال توجهه للسيطرة على خراسان في حدود سنة ٦٥٣هـ/١٢٥٥م، فقد سير معه الجيوش من كل عشرة اثنين وصحبه اخوه الصغير سنتاي اغول، وقد بعثت چيجان بيكي - وهي اويراتية ابنها بوقا تيمور وبصحبه عدد من الجنود الاويراتيين(٤٢٢).

*ثالثاً: العلاقات الاجتماعية بين قبيلة الاويرات واسرة جنكيزخان:

حرصت معظم القبائل المغولية التي خضعت لسلطة جنكيزخان على اقامة علاقات ودية معه ومع اسرته، وكانت قبيلة الاويرات في مقدمتها غير انها كانت اكثر حظاً من غيرها نظراً لإرتباطها بمصاهرات مع عدد كبير من الامراء المغول لاسيما من اسرة جنكيزخان، وسوف اوضح هنا اهم الامراء المغول ممن تزوجوا من فتيات هذه القبيلة، واهم الاميرات المغوليات ممن تزوجن من رجال هذه القبيلة.

كانت لقبيلة الاويرات علاقات اجتماعية متينة مع اسرة جنكيز خان، فقد كانت قي مقدمة القبائل المغولية التي صاهرهم جنكيز خان(٤٢٣).

لهذا ينتسب اليها أحوال ابناء جنكيز خان واحفادهم(٤٢٤). وسبب هذا الانتساب لكونها كانت في مقدمة القبائل المغولية التي اعلنت تبعيتها لجنكيز خان بعد ان فرض سيطرته على معظم القبائل المغولية وارضيتها، فقدمت له المساندة والمعاضدة(٤٢٥).

وقد تمثلت هذه العلاقات والروابط الاجتماعية بين هذه القبيلة واسرة جنكيز خان عن طريق زواج عدد من فتيات قبيلة الاويرات بأمرأء من الاسرة المغولية المالكة، فتآصر النسب بين الطرفين من خلال هذه المصاهرات(٤٢٦).

وكان جنكيز خان اول من اتخذ هذه الخطوة من خلال زواجه من چيچان بيكي (٤٢٧) وهي ابنة اكبر زعماء هذه القبيلة (٤٢٨)

وقد ذُكر ان أحد أبناء جنكيزخان تزوجها (٤٢٩). في حين أشار الجويني الى ان چيچان بيكي هي الابنة الثانية لجنكيزخان (٤٣٠). وربما قد يكون هناك تشابه في اسم كل من زوجة جنكيزخان وابنته.

ووفقاً لرواية الجويني ان ابنة جنكيز خان الثانية كانت تُدعى چيچان بيكي، فانها قد تزوجت من رجل من قبيلة الاويرات وكان يُدعى تورالجي كوركان وهو ابن احد زعماء قبيلة الاويرات (٤٣١). وقد ولدت منه ابنه بوقاتيمور المتوفي سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م (٤٣٢).

ومهما يكن الامر فان هذا الزواج كان سبباً مهماً في إقبال معظم الامراء المغول على إختيار زوجاتهم من فتيات هذه القبيلة (٤٣٣).

ففي عهد اوكتاي خان: (أشيع في وقت ما في قبيلة أويرات من قبائل المغول ان فتيات تلك القبيلة قد خطبن للجماعة الفلانية بموجب الفرمان، فأقدم هؤلاء بسبب الخوف على تزويج اكثر اولئك الفتيات فيما بينهم، وسلموا بعضهن) (٤٣٤).

وصلت اخبار ذلك الى اوكتاي خان، فاصدر اوامره باجراء التحريات لمعرفة صحة هذه الاخبار، وبعد انتهاء التحريات كانت الحقيقة كما سمع عنها (٤٣٥).

لهذا أصدر اوكتاي خان اوامره بجمع معظم فتيات قبيلة الاويرات اللاتي جاوزن السابعة من عمرهن، وان يُطلقوا اللاتي زوجن في تلك السنة، فاحضروا اربعة آلاف فتاة، ثم أمر اوكتاي خان بأن تعزل منهن فتيات الامراء (٤٣٦).

اما باقي الفتيات فقد وقفن في صفين، ومن كن لائقات بالقصر، ارسلهن ليلحقن بحريمه^(٤٣٧)، واعطى لمروزي الفهود والحيوانات بعضهن، ووهب بعضهن لكل واحد من حاشيته، وارسل بعضهن الى الخانات ورجال التشرifications^(٤٣٨)، اما من بقين منهن فقد أمر الحاضرين من المغول والمسلمين بأخذهن^(٤٣٩).

ومن الجدير بالذكر ان هذا الامر برمته حدث أمام أنظار أباء هؤلاء الفتيات وأخوتهن وأزواجهن وأقاربهن، ولم يتجرأ أي واحد منهم على التفوه بكلمة واحدة ، أو الدفاع عنهن ، أو معارضة اوامر اوكتاي خان^(٤٤٠).

واری من خلال سرد هذه الرواية ان فتيات هذه القبيلة كنّ المفضلات لدى اسرة جنكيز خان، وربما لصفات ومزايا يتمتعن بها، أو ربما لجمالهن وحسنهن، فكن تقرباً حكراً لاسرة الخان وحاشيته.

وقد اتبع احفاد جنكيز خان نهجه في الاقتران بنساء من قبيلة الاويرات . إذ أشار الهمذاني الى ان منكو خان كانت له زوجة تُدعى اوقول قويمش من قبيلة الاويرات ومن سلالة قوتوقه بيكي، وكانت اختاً لأولجاي خاتون^(٤٤١). كانت زوجته هذه ذات شخصية قوية ومسيطرة الى حد ما^(٤٤٢)، وكانت فيما مضى خطيبة والده تولوي خان بن جنكيز خان، لهذا كانت تتادي أخوي زوجها قوبيلاي خان^(٤٤٣) (٦٥٨ - ٦٩٣ هـ / ١٢٥٩ - ١٢٩٣ م) وهولاكو بكلمة ابني، وكانا يهابانها^(٤٤٤).

لم تُتجب هذه السيدة اولاداً ذكوراً، وانما انجبت ابنتين ، الكبرى تُدعى " شيرين"، والثانية تُدعى " بيچقه"، وتُدعى أيضاً باسم آخر هو " كرونان" ^(٤٤٥).

تزوجت شيرين من چو چمتاي بن تايچو كوركان^(٤٤٦)، ولما توفيت شيرين زوجوا بيچقه من ابن تايچو كوركان^(٤٤٧).

أما زوجات هولاكو من قبيلة الاويرات فهن على التوالي :

١-كويك خان وهي ابنة تورالجي كوركان وامها ابنة جنكيزخان التي كانت تُدعى جيجان (٤٤٨) وهي أول زوجة لهولاكو تزوجها في منغوليا (٤٤٩).

ولدت له ابنه الثاني الذي كان يُدعى جومقور، أو " جومغار اوغول" ، الذي ولد في منغوليا ، وقد تركه هولاكو في خدمة منكوخان عندما توجه الى خراسان سنة ٦٥٣هـ / ١٢٥٥م، مع حرسه على الرغم من صغر سنه (٤٥٠). وولدت له ابنته الاولى التي تُدعى بوبو قان آغا(٤٥١).

٢- اولجاي خاتون هي ايضا ابنة تورالجي كوركان أي انها اخت كويك خاتون لكن من ام اخرى (٤٥٢).

أما بناته منها فهن ابنته الثالثة التي كانت تُدعى حَمِي منكوكان (٤٥٣) ،وابنته السابعة بابا (٤٥٤).

ومن الجدير بالذكر ان اولجاي خاتون رافقت زوجها هولاكو خلال حملته العسكرية على خراسان في حدود سنة ٦٥٣هـ / ١٢٥٥م (٤٥٥) .

وقد اشار د. السيد الباز العريني الى ان هولاكو اصطحب معه خلال رحلته هذه ثلاثاً من زوجاته (٤٥٦).

وقد تزوجت اولجاي خاتون بعد وفاة زوجها هولاكو سنة ٦٦٣هـ / ١٢٦٤م ابنه آباقا خان حسب عادات المغول وتقاليدهم والتي تقضي بزواج الابن من ارملة ابيه (٤٥٧).

٣- اريقاق ايكاجي ابنة تنكر كوركان من قبيلة الاويرات (٤٥٨) ، وكانت تُقيم في مخيم قوتوي خاتون (٤٥٩)، وعندما توجه هولاكو الى خراسان عينها رئيسة على معظم مخيماته (٤٦٠). وهذا دليل على مدى ثقته بها .

اما اهم اولاده منها هو ابنه الثامن المدعو اجاي^(٤٦١)، وقد توفيت اريقاق ايكاجي بعد وفاة زوجها هولاکو سنة ٦٦٣هـ / ١٢٦٤م بعشرة ايام^(٤٦٢).

اما ازواج بنات هولاکو من قبيلة الاويرات فهم كالاتي:

١- ابنته الثالثة المدعوة حمى منکوکان تزوجت من توقاتيمور من قبيلة الاويرات ، وكان هذا زوجها الثاني^(٤٦٣) اذ كانت متزوجه قبله من جاقو کورکان.^(٤٦٤)، ولم تُشر المصادر التاريخية الى انه طلقها او انه قد توفي فتزوجت من بعده. وأود الاشارة الى ان توقاتيمور كان اخا اولجاي خاتون زوجة هولاکو ، ووالدته هي أم کوبک خاتون وهي جيجان بنت جنکيزخان^(٤٦٥). وكان بوقاتيمور قد رحل مع هولاکو الى خراسان^(٤٦٦).

٢- ابنته الرابعة المدعوة توداکاج تزوجت تتکرکورکان من قبيلة الاويرات^(٤٦٧)، وكان هذا زوجاً لاحدى بنات کوبک خاتون زوجة هولاکو^(٤٦٨).

٣- ابنته السابعة المدعوة بابا تزوجت من لکزي کورکان بن الامير ارغون آغا من قبيلة الاويرات^(٤٦٩). ومن الجدير بالذكر ان حفيده هولاکو الرابعة من ابنه آبا قان ، والمدعوة طغانجوق، وكانت والدتها تُدعى کوبکي خاتون^(٤٧٠)، تزوجت طغانجوق بن نوروز بن آرغون آغا من قبيلة الاويرات^(٤٧١).

وهناك عدداً آخر من الامراء المغول ممن تزوجوا من نساء قبيلة الاويرات وهم

كالاتي :

١- الامير المغولي باتوخان الذي تزوج بيكي بنت بورالجي کورکان^(٤٧٢)، وهي اخت اورقنه خاتون والجاى خاتون^(٤٧٣)، وكانت بيكي امرأة جميلة جداً^(٤٧٤).

٢- الامير توقوقان وهو الابن الثاني للامير باتوخان ، تزوج كوجو خاتون بنت بوقاتيمور ، وهي اخت اولجاي خاتون^(٤٧٥)،ومن اولاده منها ابنه تودامونككا ، و مونككاتيمور^(٤٧٦).

٣- الامير قرا هولاکو حفيد جغتاي بن جنکيزخان ، تزوج اورقنه بنت تورالجي كوركان من قبيلة الاويرات ، وولدت له ابنه مبارکشاه^(٤٧٧)، وبعد وفاته تزوجت من الغو بن بايدار بن جغتاي^(٤٧٨).

٤- الامير اريق بوقا تزوج ايلجيميش من قبيلة الاويرات^(٤٧٩)، وتزوجت ابنته الصغرى نوموغان من زوجته الثانية قوتوققه خاتون من جوبا كوركان من قبيلة الاويرات^(٤٨٠).

الامير ملك تيمور الابن الثاني لاريق بوكا تزوج إيمان خاتون ابنة بايس بوقا من قبيلة الاويرات^(٤٨١) ، وانجبت له أربعة أولاد وهم : منققان ، واجيقي ، ويسون تو ، وباريتاي^(٤٨٢).

*رابعاً: نبذة تاريخية عن حياة الامير آرغون آغا الاويراتي :

قبل أن أتناول بالتفصيل دور الامير آرغون آغا السياسي والاداري والأثر الايجابي الكبير الذي تركه في هذين المجالين، لابد لنا من الاشارة الى أسرته وأسباب ارتقائه سلم المجد ثم تدرجه في المناصب الادارية.

الامير آرغون آغا هو مغولي من قبيلة الاويرات^(٤٨٣)، كان والده يُلقب بلقب " تايجو"، أي " أمير ألف " ^(٤٨٤).

وهذا يؤكد لنا ان والده كان شخصاً معروفاً في الجيش المغولي، ومن المؤكد ان هذا الامر أسهم نوعاً ما في مساعدة الامير آرغون آغا في تحقيق طموحاته.

ومن الامور المهمة التي أسهمت في تقوية مركز الامير آرغون آغا وعززت من مكانته في البلاط المغولي هو اتقانه الخط والكتابة باللغة الاويغورية، فبعد ان أنهى دراسته لها واصبح صبياً يافعاً واكتبه الحظوظ واسباب السعادة^(٤٨٥).

*** خامساً: دور الأمير آرغون آغا الاويراتي السياسي والاداري في عهد
خانات المغول (٦٢٦-٦٥٦ هـ / ١٢٢٨-١٢٥٨ م):**

مارس الامير آرغون آغا دوراً سياسياً وادارياً مهماً وواضح المعالم في الامبراطورية المغولية وفي عهد خاناتهم وأمرائهم ، وسوف أتناول هنا دوره السياسي والاداري في عهدهم، موضحةً من خلال ذلك الاثر الكبير الذي تركه في نظام امبراطوريتهم السياسي والاداري ، واهم انجازاته الادارية والعمرانية التي حققها في عهدهم .

١- دوره السياسي والاداري في عهد اوكتاي خان (٦٢٦-٦٣٩ هـ / ١٢٢٨-١٢٤١ م) :

حظي الامير آرغون آغا منذ البداية باهتمام خانات المغول وامرائهم ورعايتهم له، لهذا نجده يحقق طموحاته وفق ما خطط له ، وقد أسهمت أمور عدة في نجاحه. فسرعان ما سنحت له الفرصة لزيارة بلاط اوكتاي خان على الرغم من حداثة سنه، فأصبح رسولاً له (٤٨٦).

فضلاً عن ذلك فان اوكتاي خان كان يراعه شخصياً ويراقب تربيته ونشأته عن كثب ويوماً بعد آخر (٤٨٧).

لهذا أراد اوكتاي خان تكليفه بأول مهمة له، فبعثه عندما أصبح رجلاً يافعاً مع وفد كبير يرأسه أمير مغولي يُدعى قبان الى بلاد الخطا (٤٨٨).

وقد نجح الامير آرغون آغا في تنفيذ معظم المهام التي أنيطت به مما شجع اوكتاي خان على تكليفه بمهام اخرى نظراً لثقتة بكفاءته وحسن تدبيره.

فقد كلفه اوكتاي خان بالتوجه الى خراسان لاجراء تحقيق دقيق عن احوال الاميرين ادكو تيمور، وكوركوز ، وشاركه في هذه المهمة قوربغا، وشمس الدين كمركر، فتوجهوا

جميعاً الى خراسان، ودرسوا اوضاعها، فانصاع الجميع لأمره، عندها قرر العودة الى اوكتاي خان لإعلامه بنتائج مهمته^(٤٨٩).

ونظراً لنجاح الامير آرغون آغا في اداء الواجبات التي أنيطت به استمر في خدمته لأوكتاي خان لاسيما من خلال استمراره بالاشراف على قضية الامير كوركوز والعمل على ايجاد حل لها^(٤٩٠).

لقد كان الامير آرغون آغا مُقرباً جداً من الامير كوركوز، فقد كان شريكه في تدبير امور الممالك وتابعاً له، حتى غدا الامير كوركوز لا يُقدم على امر الا بعد ان يأخذ فيه رأي الامير آرغون آغا ومشورته^(٤٩١).

وقد اشار المؤرخ عباس اقبال الى ان الامير آرغون آغا أصبح نائباً عن الامير كوركوز في خراسان وبأمر من اوكتاي خان^(٤٩٢).

ان الامير آرغون آغا تولى مهمة تعيين شحنة خراسان والعراق حين توجه الامير كوركوز اليها اميراً^(٤٩٣).

غير ان الامير آرغون آغا ابتعد عن الامير كوركوز فيما بعد لاسيما بعد أن توجه الامير كوركوز الى خراسان وبدأ يحكمها، فتركه الامير ارغون آغا، وقرر العودة الى معسكر ألغ إيف، وعندما وصل الى هناك وصلته الاوامر من البلاط المغولي بالعودة الى خراسان مع عددٍ من الرسل لغرض استدعاء الامير كوركوز، واطلاق سراح وزيره شرف الدين الخوارزمي الذي سجنه الامير كوركوز لسوء نيته حياله^(٤٩٤). -كما اشرفنا آنفاً-

وقد علا شأن الامير آرغون آغا بعد اعدام الامير كوركوز سنة ٦٤١ هـ / ١٢٤٣ م^(٤٩٥).

وأشار المؤرخ د. السيد الباز العريني الى ان الامير آرغون آغا تولى فيما بعد رئاسة الديوان في عهد اوكتاي خان^(٤٩٦).

ومن المؤكد انه تقلد هذا المنصب نظراً لنجاحه في إنجاز معظم المهام التي انيطت به .

٢- دوره السياسي والإداري في عهد تواركينا خاتون (٦٣٩-٦٤٤هـ/١٢٤١-١٢٤٦م):

ارتقى الامير آرغون آغا سلم المجد شيئاً فشيئاً مستفيداً قدر المستطاع من الاحداث السياسية التي واكبت عصره.

فبعد مقتل الامير كوركوز والي خراسان عينت زوجة اوكتاي خان تواركينا خاتون التي تولت الحكم بعده الامير آرغون آغا بدلاً عنه^(٤٩٧)، وعلى معظم الممالك التي كانت تحت سلطته، والممتدة من أمويه الى فارس، والكرج، والروم، والموصل^(٤٩٨). في حين ذكر الهمذاني انها كلفته بولاية خراسان فقط^(٤٩٩).

في حين ذكر المؤرخ عباس اقبال انها منحتة حكم الممالك من ضفاف نهر جيحون حتى حدود فارس، وكرجستان^(٥٠٠)، والموصل، وبلاد الروم^(٥٠١)، في حين ورد عند بعض المؤرخين انها عهدت اليه ادارة خراسان والعراق العجمي^(٥٠٢) فقط^(٥٠٣).

وقد ذكر انه كان يحكم الولايات الواقعة غربي جيحون أي ممالك خراسان ومازندران وقسماً من الهند، والعراق، وفارس، وكرمان، واللور، وآران، واذربيجان، وكرجستان، والموصل، وحلب منذ سنة ٦٤١هـ/ ١٢٤٣م^(٥٠٤).

وذكر انه تسلم اماره هذه البلاد منذ سنة ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م^(٥٠٥). وأجد أن الرأي الذي يؤكد بأنه استلم حكم هذه البلاد منذ سنة ٦٤١هـ / ١٢٤٣م هو الاقرب الى الصواب لإجماع المصادر التاريخية عليه.

ومن الجدير بالذكر ان ولاية الامير ارغون آغا على خراسان والمناطق الاخرى التي كُلف بإدارتها استمرت خمسة عشر عاماً تقريباً خلال السنوات (٦٤١-٦٥٤هـ / ١٢٤٣-١٢٥٦م)^(٥٠٦).

بينما ذكر المؤرخ مستوفي قزويني ان الامير آرغون آغا حكم معظم البلاد التي كانت تحت سلطته حكماً مستقلاً ولمدة عشر سنوات^(٥٠٧). وارى ان الرأي الاول اقرب الى الصواب لأجماع عدد من المؤرخين عليه.

وخلال مدة امارته حظي الامير ارغون آغا بزيارة بلاط الخان المغولي مراتٍ عدة بدءاً من سنة (٦٤٣-٦٥١ هـ / ١٢٤٥-١٢٥٣ م)^(٥٠٨)، أي خلال عهد كيوك خان (٦٤٤-٦٤٧ هـ / ١٢٤٦-١٢٤٩ م)، ومنكو خان (٦٤٩-٦٥٨ هـ / ١٢٥١-١٢٥٩ م).

وكانت أسباب زيارته تقديم كشف حساب حكومته، ودحض الافتراءات والوشايات والمكائد التي كانت تُحاك ضده من خصومه واعدائه^(٥٠٩). وهذا ما سوف أتناوله بالتفصيل في الصفحات القادمة.

ومهما يكن الامر فإن تكليف تواركينا خاتون للامير آرغون آغا بإدارة كل هذه البلاد يؤكد ثقته بها وبقدراته، ونظراً لدرابته، وكفاءته، ولبرايعته واتقانه للغة والكتابة الاويغورية^(٥١٠).

لهذا أشار الجويني الى ان تواركينا خاتون كانت كثيرة العناية بالامير آرغون آغا^(٥١١).

وتعهد الامير آرغون آغا بعد ان اشترطت عليه تواركينا خاتون أن يتبع في ادارته هذه البلاد نهج الامير كوركوز، في حماية السكان من عيوب النظام المالي، ومن مظالم الموظفين المغول ممن كانوا يبتزون اموالهم^(٥١٢). اذ اهتم بشكل كبير بحماية الفرس من الإساءة التي كانوا يتعرضون لها على يد الامراء المغول خلال جبايتهم الضرائب التي فُرضت عليهم، سائراً بذلك على نهج الامير كوركوز نفسه.^(٥١٣)

لهذا وصف الامير آرغون آغا بكونه قد (اشتهر بقابلياته المالية حاكماً على خراسان)^(٥١٤).

واصدرت تواركينا خاتون اوامرها بتعيين شرف الدين الخوارزمي بمنصب كبير الكتاب لدى الامير آرغون آغا^(٥١٥)، في حين ذكر الهمذاني انها عينته نائباً له^(٥١٦).

فقد اوكلت تواركينا خاتون أمر شرف الدين الخوارزمي الى الامير آرغون آغا، فقرر له قراراً واربعة آلاف بالش^(٥١٧) ذهباً كانت من بقايا اموال خراسان ومازندران يستحصلها بنفسه، لهذا السبب عاد لخدمة الامير آرغون آغا^(٥١٨).

فضلاً عن ذلك فإن الأمير آرغون آغا أوكل اليه القيام بمهام عدة^(٥١٩). وحددت تواركينا خاتون مناصب أصحاب الدواوين الأخرى .^(٥٢٠)

ومن المهم ان أذكر هنا انه في سنة ١٢٤٣م / ٦٤١هـ وصل الامير ارغون آغا الى خراسان وقرأ القرارات الخاقانية، واعاد تنظيم البلاد^(٥٢١).

وبعث رسوله المدعو سيراقيين وبصحبه عدد من الرسل ممن كانوا قد وصلوا من معسكر تواركينا خاتون لجباية الضرائب المتبقية بذمة اهل خراسان منذ عهد أميرهم السابق كوركوز^(٥٢٢).

ثم قرر التوجه بعدها الى العراق واذربيجان تاركاً الامير حسين^(٥٢٣) وخواجه فخر الدين بهشتي^(٥٢٤) وعدداً من الكتّبة نواباً عنه في خراسان ومازندران وبصحبته نظام الدين شاه، وشرف الدين الخوارزمي، حتى وصلوا الى دهستان^(٥٢٥).^(٥٢٦)

وفي هذه المدينة وصل وفد من جهة الامير باتو خان يُطالب شرف الدين للمثول بين يديه للتحقيق معه حول مظلمة رُفعت ضده ، وبسبب حماية الامير ارغون آغا له واهتمامه به، ولحاجته لوجوده معه لإتمام حسابات الضرائب، ولعدم حضور الخصم الذي رفع الدعوة ضده، كل هذه الامور ساعدت شرف الدين في النجاة من محاكمة الامير باتو خان^(٥٢٧).

وأرى من خلال ذلك ان الامير باتو خان وجهت اليه دعاوى عدة ضد شرف الدين الخوارزمي لسوء ادارته وللاقتصاص منه، غير ان الظروف المحيطة به ساعدته في التملص من العقاب.

وبعد ان اطمأن الامير ارغون آغا من حل قضية شرف الدين الخوارزمي مؤقتاً، رحل الى مدينة تبريز^(٥٢٨).

وقد أدرك الامير آرغون آغا عندما كان في مدينة تبريز أن حدود ممالكه غير منتظمة بسبب مجاورتها لممالك عدة كانت خاضعة لسلطة عدد من الامراء المغول الكبار من أمثال جورماغون، وتايجو^(٥٢٩)، فأعاد تنظيمها وجبى ضرائبها وحد من تدخل الامراء العظام بها^(٥٣٠).

فقام الامير ارغون آغا بإجراء اصلاحاتٍ عدة ،اذ جعل همه الوحيد هو اصلاح ما افسده الامراء والحكام المغول ممن انتهجوا سياسة الظلم والتعسف بحق عامة الناس ،فعزل العديد منهم عن مناصبهم في مناطق عدة من البلاد التي كانت تحت ادارته.^(٥٣١)

وهو بذلك يكون قد عمل على تحجيم دور زعماء المغول وامرائهم، وقلل نفوذهم لاسيما ممن اتبعوا طرائق واساليب استبدادية في معاملتهم لأهالي تلك البلاد^(٥٣٢). فقد ركز الامير ارغون آغا اهتمامه على انقاذ اذربيجان وما جاورها من البلاد الخاضعة لسيطرة المغول من تعسف الامراء المغول^(٥٣٣)، فعزل عدد من الامراء المفسدين عن مناصبهم في اذربيجان.^(٥٣٤)

وعمل جاهداً على حماية السكان سواء ممن كانوا يرغبون بالانضواء تحت حماية هؤلاء الامراء العظام، أو ممن ذاقوا مرارة الظلم على أيديهم^(٥٣٥).

فعمل على تنظيم الاوضاع كاملةً مُراعياً من خلال ما اتخذه من اجراءات مصالح الصغير والكبير على حدٍ سواء، فأولاهم انتباهه ورعايته، فمالوا الى حسن معاملته، فاتبعوه وناصروه واصبحوا من اصحابه والمقربين اليه^(٥٣٦). نظراً لما اتبعه معهم من اساليب الرفق والعدل^(٥٣٧).

وقد اشار المؤرخ عباس اقبال الى اهم الاجراءات الادارية التي اتخذها فيها وفي مقدمتها تعيين العمال والمعاونين^(٥٣٨).

غير ان الدكتور حافظ احمد حمدي اشار الى ان الامير ارغون آغا قد استبد في حكم هذه الاقاليم، واطلق العنان لسياسته التعسفية، إذ لم يتردد الامراء الكبار والقادة والرؤساء المغول والادارات المدنية الاخرى المنتشرة في كافة الامبراطورية المغولية من تنفيذ اوامره^(٥٣٩).

وأرى ان د. حافظ احمد حمدي عنى هنا أن السياسة التي اتبعها الامير ارغون آغا في معظم البلاد التي أصبحت تحت سلطته هي سياسة الرأي الواحد، مُستبداً ومرتكزاً على رأيه في اتخاذه لمعظم القرارات من غير أن يأخذ بمشورة أحد، وهذا الامر بالتأكيد

قد وضع حداً واضحاً لسياسة الامراء المغول، وكان هذا السبب الرئيس في كثرة خصومه واعدائه ممن حاولوا الاطاحة به فيما بعد.

أما موقف الامير آرغون آغا حيال كاتبه شرف الدين الخوارزمي، فعندما حاول الأخير أن يزيد نسبة الضرائب المفروضة على سكان تبريز بحجة تراكمها عليهم، رفض الامير آرغون آغا طلبه واصر على موقفه^(٥٤٠).

غير أن شرف الدين لم يكف عن سياسته التعسفية هذه، إذ ألغى الضرائب التي كانت تُجبي من الناس في عهد الامير كوركوز، واتبع اسلوب المصادرات والمطالبات، وعين الجباة على كل ولاية واجبرهم على جباية الضرائب الاجبارية ورفض أي محاباة أو مراعاة، وأن تجبي الاموال من الاغنياء ذهباً، وإذا لم يكن لدى المرء ذهباً فإنهم يسجلون اسمه وما بذمته في الدفاتر، وان يقوم بالاستيلاء على اموال الاشخاص قدر استطاعتهم، وقد باشر بنفسه على القيام بذلك^(٥٤١).

وحكم على المسلمين بالدفع فوق طاقتهم من خلال دفعهم لضرائب اجبارية، إذ فُرضت على الشريف، والوضيع، والرئيس والمرؤوس، والغني، والمعدم، والمصلح، والمفسد، والشيخ والفتى، واوكل لجباية هذه الضرائب عدد من الجباة يرافقهم عدداً من الظلمة الكافرين من اجل اذلال سُراة القوم وساداتهم^(٥٤٢).

وقد حاول عدد من المقربين منه إقناعه باعفاء الغرباء عما بذمته من دين وحضوه على احترامهم، وطلب ارباب المدينة منه الرحمة والاحسان لعامة الناس وخاصتهم، غير انهم لم يلقوا منه سوى الالهانة والاذلال، بل انه عمل على مضاعفة الضريبة^(٥٤٣).

وهذا الامر دفع عدداً من النساء والارامل الى تقديم الشكاوى ضده الى الامير
آرغون آغا، فأمر أن يُصرف لهم العون من خزائنه الخاصة، بعد أن عم الظلم والجور
في كل مكان وفي كل بيت(٥٤٤).

ولم تقتصر تجاوزات شرف الدين الخوارزمي على حقوق عامة الناس بل انه تجاوز
على اوامر الامير آرغون آغا واجراءاته .

فعندما توجه الامير آرغون آغا الى أستوا(٥٤٥)، اعطى لخادم المشهد(٥٤٦) هناك
مبلغاً من المال لتحسين بناء المزار، ولشراء الابقار والثيران وبإشراف المسجل، فلما
وصل المسجل الى تلك المنطقة، كان شرف الدين قد وصل الى هناك في الوقت نفسه،
فأمر اتباعه بضرب هذا المسجل فسقط مغشياً عليه، ثم أمر بنقل كل ما كان معه من
الغلال على الدواب(٥٤٧).

وخلال تواجد الأمير آرغون آغا في مدينة تبريز تلقى انباء خضوع سلاجقة
الروم(٥٤٨) في آسيا الصغرى لسيطرة المغول ، فأرسل مبعوثيه الى بلادهم لاستيفاء
الاموال والجزية المفروضة عليهم(٥٤٩).

ونظراً لحسن سياسته توافد لزيارته عدد من رسل وممثلي سلاطين الروم والشام
وحلب، محاولةً منهم للتقرب منه، وخطب وده، طالبين منه حمايتهم، ومقدمين له
فروض الولاء والطاعة(٥٥٠).

وبذلك امتدت سلطة المغول في عهد الامير آرغون آغا لتشتمل خوارزم، وخراسان،
واذربيجان، وديار بكر، والموصل، وحلب، وجورجيا، ودولة سلاجقة الروم، وارمينيا
الصغرى(٥٥١).

وعندما وصل الامير آرغون آغا الى مدينة طوس أمر باعادة الاموال التي أخذت من الناس جوراً وبغير وجه حق، وأبطل بدعة المصادرات فيها، ووجه الاموال التي جُمعت الى مقره^(٥٥٢).

وزادت الاجراءات العادلة التي اتخذها الامير آرغون آغا بحق الرعية حب عامة الناس له، وترسيخ ولائهم له^(٥٥٣).

ومن تلك الاجراءات المهمة هو تجريد عدد من الامراء المغول من بعض الامتيازات التي حصلوا عليها بعد وفاة اوكتاي خان سنة ٦٣٩ هـ / ١٢٤١ م.

فبعد وفاة اوكتاي خان اطلق عدد من الامراء المغول أيديهم في الأموال والممتلكات، ووهبوا البايزات والوامر المسجلة بأسمائهم للناس، وهذا الامر مخالف لأحكام المغول وقوانينهم^(٥٥٤)، اذ كانوا بموجبها يتصرفون شخصياً بإنفاق عائدات الخزينة^(٥٥٥).

لهذا السبب أمر الأمير آرغون آغا أن تجمع البايزات والوامر التي كان الامراء المغول قد حصلوا عليها بعد وفاة اوكتاي خان^(٥٥٦).

وأصدر أوامره بتعيين بهاء الدين محمد الجويني لمنصب صاحب الديوان^(٥٥٧)، ومشرفاً على ممالك ازربيجان، والكرج، وبلاد الروم وما حولها^(٥٥٨)، اذ كان الامير ارغون آغا يثق به كثيراً، لهذا كان يصطحبه معه في معظم رحلاته، ويجعله نائباً عنه في حكم البلاد عندما يكون مسافراً^(٥٥٩).

فقد جعله نائباً عنه في ازربيجان، وكرجستان، والروم^(٥٦٠) عندما توجه الى مدينة قراقورم لمقابلة خان المغول^(٥٦١)، وحين إلتحق الامير آرغون آغا بجيوش كيوك خان سنة ٦٤٤ هـ / ١٢٤٦ م^(٥٦٢).

ولم تُشر المصادر التاريخية الى سبب إلتحاقه بجيوش كيوك خان ،أو الى الجهة المزمع التوجه اليها.

لقد عاش بهاء الدين محمد الجويني في أوج قوته في عهد الامير آرغون آغا^(٥٦٣)، فقد كان يتبع طوال حياته ومنذ لحظة دخوله في خدمته طريق الامانة والاخلاص في اداء اعماله حتى وفاته سنة ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م ^(٥٦٤).

وفضلاً عن ذلك فان بهاء الدين محمد الجويني وخلال مدة خدمته لدى الامير ارغون آغا عمل على تولية ابنه عطاء ملك الجويني^(٥٦٥) الذي كان لا يتجاوز السابعة عشرة من عمره مُنشئاً ، - أي كاتباً - لديه، وبقي كاتبه لمدة عشر سنوات تقريباً^(٥٦٦). وذكُر انه أصبح من عمال الديوان لديه^(٥٦٧)، وبقي في منصبه هذا حتى بلغ سن العشرين. ^(٥٦٨)

ولم يكن كاتبه فحسب بل رافقه في معظم اسفاره الى عاصمة منغوليا قراقورم^(٥٦٩)، وهذا الامر ساعده في الاطلاع على اوضاع الممالك الاصلية للمغول، والتعرف على طبيعة حياتهم، وتاريخهم عن كثب، حتى تمكن من جمع مادته التاريخية القيمة عنهم وتدوين كتابه تاريخ جهانكشاي^(٥٧٠).

فلقد رافق علاء الدين عطا ملك الجويني الامير ارغون آغا في معظم أسفاره خلال السنوات العشر التي امضاها في خدمته، ورافقه أول مرة سنة ٦٤٤ هـ / ١٢٤٦ م، خلال سفرته الثانية الى قراقورم ، وكان بهاء الدين محمد الجويني برفقتها^(٥٧١).

واعتمد الامير ارغون آغا طوال مدة امارته في خراسان على علاء الدين عطا ملك الجويني في اجراء حسابات الضرائب وتدقيقها ^(٥٧٢).

وانضم كذلك لخدمة الامير ارغون آغا الابن الثاني لبهاء الدين محمد الجويني وهو شمس الدين محمد^(٥٧٣) وبمساعدة والده^(٥٧٤).

وكان هو وأخوه من اكفأ رجال عصر المغول، لاسيما في الكتابة باللغة الفارسية، وقد بقيا في خدمته حتى بعد أن التحق الأمير آرغون آغا في خدمة هولوكو في خراسان سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦م^(٥٧٥).

٣- دوره السياسي والاداري في عهد كيوك خان (٦٤٤-٦٤٧ هـ / ١٢٤٦-١٢٤٩ م) :

استمر الامير آرغون آغا في مساعيه لتحقيق اهدافه من خلال العمل على كسب ود الرعية وتوفير الامن والحياة الرغيدة لهم ورفع الظلم عنهم، والسعي جاهداً لنيل رضا خان المغول الجديد كيوك.

وكان الامير ارغون آغا في مقدمة الحاضرين في الاجتماع الذي عُقد سنة ٦٤٤ هـ / ١٢٤٦ م لانتخاب خان جديد للمغول، وكان برفقته عدد من الامراء والوجهاء وكبار الموظفين من خراسان^(٥٧٦).

وذكر إنه اصطحب معه أكابر اهل العراق، واللور ، وشروان^(٥٧٧)، واذريجان^(٥٧٨).

وبعث رسله الى ملوك النواحي وعمالها يحثهم على زيارته خلال توجههم الى بلاط الخان للاحتفال بتتصيب كيوك خان^(٥٧٩)، وأمر بوقا رئيس الشحنة للذهاب معه الى هناك^(٥٨٠).

وحين وصل لمقابلة كيوك خان قدم له الهدايا الكثيرة، وكان حريصاً على ارضاء أبناء الأمراء والملوك المغول، فقدم لكل واحد منهم هدية نفيسة ، ووزع الاموال على اركان الدولة واعيانها^(٥٨١).

ونال رضا كيوك خان فأقره على ما تحت يده من البلاد^(٥٨٢). وذكُر انه ولاه على العراق العجمي، واذربيجان، وشروان، واللور، وكرمان، وبلاد فارس، والمنطقة الواقعة باتجاه الهند^(٥٨٣).

وذكر خواندمير انه ولاه على خراسان، والعراق، واذربيجان^(٥٨٤)، وعين شرف الدين الخوارزمي مُحصلاً لاموال تلك الولايات^(٥٨٥).

ثم توجه بعدها لعرض مصالح الدولة ومهماتهما ومناقشتها مع كيوك خان، وبأشر في اول الامر بمناقشة موضوع البايزات والوامر التي وزعها الأمراء - كما اشرنا آنفاً - واسترجعها من أصحابها، فكان عمله هذا من اهم الاعمال واعظمها، فهو قدم خدمة كبيرة للخان وللبلاد المغولي، فترك هذا اثراً كبيراً في نفس كيوك خان، فاثنى عليه وشرفه برضائه وانعامه^(٥٨٦).

ومنحه أمر هذا الاقرار وبايزة رُسم عليها رأس الاسد، واوكل اليه امر الملوك والوزراء ومن غير أن يمنح لأي أحد منهم الامر الملكي^(٥٨٧).

وعندما قرر الامير آرغون آغا العودة الى خراسان اغدق خلال طريق عودته اليها احسانه وكرمه على معظم بلاد تركستان، ومدن بلاد ما وراء النهر، فنال سخاؤه الغريباء^(٥٨٨).

وبعث طلائعه تُبشر بعودته الى خراسان وسائر تلك الممالك التي اصبح مسؤولاً عنها، فتسابق الناس لاستقباله وتجمعوا في مقامه في مدينة مرو^(٥٨٩).^(٥٩٠)

غير ان د. حافظ احمد حمدي اشار الى انه عندما عاد الامير آرغون آغا الى خراسان بعد حضوره حفل تتويج كيوك خان استقبله اهل خراسان بترحيب زائف، واضطروا الى أن يُقيموا له احتفالاً عظيماً على الرغم من سياسته التعسفية معهم^(٥٩١).

وأرى أن هذا الرأي بعيد عن الصحة نظراً لما اشارت اليه المصادر التاريخية في رضا الناس عن سياسة الامير ارغون آغا حيالهم والتي امتازت بالعدل والمساواة ورفع الظلم عنهم .- كما اشرفنا سابقاً -.

ومن المؤكد ان سخط الناس كان بسبب الاجراءات التعسفية التي اتخذها كاتبه شرف الدين الخوارزمي.

وأرى أن د. حافظ احمد حمدي اشار الى رأيه هذا بما يتناسب مع مرحلة متقدمة للنظام الاداري الجديد الذي سار عليه الامير ارغون آغا فيما بعد والذي كان بمثابة تغيير جذري في سياسته ، وهذا ما سوف أشير اليه لاحقاً.

ومن المهم ان أذكر هنا أن الامير ارغون آغا عندما قدم الى مرو نزل اولاً في ضيافة عددٍ من الملوك والامراء والوزراء في مدينة ارز نقاباد^(٥٩٢) في مدينة مرو، واقاموا له الاحتفالات في القصر السلطاني لايامٍ عدة^(٥٩٣).

وقد اشار بارتولد الى انه عندما وصل الى خراسان اقام في قرية تُدعى مزقباد^(٥٩٤)، أو - رزق - والتي كان ينزل فيها سابقاً وزراء السلاجقة (٤٤٧-٥٩٠هـ/ ١٠٥٥ - ١١٩٣ م)، فأقام هناك مأدبة كبرى في قصر السلاطين^(٥٩٥).

وأمر بإعادة بناء القصر والحديقة، فباشر كل وزير في مدينة ارزقباد بتنفيذ جانبٍ من الحديقة وجناحٍ من القصر^(٥٩٦).

في حين ذكر بارتولد انه امر ببناء قصر وبستان له هناك فحذا الامراء الاخرون حذوه^(٥٩٧).

اما اهم الاجراءات الادارية التي قام بها الامير ارغون آغا بعد عودته الى خراسان، فكان إلغاء كثير من الاعفاءات الضريبية التي حصل عليها عدد من الامراء المغول

من اسرة جنكيز خان في خراسان، وكان إجراؤه هذا بأمرٍ من كيوك خان^(٥٩٨). وقد نفذ الجميع اوامره ورغباته كل على حدة^(٥٩٩).

ثم بدأ بعدها بتنفيذ الاعمال المهمة والخطيرة، فقد عين لها مسؤوليها كل حسب مقدرته^(٦٠٠).

وشجعت سياسته الحكيمة على كسب ود اتباعه وولاته، فاتفقوا على تقديم الولاء له، واجمعوا على الثناء عليه، ومضوا في خدمته سعداء مشروحي الصدور^(٦٠١).

وخلال هذه المدة توفي كاتب الامير آرغون آغا شرف الدين الخوارزمي. ولم تشر المصادر التاريخية الى سنة وفاته ، وأرى انه توفي قبل وفاة كيوك خان سنة ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م أو بعده بأشهر قليلة.

وعندما شارف شرف الدين على الموت بعث وصيته الى الامير ارغون آغا قائلاً له فيها: (انني على شفا حفرة من الموت، ولا أمل في شفائي، ولقد مهدت الامور كلها، فان نقص ما فرضته على كل شخص مقدار شعرة اختلت الاوضاع. وأؤلئك الذين أقصيناهم وسجناهم يجب ان يلاقوا حتفهم ولا يجوز الابقاء على حياتهم)^(٦٠٢).

وقبل ان تصل وصية شرف الدين الى الامير ارغون آغا توفي، غير ان الامير آرغون آغا لم ينفذ وصيته حتى بعد وصولها اليه، ولم يتبع ما كان قد قرره من الضرائب، وامر أيضاً بإطلاق سراح المسجونين^(٦٠٣).

وهذا الامر يؤكد لنا على حرص الامير آرغون آغا على ضمان حقوق الرعية، ورفع الظلم عنهم.

واتخذ الامير آرغون آغا كاتباً جديداً له بعد وفاة شرف الدين ،وهو الخواجه فخر الدين بهشتي، وليكون كبير الكتاب لديه^(٦٠٤).

ثم توجه الأمير آرغون آغا بعدها الى مدينة طوس، وبعد وصوله اليها أمر بأن يُعاد بناء المنصورية وقصورها التي دُمرت تماماً، واندثرت معالمها، وآثارها منذ مدة طويلة^(٦٠٥)، واوكل امر بنائها الى امير مدينة ابيورد الملك اختيار الدين^(٦٠٦).

وقد استقر الامير آرغون آغا في مقر أقامته في مدينة طوس في مروج رادكان^(٦٠٧)، وبقي فيها ايام عدة، فتوافد لزيارته عدد من الوزراء والملوك تباعاً ويوماً بعد آخر، وانصاعوا لاوامره منفيين إياها وفق ما ارتأى اليه رأيه المبارك^(٦٠٨).

غير أنه لم يمكث هناك طويلاً فسرعان ما قرر العودة الى مدينة تبريز عن طريق مازندران، وكان أينما حل يوجه عنايته نحو إنجاز مهام مختلفة وفي مدن عدة^(٦٠٩).

ومنها توجه الى أمل^(٦١٠) وهناك التقى مع صاحب ديوانه بهاء الدين محمد الجويني، ومعه الاموال والنفائس المرصعة بالجواهر التي جلبها معه من ممالك اذربيجان، فضلاً عما جلبه معه من البُسط والادوات اللازمة لمجالس الامير، فأقيمت الاحتفالات لمدة يوم أو يومين^(٦١١).

وبعد انتهاء هذه الاحتفالات قرر الامير آرغون آغا التوجه من مدينة أمل الى مدينة آمد^(٦١٢)، وهناك وصله تقرير من اذربيجان عن احد الاشخاص ويدعى منكفولاد المغولي، الذي كان يعمل في شحنة الامير المغولي جورماغون على رأس المحترفين في تبريز، غير انه عرّف نفسه أنه شحنة، واستغل هذا الرجل الفرصة لتحقيق اهدافه من خلال طلب الحماية من قداق نوين ورعايته له، فغدا حل الامور وعقدها بيده، - اي بيد قداق نوين - في عهد كيوك خان^(٦١٣).

فقد حصل قداق نوين على مرسوم ملكي يُثبت من خلاله له مكانة منكفولاد كشحنة وأمير، واستطاع أيضاً الحصول على مرسوم ملكي آخر يُعين من خلاله نصره الدين^(٦١٤) اتابك^(٦١٥) قائد تومان^(٦١٦) تبريز، واذربيجان^(٦١٧).

ويتضح هنا ان قداق نوين كان هو المدبر لكل هذه الامور وليس منكفولاد^(٦١٨).

وأرى أن قداق نوين لم تكن تربطه علاقة جيدة مع الأمير آرغون آغا ، بل انه كان حاقداً عليه نظراً لما حظي به من احترام كيوك خان وتقديره ، لهذا سعى جاهداً للتخلص منه من خلال تدبير المكيدة له .

وبعد أن إطلع الامير آرغون آغا على كل هذه المعلومات أدرك أن هناك مكيدة تُدبر ضده من جهة أعدائه وخصومه، فقرر عدم التغاضي عنها، فأمر اتباعه ان يتوجهوا الى البلاط المغولي حاملين معهم اموالاً طائلة، وبعث على رأسهم نظام الدين شاه رسولاً ليحد من اضطراب الأمور وتعهدها^(٦١٩).

وبعد مرور شهر توجه الأمير آرغون آغا الى البلاط المغولي لمقابلة كيوك خان، وقد رافقه كل من كبير الكُتَّاب فخر الدين بهشتي ، وصاحب الديوان بهاء الدين محمد الجويني وابنه عطا ملك وبأمرٍ من الامير ارغون آغا نفسه، وأمر باستدعاء الملك صدر الدين^(٦٢٠) من خلال ارسال رسله اليه يأمره بالمسير من مدينة تبريز الى بلاط كيوك خان^(٦٢١).

وعندما أبلغهم الامير آرغون آغا بالمسير الى مدينة طراز^(٦٢٢) وصلهم خبر وفاة كيوك خان سنة ٦٤٧هـ / ١٢٤٦م، فوصل الى هذه النواحي في هذه المدة أيضاً الامير ايلجيكثاي، فتوجه الامير آرغون آغا مع عدد من الأمراء المغول نحوه، بعد ان امر الملوك والوزراء بالتريث في مدينة كنجك^(٦٢٣)، فألح عليه الامير ايلجيكثاي أن يعود، ليعد الجيش العظيم ويجهز لوازمه فبدونه لا يحصل ذلك، فعاد الأمير آرغون آغا، وبعث الامير حسين الى المعسكر ؛ليشرح لامراء البلاط المغولي الاسباب الرئيسة التي

منعته من القدوم اليهم واضطراره الى العودة، فقام الامير حسين ونظام الدين شاه بهذه المهمة معاً على خير وجه ووفق رغبته^(٦٢٤).

وبعد أن وصل الامير آرغون آغا الى خراسان، اعد مجلس الطرب لضيافة الامير ايلجيكثاي^(٦٢٥) الذي كثرت طلباته واحتياجاته، فبعث رسله الى امرء الأطراف؛ ليطالبوا الناس بدفع ما بذمتهم من ضرائب والمتراكمة عليهم منذ سنواتٍ عدة عن طريق الحوالات، فعجزت الرعايا وافترقت من ملاحقة جباة الضرائب من المغول لهم، وبسبب كثرة ما اصبح بذمتهم من حوالات، وعجز الامراء والملوك والكتّبة من تعقد هذا الأمر^(٦٢٦).

وبذلك يكون الامير آرغون آغا قد انحرف عن سياسته السابقة وظهر تعسفاً في حكم الاقاليم وإدارتها، ولم يتمتع الامراء وكبار القادة من المدنيين من تحقيق اغراضه، فأضطربت احوال البلاد، وتعذر على الاهالي الاستجابة لرغبات الحكام والامراء المغول فأضطروا الى بيع ابنائهم لسد الديون المتراكمة عليهم^(٦٢٧).

ونلاحظ هنا تغييراً واضحاً في سياسة الامير آرغون آغا في مجال نظام الضرائب نظراً لحاجة البلاد لسد نفقات ضيفه الامير ايلجيكثاي، فهو لم يفرض ضرائب جديدة على عامة الناس، وانما حاول اجبارهم على دفع ما بذمتهم من ضرائب متراكمة عليهم لم يدفعوها سابقاً، وقد يكون اجراؤه ضرورياً نوعاً ما نظراً لتملصهم من دفع الضريبة المفروضة عليه لسنوات عدة.

ومن المهم ان أذكر هنا انه بعد عودة هؤلاء الرسل، اقام الامير آرغون آغا مدة قصيرة في خراسان ثم توجه بعدها الى الامير ايلجيكثاي في مدينة بادغيس، ومنها توجه الى سرخس^(٦٢٨)، وعندما حل ربيع عام ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩م توجه الى البلاط المغولي^(٦٢٩).

وكانت اغول غايميش زوجة كيوك خان وولديها خواجه وناقو ووزيرها جينغاي يتولون ادارة امور البلاد بعد وفاة كيوك خان (٦٣٠).

وخلال توجه الامير ارغون آغا الى البلاط المغولي توجهت لجان عدة للتحقيق من جديد في أمر منكفولاد - الذي توقف التحقيق في قضيته بسبب وفاة كيوك خان سنة ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م - كما اشرنا انفاً -، واتضح فيما بعد ومن خلال نتائج هذه التحقيقات النهائية كذبه وافتراءه، واتضح صدق الامير ارغون آغا حيال كذب منكفولاد، وغلبت بينته حجة خصمه، وحظي بعدها بالموافقة على العودة الى خراسان مذكوراً بالنجاح في اعماله (٦٣١).

ولم يستطع الامير ارغون آغا خلال مدة وجوده في مدينة قراقورم من مقابلة سيورقويتيني بيكي ارملة تولوي خان بن جنكيز خان وابنها منكو خان، وانما بعث بدلاً عنه الملك ناصر الدين علي ملك (٦٣٢)، والخواجه سراج الدين الشجاعي (٦٣٣) لمقابلتهما لعدم قدرته على المثول بين أيديهما (٦٣٤).

وبعث نظام الدين شاه مبعوثاً الى البلاط المغولي نيابةً عنه غير انه توفي بعد ان وصل الى البلاط المغولي (٦٣٥).

وفي طريق عودته الى خراسان قرر الاقامة في مدينة المaling، لمدة شهرين تقريباً وكان ضيفاً في بلاط الامير بيسو (٦٣٦)، وهناك تزوج ابنة أحد امراء ذلك البلاط (٦٣٧).

ومن المaling توجه الامير ارغون آغا الى مرو، وقد استمرت رحلته اليها لمدة ثلاثة عشر يوماً بسبب كثرة تساقط الثلوج مما عرقل مسيرته اليها بسرعة ، وكان الامير حسين صاحب الديوان قائم فيها بدلاً عنه، غير انه كان غائباً عنها ايضاً بسبب استدعاء الامير باتو خان له للحضور الى بلاطه (٦٣٨).

ولم تُشر المصادر التاريخية الى السبب الرئيس في استدعاء الامير باتو خان للامير حسين، وربما قد يكون السبب هو لغرض التباحث في امور عدة متعلقة بينهما .

وهناك وصلت الرسل لاستدعاء الامير آرغون آغا ومعهم الاعيان والاشراف لحضور الاجتماع لانتخاب منكو خان، فعين الامير آرغون آغا ناقو^(٦٣٩) وخواجه نجم الدين علي جيلابادي^(٦٤٠) ليكونا نائبين عنه في خراسان طيلة مدة غيابه^(٦٤١).

ومن خلال سرد هذه الاحداث أجد ان الامير آرغون آغا كان يسعى باستمرار لاصلاح الأمور ورعاية احوال عامة الناس، ولهذا كان كثير الاسفار الى مدن عدة ليقوم بنفسه بالاشراف على ادارة امورها لضمان حسن سيرها على احسن وجه.

٤- دوره السياسي والاداري في عهد منكو خان (٦٤٩-٦٥٨ هـ / ١٢٥١-١٢٥٩ م):

لقد حقق الامير آرغون آغا خلال هذه المرحلة التاريخية نجاحاً كبيراً سواء على الصعيد السياسي أم الاداري، غير انه لم يتوقف في طريقه بل واصل مسيرته لتحقيق نجاحٍ في مجالاتٍ أخرى ، وقد وافته الفرصة هذه المرة اكثر من السابق، وتجلّى هذا من خلال دعم منكو خان واسناده له.

ففي سنة ٦٤٩ هـ / ١٢٥١ م ، قرر الامير آرغون آغا التوجه الى البلاط المغولي لحضور الاجتماع لانتخاب منكو خان^(٦٤٢) ورافقه في رحلته هذه بهاء الدين محمد الجويني صاحب الديوان وسراج الدين الشجاعى الكاتب^(٦٤٣).

وعلى الرغم من الصعوبات التي واجهها في طريقه اليه لاسيما سوء الاحوال المناخية وكثرة هطول الثلوج التي أسهمت في اغلاق الطرق وعرقلة المسير، غير ان كل هذا لم يثته أو يمنعه من الاستعجال في مسيرته، حتى بلغ اطراف قلان تاشي^(٦٤٤) ، ففوجئ بتساقط الثلوج التي غطت المناطق كافة حتى سدت معظم الطرق والنوافذ،

وعرقلت حركة الخيول، فاضطر الى اقامة ليلته هناك، وفي اليوم الثاني امر الامير آرغون آغا الفرسان جميعاً بأن يُسيّر البغال في المقدمة، حتى أصبح الطريق سالكاً امامهم فعبروا جدول الماء، ثم تخطى قمم الهضاب، وكان الفرسان يترجلون عشرة عشرة بالتناوب ليشقوا الطريق، وكانوا كلما مروا بحفرة ملؤها بالثلج، لكي يستطيع غيرهم السير عليها بعدهم ، فإن تعذر عليهم المرور بموضع ما غطوه بقماش مشمع لكي تتمكن الدواب من العبور من فوقه، وساعدهم الجو المشمس على تسهيل امرهم، فتمكنوا بعد كفاحٍ مرير من أن يقطعوا في ذلك اليوم مسافة كبيرة^(٦٤٥).

وعلى الرغم من كل ما واجهه مع اتباعه من تعبٍ ومشقة فإنه كان يرفض التريث أو الاقامة في واحدة من المدن التي مر من جوارها، غير انه عندما وصل الى مدينة بيش - باليغ لقي الامير مسعود بك ابان عودته من بلاط منكو خان سنة ٦٤٩هـ/١٢٥١م فرحب كل واحد منهم بالآخر، وأقيم احتفال لهما^(٦٤٦).

وبعد الانتهاء من هذا الاحتفال واصل الأمير آرغون آغا رحلته الى البلاط المغولي وبعث رسولاً الى البلاط ليعلم منكو خان بما واجهه من تعب وإعياء بسبب المسافة الطويلة التي قطعها للوصول اليه، ولِيُعلمه ما يحمله اليه من أموال طائلة^(٦٤٧).

وقد صادف رسول الامير آرغون آغا خلال طريقه الى بلاط منكو خان مبعوثاً من بلاط منكو خان ناصحاً اياه بالاسراع بالوصول والمبادرة للمثول بين يدي منكو خان^(٦٤٨).

وعلى الرغم من كل المحاولات التي بذلها الامير آرغون آغا في الوصول الى بلاط منكو خان في موعد الاجتماع غير انه لم يستطع فوصل بعد انعقاده^(٦٤٩).

وعندما وصل الى بلاط منكو خان في منتصف شهر صفر من سنة ٦٤٩هـ/ ١٢٥١م رحب به واغدق عليه المباهج الملكية فأعزه واكرمه^(٦٥٠). واختصه بالرعاية

والعطف^(٦٥١)، ولقي تأييداً قوياً منه^(٦٥٢)، فانعم على كل من كان بصحبته من الملوك والامراء والنواب والكتّاب^(٦٥٣).

وولاه على ممالك خراسان، ومازندران، وهندوستان، والعراق، وفارس، واذربيجان، وكرجستان، وكرمان، واللور، وآران، والموصل، والشام^(٦٥٤). واضاف الهمذاني الى هذه البلاد بلاد الارمن والروم^(٦٥٥).

وفي اليوم الثاني وصل بقية المرافقين للامير آرغون آغا فقدموا هداياهم لمنكو خان^(٦٥٦)، ووصل فيما بعد الملك صدر الدين والخواجه فخر الدين بهشتي وعدد آخر من الاعيان ممن اعاقتهم الثلوج عن الوصول الى بلاط منكو خان بسرعة وقدموا هداياهم لمنكو خان^(٦٥٧).

وبعد أن انتهت مراسيم تقديم الهدايا لمنكو خان استفسر منهم عن أحوال الولاية وأوضاع الرعية^(٦٥٨)، فعرض عليه الامير آرغون آغا صورة شاملة وواضحة عن مختلف الأوضاع في ممالك خراسان^(٦٥٩).

وتحدث الأمير آرغون آغا مشافهةً عن اضطراب أمور العمال وأسباب قصور الاموال، وأوضح أسباب ذلك هو التكرار وتواتر جني الحوالات في غير موضعها، وتعاقب الجباة ومحصلي الضرائب الجائرين، وكان من نتائج ذلك هو التقصير في اداء الاعمال^(٦٦٠).

وبعد اقرار الامير آرغون آغا بالاهمال، قدم اعتذاره لمنكو خان بسبب افراطه في شرح اوضاع البلاد وتوضيحها، غير انه نال رضا منكو خان وموافقته على ما سمعه منه، فاقره على سابق خدماته، ولانه لم يخف عليه شيء، فمنحه المزيد من العناية والعاطفة، وخصّه بالمزايا والانعام بما لم يفعله لاقرانه^(٦٦١).

وعلى أثر ذلك أمر منكو خان أن يحضر أعيان البلاد جميعهم وأكابرهم طالباً منهم أن يقدموا تقارير خاصة يوضحون من خلالها أمور البلاد الجيدة منها والردئية، من أجل استدراك التقصير، ولدراسة ما يعرضونه عليه لإيجاد السبل المتاحة لديه والمناسبة والكفيلة لتلافي الضرر والقصور، من أجل المساعدة في تخفيف الاعباء الملقاة على كاهل الرعية، واتخاذ الاجراءات الكفيلة بضبط أمور الولاية لكي ينعم الفقراء بالخير وتعمر البلاد ،وبناءً على أوامره بدأوا بتدوين آرائهم وشرح اسباب التقصير، وفي اليوم الثاني امر منكو خان أن يحضر مجلسه كل الاعيان، ثم باشر بحديثه عن رغبته في ضمان مصالح الجميع^(٦٦٢).

ونظراً لتعدد الضرائب وتنوعها، وللتخفيف عن كاهل الرعية، ولما قدموه من إلتماسات لرفع الظلم عنهم، قرر منكو خان إتباع خطة الصاحب محمود يلواج في بلاد ما وراء النهر، وتعيينه مقررراً للضرائب، وأن تُفرض الضرائب على كل شخص سنوياً وحسب مستواه المعاشي، ولا يُطالب بدفع غيرها ولا تُفرض عليه أية حوالات، لهذا اصبحت الضريبة المفروضة على كل شخص غني عشرة دنانير سنوياً، ثم تُقلل لتصبح ديناراً واحد على الفقراء. ^(٦٦٣)

وان يدفع كل من يملك مائة رأس من كل صنف من المواشي التي تُرعى في المراعي المُسماة " قويجور " ^(٦٦٤) رأساً واحداً، اما من يملك أقل من ذلك فلا يدفع شيئاً^(٦٦٥).

وفُرضت قوانين جديدة على الجُباة كان الواجب عليهم اتباعها وعدم التجاوز عليها عند جبايتهم الضرائب من الناس، من غير إلحاق الاذى أو الظلم بهم، فضلاً عن منعهم من قبول الرشوة أو الهدايا ،وان يتمتع العمال والكُتَّاب عن المحاباة ، والا يعملوا على وفق اهوائهم^(٦٦٦).

أما عن أوجه صرف هذه الضرائب فقد أُعطيت الأولوية بالانفاق على الجيش والبريد الامبراطوري^(٦٦٧).

وبعد ان صدرت الاحكام والأوامر، ونظمت امور المملكة تقرر أن يعهد الى الامير آرغون آغا، أمر حل بعض الامور وعقدها وإبرامها^(٦٦٨).

ومنحه يرليغاً وبايزة مرسوماً عليها رأس الاسد، وعين له نايمتاي^(٦٦٩)، وترمتاي^(٦٧٠)، مساعدين له^(٦٧١). ومنح بهاء الدين محمد الجويني وسراج الدين الكاتب يرليغاً وبايزة^(٦٧٢).

وقد ارسل منكو خان معه علي ملك ناصر الدين عندما استعد للعودة الى خراسان سنة ٦٥٠هـ / ١٢٥٢م لمعاونته، فولاه اصفهان، ونيسابور^(٦٧٣).

وقد ذُكر أن علي ملك ناصر الدين كان شريكاً للامير آرغون آغا في الحكم وعلى قيادة تومان نيسابور، وطوس، واصفهان، ووقم^(٦٧٤)، وكاشان^(٦٧٥).^(٦٧٦)

ثم أصدر الفرمان الذي يذكر فيه منكو خان: (قوما من جديد باحصاء كل الرعايا والجنود، وقرروا لهم راتباً معيناً. فاذا فرغتما من تلك المهام، عودا الى حضرتنا)^(٦٧٧).

وامرهما قائلاً: (إنهضا بواجب البحث والتحري عن الاموال السابقة، لأن هدفنا هو ترفيه احوال الرعايا، وليس توفير الاموال للخزائن)^(٦٧٨). وفوض إليه الاستمرار في حكم ما كان في حوزته من البلاد^(٦٧٩)، ثم امره بالعودة الى خراسان^(٦٨٠). وقد عاد ومعه بهاء الدين محمد الجويني وسراج الدين الشجاعى الكاتب اللذين كانا في صحبته في هذه الرحلة^(٦٨١).

وقد ذُكر ان الامير آرغون آغا وبهاء الدين محمد الجويني قد بقيا في استضافة منكو خان في مدينة قراقورم لمدة سنة وخمسة أشهر (٦٨٢).

ومهما يكن الامر فعند عودة الامير آرغون آغا الى خراسان حضر بين يديه الوزراء وكبار رجال البلاد واستمعوا للمراسيم التي اصدرها منكو خان، واستجاب العمال والمتصرفون لأوامر منكو خان، ونفذوا واجباتهم المُلقاة على عاتقهم من غير إهمالها، أما من سار على خلاف ذلك وظلم الرعية فانه يكون قد عرض نفسه للعقاب (٦٨٣).

وقد أشار الهمذاني الى ذلك بقوله: (بلغ الاحكام وأقر القوانين، فابتهج الناس بذلك، ثم أمر بالا يخالف أي مخلوق هذه القوانين، ولا يظلم الرعايا، وبذلك صحح الاوضاع في ممالك ايران) (٦٨٤).

وعندما عاد الامير آرغون آغا الى خراسان، سار سيرة تختلف عن سيرته ايام كيوك خان لاسيما بعد أن وضع منكو خان هذا النظام الدقيق لجباية الضرائب في معظم البلاد الخاضعة للمغول، فقد أخذ يراقب بإمعانٍ شديد مدى تنفيذ الامراء التابعين له والتزامهم بهذا النظام لكي يسهل حكم البلاد (٦٨٥).

وقام الامير آرغون آغا بتحديد اعمال الامراء والكتّاب على وفق المرسوم الخاني، وذلك ايام صدور قرار جباية الضرائب والتشاور بشأنها (٦٨٦).

وقد ذُكر انه بعد عودة الأمير آرغون آغا الى خراسان سنة ٦٥١ هـ / ١٢٥٣م شرع بجباية الضرائب بواقع سبعين ديناراً من كل عشرة اشخاص، أي انه جعل الحد الاعلى الذي قرره منكو خان حداً اوسط (٦٨٧)، ويكون دفعها مرة واحدة في السنة (٦٨٨).

اما الطريقة التي كان تُجبي بموجبها الضرائب في عهد الامير آرغون آغا هي مطالبتهم الاهالي بدفع ضرائب فوق طاقتهم، فأوقعوا الناس في أسر العوز والسؤال، ثم

أخذوا يعذبونهم، فأصبحت حياتهم لا تُطاق، ومن حاول منهم الهرب أو الاختفاء قبضوا عليه وقتلوه^(٦٨٩).

أما من عجز منهم عن الدفع، فقد كانوا ينتزعون منه أطفاله، غير أن الأمراء وحكام المقاطعات لم يتوانوا في معاونتهم في ابتزازهم وقسوتهم من غير أن ينسوا في الوقت ذاته أن يجمعوا لأنفسهم ثروات طائلة^(٦٩٠).

ونلاحظ هنا أن الأمير آرغون آغا قد اتخذ إجراءات إدارية جديدة تغيّر تماماً سياسته السابقة، فبعد أن كان يُراعي سابقاً مصلحة عامة الناس وجدناه يفرض عليهم ضرائب باهظة أثقلت كاهلهم، وربما قد وجد في سياسته الجديدة هذه حلاً جذرياً لكل المشاكل الاقتصادية التي كانت تواجهها الامبراطورية المغولية، فضلاً عن ضمان مصالحه الشخصية.

ثم أمر الأمير آرغون آغا وبناءً على أوامر منكوخان بإجراء احصاء السكان في معظم ممالك خراسان^(٦٩١)، وقام بتعيين الأمراء والكتّاب المكلفين بتقرير الاحصاء والضرائب^(٦٩٢).

أما في خراسان ومازندران فقد عين اثنين أو ثلاثة من الأمراء المغول، ممن كانوا قد عُينوا سابقاً بأمرٍ من الأمراء، وكان معهم ناقو، والخواجه فخر الدين بهشتي كبير الكتّاب والصاحب عز الدين طاهر^(٦٩٣) النائب المطلق^(٦٩٤).

وبعث إلى العراق ويزد سنة ٦٥١هـ / ١٢٥٣م نايمتاي وبهاء الدين محمد الجويني صاحب الديوان^(٦٩٥)، وبعث ترمتاي وساريق بوقا^(٦٩٦) بصحبة الملك صدر الدين لغرض العمل على تنظيم الاحصاء بالتعاون مع الخواجه مجد الدين أمير تبريز^(٦٩٧).

بينما توجه الامير آرغون آغا وبرفقته الخواجه نجم الدين علي الجلاباذي لزيارة الامير باتو خان لدراسة الاوضاع معه، ولحل عدد من المشاكل العالقة بينهما (٦٩٨). وقد استعرض الطرفان قضاياهم الموافقة مع قرارات منكو خان واقتراحاته (٦٩٩).

وبعدها غادر الامير آرغون آغا بلاط الامير باتو خان متوجهاً وعن طريق دربنده (٧٠٠) الى كرجستان، وآران، واذربيجان، وانشغل بإعداد الاحصاء وتقرير الضرائب، وطرائق جبايتها، ومنها توجه الى العراق (٧٠١).

ونظراً لحكمة الامير آرغون آغا والنجاحان الاداري والسياسي المبهران اللذان تحققا واجه دسائس عدة على يد عدد من الحاقدين والواشين، فقد اتفق عدد من الامراء على تدبير مكيده له، فقدموا معهم مرسوم يقضي بتعيين جمال الدين خاص الحاجب مشرفاً ومفتشاً، وحين وصل هذا الى خراسان لم يجد أحداً من هؤلاء الامراء فباشر بحساباته وتصرف في امور البلاد وامتدت يده فيها كيفما شاء (٧٠٢).

في ذلك الوقت كان الامير آرغون آغا في العراق واذربيجان ينجز مهامه هناك، غير انه أسرع في إنهاؤها للاستعداد لاستقبال هولاکو، فوصل اليه في منطقة تُدعى كيتو (٧٠٣)، وقدم اليه واجب الخدمة والضيافة، ثم تابع مسيرته نحو منكو خان حتى وصل منطقة تُدعى خابران (٧٠٤) . (٧٠٥).

اما جمال الدين خاص الحاجب فقد توجه من خراسان الى كيتو لرؤية هولاکو وعرض عليه خلاصة استطلاعاته عن الملوك والامراء والوزراء واعيان البلاد (٧٠٦).

وخاطبه قائلاً له: (لذي مأخذ كثيرة على كل واحد من هؤلاء، وعليّ ان اذهب الى بلاط منكو خان) (٧٠٧).

فرد عليه هولاکو قائلاً: (ان آرغون مفوض في هذا كله، وصواب رأيه منوط باتفاقه مع منكو قآن، وكنا اتفقنا معه على تنظيم امور البلاد) (٧٠٨).

وذكر جمال الدين اسم ملك عطا الجويني في قائمة الاسماء التي سلمها لهولاكو، فعندما قرأ هولاكو هذه القائمة ووصل الى اسم ملك عطا الجويني^(٧٠٩) قال له: (اذا كان لديك ما تقوله ضده فليكن بحضوري حتى يكتشف هنا ويُدرس هنا)^(٧١٠).

وقد أثار جواب هولاكو هذا شعور جمال الدين بالاسف والندم على ما فعله فقدم اعتذاره له، وإتجه من هناك الى مقام الامير آرغون آغا في مرو^(٧١١).

وبعد اللقاء به تصافيا وتناسيا ما حدث في الماضي، وكان الخواجة فخر الدين بهشتي حاضراً معهما في هذه اللحظة، ثم اتجهوا بعدها الى بلاط منكو خان^(٧١٢).

وعندما قرر الامير آرغون آغا التوجه لزيارة منكوخان امر ابنه كراي ملك ومعه الامير أحمد بيتكجي بآدارة العراق، وخراسان، ومازندران نيابةً عنه^(٧١٣).

وعندما وصل الامير آرغون آغا الى بلاط منكو خان، كان قد سبقه الى هناك عدد من النمامين والحاquدين عليه ، وانضم خاص الحاجب اليهم وقدم تقاريره لمنكوخان، فبدأ الكُتاب الخطائيون بدراسة محاسباته، بينما تفرغ رجال الحكم والقضاء لدراسة اوضاع الامير آرغون آغا^(٧١٤).

وبعد المناقشات الطويلة التي دارت بينهما تبين مدى صدق الامير آرغون آغا، فلم يحصل اعداؤه سوى على الندم والخجل والبلاء، فحوّل أمر سادة الوشاة في البلاط وفي مقدمتهم خاص الحاجب وغيرهم الى الامير آرغون آغا، بينما قُتل بعضهم في البلاط وبأمرٍ من منكو خان، وقُتل من بقي منهم في مدينة طوس حين وصل اليها الامير آرغون آغا، اما خاص الحاجب فقد أُعيد الى طوس مخفوراً يرافقه فارس واحد^(٧١٥).

وفي خلال هذه المدة التي حدثت فيها كل هذه الاحداث كان المسؤولون عن عملية الاحصاء قد انتهوا من عملية احصاء الولايات جميعاً، فوزع منكو خان الولايات على معظم اقربائه واخوته^(٧١٦).

ثم أمر منكو خان الامير آرغون آغا بالعودة الى خراسان مع الامراء والملوك جميعهم التابعين لولايته مُعززاً مُكرماً ومُحملاً بالهدايا الثمينة، ومنح الاوسمة والمراسيم للامراء ممن لم يمنحهم في المرة السابقة^(٧١٧).

وفي اثناء ذلك توفي كبير كُتاب الامير آرغون آغا وهو الخواجة فخر الدين بهشتي في بلاط منكو خان، فتولى هذا المنصب بدلاً عنه ابنه حسام الدين امير حسين مع انه لم يكن أكبر اخوته غير انه تقلد هذا المنصب لبراعته واتقانه كتابة اللغة المغولية بالخط الاويغوري فكان سابقاً في ذلك^(٧١٨).

وعندما وصل الامير آرغون آغا الى خراسان اضطر ولسبب مهم لزيارة منكو خان مرةً اخرى، فجعل خواجة عز الدين طاهر نائباً عنه في الامور الديوانية والخاصة، وكان الهدف من هذه الزيارة هو التباحث في امور عدة، ومناقشة عدداً من المسؤولين السياسيين^(٧١٩).

وكان في مقدمة هذه الامور هو التأكيد على اجراء احصاء السكان وتحديد مقدار الضرائب في خراسان، غير انهم قرروا في النهاية التوقف عن عملية احصاء السكان من اجل التقليل من عدد الضرائب المفروضة على عامة الناس في خراسان^(٧٢٠).

وبعد ان انتهى الامير آرغون آغا من زيارته لمنكو خان توجه الى بلاط هولوكو في حدود آران، وبعد أن تشرف باستقباله وتباحث معه حول امور عدة^(٧٢١)، ثم توجه الامير آرغون آغا الى كرجستان وياشر فيها عملية احصاء السكان ، ففي المرحلة الاولى فرضوا الضريبة على كل عشرة اشخاص سبعة دنانير، غير أن نفقات التجنيد

والجيش والدواب كانت باهظةً بشكلٍ ملحوظ فلم تكن هذه الضرائب كافية لسد هذه النفقات، فصدرت الاوامر بزيادة نسبتها عن طريق الحوالات(٧٢٢).

فضلاً عن ذلك فإن أصحاب العقارات والاغنياء كانوا قبل تحديد الضريبة يشترك الواحد منهم مثلاً في عشرة مواضع، وعلى وفق هذه الشراكة الموزعة يُطالب بدفع حوالات ذهبية كثيرة، قد تبلغ خمسمائة دينار وحياناً تصل الى ألف دينار(٧٢٣).

وحين أقر القانون المالي الجديد لم يدفع الواحد منهم سوى عشرة دنانير، وهذا ليس بالامر العسير على الاغنياء في هذه الحالة أن هم دفعوا ضعف هذا المبلغ الزهيد، في حين نجد ان الفقراء كانوا يتحملون دفع الضعف(٧٢٤).

وحين عُرضت هذه القضية على الامير آرغون آغا أمر أن يُعاد تطبيق القانون المالي بحيث يدفع الاغنياء خمسمائة دينار فما دون، اما الفقراء فكانوا يدفعون ديناراً واحداً فقط، وبهذه الطريقة يمكن تأمين معظم نفقات البلاد(٧٢٥).

وبهذا الشكل سارت عملية جباية الضرائب على وفق هذا النهج تماماً، وبعدها اكتملت عملية الاحصاء بكل دقة(٧٢٦).

وفي سنة ٦٥٣ هـ / ١٢٥٥م وصل هولوكو الى اطراف مدينة كش(٧٢٧) فتوجه الامير ارغون آغا وبصحبته معظم اعيان خراسان ووجهائها الى هناك لاستقباله حاملين معهم الهدايا الثمينة، واقاموا هناك لمدة شهر ثم رحلوا(٧٢٨).

وقد ذُكر ان الامير مسعود بيك بن محمود يلواج -كما أشرنا آنفاً- استضاف هولوكو سنة ٦٥٣ هـ / ١٢٥٥م في سهل كان كل لمدة أربعين يوماً(٧٢٩).

وعندما وصل هولوكو الى مروج شفورقان^(٧٣٠)، هياً الامير ارغون آغا اكراماً له في هذا المقام خيمة عظيمة من القطن المنقوش نقشات لطيفة، وجلس في مجلسه هذا مطمئناً، فأعد أواني الذهب والفضة للخدمة، فضلاً عن كثير من وسائل الترفيه^(٧٣١).

اما الهمذاني فقد اشار الى هذه الحادثة قائلاً: (وفي الربيع اعد آرغون آقا سرداقاً^(٧٣٢) للاستقبال مثبتاً بألف مسمار، ومنسوجاً بخيوط الذهب، وخيمة عالية، مشتملة على كافة المرافق المناسبة لبلاط هذا السلطان العظيم، وذلك بحيث يسهل نقلهما وتحويلهما، وألحقت بهما قاعة للاستقبال، كانت مزدانة بالالوان الذهبية والفضية، ومرصعة بالجواهر النفيسة، وفي يوم تمت فيه اسباب السعادة وأعدت الخيمة وزينت قاعة المجلس بكل انواع الزينة، فأعجب هولوكو بذلك المنظر، وفي هذه الظروف المباركة ذات الطالع الأغر، جلس على عرش السعادة ومسند التوفيق. وكان يحضر هذا الاجتماع الخواتين والنبلاء والامراء وجميع اركان الدولة واعيان الحضرة وملوك الاطراف وحكامها، فأدوا جميع المراسيم^(٧٣٣).

وأشارت د.شيرين بياني الى روعة هذه الخيمة ومئاتها قائلة: (خيمة كلها ذهب بألف مسمار ودھليز كبير).^(٧٣٤)

غير ان الامير آرغون آغا اضطر بعدها للرحيل من هذا المكان للمثول بين يدي منكو خان تلبيةً لدعوته^(٧٣٥)، وولى ابنه كراي ملك واحمد بيتكجي^(٧٣٦) لتدبير المصالح في خراسان والعراق^(٧٣٧)، وترك معهما عطاء الدين عطا ملك الجويني^(٧٣٨).

وعندما وصل هولوكو واتباعه الى مدينة طوس، استقبلهم الامير آرغون آغا ايضاً بعد عودته من مقابلة منكوخان، واقام لهم في وسط الحقول خيمة من النسيج المزركش كانت كنف الفقراء ومجمع الامراء، وهذه الخيمة كان قد أمر بأقامتها منكو خان لأخيه هولوكو، وكلف الامير آرغون آغا بأعدادها له، فجمع اساتذة الفن والمعرفة واستشارهم

في اعدادها، وانتهى الامر الى صنع هذه الخيمة الفريدة بطبقتين، وجلب لصناعتها عدداً من العمال الماهرين في صنعاء، فكان ظاهرها كباطنها من حيث الجودة والعناية في الصنع، وتطابقت النقوش والالوان فيها، وامتازت بمتانتها بحيث تعجز القوارض عن التأثير فيها، فكانت ذات قبةٍ مذهبة سماؤها تشبه الشمس^(٧٣٩).

اما الهمداني فقد تحدث عن الخيمة التي أعدها الأمير ارغون آغا لهولاكو قائلاً: (حين بلغ هولاكو مدينة طوس، نزل في حديقة كان قد انشأها ارغون آقا، وهناك أُقيمت خيمة نُسجت من نسيج. كان قد أعد بناءها على أمر الخاقان من اجل هولاكو...)^(٧٤٠).

وقد استقر هولاكو فيها ايام عدة ووفد لزيارته عدداً من الوفود^(٧٤١). غير انه سرعان ما غادرها متوجهاً الى حديقة المنصورية التي قام الامير ارغون آغا باعادة عمارتها - كما أشرنا آنفاً - بعد ان دُمرت كلها تقريباً، فعدت في غاية الجمال والنزهة^(٧٤٢).

وقد وصف احد الشعراء حديقة المنصورية قائلاً: (ويحك يا صورة منصورية، أنت بستان وقصر، أم جنة وهبك الله الى الدنيا ؟)^(٧٤٣).

وهناك أقامت سيدات الامير ارغون آغا ومعهن الخواجة عز الدين طاهر وليمةً كبيرة إحتوت على اصناف متعددة من المأكولات والمشروبات^(٧٤٤)، فضلاً عن اقامتهن لاحتيال كبير على شرفه^(٧٤٥).

وبعد انتهاء هذا الاحتفال غادر هولاكو واتباعه حديقة المنصورية في اليوم الثاني^(٧٤٦).

ومن خلال سرد هذه الأحداث نجد أن الأمير آرغون آغا كان على علاقات متينة مع هولاكو يسودها الوئام والاحترام المتبادل، فحظي برضاه وبرعايته له وتكريمه نظراً لما أبداه له من احترام وتكريم.

٥- دوره السياسي والاداري في بلاط هولاکو (٦٥٤-٦٥٦ هـ/١٢٥٦-١٢٥٨ م):

أمضى الأمير أرغون آغا خمس عشرة عاماً أميراً على خراسان ومدن عدة، حقق خلالها نجاحاً سياسياً وادارياً واقتصادياً باهراً للبلاد، ونال رضا خانات المغول وامرائهم ، وسوف اتناول هنا دوره السياسي والاداري في بلاط هولاکو.

إلتحق الامير ارغون آغا لخدمة هولاکو منذ سنة ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦ م، خلال حملته العسكرية على خراسان (٧٤٧)، فضلاً عن إلتحاق احمد البيتكجي وعطا ملك الجويني (٧٤٨).

فقد عهد منكو خان اليهم تدبير مصالح ممالك خراسان والحقهما بخدمة هولاکو وليلازموا حضرته وللقيام بما كُلفوا به من مهمات وواجبات. (٧٤٩)

في حين نكر مستوفي قزويني ان الامير ارغون آغا دخل في خدمة هولاکو في سنة ٦٥٣هـ/١٢٥٥م، عندما توجه لفرض سيطرته على خراسان (٧٥٠).

بينما اشار احد المؤرخين الى أن الأمير أرغون آغا توجه الى هولاکو بعد ان سيطر على العراق والشام فدخل في خدمته فأقره على اعمال خراسان (٧٥١). وهذا يعني انه التحق بخدمته بعد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م.

وذكر ايضاً ان قدوم الامير ارغون آغا الى خراسان كان قبل قدوم هولاکو لها سنة ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م (٧٥٢)، وأجد أن الرأي الأول أقرب الى الصواب لإجماع عدد من المصادر التاريخية عليه.

ومهما اختلفت آراء المؤرخين وتعددت في ذلك فمن المهم ان أشير هنا الى انه بعد وصول هولاکو الى خراسان أصبح الأمير أرغون آغا أحد أهم امرائه وقادته (٧٥٣).

ولم يكتف الامير ارغون آغا بإعلانه الولاء والطاعة لهولاكو بل بعث ابنه كراي ملك والامير أحمد بيتكجي لزيارته وللدخول في خدمته، ولترتيب المهام وتنظيم المصالح^(٧٥٤).

وقد عبر الامير ارغون آغا عن مدى اخلاصه وولائه لهولاكو من خلال مشاركته مع عدد آخر من الامراء المغول مثل جورماغون وبايجو في حملته العسكرية على خراسان^(٧٥٥). ابي منذ لحظة دخوله في خدمته.

ومن الجدير بالذكر ان قبيلة الاويرات المغولية قد شاركت مع جيش هولاكو خلال حملته العسكرية على خراسان - كما ذكرنا آنفاً-، فقد سير معه الجيوش من كل عشرة اثنين وصحبه اخوه الصغير سنتاي اغول، وقد بعثت چيچان بيكي الاويراتية ابنها بوقا تيمور وبصحبه عدد من الجنود الاويراتيين^(٧٥٦)، وقد رافقت اولجاي خاتون الاويراتية زوجها هولاكو في رحلته هذه^(٧٥٧).

وانضم الامير ارغون آغا كذلك مع جيش هولاكو خلال حملته للقضاء على الاسماعيلية^(٧٥٨)، فقد وضع ارغون آغا نفسه وقواته تحت أمر هولاكو، فنال رضاه، فأقره على منصبه^(٧٥٩).

وشارك الأمير ارغون آغا كذلك في جيش هولاكو خلال حملته لإحتلال بغداد في سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م مع عدد كبير من الامراء والكتّاب^(٧٦٠).

وفي سنة ٦٥٧هـ / ١٢٥٩م، بعث هولاكو الامير ارغون آغا للقضاء على تمرد أمير تغليس وهو داود الملك بن قيز، وانضم اليه جيوش من شتى الاطراف فضلاً عن عدد من سكان تغليس، فقتلوا عدداً كبيراً من الكرجيين بينما وقع عدد كبير منهم في الاسر، وفي اواخر شهر رمضان من سنة ٦٥٧هـ / ١٢٥٩م قدم الامير ارغون آغا الى بلاط هولاكو في تبريز وعرض عليه اوضاع بلاد الكرج، فجهز له جيشاً كبيراً من بلاد

عدة لاختضاع بلاد الكرج، وعندما وصل الى مدينة تفليس طالب اميرها داود الملك بدفع ما بذمته من ضرائب، غير انه رفض الدفع واعلن تمرد، فأمر الأمير أرغون آغا بقطع رأسه. (٧٦١)

وبقي الامير أرغون آغا في خدمة هولاكو حتى وفاته في سنة ٦٦٣هـ/ ١٢٦٤م. (٧٦٢)

٦- دوره السياسي والاداري في بلاط أباقا خان (٦٦٣-٦٧٣ هـ / ١٢٦٤ - ١٢٧٤م):

استمر الامير أرغون آغا في خدمة اولاد هولاكو بعد وفاته سنة ٦٦٣هـ/ ١٢٦٤م.

وقد برز دوره منذ لحظة اعتلاء اباقا خان الحكم، فعندما بعثوا الرسل الى اباقا خان للحضور لاعلانه حاكماً لایلخانية المغول في بلاد فارس طلبوا ايضاً ضرورة حضور ارغون آغا معه. (٧٦٣)، فكان ملازماً باستمرار له، وكان بمنزلة وزيره. (٧٦٤)

وكان حاضراً مع عدد كبير من الخواتين والامراء المغول حين تشاوروا بشأن جلوسه على العرش. (٧٦٥)

وبعد ان تسلم أباقا خان الحكم أقر الامير أرغون آغا على عمله في الاشراف على اقطاعات البلاد. (٧٦٦)

وقد اسهم ارغون آغا بدور كبير في مساندة اباقا خان خلال صراعه مع براق خان الذي تولى زعامة خانبة آل جغتاي.

ففي عام ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م احتدم الصراع بين اباقا خان، وبارق خان واصبح الصدام العسكري بينهما هو الامر الحاسم لهذا النزاع، فقد اهتم أرغون آغا بتنظيم جيش اباقا خان، وقد كان في مقدمة الامراء ممن استقبلوا اباقا خان في مدينة الري، وتشرف

بتقبيل يده ونال العطف البالغ منه ،وقد تولى آرغون آغا قيادة ميسرة الجيش وبصحبته كل من القائد يشموت، وسونتاي ، وشيكتور نويان ،وعبد الله آغا،وكان جنود كرمان بما فيهم السلطان حجاج حاكم كرمان والاتابك يوسف شاه تابعين لجيش ارغون آغا.(٧٦٧)

وخلال المعركة داهم ارغون آغا ،وشكتمور نويان ،ويوسف أطاي ،وعبد الله آغا جيش براق خان وقتلوا عدداً كبيراً من جنودهم ،وهرب الباقون ،وانتهت المعركة بانتصار اباقاخان.(٧٦٨)

*سادساً: وفاة الامير آرغون آغا الاويراتي سنة ٦٧٣هـ/١٢٧٤م :

اختلفت المصادر التاريخية في اشارتها لسنة وفاة الامير آرغون آغا ، وسوف أُشير هنا الى اهم ما اشارت اليه المصادر التاريخية بخصوص ذلك .

فقد اشارت بعض المصادر التاريخية الى انه توفي في الخامس والعشرين من شهر ذي الحجة^(٧٦٩) من سنة ٦٧٣ هـ / ١٢٧٤م^(٧٧٠). وذكر انه توفي سنة ٦٧٧هـ/١٢٧٨م^(٧٧١).

وأرى ان الرأي الاول أقرب الى الصواب لاجماع المصادر التاريخية عليه. وهذا يعني ان وفاته كانت في عهد اباقا خان بن هولاكو^(٧٧٢).

واختلف المؤرخون في تحديد اسم المكان الذي توفي فيه ، فقد ذُكر انه توفي قرب مدينة طوس^(٧٧٣)، بينما أشار أحد المؤرخين الى انه توفي في أحد حقول مدينة طوس^(٧٧٤).

اما الهمداني فقد ذكر محددًا بدقة انه توفي في مروج رادكان الواقعة في مدينة طوس، ودُفن هناك^(٧٧٥).

وقد أصبح ابنه نوروز بعد وفاته نائباً لآباقا خان على خراسان ، وتزوج ابنته
الرابعة التي كانت تُدعى طغانجوت^(٧٧٦).

وهذا يؤكد لنا ان السيرة الحسنة التي سار على نهجها الامير آرغون آغا قد أثمرت
خيراً لصالحه ولصالح اولاده من بعده ، وخير دليل على ذلك هو اتباع ابنائه لنهجه في
الادارة والسياسة .



* هوامش الفصل الثالث ومصادره:

١- الجويني ، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١١٦؛ الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص٤٩ ؛ بارتولد ، تركستان ، هامش ص٥٩٠؛ الغامدي، د.سعد بن محمد حذيفة ، تاريخ المغول والعالم الاسلامي، ص١٣٧ .

٢-الاونكوت : هم التتار البيض ، اذ كان الصينيون مجاورين لهم من الجنوب ، اما من الشمال فكان يجاورهم التتار السود ، خضعوا لسلطة جنكيزخان ، اذ ان زعيمهم رفض التعاون مع تايانك خان زعيم قبيلة النايمان وعدد من القبائل المغولية الاخرى التي رفضت الخضوع لجنكيزخان ، اذ اخبر جنكيز خان بمخططاتهم ضده ، فباغت جنكيزخان تايانك خان في عقر داره والحق الهزيمة به ووقفوا الى جانب جنكيزخان في معظم حروبه، ولم ينكر جنكيزخان موقفهم هذا فسرعان ما عقد معهم المصاهرة وزوج احدى بناته لزعيم الاونكوت ، كانوا يدينون بالمسيحية النسطورية. لمزيد من التفاصيل ينظر: بارتولد، تركستان ، ص٥٩٠ ؛ بارتولد ، تاريخ الترك ، ص١٥٣ ؛ بياني، د.شيرين، المغول، ص١٢٧-١٢٩؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص١٤ وهامشها؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق ، ج١، ص٥٨ و ص٨٢ .

٣-تركستان ، ص٥٩٠ .

٤-بارتولد ، تركستان ، هامش ص٥٩٠ .

٥- بارتولد ، تركستان ، هامش ص٥٩٠ .

٦- لمزيد من التفاصيل ينظر: ميرخواند ، تاريخ روضة الصفا ، م٥، ص١٨٥-١٨٦ .

٧-الشيرازي، تاريخ وصاف ، ج٤، ص٣١٤؛ بارتولد، تركستان، ص٥٩٠ .

٨- بارتولد ، تركستان ، ص٥٩٠ .

٩- بارتولد ، تركستان ، ص٥٩٠ .

١٠- بارتولد ، تركستان ، ص٥٩٠-٥٩١ .

١١-الايدي قوت، أو " ايدوق قوت " :هو لقب اطلقه الاتراك الاوريغور على امرائهم ،ومعناه صاحب الدولة، او المرسل من الله تعالى ، او رب الحظ ، او صاحب الجلالة ذي القداسة ، او قائد الدولة، او رب الدولة .لمزيد من التفاصيل ينظر:الجويني،تاريخ جهانكشاي ، م١، ج١ ، ص٨٠ او ص٨٦؛ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص٢٢٩ ؛ فامبري ، ارمينوس، تاريخ بخارى ص١٦٣ ؛ بارتولد ،تاريخ الترك ، ص٤٦ ؛ بخيت، د.رجب محمود ، تاريخ المغول ، ص٤٧ ؛ الغامدي، د.سعد بن محمد حذيفة،الفتوحات

الاسلامية، ص ٥٥٣؛ الغامدي، د. سعد بن محمد حذيفة، تاريخ المغول والعالم الاسلامي، ص ٨٠؛ الجاف، د. حسن، الوجيز، ج ٢، ص ٢٤٨؛ الطائي، د. سعاد هادي حسن ارحيم، الاويغور - دراسة في اصولهم التاريخية واحوالهم العامة -، ص ١٩٢-١٩٤.

١٢- الشيرازي، تاريخ وصاف، ج ٤، ص ٣١٤.

١٣- بارتولد، تركستان، ص ٥٩١.

١٤- علي خواجه البخاري: لم اعثر على معلومات وافية عنه.

١٥- بارتولد، تركستان، ص ٥٩١.

١٦- يازر: لم اعثر على ترجمة واضحة لها في الكتب الجغرافية، غير انها وردت في بعض المراجع الثانوية انها تقع في الاجزاء الغربية من تركستان الحالية، وتركستان هي احدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي الاسيوية الاسلامية، انضمت الى الاتحاد سنة ١٣٤٢هـ / ١٩٢٤م، وتضم بعض انحاء التركستان الروسية القديمة، وبعض انحاء ولايتي بخارى وخيوه، تحاط تركمنستان ببحر قزوين من جهة الغرب، وايران وافغانستان من جهة الجنوب. لمزيد من التفاصيل ينظر: بارتولد، تركستان، ص ٦٠٨؛ عطية الله، احمد، القاموس الاسلامي، مصر، ط ١، ١٩٦٣، مج ١، ص ٥٩؛ ص ٤٦٠.

١٧- نسا: وهي من مدن خراسان تقع بين مدينتي ابيورد وسرخس، وهي مدينة خصبة كثيرة المياه والبساتين، مياههم تجري في ديارهم وسككهم، وهي في غاية النزهة، لها رساتيق خصبة والجبال تكتنفها من شمالها، وهي مشتبكة الأشجار، فيها جامع وسور وقرى كبار، لها مدينتان هما اسقينقان وجرمقان، ولها رباطان. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الفقيه الهمذاني، مختصر كتاب البلدان، ص ٣٢١؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ج ٢، ص ٤٤٥؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص ٧٢؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج ٢، ص ٣١٢ و ص ٣٢٠ و ص ٣٢٤ و ص ٤٦٤؛ البكري، معجم ما استعجم، ج ٤، ص ١٠٣٥؛ الأدريسي، نزهة المشتاق، ج ٢، ص ٦٩٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٨١؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٤، ص ٣٩٢؛ آل سعد، د. عبد العزيز عبد الرحمن سعد، الجغرافيا الحضارية في المشرق الاسلامي، ص ٢٤٣.

١٨- كوكروخ: لم اعثر على اية معلومات جغرافية عنها.

١٩- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١١٦.

٢٠- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ٢، ص ١١٦.

٢١- الشحنة : كانت هذه الوظيفة شائعة في البلاد الاسلامية، وقد استحدثها السلاجقة ،ويعين صاحبها بأمر من السلطان السلجوقي ، وهي أقرب ما تكون الى وظيفة الحاكم العسكري، أو مدير شرطة، غير انها صارت في العهد الايلخاني تمثل بالنسبة الى شحنة بغداد أو العراق مما نسمية الان القائد العام للقوات المسلحة الذي كان من اهم واجباته المحافظة على الامن العام في العراق مثل القضاء على الثورات واعمال الشغب ومراقبة صاحب الديوان أي حاكم العراق لضمان ولائه للدولة الايلخانية، واصبح الشحنة عين السلطان على رؤوساء ادارة العراق من الموظفين المدنيين، وظل امر هذه الوظيفة بايدي المغول بصورة عامة حتى نهاية دولة المغول الايلخانية في بلاد فارس، ويبدو ان سبب اسنادها الى المغول يعود الى اهميتها، والى عدم ثقة الحاكم الايلخاني بغير ابناء جنسه من المغول فيما يتعلق بالامور العسكرية، وقد كان صاحب هذه الوظيفة يدعى احياناً شحنة العراق. لمزيد من التفاصيل عن هذه الوظيفة واهم من تقلدها ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ غازان خان، هامش ص ١٦٣؛ ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة، ص ١٧٧ و ص ١٧٩، و ص ٣٤٣ و ص ٣٥٠ ؛ ابن النظام الحسيني ، محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله ، العراضة في الحكاية السلجوقية ، ترجمة وتحقيق : عبد المنعم محمد حسنين ، و د. حسين امين ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ، ١٩٧٩، ص ٤٧؛ امين ، حسين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ج ١ ، ص ٧٦ ؛ خصباك، د. جعفر حسين، العراق في عهد المغول الايلخانيين ، ص ٧٥-٧٦؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق ، هامش ص ١٤٣؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق ، ج ١، ص ٢٠٤ .

٢٢- الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م ٢ ، ص ١١٦ ؛ الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان ، ص ٤٩؛ الغامدي، د.سعد بن محمد حذيفة ، تاريخ المغول والعالم الاسلامي، ص ٢٥٩ ذكر انه ولاه منصب " بسقاق "، وربما المقصود به هنا الشحنة.

٢٣- تركستان ، ص ٦٣٩ .

٢٤- بارتولد ، تركستان ، ص ٦٣٩ .

٢٥- تاريخ المغول ، ص ١٨٥ .

٢٦- الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م ٢، ص ١١٦ .

٢٧- الامير جورماغون: كان من ابرز كُتَّاب اوكتاي خان، ثم تولى ولاية خراسان (٦٤١ - ٦٥٤ هـ/ ١٢٤٣ - ١٢٥٦ م)، غير انه ترك امورها مهمة فاضطربت اوضاعها في عهده، كان اوكتاي خان قد ارسله سابقاً مع ثلاثة الاف جندي الى خراسان والعراق واذربيجان لدرء خطر السلطان جلال الدين منكبرتي، فسيطر على مناطق عدة مثل طبرستان، جيلان، آران، اذربيجان وغيرها، وشارك مع هولاء في حملته على بغداد اذ كان مع الامير بايجو فقد كلفا بقيادة الجيش من اطراف بلاد الروم عن طريق اربل والموصل ثم التوجه الى بغداد ومحاصرتها

من الجهة الغربية حتى ينضم اليهم بقية الجيش القادم من الجهة الشرقية، وشارك ايضاً مع جيش هولوكو في حملته على خراسان. لمزيد من التفاصيل عنه ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، ص ١١٦-١١٨؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٤٩-٥١؛ الشيرازي، تاريخ وصاف، م ٤، ص ٣٢٤؛ خواند مير، تاريخ حبيب السير، م ٣، ص ٤٩؛ الغياثي، تاريخ الدول الاسلامية، ص ٤٦ وهامشها؛ صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ ادبيات ايران، م ٢، ص ٢١؛ رازي، عبد الله، تاريخ مفصل ايران، ص ٣٠٤؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، مؤرخ المغول الكبير، ص ٢٧ و ص ٣٥؛ خصباك، د. جعفر حسين، العراق في عهد المغول الايلخانيين، ص ٤٦؛ براون، ادوارد جرانفيل، تاريخ الادب في ايران، ص ٥٧٢-٥٧٣؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٨-١٨٩؛ بياني، د. شيرين، المغول، ص ١٣٠؛ عكاشة، ثروت محمود، جنكيزخان، ص ١٤٦؛ التونجي، محمد، بلاد الشام ابان الغزو المغولي، ص ٦٦ و ص ١٠٤؛ السيد. د. محمود، التتار والمغول، ص ١٢٠؛ واكيم، سليم، امبراطورية على سهوات الجياد، ص ١١٨؛ طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص ١٤٦؛ الجاف، د. حسن، الوجيز، ج ٢، ص ٢٦٣-٢٦٤؛ الغامدي، د. سعد بن محمد حذيفة، تاريخ المغول والعالم الاسلامي، ص ٤٧ و ص ٤٨ و ص ٤٩؛ السرجاني، د. راغب، قصة التتار، ص ٨٣ و ص ٨٤ و ص ٨٧-٨٩؛ اليوسف، د. عبد القادر احمد، علاقات بين الشرق والغرب، ص ١٩٥؛ امين، د. محمد فتحي، الغزو المغولي لديار الاسلام، ص ٩٨ و ص ١٠٠؛ اللهبي، د. فتحي سالم حميدي، رياح الشرق، ص ١٧١؛ سليم، د. صبري، الاتراك الخوارزميين، ص ٨٠.

٢٨- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١١٦؛ عباس، اقبال، تاريخ المغول، ص ١٨٥.

٢٩- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١١٦؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٤٩؛ عباس، اقبال، تاريخ المغول، ص ١٨٥؛ الغامدي، د. سعد بن محمد حذيفة، تاريخ المغول والعالم الاسلامي، ص ٤٧ و ص ٤٩.

٣٠- شهرستانه : بليدة من نسا من خراسان مما يلي خوارزم وتسمى رباط شهرستانه، وتسمى ايضاً " جي " بناها عبد الله بن طاهر في خلافة المأمون (١٩٨ - ٢١٨ هـ / ٨١٣ - ٨٣٣ م) خرج منها جماعة من العلماء في كل فن، يحف بها سور ذو مئة برج . لمزيد من التفاصيل ينظر: ابو الفدا، تقويم البلدان، ص ٤٦٢-٤٦٣؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٢٣٨ وهامشها.

٣١- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١١٦.

٣٢- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١١٦.

٣٣- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص ٤٩.

٣٤- الجويني ،تاريخ جهانكشاي ، م ٢ ، ص ١١٦ .

٣٥-التتار والمغول،ص١٢١ .

٣٦-السيد.د.محمود،التتار والمغول،ص١٢١ .

٣٧-نيسابور: مدينة واسعة كثيرة الكور تُعرف باسم ابرشهر من اهم مدنها البوزجان، مالن، زوزن، وهي مدينة تقع في ارض سهلية، ولها مدينة حصينة وقهندز وريض وهما عامران، ومسجدها الجامع يقع في ريضها، ولقهندزها بابان وللمدينة اربعة ابواب، ولريضها ايضا ابواب عدة ، اهلها اخلاط من العرب والعجم، فيها الكثير من العيون والاوادية ومنها يشربون المياه. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الفقيه الهمذاني ، مختصر كتاب البلدان،ص٣٢١؛ الاضطري، مسالك الممالك، ص٢٥٤- ص٢٥٨؛ الثعالبني، لطائف المعارف، ص١٤ و١١٦ و١١٧؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج٢، ص٤٣١- ص٤٣٢؛ مؤلف مجهول ، حدود العالم ،ص٧١؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج٢، ص٢٩٩- ص٣٠٠ و٣٢٣ و٣٣٣؛ البكري،معجم ما استعجم،ج١،ص١٣٨؛ المنجم، آكام المرجان ،ص١٧؛ ابو حامد الغرناطي ،تحفة الالباب، ص٢١٢ و٢١٣؛ ابن يونة التطيلي، رحلة بنيامين،ص١٦٠-ص١٦٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٦٥ و٦٧ و١٥٣؛ ابن سعيد المغربي،الجغرافيا ،ص١٧٤؛الحديثي،د.قحطان عبد الستار، التواريخ المحلية لأقليم خراسان،ص٧٢-ص٧٦؛آل سعد،د.عبد العزيز عبد الرحمن سعد،الجغرافيا الحضارية في المشرق الاسلامي،ص٢٤٣ .

٣٨- الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م ٢ ، ص ١١٦- ص ١١٧؛ الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص ٤٩ - ص ٥٠ .

٣٩-لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م ٢ ، ص ١١٦- ص ١١٧؛ الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص ٤٩ - ص ٥٠ ؛ اقبال ، عباس، تاريخ المغول ، ص ١٨٥ .

٤٠-كبلات، او "كبلاد": كان من اهم خواص اوكتاي خان، وهو رجل داهية خبير، كان يصدر الاوامر الاميرية ،كان في مقدمة المعترضين على ذهاب الامير كوركوز لمقابلة اوكتاي خان لخشيته من اكتشافه سوء الاوضاع في خراسان وسوء الادارة فيها لا سيما ما يتعلق بمسألة الضرائب وتأخر وصولها الى البلاط المغولي نظلم عدد من الامراء المغول فيها للرعية ،وكان في مقدمة من وقف ضده مع الامير ادكوتيمور بن جنتيمور بعد توليه اماره خراسان ومازندران سنة ٦٣٣هـ / ١٢٣٥م، وعملا معاً على الاطاحة به غير انهما فشلا في تحقيق ذلك ، اذ سرعان ما قُتل الامير كبلات على يد عدد من المناوئين له عندما كان في ضيافة ملك بخارى صاين ملكشاه في حدود سنة ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، ص ١٢٥-

ص ١٢٨؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٥٢ و ٦٨-ص ٧٠؛ اقبال ، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٧ و ١٨٨.

٤١- اقبال، عباس ، تاريخ المغول ، ص ١٨٥.

٤٢- لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م ٢ ، ص ١١٧.

٤٣- طوس: وهي من مدن خراسان، بينها وبين مدينة نيسابور عشرة فراسخ، فيها اثار وابنية اسلامية جميلة، وتضم طوس مدينتين الاولى الطابران، والثانية نوقان، وهي مدينتها العظمى، ولها أكثر من الف قرية، معظم اهلها من العجم. لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص ٩٣- ص ٩٤؛ ابن الفقيه الهمذاني، مختصر كتاب البلدان، ص ٣٢١؛ الثعالبى، لطائف المعارف، ص ١١٧؛ مؤلف مجهول ، حدود العالم، ص ٧٢؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج ٢، ص ٣٢٤؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج ٢، ص ٦٩٢- ص ٦٩٣؛ ابو حامد الغرناطي، تحفة الالباب ، ص ٢٠٣ و ٢١٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٩- ص ٥٠؛ مستوفي قزويني، نزهة القلوب ، ص ١٨٥؛ آل سعد، د. عبد العزيز عبد الرحمن سعد، الجغرافيا الحضارية في المشرق الاسلامي، ص ٢٤٥.

٤٤- جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص ٥٠.

٤٥- باذغيس : وهي من كور خراسان، ذُكر ان اسمها الفارسي باذغيس، ومعناه هبوب الرياح، أي انها سُميت بذلك لكثرة هبوب الرياح فيها ولشدتها، قصبته بون وبامين، وهي بلدتان متقاربتان، وهي ذات خير ورخص، يُكثر فيها شجر الفستق، ولها مدن عدة منها جبل الفضة، كوقا، كوغنا باذ، بُشت، جاذوي، كابرون، كالوون، دهستان، والسلطان يكون مقامه في كوغناباذ، وفيها ما يُقارب ٣٠٠ قرية، يُنسب اليها عدد من العلماء منهم احمد بن عمر الباذغيسي. لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص ١٠١؛ ابن الفقيه الهمذاني ، مختصر كتاب البلدان ، ص ٣٢١؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج ٢، ص ٣٠٠ و ٤٤٠؛ الاصطخري، المسالك والممالك، ص ٢٦٨- ص ٢٦٩؛ مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص ٧٩؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج ٢، ص ٣٠٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣١٨؛ مستوفي قزويني ، نزهة القلوب ، ص ١٨٨؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٤٤٥ و ٤٥٦؛ الحديثي، د. قحطان عبد الستار ، ارباع خراسان الشهيرة، دراسة في أحوالها الجغرافية والأدارية والأقتصادية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، مطبعة دار الحكمة، البصرة، بلا. ت ، ص ٢٧٨.

٤٦- لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م ٢، ص ١١٨؛ الهمذاني ، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص ٥٠؛ اقبال ، عباس ، تاريخ المغول ، ص ١٨٥- ص ١٨٦.

٤٧- لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢ ، ص١١٨؛ الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص ٥٠؛ اقبال ، عباس ، تاريخ المغول ، ص١٨٥-١٨٦ .

٤٨- الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢ ، ص ١١٨ .

٤٩- جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص ٥٠ .

٥٠- الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢ ، ص ١١٨؛ الهمذاني، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص ٥٠ .

٥١- الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢ ، ص ١١٨؛ الهمذاني ، جامع التواريخ الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص ٥٠؛ اقبال ، عباس ، تاريخ المغول، ص ١٨٦ .

٥٢- الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢، ص١١٨ و ص ١١٩ .

٥٣- السيد.د.محمود،التتار،المغول،ص١٢١ .

٥٤- الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢، ص ١١٩؛ الهمذاني، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان ، ص ٥٠ .

٥٥- بهاء الدين محمد الجويني: وهو من كبار الكُتَّاب لدى المغول ويُدعى (الونج تكجي)، كان صاحب الديوان لادارة الامور المالية وجمع الفوائد لمعظم بلاد المغول وفي عهد اوكتاي خان سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥م، توفي في سنة ٦٥١هـ / ١٢٥٣م عندما كان في طريقه الى مدينة اصفهان. لمزيد من التفاصيل عنه ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج٢، ص١١٩- ص١٢١ و ص١٢٥؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٥٠- ص٥١ و ص٦٨ و ص٢٢٨؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٦؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص٤٢٥-٤٢٦؛ براون، ادوارد جرانفيل، تاريخ الادب في ايران، ص٥٧٦؛ جمال الدين، د. محمد سعيد، علاء الدين عطا ملك الجويني، حاكم العراق بعد انقضاء الخلافة العباسية في بغداد، مصر، ط١، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م، ص٧؛ بياني، د.شبيرين، المغول، ص٢٤٤؛ العزاوي، عباس، التعريف بالمؤرخين، ص١٠٥ و ص١٠٦ .

٥٦- الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢ ، ص ١١٩؛ الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان ، ص ٥٠ .

٥٧- المغول ، هامش ص ٢٠٤ .

٥٨- الملك نظام الدين : لم اتمكن من العثور على معلومات اخرى عنه سوى ما ذكر عنه في المتن .

٥٩-الجويني، تاريخ خلفاء جهانكشاي ، م٢، ص١١٩؛ الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص٥٠.

٦٠-العريني،د.السيد الباز،المغول ، ص ٢٠٤؛ واكيم،سليم،امبراطورية على سهوات الجياد،ص١١٩.

٦١-كبود جامعة: تقع ضمن اقليم جرجان بالقرب من مازندران ، وهي ذات خيرات كثيرة وتجارات رائجه ، وبجوارها ناحية يُكثر فيها الحرير والقمح والكروم ، وقد اصاب كيو جامعة الخراب لاسيما خلال حروب تيمورلنك في القرن ٨هـ / ١٤م . لمزيد من التفاصيل ينظر : مستوفي قزويني ، نزهة القلوب ، ص ١٩٩؛ لسترنج ، كي ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤١٦ و ص ٤١٩.

٦٢-الجويني ، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص ١١٩؛ الهمذاني، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان ، ص٥١.

٦٣-الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢، ص ١١٩؛ الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان ، ص٥١؛ اقبال ، عباس ، تاريخ المغول، ص١٨٦.

٦٤-الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢، ص ١١٩؛ الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان ، ص٥١؛ اقبال ، عباس ، تاريخ المغول، ص١٨٦؛ واكيم،سليم،امبراطورية على سهوات الجياد،ص١١٩.

٦٥-السيد.د.محمود،التتار والمغول،ص١٢٠.

٦٦-السيد.د.محمود،التتار والمغول،ص١٢١.

٦٧-السيد.د.محمود،التتار والمغول،ص١٢٠.

٦٨-تميشة،أو " طميسة " ،او " طميس" : ذكر انها قرية ،وقيل ايضاً انها مدينة صغيرة ، وأشير الى انها بلدة في طبرستان ، وذكر انها تابعة الى جرجان ، غير ان الرأي الراجح هنا انها تقع في اخر الحدود الشرقية من اقليم طبرستان على ثلاث مراحل من سارية في طريق استراباد ، وهي واقعة على درب عظيم ممدود من الجبل الى جوف البحر ، ذكر ان كسرى أنو شروان بناه ليكون درياً يسلكه كل من يخرج من طبرستان ، ولهذا ذكر انها تقع بين الجبل والبحر ، يحيط بأطرافها سور، وهي كثيرة النعمة ، ولها قلعة حصينة منيعة ، يُكثر فيها البعوض .لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حوقل ، صورة الارض ، ج٢، ص ٣٧٦؛ مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص ١١٠؛ السمعاني، الانساب ، ج٤، ص٧٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج٤، ص١٥، و ج٥، ص ٣٠٥؛ ٧٢؛ ابو الفدا ، تقويم البلدان ، ص ٤٣٧؛ لسترنج ، كي، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤١٦.

٦٩- استراباد ، أو "استراباذ" : وهي من اعمال طبرستان تقع بين سارية وجرجان ، وذكّر انها من نواحي نسا من اقليم خراسان ، وهي ذات نعمة كبيرة ، وصفت بطيب هواؤها وماؤها ومناخها ، يقع جامعها في السوق على بابة نهر ، اهله يتحدثون لغتين هما (لوترا استرابادي) و (بارس جرجاني) ، وعامة الناس فيها يمتنون حرفة حياكة القز وهم حذاق ومهرة فيها ، كان لها حصن وخذق غير انها اندثرا خلال المراحل التاريخية ، تنتج استراباذ قماش البرسيم مثل المبرم والزعفراني الملون ، من اهم قراها ليموسك، وسوراب . لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حوقل ، صورة الارض ، ج ٢ ، ص ٣٧٨؛ مؤلف مجهول، حدود العالم ، ص ١٠٩؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج ٢ ، ص ٣٥٨؛ السمعاني ، الانساب ، ج ٥ ، ص ١٥٣ ، ج ٣ ، ص ٣٣٣؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١١٨؛ ابو الفدا ، تقويم البلدان ، ص ٤٣٨؛ مستوفي قزويني، نزهة القلوب، ص ١٩٧؛ لسترنج ، كي، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤١٩؛ الحديثي، د. قحطان عبد الستار ، ارباع خراسان ، ص ٣٨٠.

٧٠- اسفرايين ، أو " اسفرائين" : وهي من نواحي نيسابور على منتصف الطريق من جرجان، اسمها القديم مهرجان سماها بذلك بعض الملوك لخضرتها ونضارتها، ومهرجان قرية من اعمالها، وقيل بناها اسفنديار فسميت به، وقيل ان اسمها اسبرايين وتعني أسبر بالفارسية الترس، وأبين تعني العادة، فكانهم عُرفوا بحمل الترس قديماً، تشمل ناحيتها على ٤ قرى، واهلها اخلاط من العرب والعجم، وشرب اهله من العيون والاولدية. لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، البلدان ، ص ٩٦؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٢٥٧؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج ٢، ص ٤٣٣؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٣٢٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ١٧٧؛ رازي ، هفت اقليم ، ج ٢، ص ٢٩٦؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٤٣٤ - ص ٤٣٥؛ الحديثي، د. قحطان عبد الستار ، ارباع خراسان ، ص ٢٤٧ - ص ٢٤٨.

٧١- جوين: اسم كورة جلييلة نزهة ، كثيرة الخير، وهي كورة مستطيلة تقع بين جبلين في فضاء رحب ، تقع على طريق القوافل من بسطام الى نيسابور ، يسميها اهل خراسان كويان فعربت فقيل جوين ، حدودها متصلة بحدود بيهق من جهة القبلة و بحدود جاجرم من جهة الشمال ، قصبته "ازادوار" أو "ازادوار"، تشتمل على ١٨٩ قرية وهي متصلة بعضها ببعض ، يُصدر منها انواع مختلفة من الثمار والحبوب والثياب ، واهلها اصحاب حديث واهل ادب . لمزيد من التفاصيل ينظر: المقدسي، احسن التقاسيم، ج ٢، ص ٣١٨؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان، طبعة دار صادر ، بيروت ، بلا.ت، ج ٢، ص ١٩٢ و ١٩٣؛ مستوفي قزويني ، نزهة القلوب ، ص ١٨٤؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٤٣٣ .

٧٢- جاجرم : وهي بلدة تقع بين نيسابور وجوين وجرجان ، وهي مدينة محصنة ومليحة وكبيرة كثيرة القرى وبعض قراها تقع في الجبل المشرف على قسبة جوين ، وذكّر ان عدد قراها بلغ ٧٠ قرية ، وقد وصفت بانها مدينة لا بالكبيرة ولا بالصغيرة ولا يمكن لاي جيش ان يهاجمها لكونها تقع في وسط البرية التي تحيط بها مسيرة يوم من كل جهة ، كان رستاقها يتميز بكثرة خيراتة لاسيما من الفواكه والقمح ، اما نهرها فكان يجري

نحو الجنوب وينتهي بالمفازة ويُسمى جغان رود ، ومخرجه من ثلاثة ينابيع كل منها يدير رحى وبعد ان يجتمع ماؤها يجري مسافة ١٢ فرسخ ، او اكثر و يُستعمل معظمه للسقي . لمزيد من التفاصيل ينظر: مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص ٧٢؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج٢، ص ٣١٨؛ السمعاني ، الانساب ، ج٢، ص ٥؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج٢، ص ٩٢ و ج٣، ص ٢٥٤؛ مستوفي قزويني، نزهة القلوب، ص ١٨٤؛ ابو الفدا ، تقويم البلدان ، ص ٤٤٢ ؛ السيوطي، لب اللباب في تحرير الانساب ، دار صادر ، بيروت ، بلا . ت ، ص ٥٨؛ لسترنج ، كي ، بلدان الخلافة اشرقية ، ص ٣٣ و ص ٤٣٤؛ الحديثي ، د. قحطان عبد الستار ، ارباع خراسان ، ص ٢٦٢ و ص ٢٦٣ .

٧٣-جوربد،أو" جوربند"،أو "جوربك" : وهي من قرى اسفرايين من اعمال نيسابور ، ومن اشهر علمائها : ابو بكر عبد الله بن مسلم الجوربكي الاسفراييني. ينظر: السمعاني ، الانساب ، ج٢ ، ص ١١٣؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص ١٨٠؛ السيوطي، لب اللباب ، ص ٧٠؛ الحديثي ، د. قحطان عبد الستار ، ارباع خراسان ، ص ٢٤٩ .

٧٤-ارغيان: من نواحي نيسابور تقع في الطرف الغربي على حد قومس حول جاجرم ، من اهم قراها اسفنج ، وبان ، ومن اهم فقهاء سهل بن احمد بن علي بن الحسن الباني الرغياني.ينظر : ابن ماکولا ، ابو نصر علي بن هبة الله ، الاكمال في رفع الارتياب عن المؤلف والمختلف في الاسماء والكنى والانساب ، دار الكتاب الاسلامي ، القاهرة ، بلا. ت ، ج١، ص ٥٧٦؛ السمعاني ، الانساب ، ج١، ص ١٤٧؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص ٣٣٢؛ السيوطي ، لب اللباب ، ص ١٠ ؛ لسترنج ، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٤٣؛ الحديثي، د. قحطان عبد الستار، ارباع خراسان، ص ٢٤٣ .

٧٥-الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢ ، ص ١١٩- ص ١٢٠ ؛ الهمذاني، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص ٥١ ؛ اقبال ، عباس ، تاريخ المغول ، ص ١٨٦؛ العريني، د. السيد الباز ، المغول، ص ٢٠٤ ذكر فقط ان اوكتاي خان ولي جنتمور ولاية خراسان ومازندران و لم يذكر تفاصيل النص .

٧٦-الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢ ، ص ١٢٠؛ الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان ، ص ٥١ .

٧٧-ال تمغا: هو الختم الاحمر ، وتُستعمل هذه اللفظة في اللغة الفارسية احياناً باختصار فيقال (آل) فقط، او (آلا تمغاي) ، لانه مختوم بماء الذهب،وهي كلمة مغولية معناها "المهر الملكي". لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، هامش ص ٣٨ ، و ص ٥١ وهامشها ؛ الشيرازي ، تاريخ و صاف ، ص ٣٧٣ و ص ٣٧٧ و ص ٣٧٨ و ص ٣٨٢؛ الغياثي، تاريخ الدول الاسلامية، هامش ص ٦٦ ؛ بارتولد ، تركستان ، ص ٥٥٣ و هامشها ؛ بارتولد ، تاريخ الترك ، ص ١٤٨ و ص ٢٠٨ و ص ٢٣٦ و ص ٢٦٣ و ص ٢٦٤؛ اقبال ، عباس ، تاريخ المغول ، ص ١٢٥ او هامش ص ١٣٨؛

الصيد ، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ ، ص ٣٦٥ و هامشها ؛ العزاوي ، عباس ، تاريخ العراق ، ج ١ ، هامش ص ٢٣٦ .

٧٨-الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م ٢ ، ص ١٢٠ .

٧٩- جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص ٥١ .

٨٠- الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م ٢ ، ص ١٢٠ ؛ الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان ، ص ٥١ .

٨١-الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م ٢ ، ص ١٢٠ .

٨٢-الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م ٢ ، ص ١٢٠ .

٨٣-العريني ، د. السيد باز ، المغول ، ص ٢٠٤ .

٨٤-الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م ٢ ، ص ١٢٠ ؛ الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان ، ص ٥١ ؛ اقبال ، عباس ، تاريخ المغول، ص ١٦٨ ؛ السيد.د.محمود،التتار والمغول،ص١٢١ .

٨٥-الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م ٢ ، ص ١٢٠ ؛ الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص ٥١ ؛ اقبال ، عباس ، تاريخ المغول ، ص ١٨٦ ؛ العريني ، د. السيد الباز ، المغول ، ص ٢٠٤ و هامشها ؛ العزاوي ، عباس ، تاريخ العراق ، ج ١ ، ص ٢٣٦ ؛ السيد.د.محمود،التتار والمغول،ص١٢١ ؛ واكيم،سليم،امبراطورية على سهوات الجياد،ص١١٩ .

٨٦-المغول ، ص ٢٠٤ .

٨٧- اقبال ، عباس ، تاريخ المغول ، ص ١٨٦ .

٨٨- العزاوي ، عباس ، تاريخ العراق ، ج ١ ، ص ٢٣٦ .

٨٩- الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان ، ص ٥١ .

٩٠-الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م ٢ ، ص ١٢٠ ؛ الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص ٥١ .

٩١- السيد.د.محمود،التتار والمغول،ص١٢١ .

٩٢- الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م ٢ ، ص ١٢٠ ؛ اقبال ، عباس ، تاريخ المغول ، ص ١٨٦ ؛ العريني ، د .
السيد الباز ، المغول ، ص ٢٠٤ ؛ واكيم ، سليم ، امبراطورية على سهوات الجياد ، ص ١١٩ ؛ الغامدي ، د. سعد بن
محمد حذيفة ، تاريخ المغول والعالم الاسلامي ، ص ٢٥٩ .

٩٣- الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م ٢ ، ج ٢ ، ص ١٢١ ؛ الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ
خلفاء جنكيز خان ، ص ٦٨ ذكر تولي الامير نوسال ولاية خراسان والعراق ؛ ميرخواند ، تاريخ روضة
الصفاء ، ص ٥ ، ص ١٨٦ ؛ اقبال ، عباس ، تاريخ المغول ، ص ١٨٦ ؛ الغامدي ، د. سعد بن محمد حذيفة ، تاريخ
المغول والعالم الاسلامي ، ص ٢٥٩ ؛ السيد . د. محمود ، التتار والمغول ، ص ١٢١ .

٩٤- بارتولد ، تركستان ، ص ٦٧٣ ؛ العريني ، د. السيد الباز ، المغول ، ص ٢٠٤ .

٩٥- الهمذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص ٦٨ .

٩٦- الكراييت: Kerait " :معنى اسمها العاصفة ، وذكر ان معناه كلب الصيد باللغة التركية ، كانت مناطق
استقرار قبيلة الكراييت الواحات الشرقية في صحراء جوبي في منغوليا ، وجنوب بحيرة بايكال Baikal حتى سور
الصين العظيم ، وهم شعب شبه بدوي ينتمي الى اصول تركية ، وهناك اراء تذكر انهم من القبائل المغولية ،
غير ان معظم رؤوسائهم كانوا من الاتراك ، فقد اضفى جنكيزخان الصفة المغولية على قبائل تركية عدة في
مقدمتها قبيلة الكراييت ، وهذا يعني ان الرأي الراجح هو ان اصولهم تركية وقد غلب عليهم الطابع المغولي ،
عُرفت قبائل الكراييت بالبطش والجبروت بين بدو صحراء جوبي في منغوليا ، اما ديانتهم فقد كانت الديانة
الشامانية ، واللغة التي كانوا يتكلمون بها هي اللغة المغولية ، خضعت هذه القبيلة لسلطة جنكيزخان سنة
٦٠٠هـ / ١٢٠٣ م . لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م ١ ، ج ١ ، ص ٢٧ ؛ الهمذاني ، جامع
التواريخ ، مج ٢ ، ج ١ ، ص ٢١٩ - ص ٢٢١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية في التاريخ ، تحقيق : علي شيري ،
طبعه ونشره ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ ، ج ١٣ ، ص ١٣٨ و ١٣٩ ؛ ابن خلدون ،
تاريخ ، ج ٥ ، ص ٢٢٦ و ٢٢٧ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٣٠٦ ؛ اقبال ، عباس ، تاريخ ايران ،
ص ٣٤٦ ؛ بارتولد ، تاريخ الترك ، ص ١٥٥ و ١٥٤ و ٢٦٣ ؛ فامبري ، ارمينوس ، تاريخ بخارى ، ص ١٦٢
وهامشهاو ص ١٦٣ ؛ الصياد ، د. فؤاد عبد المعطي ، المغول في التاريخ ، ص ١٨ و ٢١ و ٢٧
و ٢٨ و ٤٧ و ٤٨ و ٨٤ - ص ٨٧ ؛ العريني ، د. السيد الباز ، المغول ، ص ١١ و ٣٤ و ٥٠ -
ص ٥٢ و ٥٥ ؛ حطيط ، د. احمد ، حروب المغول ، ص ١٤ ؛ فهمي ، د. عبد السلام عبد العزيز ، تاريخ الدولة
المغولية في ايران ، ص ١٤ و ٣٢ و ٣٥ و ٣٦ ؛ عكاشة ، د. ثروت محمود ، اعصار من الشرق ، ص ٨٠ -
ص ٩٢ ؛ القزاز ، د. محمد صالح داود ، الحياة السياسية في العراق ، ص ٢١ ؛ الغامدي ، د. سعد بن محمد ، تاريخ
المغول ، ص ٦١ - ص ٦٥ و ٦٧ - ص ٧٠ ؛ طقوش ، د. محمد سهيل ، تاريخ المغول العظام ،
ص ٢٣ وهامشها ، و ٢٩ و ٣٠ ؛ الصلابي ، د. علي محمد ، دولة المغول ، ص ٥٢ و ٥٣ و ٥٧ -

ص ٥٩؛ عمران، د. محمود سعيد، المغول واوربا، ص ٣١-٣٣؛ شبارو، د. عصام محمد، السلاطين في المشرق، ص ٣٦؛ امين، د. محمد فتحي، الغزو المغولي لديار الاسلام، ص ٢٤ و ٢٥-٤٥؛ الشاعر، د. محمد فتحي، مصر قاهرة المغول، ص ٦ و ٢٢-٢٤؛ شلبي، د. محمود، حياة الملك المظفر، ص ٧٢-٧٤؛

Howorth, Henry. H, History of the Mongols, part 1, pp.22,48,61;

Franke, Herbert , Twitchett, Denis , The Cambridge History of China , University press , Cambridge , 2008 , pp .155 , 339 , 341 , 346 .

٩٧ - الغامدي، د. سعد بن محمد حذيفة، تاريخ المغول والعالم الاسلامي، ص ٢٥٩.

٩٨- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٢١؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص ٦٨؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٦.

٩٩- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٢١.

١٠٠- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٢١؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص ٦٨.

١٠١- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص ٦٨.

١٠٢- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٢١.

١٠٣- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٢١؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص ٦٨.

١٠٤- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٢١؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٦٨.

١٠٥- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٦-١٨٧.

١٠٦- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٢١؛ السيد، د. محمود، التتار والمغول، ص ١٢١.

١٠٧- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٢١؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٦٨؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٧.

١٠٨- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٢١؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص ٦٨؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٣ و ١٨٧.

١٠٩- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ١، ج ١، ص ١٢٢؛ الغامدي، د. سعد بن محمد حذيفة، تاريخ المغول والعالم الاسلامي، ص ٢٥٩.

١١٠- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٥١.

١١١- بارتولد، تركستان، ص ٦٧٣.

١١٢- العريني، د. السيد الباز، المغول، ص ٢٠٤.

١١٣- المغول، ص ٢٠٤.

١١٤- العريني، د. السيد الباز، المغول، ص ٢٠٤.

١١٥- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، هامش ص ١١٦.

١١٦- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، ص ١٢٢؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٧؛ بارتولد، تركستان، ص ٦٧٣؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص ٢٠٤؛ بياني، د. شيرين، المغول، ص ١٠٤؛ عبد الحليم، رجب محمد، انتشار الاسلام بين المغول، ص ٧٦؛ واكيم، سليم، امبراطورية على سهوات الجياد، ص ١١٩؛ الغامدي، د. سعد بن محمد حذيفة، تاريخ المغول والعالم الاسلامي، ص ٢٥٩.

١١٧- يرليغ: لم اتمكن من العثور على معلومات وافية عنها في المصادر الجغرافية الاصلية غير انها وردت في احد المصادر التاريخية الاصلية بأنها قرية صغيرة تقع في بلاد الاوريفور، تبعد عن مدينة بيش - باليغ حوالي اربعة فراسخ من الطرف الغربي للمسافرين من هناك. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، ص ١٢٢ و هامشها.

١١٨- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، ص ١٢٢.

١١٩- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، ص ١٢٣؛ بارتولد، تركستان، ص ٦٧٣.

١٢٠- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، ص ١٢٣.

١٢١- تركستان، ص ٦٧٣.

١٢٢- تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، ص ١٣٩.

١٢٣-بارتولد، تركستان، ص ٥٥٧ وص ٧٧٣؛ بياني، د.شيرين، المغول، ص ١٠٥؛ عبد الحليم، رجب محمد، انتشار الاسلام، ص ٧٦؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص ٢٠٤؛ واكيم، سليم، امبراطورية على سهوات الجياد، ص ١١٩.

١٢٤-بارتولد، تركستان، هامش ص ٥٥٧.

١٢٥-البد: جمعها البددة كانت تمثل بالنسبة للهنود صورة الله سبحانه وتعالى، بينما اشارت طائفة اخرى منهم ان البد هو صورة رسول الله تعالى اليهم، وان البد هو اسم للجنس، والبدّ الاعظم هو انسان جالس على كرسي لا شعر على وجهه وله ذقن، لهذا فهو شخص في هذا العالم لا يولد، ولا ينكح، ولا يطعم، ولا يشرب، ولا يهرم، ولا يموت. لمزيد من التفاصيل ينظر: السيرافي، ابو زيد الحسن، رحلة السيرافي الى الهند والصين واليابان واندونيسية في سنة ٢٢٧ هـ / ٨٤١، دار الحديث، بغداد، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م، ص ٥٦؛ ابن النديم، الفهرست، ص ٤٨٧؛ الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ٧٨؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج ٢، ص ٦٣ وص ٦٠٣ - ص ٦٠٤.

١٢٦-بارتولد، تركستان، هامش ص ٥٥٧.

١٢٧-بارتولد، تركستان، هامش ص ٥٥٧.

١٢٨-المغول، ص ٢٠٤.

١٢٩-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، ص ١٣٩؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ١٩١؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٨؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص ٢٠٠؛ بياني، د.شيرين، المغول، ص ١٠٥؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، هامش ص ٢٣١؛ السيد، د. محمود، التتار والمغول، ص ٢٣ و ص ١٥٠؛ واكيم، سليم، امبراطورية على سهوات الجياد، ص ١٢٠.

١٣٠-الخواجه بهاء الدين المرغيناني: هو ذو نسب عالٍ وشرف مكتسب، فقد جمع بينهما فأحسن، كان عالماً بعلوم عدة، له فضل على كل انسان، فكان باراً، فهو يمثل مجمع فضلاء العالم، كان ابوه شيخاً للاسلام في فرغانة، وكانت اسرته تتوارث هذا المنصب أباً عن جد، أما أمه فكانت من القراخانيين وينحدر نسبها الى الامير طغان خان، كان يجمع في ثقافته بين العلوم الدينية والدنيوية، لهذا استعادت العلوم الاسلامية مكانتها وتم احيائها من جديد خلال حكم هذا الوزير، وكان بهاء الدين قد فقد والده في سن مبكرة فتبناه الوزير حبش العميد الذي اختاره لملازمة ييسو منكو وكان ييسو منكو ييغض الوزير حبش العميد لانحيازه لقرا هولوكو، فعمل بهاء الدين المرغيناني على التخفيف من حدة هذه الكراهية محاولاً انقاذ ولي نعمته، غير ان الوزير حبش العميد لم يغفر لربيبه الذي اصبح وزيراً بدلاً عنه، وكان على علاقة طيبة مع جغتاي خان، غير ان حبش

العميد استعاد منصبه في عهد اورقنة خاتون، فانتقم من بهاء الدين المرغيناني وسلب امواله وسجن اولاده،
وقيده بخشب ذي فرعين لتعذيبه، ثم لُف في داخل لباد ثم شدوا عليه بقوة حتى تكسرت عظامه وتوفي سنة
٦٤٩هـ / ١٢٥١م. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، ١، ج، ١، ص ٢٥٠-٢٥٢؛
بارتولد، تركستان، ص ٦٧٨ وص ٦٨٤؛ عبد الحليم، رجب محمد، انتشار الاسلام، ص ٧٦.

١٣١- عبد الحليم، رجب محمد، انتشار الاسلام، ص ٧٦.

١٣٢- عبد الحليم، رجب محمد، انتشار الاسلام، ص ٧٦.

١٣٣- تاريخ جهانكشاي، م، ٢، ج، ١، ص ١٢٣.

١٣٤- العريني، د. السيد الباز، المغول، ص ٢٠٤؛ واكيم، سليم، امبراطورية على سهوات الجياد، ص ١١٩.

١٣٥- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، ٢، ج، ١، ص ١٥٣؛ بارتولد، تركستان، ص ٦٧٣.

١٣٦- بارتولد، تركستان، ص ٦٧٣.

١٣٧- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، ٢، ج، ١، ص ١٢٣.

١٣٨- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، ٢، ج، ١، ص ١٢٣؛ بارتولد، تركستان، ص ٦٧٣.

١٣٩- نظام الدين علي السديد البيهقي: لم اعثر على معلومات وافية عنه.

١٤٠- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، ٢، ج، ١، ص ١٢٢.

١٤١- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، ٢، ج، ١، ص ١٢٢.

١٤٢- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، ٢، ج، ١، ص ١٢٤؛ بارتولد، تركستان، ص ٦٧٣.

١٤٣- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، ٢، ج، ١، ص ١٢٤.

١٤٤- العريني، د. السيد الباز، المغول، ص ٢٠٤-٢٠٥؛ واكيم، سليم، امبراطورية على سهوات
الجياد، ص ١١٩.

١٤٥- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، ٢، ج، ١، ص ١٢٤.

١٤٦- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٧.

١٤٧- بارتولد، تركستان، ص ٦٧٣.

١٤٨- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، ص ١٢٤.

١٤٩- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، ص ١٢٤.

١٥٠- بارتولد، تركستان، ص ٦٧٣؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص ٢٠٥.

١٥١- حمدي، حافظ احمد الدولة الخوارزمية، هامش ص ٢٢٩؛ واكيم، سليم، امبراطورية على سهوات الجياد، ص ١١٩.

١٥٢- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، ص ١٢٥؛ بارتولد، تركستان، ص ٥٥٧ و ص ٦٧٣ و ص ٦٧٤؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص ٢٠٥.

١٥٣- اوركانج، أو " اركنج"، أو "أوركناج"، أو "كركنج"، أو "كركانج": وهي ذاتها الجرجانية بعد ان غربت، مدينة في خوارزم، تُسمى كركنج الصغرى، وهي متجر الغزية، منها تخرج القوافل الى جرجان والخزر وخراسان، وهي مدينة عامرة وآهلة بالسكان، وذات اسواق وخيرات، كانت مقر سلاطين العالم، ضمت في زمانها وتحت اكنافها اشرف الدهر ورفدت عليها طرائف العالم، كان يُعقد فيها مجالس الشيوخ العظماء مع السلاطين ذوي الشأن، تقع مدينة كركنج الكبرى على مقربة منها بمسافة ثلاثة فراسخ، وكركنج العظمى اسم لقصبة بلاد خوارزم ومدینتها العظمى، فاما اهل خوارزم فيسمونها كركنج، وليس خوارزم اسماً لمدينة بعينها انما هو اسم للناحية بأسرها. لمزيد من التفاصيل ينظر: الاضطخري، مسالك الممالك، ص ٢٩٩ - ٣٠١؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج ٢، ص ٤٧٧ - ٤٧٩؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج ٢، ص ٨٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ١٤١ و ص ٤٨٦، ج ٤، ص ٤٥٢؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ١، ص ١٣١؛ ابو الفداء، تقويم البلدان، ص ٤٧٧ - ٤٧٩؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٤٨٩ - ص ٤٩٣؛ الحديثي، د. قحطان عبد الستار، ارباع خراسان، ص ٢٩٨ - ص ٣٠٠.

١٥٤- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، ص ١٢٤؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٧؛ واكيم، سليم، امبراطورية على سهوات الجياد، ص ١١٩.

١٥٥- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، ص ١٢٤؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٧.

١٥٦- بارتولد، تركستان، ص ٦٧٣؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، هامش ص ٢٢٩.

١٥٧- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٧.

١٥٨- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٧.

١٥٩- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، ص ١٢٤.

- ١٦٠- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٢٤.
- ١٦١- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٢٤.
- ١٦٢- جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٥٢.
- ١٦٣- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٢٤؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٥٢.
- ١٦٤- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٥٢.
- ١٦٥- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٢٥؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٧.
- ١٦٦- تاريخ كزیده، ص ٥٨٤.
- ١٦٧- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٢٥؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٧.
- ١٦٨- جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٥١-٥٢.
- ١٦٩- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٢٥؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٦٨؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٧.
- ١٧٠- جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٥٢.
- ١٧١- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٢٥؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٦٨؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٧.
- ١٧٢- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٧.
- ١٧٣- جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٥٢.
- ١٧٤- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٥٢.
- ١٧٥- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٢٥؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٦٨.
- ١٧٦- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٢٥.
- ١٧٧- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٢٥؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٧.

١٧٨-سيزوار ،أو " سايوار": من اعمال نيسابور ، وتقع الى جانبها مدينة خسروجرد وبينهما فرسخ، وسيزوار اكبرهما وكانت تُسمى هي نفسها في العصور الوسطى بيهق، كانت مدينة خسروجرد هي قسبة الرستاق الا ان سيزوار قد حلت مكانها. لمزيد من التفاصيل ينظر: الاضطري، مسالك الممالك، ص ٢٥٧؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج ٢، ص ٤٣٣؛ مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص ٧١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٥٣٧، وج ٢، ص ٣٧٠؛ مستوفي قزويني ، نزهة القلوب، ص ١٠ و ص ١٧٥ و ص ١٨٤؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٤٣٢ - ٤٣٣؛ الحديثي، د. قحطان عبد الستار ، ارباع خراسان ، ص ٢٥٩.

١٧٩-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، ص ١٢٥؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق ، ج ١، ص ٢٣٦.

١٨٠-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، ص ١٢٥.

١٨١-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، ص ١٢٥.

١٨٢-تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، ص ١٢٦.

١٨٣-مستوفي قزويني، تاريخ كزيده، ص ٥٨٤؛ الغامدي، د.سعد بن محمد حذيفة ،تاريخ المغول والعالم الاسلامي، ص ٢٥٩.

١٨٤-اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٧.

١٨٥-اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٧؛ بياني، د.شيرين، المغول، ص ١٠٥.

١٨٦-آمويه، أو " آمو"، أو "أمل"، أو " اميل": وهي مدينة مشهورة تقع غربي نهر جيحون، ويُقال لها أمل زم، أمل جيحون، وآمل الشط، وآمل المغارة، لأن بينها وبين مرو رمالاً صعبة المسالك ومفازة أشبه بالمهالك، فيها مياه جارية وزروع. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ج ٢، ص ٤٣١- ص ٤٥١؛ الادريسي، نزهة المشتاق ، ج ١، ص ٤٨١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٥٧- ص ٥٨؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص ٦١ و ص ٤٣٤ و ص ٤٣٥؛ الحديثي، د. قحطان عبد الستار ، ارباع خراسان ، ص ٢٩٤- ص ٢٩٥.

١٨٧-تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، ص ١٤١.

١٨٩-جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٩٤.

١٨٩-بارتولد، تركستان، ص ٦٧٣؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص ٢٢٩.

١٩٠-حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص ٢٢٩.

١٩١-المغول، ص ١٨٩.

١٩٢-الحياة السياسية في العراق، ص ٥٣.

١٩٣-الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٢٥.

١٩٤-الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٩٤.

١٩٥-الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٤١.

١٩٦-الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٤١.

١٩٧- تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٢٢.

١٩٨-الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٢٢-ص ١٢٣.

١٩٩-دانشمند الحاجب: كان من اهم خواص جنكيز خان المسلمين ولثقتة به بعثه الى خوارزم رسولاً الى ترکان خاتون زوجة علاء الدين تكش ووالدة خوارزمشاه علاء الدين حاملاً رسالة لها لعقد الصلح وتسليم امور البلاد اليها، وقد استفاد منه جنكيز خان مع عدد اخر من اعوانه المسلمين خلال حملته على ممالك الخوارزميين، من خلال ما قام به من مفاوضات مع السكان الاصليين. لمزيد من التفاصيل ينظر: النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص ٩٣-ص ٩٧٨؛ بارتولد، تركستان، ص ٦٧٤؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص ١٥٣؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ٧٩؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص ١٥٠.

٢٠٠-الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٢٥؛ بارتولد، تركستان، ص ٦٧٤.

٢٠١-الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٢٦.

٢٠٢-تاريخ روضة الصفا، م ٥، ص ١٨٦.

٢٠٣-الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٢٦.

٢٠٤-الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٢٦.

٢٠٥-قربقا: اشار الهمذاني اليه باسم قوربقا. ينظر: جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٦٩.

٢٠٦- شمس الدين كمرکر: اشار اليه الهمذاني باسم شمس الدين كركي. ينظر: جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٦٩.

٢٠٧-الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٢٦- ص ١٢٧ و ص ١٤٠؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٦٩؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م ٥، ص ١٨٦.

٢٠٨-فناكت، أو "بناكت": ويُسميها الفرس فناكنت، وهي من مدن بلاد ما وراء النهر، وهي مدينة كبيرة، تقع على ضفة نهر سيحون اليمنى اذ كان طريق خراسان الآتي من سمرقند يعبر النهر الى الشاش، لم يكن لهذه المدينة في القرن ٤ هـ / ١٠م حصن، اما جامعها فكان يقع في السوق، خرج منها علماء عدة منها ابو علي عبد الله بن عبد الرحمن البناكتي السمرقندي. لمزيد من التفاصيل ينظر: الاضطري، مسالك الممالك، ص ٣٢٩؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج ٢، ص ٥٠٧ و ص ٥١٢؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج ٢، ص ٢٦٤؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٩٦؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٥٢٥؛ الحديثي، د. قحطان عبد الستار، ارباع خراسان، ص ٥٣٦.

٢٠٩-الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٢٧؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٦٩؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٧- ص ١٨٨.

٢١٠-الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٢٧؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٦٩؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٨.

٢١١-الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٢٨.

٢١٢-الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٢٨؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م ٥، ص ١٨٦.

٢١٣-تاريخ المغول، ص ١٨٨.

٢١٤-الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٢٧.

٢١٥-الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٢٧.

٢١٦-دوين، أو "توين"، أو "دبيل": ذكر انها من نواحي آران في اخر حدود اذربيجان بالقرب من تفليس، يُنسب اليها ابو الفتوح نصر الله بن منصور بن سهل الدويني، وُذكر انها قسبة ارمينيا الاسلامية في الازمنة الاولى، وتدل عليها الان قرية صغيرة في جنوب اريفان، أو اريوان قرب نهر أرس، وكانت دبيل في القرن ٤ هـ / ١٠م اكبر من اربيل، وهي اجل ناحية وبلدة في ارمينيا الداخلة، وحولها سور له ثلاثة ابواب، ومن اهم مساجدها مسجد حمص، ويصل جبل اراراط بقسميه على دبيل وهي في جنوبه وراء نهر أرس، ومياه اهل دبيل ومحتطبهم ومنتصيدهم من جبل الحارث، وتوجد الف قرية تقع بين شعاب هذا الجبل، سكن دبيل الاكراد الا ان الغالب عليهم النصاري، يرتفع من دبيل ثياب مرعزي، وصوف وبُسط ووسائد ومقاعد وغيرها من اصناف الارمني المصبوغ بالقرمز. لمزيد من التفاصيل ينظر: الاضطري، مسالك الممالك، ص ١٩١- ص ١٩٤؛ ابن

حوقل، صورة الارض، ج ٢، ص ٣٤٢ - ٣٤٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٩١؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص ٣٩٨ و ٣٩٩؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٢١٦ - ٢١٧؛ الحديثي، د. قحطان عبد الستار، ارباع خراسان، ص ٢٤٦.

٢١٧- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، ص ١٢٧؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٦٩؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م ٥، ص ١٨٦.

٢١٨- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، ص ١٢٧؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٦٩.

٢١٩- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، ص ١٢٧ و ١٢٨؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٦٩.

٢٢٠- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٦٩.

٢٢١- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، ص ١٢٨؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٦٩.

٢٢٢- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، ص ١٢٨؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٦٩.

٢٢٣- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، ص ١٢٨؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٦٩ - ٧٠؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٨.

٢٢٤- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، ص ١٢٨ - ١٢٩؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٧٠.

٢٢٥- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، ص ١٢٩؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٧٠.

٢٢٦- حجر العوز، او " اليرقان": هو حجر كريم يضا هي في قيمته لحجر الخماهن الموجود في مصر لاسيما في جبل المقطم، وحجر العوز اذا يحك بماء على حجر اخر فان احمر الماء استعمل سحيقه في تطويل الشعر، وان اصبح الماء اسوداً استعمل في من اراد تثقيل نومه في الشرب، وان لم يتغير لون الماء استعمل في التذهيب، وحجر العوز يساوي لحجم القطب ويزن مائة وثلاث وثلاثه ارباع. لمزيد من التفاصيل ينظر: البيروني، الجماهر، ص ٢١٥ وهامشها، و ص ٢١٦ - ٢١٧؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، ص ١٢٩ وهامشها.

٢٢٧-الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٢٩.

٢٢٨-جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٧٠.

٢٢٩-الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٢٩.

٢٣٠-الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٢٩.

٢٣١-الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٢٩.

٢٣٢-ابورد:وهي مدينة من مدن خراسان تقع بين مدينتي سرخس ونسا، وهي مدينة وبئة رديئة المياه، وشرب اهلها من نهر في المدينة، يقع جامعها في السوق، من اهم ربطها كوفن. لمزيد من التفاصيل ينظر: المقدسي، احسن التقاسيم، ج ٢، ص ٣١٢-٣١٣ وص ٣٢٣وص ٣٢٤؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٨٦؛ الحديثي، د. قحطان عبد الستار، ارباع خراسان، ص ٢٩١ - ص ٢٩٤؛ آل سعد، د. عبد العزيز عبد الرحمن سعد، الجغرافيا الحضارية في المشرق الاسلامي، ص ٢٤٣.

٢٣٣-بسطام: بلدة كبيرة في اقليم قومس على جادة الطريق الى نيسابور، وذكر انها قرية كبيرة شبيهة بالمدينة الصغيرة، ذكر ان سابور ذي الاكتاف " الثاني " هو من بناها، وهي قليلة السكان، وابنيها مقتصدات ليست من ابنة الاغنياء وهي في فضاء من الارض، وبالقرب منها جبال عظام، ولها نهر جار، وهي كثيرة البساتين، حسنة الفواكه نزهة الرستاق، جامعها كأنه حصن يقع في وسط الاسواق، يُكثر فيها التفاح البسطامي الذي يوصف بأنه حسن الصبغ مشرق اللون يُحمل منه الى العراق. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ج ٢، ص ٣٨٠؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص ١١١؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج ٢، ص ٣٥٦؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٢١؛ مستوفي قزويني، نزهة القلوب، ص ٢٠٠-٢٠١؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٤٠٥ - ص ٤٠٦.

٢٣٤-نظام الدين شاه: كان كاتباً لدى الامير كوركوز امير خراسان، إمتاز بكفاءته وخبرته، وعمل رسولاً وكاتباً لدى الامير ارغون آغا الذي حل محل الامير كوركوز، وكان نظام الدين خلفاً لشرف الدين الخوارزمي كبير كتّاب الامير كوركوز والامير آرغون آغا في منصب الرسول لدى قوسقون بن باتو خان. ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٣٠ وص ١٣٤ وص ١٣٨ وص ١٤١ وص ١٤٥ - ص ١٤٧ وص ١٧٦.

٢٣٥-الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٣٠.

٢٣٦-الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٣٠.

٢٣٧-الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٣٠.

- ۲۳۸- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ۲، ج ۱، ص ۱۳۰.
- ۲۳۹- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ۷۰.
- ۲۴۰- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ۲، ج ۱، ص ۱۳۰- ص ۱۳۱.
- ۲۴۱- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ۲، ج ۱، ص ۱۳۱.
- ۲۴۲- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ۲، ج ۱، ص ۱۳۱.
- ۲۴۳- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ۲، ج ۱، ص ۱۳۱؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ۷۰.
- ۲۴۴- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ۲، ج ۱، ص ۱۳۱.
- ۲۴۵- جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص ۷۰.
- ۲۴۶- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص ۷۰.
- ۲۴۷- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ۲، ج ۱، ص ۱۳۱؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ۷۰؛ بارتولد، تركستان، ص ۶۷۴.
- ۲۴۸- بارتولد، تركستان، ص ۶۷۴.
- ۲۴۹- حافظ، حمدي احمد، الدولة الخوارزمية، ص ۲۲۹.
- ۲۵۰- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ۲، ج ۱، ص ۱۳۱؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ۷۰.
- ۲۵۱- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ۲، ج ۱، ص ۱۳۲؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ۷۰ مع بعض الاختلاف.
- ۲۵۲- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ۲، ج ۱، ص ۱۳۲؛ بارتولد، تركستان، ص ۶۷۴.
- ۲۵۳- جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ۷۰.
- ۲۵۴- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ۷۰- ص ۷۱.
- ۲۵۵- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ۲، ج ۱، ص ۱۳۳.

- ۲۵۶- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ۲، ج ۱، ص ۱۳۳.
- ۲۵۷- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ۲، ج ۱، ص ۱۳۲.
- ۲۵۸- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ۲، ج ۱، ص ۱۳۲؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ۱۸۸.
- ۲۵۹- تنكفوت، أو " تانكفوت": هو الابن السادس لجوجي خان بن جنكيز خان، كان له ولدان هما سوبكتای وتوقور. ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشای، م ۱، ج ۱، ص ۴۵؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ۹۸ و ص ۱۱۴ و ص ۱۱۵؛ الشيرازي، تاريخ و صاف، م ۴، ص ۳۳۱؛ خواند مير، تاريخ حبيب السير، م ۳، ص ۴۹ و ص ۷۴.
- ۲۶۰- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ۲، ج ۱، ص ۱۳۴؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ۷۱.
- ۲۶۱- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ۲، ج ۱، ص ۱۳۴.
- ۲۶۲- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ۲، ج ۱، ص ۱۳۴.
- ۲۶۳- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ۲، ج ۱، ص ۱۳۴.
- ۲۶۴- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ۷۱.
- ۲۶۵- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ۲، ج ۱، ص ۱۳۳.
- ۲۶۶- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ۲، ج ۱، ص ۱۳۳.
- ۲۶۷- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ۲، ج ۱، ص ۱۳۳.
- ۲۶۸- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ۲، ج ۱، ص ۱۳۳.
- ۲۶۹- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ۲، ج ۱، ص ۱۳۳.
- ۲۷۰- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ۲، ج ۱، ص ۱۳۳.
- ۲۷۱- لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشای، م ۲، ج ۱، ص ۱۳۴-۱۳۵؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ۷۱.

٢٧٢- اصيل الروغدي: هو ابن احد دهاقنة بلدة روغد، كان في بداية حياته يعمل وكيل في جباية الخراج، وعندما تقلد الامير كوركوز ولاية خراسان وعلا شأنه تحسن مقام اصيل وقربه اليه. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، ص ١٣٥- ص ١٣٦.

٢٧٣- روغد، او " روعد": من مدن مازندران ، ربما كانت تقع في ناحية كبود جامعة قرب استراباذ، وهي مدينة وسطية، محيطها ٤٠٠٠ خطوة، تقع في وسط رساتيق خصبة، يُكثر فيها القمح، والقطن، وصنوف الفواكه. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، هامش ص ١٣٥؛ مستوفي قزويني، نزهة القلوب، ص ١٩٧ و ص ١٩٩؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٤١٦.

٢٧٤- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، ص ١٣٦.

٢٧٥- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، ص ١٣٦؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ جنكيز خان، ص ٧١؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٨.

٢٧٦- حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص ٢٢٩؛ السيد، د. محمود، التتار والمغول، ص ١٢٢.

٢٧٧- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٧.

٢٧٨- السيد، د. محمود، التتار والمغول، ص ١٢٢.

٢٧٩- حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص ٢٣٠؛ السيد، د. محمود، التتار والمغول، ص ١٢٢.

٢٨٠- السيد، د. محمود، التتار والمغول، ص ١٢٢.

٢٨١- بياني، د. شيرين، المغول، ص ١٠٥؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص ٢٣٠.

٢٨٢- واكيم، سليم، امبراطورية على سهوات الجياد، ص ١٢٠.

٢٨٣- عبد الحليم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص ٧٦.

٢٨٤- العريني، د. السيد الباز، المغول، ص ٢٠٥؛ واكيم، سليم، امبراطورية على سهوات الجياد، ص ١٢٠.

٢٨٥- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، ص ١٣٥.

٢٨٦- عبد الحليم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص ٧٦.

٢٨٧- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، ص ١٣٥.

٢٨٨- تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، ص ١٣٥.

- ٢٨٩- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٢٦.
- ٢٩٠- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٢٦.
- ٢٩١- تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٢٦.
- ٢٩٢- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٢٦؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٦٩؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٨.
- ٢٩٣- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٧.
- ٢٩٤- تركستان، ص ٦٧٣.
- ٢٩٥- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٣٥؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٨.
- ٢٩٦- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٢٦.
- ٢٩٧- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٧.
- ٢٩٨- حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص ٢٢٩.
- ٢٩٩- العريني، د. السيد الباز، المغول، ص ٢٠٥؛ واكيم، سليم، امبراطورية على سهوات الجياد، ص ١٢٠.
- ٣٠٠- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٢٦؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٦٩؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص ٢٠٥.
- ٣٠١- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٢٦؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٦٩؛ بياني، د. شيرين، المغول، ص ١٠٥؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص ٢٠٥.
- ٣٠٢- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٧.
- ٣٠٣- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٢٦؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٦٩.
- ٣٠٤- العريني، د. السيد الباز، المغول، ص ٢٠٥.
- ٣٠٥- واكيم، سليم، امبراطورية على سهوات الجياد، ص ١٢٠.
- ٣٠٦- العريني، د. السيد الباز، المغول، ص ٢٠٥.

- ٣٠٧- تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٢٦.
- ٣٠٨- بياني، د.شيرين، المغول، ص ١٠٥؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص ٢٣٠.
- ٣٠٩- العريني، د. السيد الباز، المغول، ص ٢٠٥؛ واكيم، سليم، امبراطورية على سهوات الجياد، ص ١٢٠.
- ٣١٠- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٢٦.
- ٣١١- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٦٩.
- ٣١٢- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٣٤؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٨؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص ٢٢٩؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص ٢٠٥؛ السيد، د. محمود، التتار والمغول، ص ١٢٢؛ واكيم، سليم، امبراطورية على سهوات الجياد، ص ١٢٠.
- ٣١٣- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٨.
- ٣١٤- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٣٥؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٧١؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٨ ذكر فقط انه قام باعمارها دون ذكر تفاصيل اخرى؛ عبد الحليم، د. رجب محمد، انتشار الاسلام، ص ٧٦ ذكر فقط انه اعاد بنائها؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص ٢٣٠؛ السيد، د. محمود، التتار والمغول، ص ١٢٢.
- ٣١٥- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٣٥.
- ٣١٦- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٣٥.
- ٣١٧- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٨.
- ٣١٨- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٣٥.
- ٣١٩- حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص ٢٣٠؛ السيد، د. محمود، التتار والمغول، ص ١٢٢؛ واكيم، سليم، امبراطورية على سهوات الجياد، ص ١٢٠.
- ٣٢٠- العريني، د. السيد الباز، المغول، ص ٢٠٥؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص ٢٣٠.
- ٣٢١- الحياة السياسية في العراق، ص ١٢٣، وقد اشار خطأً الى الامير ارغون آغا.
- ٣٢٢- حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص ٢٣٠.
- ٣٢٣- حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص ٢٣٠.

٣٢٤-الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م٢، ج١، ص٧١.

٣٢٥-الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٦٩.

٣٢٦-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج١، ص١٣٦ وهامشها؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٧١ نكر ان اسم الامير كجاور؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص٢٣١.

٣٢٧-جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٧١.

٣٢٨-الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٧١.

٣٢٩-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج١، ص١٣٦.

٣٣٠-دوكان خاتون: وهي ابنة قتا نويان بن داريتاي اخي ملك قبيلة تنقرات، وهي زوجة جغتاي خان، تزوج منها بعد وفاة اختها ييسولون خاتون. لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص١٣٥.

٣٣١-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج١، ص١٣٦.

٣٣٢-الدولة الخوارزمية، ص٢٣١.

٣٣٣-جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٧١.

٣٣٤-الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٧١.

٣٣٥-الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٧١.

٣٣٦-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج١، ص١٣٦.

٣٣٧-قرا أغول، أو "قرا هولاکو": هو ابن مواتوكان بن جغتاي خان، كان جغتاي قد عهد الى قراهولاکو بولاية العهد مكان ابيه، وعلى الرغم من ذلك فان كيوك خان عندما تولى العرش ولى الابن الخامس لجغتاي خان والمدعو ييسو مونككا ليتولى حكم الوس جغتاي، لانه كان يخالف منكو خان، وعندما تولى منكو خان العرش أمر قرا هولاکو بان يقتل ييسو مونككا، ليصبح هو ملكاً على أوس جغتاي بحكم ولايته للعهد، غير انه لقي مصرعه في الطريق وقبل وصوله الى الوس جغتاي، اذ قامت زوجته اورقنة خاتون بقتله، فتولت هي الحكم بدلاً من زوجها بموجب المرسوم المغولي، اما اهم اولاد قرا هولاکو فهو الامير مبارکشاه. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م١، ج١، ص٢٣٠ و ص٢٣٥ وهامشها؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء

الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ١٣٨ و ص ١٤٣، ص ١٥٠ - ص ١٥٢؛ بول، ستانلي لين، الدول الإسلامية، ج ٢، ص ٥٤٧؛ سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الإسلامية، ج ٢، ص ٥٠٨.

٣٣٨-اورقنة خاتون: هي ابنة تورالجي كوركمان من قبيلة اويرات، هي زوجة قرا هولكو حفيد جغتاي خان، تسلمت الحكم في معظم املاك زوجها بعد وفاته باسم ابنها مباركشاه وصيةً عليه لأنه كان صغير السن، ثم تزوجت من الامير الغو بن بايدار بن جغتاي، وسيطر سيطرة تامة على عرش آلوس جغتاي، وفي سنة ٦٦٢هـ/ ١٢٦٣م، توفي الغو، فأجلست اورقنة خاتون ابنها مباركشاه على العرش. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ١، ج ١، ص ٢٥٠ و ص ٢٥١ وهامشها؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ١٤٣ و ص ١٥٠ - ص ١٥٢، وم ٢، ج ١، ص ٢٣٩؛ خواند مير، تاريخ حبيب السير، م ٣، ص ٨٢؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص ١٨٧ و ص ١٨٨؛ بارتولد، تركستان، ص ٦٨٤ و ص ٦٩٠ و ص ٦٩٩ و ص ٧٠٢ و ص ٧٠٦ و ص ٧٣٨ و ص ٧٣٩؛ ارنولد، و. سيرت، الدعوة الى الاسلام، ص ٢٠٢؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص ١٩٠؛ بول، ستانلي لين، الدول الإسلامية، ج ٢، ص ٥٤٧؛ سليمان، د. احمد السعيد، تاريخ الدول الإسلامية، ج ٢، ص ٥٠٨.

٣٣٩-قورتقاي: لم اعثر على معلومات وافية عنه.

٣٤٠-جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ١٧٨.

٣٤١-الدولة الخوارزمية، ص ٢٣١.

٣٤٢-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، ص ١٣٦.

٣٤٣-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، ص ١٣٦.

٣٤٤-جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٧١.

٣٤٥-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، ص ١٣٧ و ص ١٤١؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٧.

٣٤٦-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، ص ١٧١.

٣٤٧-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، ص ١٣٧.

٣٤٨-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، ص ١٣٧.

٣٤٩-تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، ص ١٣٧.

٣٥٠-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، ص ١٣٧.

- ٣٥١- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٣٧؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٨.
- ٣٥٢- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٣٧.
- ٣٥٣- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٣٧؛ حافظ، حمدي احمد، الدولة الخوارزمية، ص ٢٣١.
- ٣٥٤- جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٧١.
- ٣٥٥- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٣٧.
- ٣٥٦- ألونغ ايف، أو " الغ إيف": تعني باللغة التركية البيت العظيم. ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، هامش ص ١٣٨.
- ٣٥٧- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٣٨؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ١٩١؛ بارتولد، تركستان، ص ٦٧٤.
- ٣٥٨- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٣٨.
- ٣٥٩- جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ١٩١.
- ٣٦٠- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٣٨.
- ٣٦١- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٣٨؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ١٩١.
- ٣٦٢- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٣٨-١٣٩.
- ٣٦٣- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٣٨.
- ٣٦٤- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٣٨.
- ٣٦٥- تركستان، ص ٦٧٤.
- ٣٦٦- بارتولد، تركستان، ص ٦٧٤.
- ٣٦٧- الجويني، تاريخ جهانكشای، م ٢، ج ١، ص ١٣٩؛ بارتولد، تركستان، ص ٦٧٤؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٨؛ السيد، د. محمود، التتار والمغول، ص ١٢٣؛ واكيم، سليم، امبراطورية على صهوات الجياد، ص ١٢٠.
- ٣٦٨- تاريخ كزيده، ص ٥٨٤.

٣٦٩- مستوفي قزويني، تاريخ كزيده، ص ٥٨٤.

٣٧٠- تاريخ المغول، ص ١٨٧.

٣٧١- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، ص ١٣٩.

٣٧٢- بيسولون خاتون: هي زوجة جغتاي خان، كانت امماً لجميع ابنائها البارزين وهي ابنة قتانويان بن داريتاي اخي ملك قبيلة قنقرات. لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ١٣٥ و ص ١٣٦.

٣٧٣- تركستان، ص ٦٧٤.

٣٧٤- العريني، د. السيد الباز، المغول، ص ٢٠٥؛ السيد، د. محمود، التتار والمغول، ص ١٢٢.

٣٧٥- حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص ٢٢٩؛ السيد، د. محمود، التتار والمغول، ص ١٢٢.

٣٧٦- السيد، د. محمود، التتار والمغول، ص ١٢٢.

٣٧٧- حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص ٢٣١.

٣٧٨- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، ص ١٤١؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ١٧٨ و ص ١٩١؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٩؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص ٢٣١؛ واكيم، سليم، امبراطورية على سهوات الجياد، ص ١٢٠؛ طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص ١١٢.

٣٧٩- العريني، د. السيد الباز، المغول، ص ٢٠٥.

٣٨٠- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ١٩١؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٨ و ص ١٨٩؛ السيد، د. محمود، التتار والمغول، ص ١٢٣.

٣٨١- تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، ص ١٤١.

٣٨٢- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٨.

٣٨٣- مير خواند، تاريخ روضه الصفا، م ٥، ص ٤٤ و ص ٥١؛ الغياثي، تاريخ الدول الاسلامية، هامش ص ٦٨؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، هامش ص ١٦٢؛ الصياد، فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص ٢٩؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، هامش ص ٥؛ الخالدي، اسماعيل عبد العزيز، العالم الاسلامي، ص ٢٩؛ الجاف، د. حسن، الوجيز ج ٢، ص ٢٤٤؛ الغامدي، د. سعد بن محمد حذيفة

،تاريخ المغول والعالم الاسلامي،ص ٢٥٩؛ بخيت،د.رجب محمود ،تاريخ المغول،ص ١٦؛الشاعر،د. محمد فتحي،مصر قاهرة المغول،ص ٦؛نور،د. صلاح الدين محمد ، الطوائف المغولية في مصر،ص ٤ و ص ٣٩ و ص ٤٠ و ص ٤١ و ص ٤٣ و ص ٤٤ و ص ١٤ و ص ١٢٢؛امين،د.محمد فتحي، الغزو المغولي لديار الاسلام،ص ٢٤؛اللهيبي،د.فتحي سالم حميدي ، رياح الشرق،ص ٢٩؛

Soucek, Svat, A History of Inner Asia, p.104.

٣٨٤- الغياثي ، تاريخ الدول الاسلامية، هامش ص ٦٨ ؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص ٢٩؛امين،د.محمد فتحي، الغزو المغولي لديار الاسلام،ص ٢٤.

٣٨٥-شبولر، بيرتولد، المغول في التاريخ، ص ١١.

٣٨٦-ابن كثير، البداية والنهاية ، ج ١٣، هامش ص ٤٠٥؛ ابن خلدون،تاريخ، ج ٥، ص ٥٢٦-ص ٥٢٧؛ بخيت،د.رجب محمود ،تاريخ المغول،ص ١٦.

٣٨٧-اقبال، عباس، تاريخ ايران ، هامش ص ٣٤٦؛ فامبري، أرمينوس، تاريخ بخارى، هامش ص ١٦٢؛نور،د. صلاح الدين محمد ، الطوائف المغولية في مصر،ص ١١٢ و ص ١٢٢.

٣٨٨-فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، هامش ص ١٦٢.

٣٨٩-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، ص ١٤٠؛ الشيرازي، تاريخ وصاف ، م ٤، ص ٣٠٨؛ الغياثي ، تاريخ الدول الاسلامية، هامش ص ٦٨ ؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص ٢٩؛ العربي، د. السيد الباز، المغول، ص ٣٤؛واكيم،سليم،امبراطورية على سهوات الجياد،ص ٧؛الجاف ،د.حسن، الوجيز ، ج ٢، ص ٢٤٤؛الشاعر،د. محمد فتحي،مصر قاهرة المغول،ص ٦ و ص ٨؛نور،د. صلاح الدين محمد ، الطوائف المغولية في مصر،ص ٤ و ص ٣٩ و ص ٤٠ و ص ٤١ و ص ٤٣ و ص ٤٤ و ص ١٤ و ص ١٢٢؛امين،د.محمد فتحي، الغزو المغولي لديار الاسلام،ص ٢٤.

٣٩٠-الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص ٢٩؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص ١٣-ص ١٤؛ بخيت،د.رجب محمود ،تاريخ المغول،ص ١٦؛نور،د. صلاح الدين محمد ، الطوائف المغولية في مصر ،هامش ص ٣٨؛امين،د.محمد فتحي، الغزو المغولي لديار الاسلام،ص ٢٤؛اللهيبي،د.فتحي سالم حميدي ، رياح الشرق ،ص ٢٩.

٣٩١-نور،د. صلاح الدين محمد ، الطوائف المغولية في مصر،هامش ص ٣٨.

٣٩٢-العربي، د. السيد الباز، المغول، ص ٣٨.

٣٩٣-المغول في التاريخ، ص ١١.

٣٩٤-الصيداء، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص ٢٩؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص ١٤؛ بخيت، د. رجب محمود، تاريخ المغول، ص ١٦؛ اللهبي، د. فتحي سالم حميدي ، رياح الشرق، ص ٢٩ .

٣٩٥-العريني، د. السيد الباز، المغول، ص ٣٨؛ الخالدي، اسماعيل عبد الله، العالم الاسلامي ، ص ٢٩ .

٣٩٦-بارتولد ، تركستان ، ص ٥٦٠؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص ٣٨؛ الخالدي، اسماعيل عبد العزيز، العالم الاسلامي ، ص ٢٩ .

٣٩٧-الصيداء، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص ٢٩؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول ، ص ٤٨؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران ، ص ٣٤٦؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص ١٣؛ بخيت، د. رجب محمود ، تاريخ المغول، ص ١٦؛ امين، د. محمد فتحي، الغزو المغولي لسيديار الاسلام، ص ٢٤؛ اللهبي، د. فتحي سالم حميدي ، رياح الشرق، ص ٢٩ .

٣٩٨-العريني ، د. السيد الباز ، المغول، ص ٣٤؛ حطيظ، د. احمد، حروب المغول ، ص ١٤ .

٣٩٩-بارتولد، تاريخ الترك ، ص ١٥٢؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص ١٣؛ واكيم، سليم، امبراطورية على سهوات الجياد، ص ٤٧؛ حطيظ ، د. احمد، حروب المغول، ص ١٤؛ اللهبي، د. فتحي سالم حميدي ، رياح الشرق، ص ٢٩؛

Soucek ,Svat, A History of Inner Asia ,p.104.

٤٠٠- بارتولد، تاريخ الترك، ص ١٥٢؛ شبولر، بيرتولد، المغول في التاريخ، ص ١١ .

٤٠١-العريني، د. السيد الباز، المغول، ص ٣٤ .

٤٠٢-شبولر، بيرتولد، المغول في التاريخ، ص ١١ .

٤٠٣-بارتولد، تاريخ الترك، ص ١٥٢ .

٤٠٤-الصيداء، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص ٢٩؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص ١٣؛ نور، د. صلاح الدين محمد ، الطوائف المغولية في مصر، هامش ص ٣٨؛ امين، د. محمد فتحي، الغزو المغولي لسيديار الاسلام، ص ٢٤؛ اللهبي، د. فتحي سالم حميدي ، رياح الشرق، ص ٢٩ .

٤٠٥-تاريخ الترك، ص ١٥٢ .

٤٠٦-تاريخ الترك، ص ١٥٢ .

٤٠٧-بارتولد، تاريخ الترك، ص ١٥٢.

٤٠٨-بارتولد، تاريخ الترك، ص ١٥٢.

٤٠٩-بارتولد، تاريخ الترك، ص ١٥٢.

٤١٠-تاريخ الترك، ص ١٥٢.

٤١١-الشيرازي، تاريخ وصاف، م، ٤، ص ٣٠٤ و ٣٠٩؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص ٢٩؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص ١٦٣؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص ١٣؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص ١٤؛ حطيط، د. احمد، حروب المغول، ص ١٩؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج ١، ص ٥٨؛ الخالدي، اسماعيل عبد الله، العالم الاسلامي، ص ٢٩؛ بخيت، د. رجب محمود، تاريخ المغول، ص ١٦؛ امين، د. محمد فتحي، الغزو المغولي لسيديار الاسلام، ص ٢٤؛ اللهبي، د. فتحي سالم حميدي، رياح الشرق، ص ٢٩.

٤١٢ - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، ١، ج ١، ص ٧١.

٤١٣-ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ٧٢.

٤١٤- كوجلك خان، أو - كشلو خان -، أو - كشلي خان -: وهو ابن زعيم قبيلة النايمان التركية المغولية، تاينانك خان، فبعد هزيمة والده امام جنكيز خان سنة ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ م ومقتله، تمكن كشلو خان من الهرب مع عدد من اتباعه فتوجه باتجاه الغرب الى بلاد الخطا محتماً لدى ملكهم وتزوج احدى بناته، غير انه تمرد عليه وسيطر على معظم املاك الخطا وأسر ملكهم بعد اتفائه مع خوارزمشاه علاء الدين محمد للقضاء على دولة الخطا، وقد تمكن جنكيز خان من القضاء عليه وقتله سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م. لمزيد من التفاصيل ينظر: مستوفي قزويني، تاريخ كزيده، ص ٤٩٢؛ ابو الفدا، المختصر، ج ٢، ص ٢١٧ و ص ٢١٨؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات السنوات ٦٠١ - ٦١٠ هـ، ص ٢٥ و ص ٢٦؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، تحقيق: د. بشار عواد معروف ود. محي هلال السرحان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١١، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م، ج ٢٢، ص ٢٢٦؛ الذهبي، دول الاسلام، ج ٢، ص ١١٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٢٩؛ ابن خلدون، تاريخ، ح ٥، ص ١٢٦ و ص ٥٨٥؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م، ٤، ص ٣٩٢ و ص ٣٩٣ و ح ٥، ص ٧١ - ص ٧٣ و ص ٧٥ - ص ٧٧؛ خواند مير، تاريخ حبيب السير، م، ٢، ص ٦٤٥ و م ٣، ص ٢٦ و ص ٢٧؛ الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، ج ١، هـامش ص ٣٤٦؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص ١٥٤ - ص ١٥٥؛ بارتولد، تركستان، ص ٥١٥ و ص ٥١٦ و ص ٥١٩ و ص ٥٢١ و ص ٥٢٦؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص ٣٤٩؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ج ٢، ص ٢٦١ و ص ٢٦٤؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص ١٦ و ص ١٨ و ص ١٩ و ص ٢٣ و ص ٢٤؛ العريني، د. السيد الباز، المغول،

ص ١٢٠؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص ٢١ و ص ٢٢ و ص ٢٤؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخاري، ص ٥٥ و ص ١٦٤؛ الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الاسلامية ، ص ٤٦٥ - ص ٤٦٩ و ص ٤٧١ - ص ٤٧٤؛ عكاشة، د. ثروت، اعصار من الشرق ، ص ١٣٩ - ص ١٤٠ و ص ١٤٣؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص ٣٩ و ص ٤٥ - ص ٤٦؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ٥٨ و ص ٦٤ - ص ٦٥؛ رنسيما، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية ، ج٣، ص ٤١٩ - ص ٤٢٠؛ بياني، د. شيرين، المغول، ص ٤١ و ص ٤٢ و ص ٤٣؛ حومد، د. اسعد محمود، تاريخ الجهاد، ج٢، ص ٣١٣؛ الخالدي، اسماعيل عبد الله ، العالم الاسلامي، ص ٢٥؛ بخيت، د. رجب محمود ، تاريخ المغول، ص ١١٥؛ الامين ، حسن، الغزو المغولي ، ص ٤٠ - ص ٤١؛ الامين ، حسن، المغول بين الوثنية والنصرانية والاسلام ، ص ٤٥ - ص ٤٧ ؛ حمادة، د. محمد ماهر، وثائق الحروب الصليبية ، ص ٣٤٠ - ص ٣٤١؛

Saunders, J.J, AHistory of Medieval Islam, P.177; Soucek, Svat, AHistory of Inner Asia, P.106.

٤١٥-النايمان: تعود اصولهم الى الترك غير ان الطابع المغولي قد طغى عليهم، لذلك فهم من القبائل التركية المغولية، على الرغم من ان اسم قبيلتهم النايمان وهو اسم مغولي معناه ثمانية، كانوا يستقرون في الحوض الاعلى لنهر اورخون ونهر نارون وسفوح جبال آلتاي وحول البحيرات الواقعة في تلك المناطق الواقعة في منغوليا، أي ان مناطقهم كانت تقع غرباً من مساكن قبيلة الكراييت، وكانوا يجاورون من الشمال قبيلة الاويرات المغولية فضلاً عن مجاورتهم لقبائل تركية عدة منها القاكلي والقفجاق والقارلوق، كانوا بدو رحل يقيم بعضهم في المناطق الجبلية الوعرة وبعضهم يسكن المناطق الصحراوية، وكان لهم نفوذ كبير، وأُقب ملوكهم بلقب كوجلوك خان أو" بويروق خان"، كانوا يعتنقون الديانة الشامانية ثم اعتنقوا المسيحية، وكانت لغتهم اللغة المغولية مع استخدامهم للغة الاويغورية، خضعت لسلطة جنكيز خان بعد مقتل زعيمها تايانك خان سنة ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ م، وقيل سنة ٦٠٣ هـ / ١٢٠٦ م. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ١، ح ١، ص ٦٩ وهامشها و ص ٧٢ وهامشها و ص ٨٧؛ الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ١٠٦ و ص ١٤٦ و ص ٢٣٧ و ص ٣٠٦؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص ١٥٢-١٥٥؛ الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، ح ١، هامش ص ٣٤٦؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران ، ص ٣٤٧ و ص ٣٤٨؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ٤٨ و ص ٥٧ و ص ٥٨؛ رنسيما ، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية ، ج٣، ص ٤١٥ ؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخاري، هامش ص ١٥٥، و ص ١٦٣؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية ، م ٢، ص ١٦٣ و ص ٢١٦ ؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص ١٨ و ص ٢٩ و ص ٣٠؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص ٣٥؛ حطيط، د. احمد، حروب المغول، ص ٢٤؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص ١٤؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق ، ص ١٢ - ص ١٤ و ص ٢١ وهامشها؛ الغامدي، سعد بن محمد، تاريخ المغول والعالم الاسلامي، ص ٧٢ - ص ٧٥؛ عمران، د. محمود سعيد، المغول واوربا، ص ٣٣؛ شبارو، د. عصام محمد ، السلاطين في المشرق العربي

ص ٣٦؛ حومد، د. اسعد محمود، تاريخ الجهاد، ج ٢، ص ٣١١-٣١٣؛ بدر، د. مصطفى طه، محنة الاسلام الكبرى، ص ١٠٠ و ١٠٥ و ١٠٦؛ الخالدي، اسماعيل عبد الله، العالم الاسلامي، ص ٢٧؛ الصلابي، د. علي محمد، دولة المغول، ص ٥٩ و ٦٠؛ طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص ٢٨ و ٣٠ و ٣١ و ٤٣؛ الشاعر، د. محمد فتحي، مصر قاهرة المغول، ص ٦ و ٢٥؛ واكيم، سليم، امبراطورية على سهوات الجياد، ص ٤٤ و ٤٥؛ شلبي، د. محمود، حياة الملك المظفر قطز، ص ٧٤؛

Howorth, Henry. H, History of the Mongols, part 1, pp.6,20-21,23,55,59,60,61;

Franke, Herbert, Twitchett, Denis, The Cambridge History of China, pp.155,338-342; , Combined Publishing, USA, 1996 Jeremiah, Curtin, A History The Mongols pp.41-44,57,62,63,65,90,92;

Onon, Urgunge, The Secret History of The Mongols- The life and times of chinggis khan-, Routledge Curzon, Taylor and Francis Group, London and New York, 2005, pp.120,136,141,153,178,197.

٤١٦- توقتا بيكي، أو - توكتا بك-: هو زعيم قبيلة المريكيت الذي تمرد ضد جنكيز خان بالاتفاق مع جاموغا زعيم قبيلة الجاسيرات و زعيم قبيلة النايان تايانك خان، وابن طغرل خان زعيم قبيلة الكراييت، وغيرهم من المعادين لجنكيز خان، وقد نجح جنكيز خان من القضاء على تحالفهم هذا وقتل معظمهم، وكان في مقدمتهم توقتا بيك. لمزيد من التفاصيل ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى، ح ٤، ص ٣٠٧؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص ١٥٤؛ عكاشة، د. ثروت، اعصار من الشرق، ص ٨١؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص ٥٠-٥٢؛ بدر، د. مصطفى طه، محنة الاسلام الكبرى، ص ١٠٤؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص ١٥ و ٣٢؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص ٢٥؛ الغامدي، د. سعد بن محمد حذيفة، الفتوحات الاسلامية، ص ٥٥٠؛ الغامدي، د. سعد بن محمد حذيفة، تاريخ المغول والعالم الاسلامي، ص ٦٥ و ٧٥؛ صفا، محمد اسد الله، جنكيزخان، ص ٨٢؛ لامب، هارولد، جنكيزخان، ص ٢٥ و ٤٠ و ٤١ و ١٢٠؛ واكيم، سليم، امبراطورية على سهوات الجياد، ص ٦٥؛ امين، د. محمد فتحي، الغزو المغولي لديار الاسلام، ص ٤٥؛ طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص ٣١ و ٤٣؛ بارتولد، جنكيز خان، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية، مج ٢، مادة، جنكيز خان، ص ٣٢.

٤١٧- المريكيت: هي واحدة من أهم القبائل المغولية، كانوا يستقرون في منغوليا قرب ضفاف نهر سيلينجا جنوب بحيرة بايكال، وكانوا يجاورون قبيلة الاويرات المغولية من الجنوب، كانوا شعباً قوياً، عُرف عنهم بميلهم للشغب والحروب، كانوا يمارسون مهنة الصيد في الغابات، اشتهر زعمائهم بلقب "باكي"، أو "بكي"، استقبلت هذه القبيلة حركة التبشير المسيحي النسطوري بعد ان كانت تعتنق الديانة الشامانية، كانت لغتهم العامة

المغولية فضلاً عن الأويغورية، خضعت لسلطة جنكيز خان ولم ينج احد منهم الا القليل هربوا باتجاه بلاد القفجاق. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، ١، ج، ص ٨٧؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٩٦ و ص ١٠٣ و ص ٢٣٩ و ص ٣٩، والجزء الخاص بتاريخ غازان خان، هامش ص ١٧٨؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤، ص ٣٠٧؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص ٥٤، و ص ١٥٤ - ص ١٥٥؛ الرمزي، م. م. م، تلفيق الاخبار، ج١، هامش ص ٣٤٦؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص ٢٩؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص ٣٥ و ص ٣٨؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص ١٤ و ص ١٥؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ج ٢، ص ٢٦١ - ص ٢٧٣؛ شبولر، بيريولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص ٢٢؛ حطيط، د. احمد، حروب المغول، ص ١٥؛ بدر، د. مصطفى طه، محنة الاسلام الكبرى، ص ١٠١ و ص ١٠٤ و ص ١٠٥؛ طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص ٣١ و ص ٤٣؛ الصلابي، د. علي محمد، دولة المغول، ص ٥٦ - ص ٦٠؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، هامش ص ٢٤؛ الشاعر، د. محمد فتحي، مصر قاهرة المغول، ص ٨ و ص ٢٢؛ الغامدي، سعد بن محمد، تاريخ المغول والعالم الاسلامي، ص ٦٥ و ص ٧٣ - ص ٧٥؛ الخالدي، اسماعيل عبد الله، العالم الاسلامي، ص ٢٧؛ صفا، محمد اسد الله، جنكيزخان، ص ٢ و ص ٤ و ص ٨٢؛ عكاشة، ثروت محمود، جنكيزخان، ص ٥٢ و ص ٥٣؛ لامب، هارولد، جنكيزخان، ص ٢٣ و ص ٢٤ و ص ٢٥ و ص ٣٧؛ اللهيبي، د. فتحي سالم حميدي، رياح الشرق، ص ٣٢ و ص ٣٣؛

Howorth, Henry. H, History of the Mongols ,part 1, pp. 22,23,55,56,60 ;

Soucek, Svat, A History of Inner Asia, p.104;

Franke, Herbert, Twitchett, Denis, The Cambridge History of China, pp.339,342 ;

Jeremiah, Curtin, A History The Mongols, pp. ,41,57,62-65,90;

Onon, Urgunge, The Secret History of The Mongols The Mongols , pp.116,120,129,144,153,197.

٤١٨ - القارلوق، أو " القارغلية"، أو "القرلق"، وفي اللغة العربية تلفظ أترك خرخ، وفي الفارسية تلفظ أترك خرخ، وهم قبائل تركية سكنوا على حدود الأراضي العربية الإسلامية قرب مدينة طراز وحتى حدود الصين، واستوطنوا كذلك في جبل توشي، وهو جبل الذهب، وفي مناطق شرقي الترك الغربيين، واستقروا كذلك في المناطق الواقعة بين الألتاي والمجرى الأعلى لنهر أيرتس، بلادهم عامرة، وأكثر بلاد الترك خيراً، فيها مياه جارية، وهواؤها معتدل، وأهلها ودودون وذوو سجايا حسنة، بعض سكانها يمارسون الصيد، وبعضهم مزارعون، وبعضهم رعاة، غير أنهم شعب مقاتل، كان ملكهم يُسمى قديماً "جبغو"، أو "بيغو"، من أهم مدنهم كولان، مركي، نون كت، كوكيال، برسخان وغيرها، طعامهم الحمص والعدس، ويصنعون الشراب من الدخن، ولا يأكلون اللحم

الا مغموساً بالملح، ويلبسون الصوف، ولهم بيت عبادة في حيظانه صور لملوكهم، يصدرن اهم منتوجاتهم وفي مقدمتها الاوبار والاصواف المختلفة ، فضلاً عن تصديرهم للخيل والاعنام. لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، البلدان ،ص، ١٢٦؛ اليعقوبي، تاريخ ، ج ١، ص ١٥٥؛ ابن خرداذبة، مسالك الممالك، ص ١٦ و ٣١؛ قدامة بن جعفر، أبو الفرج، الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتحقيق : د. محمد حسين الزبيدي، دار الحرية للطباعة، العراق، ١٩٨١ م ، ص ١٩٥؛ ابن الفقيه الهمداني، مختصر كتاب البلدان، ص ٣٢٩؛ مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص ٦٥-٦٧ ؛ الكاشغري، ديوان لغات الترك، مخطوطة مصورة، ج ١، ورقة ٣٠٩؛ المروزي، شرف الزمان طاهر ، ابواب الصين والترك والهند - منتخبة من كتاب طبائع الحيوان-، لندن ١٩٤٢ م، ص ٢ و ١٦ و ١٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٣ ، و ج ٣، ص ٤٤٣؛ القزويني، اثار البلاد، ص ٥٨٤؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر ، ص ٢٢١؛ ابن الوردي، خريدة العجائب ، ص ٨٩؛ النويري، نهاية الارب، ج ١٤، ص ٣٣٤؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص ٧٥؛ الرمزي، م، تلفيق الاخبار، ج ١، ص ١١٠؛ صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ ادبيات در ايران، ج ٢، ص ٨٠؛ عطا ، د. زبيدة، الترك في العصور الوسطى، ص ١٢ و ٢٣ و ٣٠ ؛ طقوش، د. محمد سهيل ، تاريخ السلاجقة في خراسان وايران والعراق (٤٢٩-٥٩٠ هـ / ١٠٣٨-١١٩٤ م)، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ، ط ١٤٣١، ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م، ص ٢١٦ ؛ ؛ الشاعر، د. محمد فتحي ، مصر قاهرة المغول، ص ٦ ؛ كتاجي، زكريا ، الترك، ص ٣٤؛ تركماني ، د. اسامة احمد، جولة سريعة في تاريخ الاتراك والتركماني، ص ٥٧ ؛ اكرم، السيد عبد المؤمن السيد، اضواء على تاريخ توران، ص ٢٢؛ البار، د. محمد علي ، كيف أسلم المغول، ص ٥٣ و ٥٤؛

Howorth, Henry. H, History of the Mongols, part 1, pp.6,19;

بارتولد ، الترك - إمامة تاريخية وجنسية، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، مج ٥ ، مادة الترك ، ص ٣٨ و ٤٤ و ٤٥ و ٥١ .

٤١٩- تاريخ العراق، ج ١، ص ٨٤.

٤٢٠- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٣٠٩.

٤٢١- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٤٠.

٤٢٢- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ١، ج ١، مقدمة المصحح، ص ٣٣.

٤٢٣- الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص ٢٩؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص ١٤؛ بخيت، د. رجب محمود ، تاريخ المغول، ص ١٦؛ امين، د. محمد فتحي، الغزو المغولي لديار الاسلام، ص ٢٤؛ اللهبي، د. فتحي سالم حميدي ، رياح الشرق، ص ٢٩.

٤٢٤- الجويني ، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٤٠.

- ٤٢٥- الجويني ، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٤٠.
- ٤٢٦- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٤٠.
- ٤٢٧- جيجان بيكي: معنى هذا الاسم باللغة المغولية الزهرة الصغيرة. ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، هامش ص ١٤٠.
- ٤٢٨- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٤٠؛ اللهبي، د. فتحي سالم حميدي ، رياح الشرق، ص ٢٩.
- ٤٢٩- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، هامش ص ١٤٠.
- ٤٣٠- تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٤٠ .
- ٤٣١- تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ٢، هامش ص ٢٣٨.
- ٤٣٢- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ٢، هامش ص ٢٣٨.
- ٤٣٣- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٤٠.
- ٤٣٤- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ٢، هامش ص ٢٣٨.
- ٤٣٥- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٩٢-ص ٩٣.
- ٤٣٦- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٩٣.
- ٤٣٧- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٩٣.
- ٤٣٨- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٩٣.
- ٤٣٩- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٩٣.
- ٤٤٠- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٩٣.
- ٤٤١- جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ١٩٥-ص ١٩٦.
- ٤٤٢- الهمداني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ١٩٦.
- ٤٤٣- قوبلاي خان (٦٥٨-٦٩٣هـ/ ١٢٦٠-١٢٩٤م): وهو الابن الرابع لتولوي خان بن جنكيزخان ،امه سيورقويتيتي بيكي ، كانت لديه زوجات ومحظيات عدة كانت كبراهن جميعاً جابوي خاتون ابنة ايلجي نويان من أتباع زعماء قبيلة قنقرات المغولية ، كان لديه ١٢ ولداً من أبرزهم : تورجي ، جيم كيم، مينكقالا، نوموغان،

قوريداي ،هوكاجي ،أوقروقجي ،اياجي وغيرهم، كلفه منكوخان لقيادة الحملات العسكرية في البلاد الشرقية وممالك الخطا، تولى العرش في سنة ٦٥٨هـ / ١٢٥٩م في مدينة "مينك فو" في الصين، وكان يبلغ من العمر ٤٦ سنة ،وجرياً على رسومهم وعاداتهم كتب الأمراء والأنجال جميعهم وثائق خطية وركعوا اجلالاً وتعظيماً له ، وقد جرى انتخابه خاناً أعظم في ظل الصراع بينه وبين أخيه الأصغر أريق بوقا ،وقد أدى ذلك الى انقسام الأسرة الحاكمة ، بعد ان عقد اجتماعاً في مدينة شانغ-تو أو "كي - بينغ - فو" في الصين ، وقد حضره معظم أعوانه وانتخبه المجلس خانا" أعظم على الرغم من عدم شرعية هذا المجلس، وقد ساندته في ذلك كل من هولوكو ، وألغو بن بايدار بن جغتاي ، تمكن قوبيلاي خان من القضاء على تمرد أخيه أريق بوقا وأعوانه وانتزع منهم العاصمة التقليدية قراقورم سنة ٦٦٢هـ / ١٢٦٣ م ، ثم واجه تمرد آخر يقوده قايدو بن قاشي بن أوكتاي خان وقد استمر الصراع قائماً بينهما حتى وفاة قوبيلاي خان سنة ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م، قام بحملات عسكرية عدة في الصين الجنوبية ، وجنوب شرقي آسيا ، وبعض جزر اليابان ، فشملت سلطته مساحات واسعة في آسيا وأوربا ،فقد كان نفوذه يمتد الى الصين ،وكوريا، والهند، والصين، والتبت، والهند، وخراسان، وآسيا الصغرى، والقرم، وجزء من روسيا حتى حدود نهر الدنيبر ،وقام بأصلاحات ادارية عدة في الصين كأصلاح الطرق وانشاء خانات القوافل ومحطات البريد ، واهتم بالقضاء ومؤسساته ،فضلاً عن اهتمامه بالطرق التجارية،وتنفيذ المشاريع الأروائية والاهتمام بزراعة الأراضي ، وتعديل نظام الضرائب ، وأعطى اهتماماً كبيراً بالبناء وال عمران ،فقد قام بتعمير مدينة خان باليق عاصمة بلاد الخطا واتخذ منها عاصمةً له بدلاً من قراقورم في منغوليا، وبنى القصور فيها ،وقد سُميت اسرته الحاكمة في الصين بـ"يوان" التي استمرت تحكم في الصين خلال السنوات الممتدة (٦٥٨-٧٧٢هـ/١٢٥٩-١٣٧٠م).لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان،ص٢٢٠وص٢٢٤وص٢٢٥وص٢٣٧وص٢٩٨ ؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة،ص٥٨٧وص٥٨٨؛ميرخواند، تاريخ روضة الصفا،م٥، ص١٩٥-ص٢١٣؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨١-ص١٨٣؛ بارتولد، تركستان، ص٦٩٩وص٧٠٧وص٧٠٨؛ الصياد،د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص ٢١٦-ص٢٢٧؛ طقوش،د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص١٥٥-ص١٨٣.

٤٤٤- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص١٩٦.

٤٤٥- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص١٩٦.

٤٤٦- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص١٩٦.

٤٤٧- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص١٩٦.

٤٤٨- الهمذاني ، جامع التواريخ ، م٢، ج١، ص ٢٢٢.

٤٤٩- الهمذاني ، جامع التواريخ ، م٢، ج١، ص ٢٢٢.

- ٤٥٠- لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، م٢، ج١، ص ٢٢٣ و هامشها، ص ٢٢٤.
- ٤٥١- الهمذاني، جامع التواريخ، م٢، ج١، ص ٢٢٩.
- ٤٥٢- الهمذاني، جامع التواريخ، م٢، ج١، ص ٢٢٢.
- ٤٥٣- الهمذاني، جامع التواريخ، م٢، ج١، ص ٢٣٠.
- ٤٥٤- الهمذاني، جامع التواريخ، م٢، ج١، ص ٢٣١.
- ٤٥٥- الهمذاني، جامع التواريخ، م٢، ج١، ص ٢٣١؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ٢١٣؛
الغزوي، عباس، تاريخ العراق، ج١، ص ١٤٧؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، مؤرخ المغول الكبير، ص ٢٧.
- ٤٥٦- المغول، ص ٢٠٨، ذكر اسم زوجته دوقوز خاتون فقط.
- ٤٥٧- الهمذاني، جامع التواريخ، م٢، ج١، هامش ص ٢٢٢.
- ٤٥٨- الهمذاني، جامع التواريخ، م٢، ج١، ص ٢٢٦.
- ٤٥٩- الهمذاني، جامع التواريخ، م٢، ج١، ص ٢٢٦.
- ٤٦٠- الهمذاني، جامع التواريخ، م٢، ج١، ص ٢٢٦.
- ٤٦١- الهمذاني، جامع التواريخ، م٢، ج١، ص ٢٢٦.
- ٤٦٢- الهمذاني، جامع التواريخ، م٢، ج١، ص ٢٢٦.
- ٤٦٣- الهمذاني، جامع التواريخ، م٢، ج١، ص ٢٣٠.
- ٤٦٤- الهمذاني، جامع التواريخ، م٢، ج١، ص ٢٣٠.
- ٤٦٥- الهمذاني، جامع التواريخ، م٢، ج١، ص ٢٣٠.
- ٤٦٦- الهمذاني، جامع التواريخ، م٢، ج١، ص ٢٣٠.
- ٤٦٧- الهمذاني، جامع التواريخ، م٢، ج١، ص ٢٣٠.
- ٤٦٨- الهمذاني، جامع التواريخ، م٢، ج١، ص ٢٣٠.
- ٤٦٩- الهمذاني، جامع التواريخ، م٢، ج١، ص ٢٣١.

- ٤٧٠-الهذاني ، جامع التواريخ ، م ٢ ، ج ٢ ، ص ٧ .
- ٤٧١-الهذاني ، جامع التواريخ ، م ٢ ، ج ٢ ، ص ٧ و ص ٨ .
- ٤٧٢- الشيرازي ، تاريخ و صاف ، ج ١ ، ص ٤ .
- ٤٧٣- الشيرازي، تاريخ و صاف ، ج ١ ، ص ٤ .
- ٤٧٤- الشيرازي ، تاريخ و صاف ، ج ١ ، ص ٤ .
- ٤٧٥- الهذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان ، ص ١١١ .
- ٤٧٦- الهذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص ١١١ .
- ٤٧٧- الهذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص ١٥٠- ص ١٥١ ؛ فاميري ، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص ١٩٠ .
- ٤٧٨- الهذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص ١٥١ .
- ٤٧٩- الهذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٣٠٥ و ص ٣٠٨ .
- ٤٨٠- الهذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص ٣٠٦ .
- ٤٨١- الهذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص ٣٠٨ .
- ٤٨٢- الهذاني ، جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان ، ص ٣٠٨ .
- ٤٨٣-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢ ، ص ١٤٠ ؛ بارتولد، تركستان، ص ٦٧٧ ؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص ١٨٩ ؛ الغامدي، د. سعد بن محمد حذيفة، تاريخ المغول والعالم الاسلامي، ص ٢٥٩ .
- ٤٨٤-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢ ، ص ١٤٠ .
- ٤٨٥-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢ ، ص ١٤٠ ؛ واكيم، سليم، امبراطورية على سهوات الجياد، ص ١٢٠ .
- ٤٨٦-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢ ، ص ١٤٠ .
- ٤٨٧-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢ ، ص ١٤٠ .
- ٤٨٨-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢ ، ص ١٤٠ .
- ٤٨٩-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢ ، ص ١٤٠ .

٤٩٠-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤١-١٤٠.

٤٩١-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤١.

٤٩٢-تاريخ المغول، ص١٨٨ و١٨٩.

٤٩٣-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤١.

٤٩٤-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤١.

٤٩٥- بارتولد، تركستان، ص٦٧٧.

٤٩٦-المغول، ص٢٠٥.

٤٩٧-لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٠؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيده، ص٥٨٤؛ مير خواند، تاريخ روضه الصفا، م٥، ص١٨٦؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص٢٣١؛ السيد، محمود، التتار والمغول، ص١٢٣؛ واكيم، سليم، امبراطورية على صهوات الجياد، ص٩٨ و١٢٠؛ طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص١١٢.

٤٩٨-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٠؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص٢٣١.

٤٩٩-جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص١٩٠.

٥٠٠-كرجستان، "جورجيا" حالياً: قصبته تفليس تقع في اعالي نهر الكر، لها سوران، وهي مدينة حصينة، لها ثلاثة ابواب، وفيها حمامات عدة، ماؤها حار من غير نار، وهي ذات ارض خصبة كثيرة الخيرات رخيصة الاسعار، يزيد رخاؤها على سائر البلدان والنواحي الخصبة. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ج٢، ص٣٤٠-٣٤١؛ الاضطري، مسالك الممالك، ص١٨٥؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج٢، ص٣٧٥-٣٧٦؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص٤٠٢-٤٠٣؛ مستوفي قزويني، نزهة القلوب، ص٨٥ و١٠٨ و١٠٩؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٢١٦.

٥٠١-تاريخ المغول، ص١٨٩.

٥٠٢-العراق العجمي: المقصود به هو اقليم الجبال، فالسلاجقة بعد سيطرتهم على بغداد مركز الخلافة العباسية نالوا لقب سلطان العراقيين بأمر الخليفة العباسي، فكان اسم عراق العجم يتفق مع وضعهم هذا، وسرعان ما اصبح ثاني هذين العراقيين يُراد به اقليم الجبال، حيث كان السلطان السلجوقي يقضي معظم وقته فيه، ويشتمل هذا الاقليم على المنطقة الواقعة حالياً جنوبي غربي طهران وما زال يُعرف بأسم ولاية عراق، وكان اقليم الجبال يشمل مدن عدة هي قرميسين - أي كرمناشاه -، همذان، الري، اصفهان، يحيط بعراق العجم من

جهة الغرب اذربيجان، ومن جهة الجنوب شيء من بلاد العراق وخوزستان ويحيط بها من جهة الشرق مفازة خراسان وفارس، ومن الشمال بلاد الديلم وقزوين والري. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابو الفداء، تقويم البلدان، ص ٤٠٨ - ص ٤١٣؛ مستوفي قزويني، نزهة القلوب، هامش ص ٩ وص ٥١ - ص ٥٢ وص ٥٦ وص ٦٠ وص ٦٥ وص ٨٥ وص ١٠٧ وص ١٢٧ وص ١٣٦ وص ١٤٨ وص ١٧٠ وص ٢٠٠ وص ٢٠٢؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٢٢٠ - ص ٢٣٤.

٥٠٣-العريني، د. السيد الباز، المغول، ص ٢٠٥؛ واكيم، سليم، امبراطورية على سهوات الجياد، ص ١٢٠.

٥٠٤- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ١، ج ١، مقدمة المصحح، ص ٣٢؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م ٥، ص ١٨٦.

٥٠٥- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ١، ج ١، مقدمة المصحح، ص ٣١.

٥٠٦- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٩؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص ٤٢٥.

٥٠٧- تاريخ كزيده، ص ٥٨٤.

٥٠٨- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٩؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص ٤٢٦.

٥٠٩- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٩.

٥١٠-العريني، السيد الباز، المغول، ص ٢٠٥؛ واكيم، سليم، امبراطورية على سهوات الجياد، ص ١٢٠.

٥١١- تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ٣، ص ١٧٢.

٥١٢- العريني، السيد الباز، المغول، ص ٢٠٥.

٥١٣- واكيم، سليم، امبراطورية على سهوات الجياد، ص ١٢١.

٥١٤- القزاز، د. صالح محمد داود، الحياة السياسية في العراق، هامش ٥٣.

٥١٥- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٤١؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م ٥، ص ١٨٦.

٥١٦- جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ١٩١.

٥١٧- بالمش جمعها بالمشات: قيمتها خمسمائة مثقال ذهب أو فضة، وقيمة البالش من الفضة بحدود خمسة وسبعين ديناراً. ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ١، ج ١، ص ٦٠ - ص ٦١؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ غازان خان، هامش ص ٢١٩؛ الشيرازي، تاريخ وصاف، م ٤، ص ٣٧٧.

٥١٨- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج٣، ص١٧٢؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م٥، ص١٨٦.

٥١٩- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج٣، ص١٧٢.

٥٢٠- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج٣، ص١٧٢؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٩.

٥٢١- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج٣، ص١٤١؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٩.

٥٢٢- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج٣، ص١٤١.

٥٢٣- الامير حسين: هو حسام الدين بن صاحب الديوان الخواجه فخر الدين بهشتي، تولى منصب صاحب الديوان لدى الامير آرغون آغا بعد وفاة والده على الرغم من انه لم يكن اكبر اولاده، غير انه كان بارعاً في كتابة اللغة المغولية بالخط الاويغوري، وكان ينوب عن الامير ارغون آغا في بعض اسفاره. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٧ - ص١٤٨ و ص١٥٨.

٥٢٤- خواجه فخر الدين بهشتي: غين كبير الكُتَّاب لدى الامير آرغون آغا، كان مولده في مدينة خوارزم وفيها نشأ، كان رجلاً خيراً سليم القلب، ولا يُعرف سبب تلقيبه بلقب بهشتي. لمزيد من التفاصيل عنه ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤١ و ص١٤٣ و ص١٤٥ و ص١٤٧ و ص١٥٠ و ص١٥٤ و ص١٥٧ و ص١٥٨.

٥٢٥- دهستان: من مدن باذغيس في خراسان، وهي اكبر مدنها واعمرها، وتكون نحو النصف من بوشنج، بناؤها من الطين، ولهم ماء جار قليل، وليست لهم بساتين ولا كروم، وانما هي مباحس، يوجد فيها رباط ومنبر، من اشهر العلماء فيها محمد بن احمد بن ابي الحجاج الدهستاني الهروي. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ج٢، ص٤٤٠ - ص٤٤١؛ الاضطخري، مسالك الممالك، ص٢٦٨ - ص٢٦٩؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص١٠٩؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج٢، ص٣٠٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٩٢؛ مستوفي قزويني، نزهة القلوب، ص١٩٨؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص٤٣٨؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٢ و ص٤٥٦.

٥٢٦- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج٣، ص١٤١.

٥٢٧- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج٣، ص١٧٢؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م٥، ص١٨٦.

٥٢٨- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج٣، ص١٤١؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٩. لم يذكر اسماء الكتاب والامراء المرافقين له في هذه الرحلة.

٥٢٩- الامير بايجو نوين: هو احد الامراء المغول شارك مع هولوكو خلال حملته على بغداد سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م حيث امره هولوكو ان يكون في مقدمته مع سونجاق نوين للتوجه الى اربل، وامره مع الامير جورماغون بالمسير نحو الموصل وان تعسكر جيوشهما في الجانب الغربي من بغداد وذلك في وقت معين، حتى اذا قدمت الرايات من المشرق تخرج اليها من تلك الناحية. وكان هولوكو قد بعثه سابقاً الى بلاد الروم فاصطدم عسكرياً مع غياث الدين كيخسرو بن علاء الدين سلطان الروم في موضع (كوسه داغ) والحق بايجو الهزيمة به واستولى على بلاد الروم جميعها. لمزيد من التفاصيل ينظر : الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج٣، ص٢٣٩؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢٦٤ و٢٦٦ و٢٦٧، وص٢٧٠ و١٧١؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص١٩١ وم٢، ج١، ص٢٦٠ و٢٦١ و٢٨١؛ ابن سباط، حمزة بن احمد بن عمر، تاريخ ابن سباط، عني به وحققه: د. عمر عبد السلام تدمري، بلا م. طرابلس، بلا ت، ج١، ص٣٧٤-٣٧٥؛ رسيما، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ج٣، ص٥١٩؛ براون، ادوارد جرانفيل، تاريخ الادب في ايران، ص٥٨٤؛ خصباك، د. جعفر حسين، العراق في عهد المغول الايلخانيين، ص٤٦؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٧٤ و١٧٩ و١٩١ و١٩٢ و٢٠٠ و٢٠١؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص٨٤-٨٥؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص٢٠٠؛ العريني، د. السيد البزاز، المغول، ص١٩٢؛ بياني، د. شيرين، المغول، ص١٤٤؛ التونجي، محمد، بلاد الشام ابان الغزو المغولي، ص١٠٤؛ واكيم، سليم، امبراطورية على سهوات الجياد، ص١١٥-١١٨؛ الغامدي، د. علي محمد علي عودة، بلاد الشام قبيل الغزو المغولي ٥٨٩-٦٥٧ هـ / ١١٩٣-١٢٥٩ م، مكتبة الطالعب، مكتبة المكرمة، ط١، ص١٤٠٨ / ١٩٨٨ م، ص٣٧٥؛ الجاف، د. حسن، الوجيز، ج٢، ص٢٧١؛ طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص١٤٦؛ الامين، حسن، الغزو المغولي، ص١٣١؛ امين، د. محمد فتحي، الغزو المغولي لسيدي الاسلام، ص١٠٠ و١١٤ و١١٨-١٢٠؛ اللهبي، د. فتحي سالم حميدي، رياح الشرق، ص١٦٩ و١٧١ و١٨٦.

٥٣٠- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج٣، ص١٤١.

٥٣١- السيد، د. محمود، التتار والمغول، ص١٢٣.

٥٣٢- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٩.

٥٣٣- حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص٢٣١.

٥٣٤- السيد، د. محمود، التتار والمغول، ص١٢٣.

٥٣٥- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج٣، ص١٤١.

٥٣٦- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج٣، ص١٤٣.

٥٣٧- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص١٨٩.

٥٣٨- تاريخ المغول، ص١٨٩.

٥٣٩- الدولة الخوارزمية، ص٢٣١.

٥٤٠- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٢.

٥٤١- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٧٢-١٧٣.

٥٤٢- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٧٣.

٥٤٣- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٧٣.

٥٤٤- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٧٣-١٧٤.

٥٤٥- استوا: وهو رستاق كبير يقع في خراسان ، ويُعدُّ من كور نيسابور، اسم مدينته خوجان ،أو (خبوشان) وهي نائية عن الجادة، وهي تعني بلغتهم الفارسية المشرقة، على جادة مدينة نسا، وليس في هذه الرساتيق اخصب ولا اكثر حبوباً منه ،وهو يوفر اكثر ميرة نيسابور، وبه مباحس عدة، ويرزع الثوم فيه بكثرة، ويصدر منه ثياب بكثرة الى مدن اخرى، وله نواح عدة فضلاً عن قرى عدة يبلغ عددها ٩٣ قرية، خرج منه علماء عدة منهم محمد بن بسطام بن الحسن الاستوائي، وعمر بن عقبة الاستوائي النيسابوري وغيرهم. لمزيد من التفاصيل ينظر: المقدسي، احسن التقاسيم، ج٢، ص٣١٨ و٣١٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٧٥؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص٤٤٣؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٣٥؛ الحديثي ، د. قحطان عبد الستار ، ارباع خراسان ، ص٢٤٥.

٥٤٦- مشهد: ذُكر ان مدينة طوس غدا اسمها مشهد لان فيها مزار الامام الثامن علي الرضا(عليه السلام)، فالمقصود هنا بـ(مشهد) اسم المدينة، اما اسم مشهد الثاني فالمقصود به المزار الموجود فيها، وذُكر ايضاً ان المزار يقع على مسافة ربع فرسخ من مدينة طوس. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني ، تاريخ جهانكشاي م٢، هامش ص١٧٧؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص٤٥١؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م٥، ص١٨٩.

٥٤٧- لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٧٧؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م٥، ص١٨٩.

٥٤٨- سلاجقة الروم، او (أسيا الصغرى): بلغ عدد من تولوا السلطنة من السلاجقة في بلاد الروم ١٤ شخص، استمر حكمهم ٢٢٠ سنة، كانوا يمثلون امتداداً للنفوذ السلجوقي في اسيا الصغرى لاسيما بعد

انتصارهم على البيزنطيين في معركة ملازكرد سنة ٤٦٣ هـ / ١٠٧٢ م، اذ اختار السلطان السلجوقي ملكشاه عام ٤٧٠ هـ / ١٠٨١ م ابن عمه سليمان بن قتلش بن اسرائيل ليكون والياً عليها ويدعم نفوذهم فيها، فاستولى سليمان على ولايتي قونية وآق سرا، واصبح المؤسس الحقيقي لهذه الامارة التي امتد عمرها حتى نهاية القرن السابع ٧ هـ / ١٣ م، ولكن سليمان كان ضحية اطماعه التوسعية على حساب الامارات المجاورة، فبعد ان انتزع انطاكيا من البيزنطيين، اصطدمت مصالحه مع مصالح ابن عمه تثنش بن الب ارسلان الذي كان بدوره يمثل الوجود السلجوقي في الشام، فاشتبكا على اسوار حلب وسقط سليمان في المعركة سنة ٤٧٩ هـ / ١٠٨٨ م، فتوارث ابنائه الحكم من بعده باقرار من السلطان السلجوقي ملكشاه، اعلنوا تبعيةهم للمغول منذ عام ٦٥٧ هـ / ١٢٥٩ م. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص ٤٣٥ وص ٤٤٣ وص ٤٧٧ وص ٤٨٨ وص ٤٩٣ وص ٤٩٥ وص ٥٠٢ وج ٩، ص ١٠٤ وص ١٠٠٦ وص ٤٧٧ وج ١٠، ص ٩٧ وص ١٠١ وص ٢١٩ وص ٣٩١ وص ٣٩٦ وص ٤٨٧؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ١٨٥ وص ٢٢٨ وص ٢٤٩ - ص ٢٥٢ وص ٣٦٣٦ وص ٢٦٤؛ ابو الفدا، المختصر، ج ٢، ص ٥ - ص ٦ وص ٨ وص ١٠ وص ١١ وص ١٧٠ - ص ١٧٢ وص ٢١٨ وص ٢٤٦ وص ٢٥٥ وص ٢٥٦؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص ٧٩ - ص ٨٥؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص ١٨٢ - ص ١٨٤؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص ١٧٦ - ص ١٨٠؛ حلمي، د. احمد كمال الدين، السلاجقة، ص ٨٧ - ص ٩٣؛ راييس، تامارا تاليوت، السلاجقة تاريخهم وحضارتهم، ترجمة: لطفي الخوري وابراهيم الداوقوي، مراجعة: عبد الحميد العلوجي، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٦٨ م، ص ٤٢ - ص ٩٥؛ حسنين، د. عبد النعيم محمد، سلاجقة ايران والعراق، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة السعادة، القاهرة، ط ٢، ١٣٨٠ هـ / ١٩٧٠ م، ص ٥٤ - ص ٥٩؛ عطا، د. زبيدة، الترك في العصور الوسطى، ص ٥٤ - ص ٩٨.

٥٤٩ - حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص ٢٣١؛ السيد، د. محمود، التتار والمغول، ص ١٢٣.

٥٥٠ - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ٣، ص ١٤٣؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص ٢٣١.

٥٥١ - حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص ٢٣١؛ السيد، د. محمود، التتار والمغول، ص ١٢٣.

٥٥٢ - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ٣، ص ١٤٢.

٥٥٣ - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ٣، ص ١٤٢.

٥٥٤ - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ٣، ص ١٤٢؛ واكيم، سليم، امبراطورية على صهوات الجياد، ص ١٢١.

٥٥٥ - واكيم، سليم، امبراطورية على صهوات الجياد، ص ١٢١.

٥٥٦ - الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٤٢؛ واكيم، سليم، امبراطورية على صهوات الجياد، ص ١٢١.

٥٥٧- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٤٢.

٥٥٨- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٤٢؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٩.

٥٥٩- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، مقدمة المصحح، ص ٣١؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص ٤٢٥؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٩.

٥٦٠- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، مقدمة المصحح، ص ٣١.

٥٦١- اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص ٤٢٥.

٥٦٢- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ١، مقدمة المصحح، ص ٣١.

٥٦٣- اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص ٤٢٥.

٥٦٤- اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص ٤٢٥؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٩.

٥٦٥- عطا ملك الجويني: علاء الدين ابو المظفر، الصدر المعظم عطا ملك بن الصاحب بهاء الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن احمد بن اسحاق بن ايوب بن الفضل بن الربيع الجويني، ولد عام ٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م، عُرفت أسرته بأصحاب الديوان، لأنهم كانوا من اقدم الاسر الفارسية واشهرها رؤوساء للديوان في عهد السلاجقة والخورزميين والمغول، التحق بخدمة المغول منذ ان كان صغيراً، وعمل في الاعمال الديوانية قبل ان يبلغ العشرين من عمره، وانخرط في سلك الكُتّاب المقربين لدى الامير ارغون آغا امير خراسان، وقد امضى عشر سنوات مرتحلاً الى بلاد عدة لاسيما بلاد ما وراء النهر وتركستان ومغولستان وبلاد الالويغور واقصى الصين، ثم دخل في خدمة هولاكو ورافقه في معظم اسفاره، وفي سنة ٦٥٧ هـ / ١٢٥٩ م، عهد هولاكو اليه بحكومة بغداد فأعاد الامن والاستقرار لها، واصبح المسؤول المباشر عن ديوان العراق ويساعده عدد من الموظفين منهم كاتب الانشاء وخازن الديوان وغيرهما، بقي في خدمة هولاكو حتى وفاته سنة ٦٦٣ هـ / ١٢٦٤ م، ودخل في خدمة ابنه اباقا خان وبقي حاكماً مستقلاً في بغداد، قام باعمال عمرانية عدة كانشاء القنوات والقرى، وحفر نهراً من الفرات الى الكوفة والنجف، وبنى رباطاً في النجف، وخفف الضرائب، وقد استمر في حكمه ٢٤ سنة منها ١٦ سنة في عهد هولاكو، وسبعة سنوات في عهد ابنه اباقا خان، والسنة الاخيرة في عهد تكودار بن هولاكو، وكان مقرباً جداً منه ، لهذا كان الامير ارغون بن اباقا يعده واخيه شمس الدين من آلد اعدائه بسبب التنافس والعداء بينه وبين اخيه تكودار خان على السلطة، توفي في ٤ ذي الحجة من سنة ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م، في بلدة مُغان أو - آران -، ونُقل جثمانه الى تبريز وُدُفن في مقبرة جرنداب، يعود اليه ولأخيه الفضل في الحفاظ على ما تبقى من التراث الفكري الاسلامي بعد انتهاء الخلافة العباسية وتشجيعها للعلماء على مواصلة البحث والتأليف وتخصيص الاموال الطائلة لهم، له مؤلفات عدة منها تاريخ جهانكشاي، رسالتان الاولى تُسمى تسليية الاخوان، والثانية عنوانها غير معروف. لمزيد من

التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، ١، ج، ١، مقدمة المصحح، ص ٣٠ - ص ٣٩؛ الهمذاني، جامع التواريخ، م، ٢، ج، ١، ص ٨٦ و ص ٨٧ و ص ٤٤٢ و هامشها، و ص ٢٨٢ و ص ٣٣٨ و م، ٢، ج، ٢، ص ١٢ و ص ٧٣ و ص ٧٦ و ص ٧٨ و ص ٨١ و ص ٨٢ و ص ٨٤ و ص ٩٣ - ص ٩٦ و ص ٩٨ و ص ٩٩؛ ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص ٣٣٩ و ص ٣٤٣ و ص ٣٤٩ و ص ٣٥٢ و ص ٣٥٧ و ص ٣٥٩ و ص ٣٦٥ و ص ٣٦٨ و ص ٣٦٩ و ص ٣٧٢ و ص ٣٧٣ و ص ٣٨١ و ص ٣٩٠ و ص ٣٩٨ و ص ٣٩٩ و ص ٤١٥ - ص ٤١٧ و ص ٤١٩ و ص ٤٢٣ - ص ٤٢٤؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، طبعة الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط، ١، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م، حوادث ووفيات السنوات، ٦٨١ - ٦٩٠ هـ، ج ٥١، ص ٨٠ - ص ٨٣؛ الذهبي، العبر، ج ٥، ص ٣٤٣؛ ابو الفداء، المختصر، ج ٢، ص ٣٤٨ و ص ٣٤٩ و ص ٣٤٩ ذكر ان وفاته سنة ٦٨٠ هـ / ١٢٨١ م؛ الكتبي، محمود بن شاعر بن أحمد، عيون التواريخ، تحقيق: د. فيصل السامر، وأ. نبيلة عبد المنعم، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧ م، ج ٢١، ص ٣١٨؛ خواند مير، تاريخ حبيب السير، م، ٣، ص ١٠٤؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص ٤٤٤ و ص ٤٤٥ و ص ٤٤٩ و ص ٤٥١؛ اقبال، عباس، تاريخ مفصل ايران، م، ١، ص ١٩٧ و ص ٢٠١؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٩٤ و ص ٢١٣ و ص ٢١٧ و ص ٢١٨ و ص ٢٣١ - ص ٢٣٨؛ براون، ادوارد جرانفيل، تاريخ الادب في ايران، ص ٥٧٦ و ٥٨٣ و ٥٩٩ - ص ٦٠٠؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص ٢١٤ و ص ٤٢١ - ص ٢٢٦ و ص ٢٣٣ و ص ٢٣٤ و ص ٢٥٧ و ص ٢٦٢ - ص ٢٦٤ و ص ٢٧١ و ص ٢٨٣ و ص ٣٤٢؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، مؤرخ المغول الكبير، ص ٢٤ و ص ٣١ و ص ٣٥ و ص ٥٨ و ص ٥٩ و ص ٧٠ و ص ١١٨ و ص ٢١٧ و ص ٢٢٧ - ص ٢٣٣ و ص ٢٣٧ و ص ٢٥٦ و ص ٢٦٩ و ص ٢٩١ و ص ٣٠٧ و ص ٣٠٩ و ص ٣٢٣ و ص ٣٤١ و ص ٣٤٨ و ص ٣٤٩ و ص ٣٦٣؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص ٣٢٤ و هامشها؛ صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ ادبيات ايران، م، ٢، ص ٢٢؛ خصباك، د. جعفر حسين، العراق في عهد المغول الايلخانيين، ص ٦٧ و ص ٦٨؛ بياني، د. شيرين، المغول، ص ٢٤٥ و ص ٢٦٧ و ص ٢٦٨ و ص ٢٧٥ - ص ٢٧٨؛ جمال الدين، د. محمد السعيد، علاء الدين عطا ملك الجويني حاكم العراق، ص ١ - ص ٨ و ص ٦٣ - ص ٦٥؛ العزاوي، عباس، التعريف بالمؤرخين، ص ١٠٢ - ص ١١٤.

٥٦٦- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٩؛ العزاوي، عباس، التعريف بالمؤرخين، ص ١٠٥.

٥٦٧- الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، هامش ص ٣٢٤؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، مؤرخ المغول الكبير، ص ٢٢٧.

٥٦٨ - العزاوي، عباس، التعريف بالمؤرخين، ص ١٠٥.

٥٦٩- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، ١، ج، ١، مقدمة المصحح، ص ٣٢؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٩؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، هامش ص ٣٢٤.

٥٧٠- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٩؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، هامش ص ٣٢٤.

٥٧١- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ١، ج ١، مقدمه المصحح، ص ٣٢؛ العزاوي، عباس، التعريف بالمؤرخين، ص ١٠٦.

٥٧٢- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ١، ج ١، مقدمه المصحح، ص ٣٢.

٥٧٣- شمس الدين محمد الجويني: عُين وزيراً لهولاكو سنة ٦٦١هـ/ ١٢٦٢ م بعد مقتل الوزير سيف الدين بيتكجي، واطلق يده في حل الامور وعقدتها وترتيبها وضبطها، وقد اصبح الرجل الاول في الامبراطورية المغولية قرابة ٢١ سنة من (٦٦١ - ٦٨٣هـ/ ١٢٦٢ - ١٢٨٤م) أي في الايام الاخيرة لحياة هولاكو واولاده من بعده اباقا خان، وتكودار احمد خان، كان شمس الدين يفرض سيطرته على كل البلاد التي تقع غربي جيحون، وبلغ من الغنى حداً لا يمكن حصره، وقد سجلت كتب التاريخ حكاياته واخبار كرمه وفنه، وقد دونت بعض اشعاره توضح مدى محبته للشعراء، اغلق ابواب الظلم وفتح ابواب العدل والكرم، عمل هو اخوه عطا ملك على ازدهار الدولة في عهد اباقا خان، كان من اكفأ الوزراء والعمال الفرس، اشتهر بالحكمة والتواضع، ولم يناظره احد في عهده في كفاءته وتديبه وجلاله وثروته، وقد خلده الشاعر سعدي الشيرازي هو واخو عطا ملك في قصائد عده له، قُتل بأمر من ارغون خان بن اباقا خان في ٤ شعبان سنة ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤ م في بلدة أهر وعلى ضفة النهر في اذربيجان، وقتل معه اولاده الاربعة وحفيده علي ودفن الجميع في منطقة جرنداب في تبريز. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ١، ج ١، مقدمة المصحح، ص ٣٤ و ص ٣٦ و ص ٣٧؛ الهمذاني، جامع التواريخ، م ٢، ج ١، ص ٣٣ وم ٢، ج ٢، ص ١٢ و ص ١٣ و ص ٦١ و ص ٦٣ و ص ٦٥ و ص ٧٣ - ص ٧٦ و ص ٨١ و ص ٨٢ و ص ٩٢ و ص ٩٦ و ص ٩٧ و ص ١٢٨ - ص ١٢٩ و ص ١٣٣ و ص ١٣٤؛ ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص ٣٣٩ و ص ٣٤٦ و ص ٣٤٨ و ص ٣٤٩ و ص ٤٠٨ و ص ٤١٧ و ص ٤١٩ - ص ٤٢٠ و ص ٤٣٨ - ص ٤٣٩؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات السنوات ٦٨١ - ٦٩٠هـ، ص ٨١ و ص ٨٢؛ الذهبي، العبر، ج ٥، ص ٣٤٣؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، م ٥، ص ٢٧٧ - ص ٢٨٣؛ خواند مير، تاريخ حبيب السير، م ٣، ص ١٠٤؛ اقبال، عباس، تاريخ مفصل ايران، م ١، ص ١٩٧ و ص ٢٠١؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص ٤٤٤ و ص ٤٤٥ و ص ٤٤٨ و ص ٤٥٢ و ص ٤٥٦؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ٢١٣ و ص ٢١٧ و ص ٢١٧ - ص ٢٣١ - ص ٢٣٢ و ص ٢٤٤ و ص ٢٤٥؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص ١٤٦ و ص ١٥٦ و ص ٢٠٧ و ص ٢١٤ و ص ٢١٥ و ص ٢١٠ و ص ٢٢٤ و ص ٢٣٢ و ص ٢٣٣ و ص ٢٨٣ و ص ٢٨٤ و ص ٢٨٨ و ص ٣٥٦؛ صفا، دكتور ذبيح الله، تاريخ ادبيات ايران، ج ٢، ص ٢٢؛ خصباك، د. جعفر حسين، العراق في عهد المغول الايلخانيين، ص ٦٧؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، مؤرخ المغول الكبيــــــــــــر، ص ٥٩ و ص ٦١ و ص ١١٨ و ص ١٨١؛

- بياني، د.شيرين، المغول، ص ٢٤٤ و ص ٢٤٥ و ص ٢٦٧ و ص ٢٦٨ - ص ٢٧٣؛ جمال الدين، د. محمد السعيد، علاء الدين عطا لك الجويني، ص ٦٣ - ص ٦٥؛ العزاوي، عباس، التعريف بالمؤرخين، ص ١٠٥ و ص ١٠٨ - ص ١١٠.
- ٥٧٤- اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص ٤٢٥ - ٤٢٦.
- ٥٧٥- اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص ٤٢٥ - ٤٢٦.
- ٥٧٦- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٤٢-١٤٣؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ٢٥١؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ١٨١؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص ١٩٦؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص ١٠٤؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص ٢٣٢؛ عمران، د. محمود سعيد، المغول واوربا، ص ٥٣.
- ٥٧٧- شروان: وهي مدينة تقع في ارض سهلة، كبيرة، قصبتها مدينة الشماخية، أو " الشماخي "، أو " شماخي"، بناء مساكنهم من الحجارة، يقع جامعها في الاسواق ولها نهر جار يخرقها، فيها موضع يُسمى باكويه، كان ولايتها يُلقبون بلقب شروان شاه. لمزيد من التفاصيل ينظر: مؤلف مجهول، حدود العالم، ص ١٣٢؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج ٢، ص ٣٧٦؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج ٢، ص ٨٢١ و ص ٨٢٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٣٩؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص ٣٩٦ - ص ٣٩٧؛ ابو دلف، الرسالة الثانية، ص ٤٥ و هامشها و ص ٤٦؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٢١٤.
- ٥٧٨- ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ٢٥٦؛ الرمزي، م، م، تلفيق الاخبار، ح ١، ص ٣٨١.
- ٥٧٩- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٤٢ و هامشها.
- ٥٨٠- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٤٢.
- ٥٨١- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٤٣؛ الشيرازي، تاريخ وصاف، م ٤، ص ٥٤؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص ٢٣٢.
- ٥٨٢- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٤٣.
- ٥٨٣- ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ٢٥٧؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ١٨٤؛ الشيرازي، تاريخ وصاف، م ٤، ص ٣٢٨؛ خصباك، د. جعفر حسين، العراق في عهد المغول الايلخانيين، ص ٤٤؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص ١٩٨؛ فهمي، د. عبد العزيز عبد السلام، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص ١٠٥؛ طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص ١١٣.

٥٨٤- تاريخ حبيب السير، م٣، ص٥٩.

٥٨٥- خواند مير، تاريخ حبيب السير، م٣، ص٥٩.

٥٨٦- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٣.

٥٨٧- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٣؛ بارتولد، تركستان، ص٦٧٧.

٥٨٨- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٣؛ بارتولد، تركستان، ص٦٧٧.

٥٨٩- مرو: تُعرف بمرو الشاهجان، وهي قصبه نفيسة، طيبة، بهية، تقع دار الامارة بالقرب من المسجد، فيها عيون ماء واودية عدة، ولها نهر عظيم هو نهر مرغاب، تُصنع فيها اجود انواع الثياب في خراسان، من اهم مدنها: زرق، ارم، سوسقان، وغيرها. لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص٩٨- ص١٠٠؛ ابن الفقيه الهمداني، مختصر كتاب البلدان، ص٣٢١؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص٢٥٨- ص٥٤١؛ الثعالب، لطائف المعارف، ص١١٩- ص١٢٠؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج٢، ص٤٣٤- ص٤٣٦؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص٧٥؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج٢، ص٣١٠- ص٣١١؛ البكري، معجم ما استعجم، ج٣، ص١١٢- ص١١٣ و ص٣١١؛ المنجم، آكام المرجان، ص١٨؛ ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص١٧٤؛ مستوفي قزويني، نزهة القلوب، ص١٩٣؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص٢٢٤- ص٢٢٥؛ الحديثي، د. قحطان عبد الستار، التواريخ المحلية لأقليم خراسان، ص٦٥- ص٦٩.

٥٩٠- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٣.

٥٩١- الدولة الخوارزمية، ص٢٣٢.

٥٩٢- ارزنقباد: هي من قرى مرو الشاهجان، ولم اعثر على معلومات جغرافية اخرى عنها. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٠٥؛ الحديثي، د. قحطان عبد الستار، ارباع خراسان، ص٣٤٦.

٥٩٣- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٣ او ص١٤٤.

٥٩٤- مزقباد، أو - رزق-: لم اعثر على معلومات وافية عنها وارى انها هي ارزنقباد نفسها. ٥٩٥- تركستان، ص٦٧٧.

٥٩٦- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٤٤.

٥٩٧- تركستان، ص٦٧٧.

٥٩٨- العربي، د. السيد الباز، المغول، ص٢٠٥.

- ٥٩٩- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٤٣.
- ٦٠٠- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٤٣.
- ٦٠١- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٤٣.
- ٦٠٢- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٧٨؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م ٥، ص ١٩٠.
- ٦٠٣- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٧٨؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م ٥، ص ١٩٠.
- ٦٠٤- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٤٣.
- ٦٠٥- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٤٤.
- ٦٠٦- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٤٤.
- ٦٠٧- رادكان، أو - رانكان-، أو - الرايكان-، أو - رازكان-: وهي قرية من قرى طوس، وتُذكر انها بليدة تقع في منتصف الطريق بين خبوشان وطوس، وتُذكر ان الوزير نظام الملك وزير ملكشاه السلجوقي كان منها، خرج منها جماعة كبيرة من اهل العلم منهم ابو محمد عبد الله بن هاشم الطوسي الرادكاني. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ج ٢، ص ٤٣٤؛ الاصلطخري، مسالك الممالك، ص ٢٥٧؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص ٧٧؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج ٢، ص ٣٢٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٣؛ مستوفي قزويني، نزهة القلوب، ص ١٨٣ و ١٨٦ وهامشها؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٤٣٥؛ الحديثي، د. قحطان عبد الستار، ارباع خراسان، ص ٢٠٣.
- ٦٠٨- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٤٤.
- ٦٠٩- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٤٤.
- ٦١٠- أمل: هي قصبه طبرستان واكبر مدنها، وهي اكبر من قزوین، مشتبكة العمارة، وفيها مياه جارئة وبساتين وزروع عدة، وبها مجمع طرق خراسان الى بلاد ما وراء النهر، وفيها اعظم معابر خراسان، تُصنع فيها ثياب عجيبة، تعد من المدن التجارية لهذا يقصدها الكثير من التجار، فضلاً عن الحاكمة، وتُصنع فيها السجادات الطبرية والبسط الحسان، يُزرع فيها الارز والثوم، وهناك مدينة تحمل اسم أمل منها أمل الواقعة غربي جيحون وتُسمى آمو، وآمل زم وآمل الشط وآمل جيحون كلها واحدة، وتُسمى آمو، أو اموية وهي ذاتها أمل. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الفقيه الهمذاني، مختصر كتاب البلدان، ص ٣٠٢-٣٠٣؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج ٢، ص ٣٨١ و ٣٨٤ و ٤٥١-٤٥٢؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص ١١٠ و ١١١؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج ٢، ص ٣٥٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٥٧.

وص ٥٨؛ مستوفي قروي، نزهة القلوب، ص ١٩٨؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص ٤٣٥؛ الحديثي، د. قحطان عبد الستار، ارباع خراسان، ص ٢٩٤ و ٢٩٥.

٦١١- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٤٤.

٦١٢- آمد: وهي مدينة قديمة حصينة مبنية من الحجارة السوداء، لها خمسة ابواب، فيها بساتين كثيرة ونهر جار، وهي باردة لقربها من الجبال، تُصنع فيها ثياب من الصوف والكتان ويحيط بالمدينة سور، جامعها يقع وسط المدينة. لمزيد من التفاصيل ينظر: المقدسي، احسن التقاسيم، ج ١، ص ١٤٠؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج ١، ص ٣٥٣ و ٦٦٣- ص ٦٦٥ و ٨١٥ و ٨٢٦- ص ٨٢٧؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٥٦ و ٥٧؛ مستوفي قروي، نزهة القلوب، ص ١٢١؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص ٥٣ و ٢٨٦.

٦١٣- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٤٥ و هامشها.

٦١٤- نصر الدين بن خاموش، كان طوال تلك المدة مختفياً في بلاد الروم، غير انه ظهر على الساحة السياسية من جديد، واعلن عدائه للملك صدر الدين في تبريز. ولم تمكن من العثور على معلومات اخرى عنه. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٤٥.

٦١٥- اتابك: لفظ مركب من مقطعين هما " اطا " بمعنى " أب "، واصله بالطاء فُقلبت تاءً في اللفظ، و" بك " بمعنى " امير"، وبذلك يكون معناها " الامير الوالد ". لمزيد من التفاصيل ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى، طبعة دار الكتب الخيدوية، المطبعة الاميرية، القاهرة، ١٣٣٣هـ / ١٩١٥م، ج ٦، ص ٧٠٦؛ الباشا، حسن، الالقب الاسلامية، ص ١٢٢ و ١٢٣.

٦١٦- تومان: وهي الفرقة العسكرية في الجيش المغولي المؤلفة من عشرة آلاف جندي، وينقسم كل تومان الى عشرة ألوية قوام كل منها ألف جندي، وتنقسم كل من هذه الالوية الى عشرة فصائل قوام كل منها مئة جندي، وتنقسم كل مئة الى عشرة كتائب قوام كل منها عشرة افراد. لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ١٨٢ و هامشها، والجزء الخاص بتاريخ غازان، ص ٣٠٨ و هامشها؛ ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص ٢١؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٦، ص ٣٣؛ الغياثي، تاريخ الدول الاسلامية، هامش ص ٧٨؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص ٣٩١؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٢٣؛ بدر، د. مصطفى طه، محنة الاسلام الكبرى، ص ٨٩؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، هامش ص ٤٨؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص ٢٢٢؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج ١، ص ١٣١ و ١٣٢؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، هامش ص ١١٢ و ٣٦١؛ عكاشة، ثروت محمود، جنكيزخان، ص ٩٥؛ واكيم، سليم، اميراطورية على سهوات الجياد، ص ٧٤؛ العلبي، اكرم حسن، معارك المغول الكبرى، هامش ص ٤٩؛ امين، د. محمد فتحي، الغزو المغولي لديار الاسلام، ص ٨٣.

- ٦١٧- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٤٥.
- ٦١٨- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، هامش ص ١٤٥.
- ٦١٩- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٤٥.
- ٦٢٠- الملك صدر الدين: تولى ولاية آران وأذربيجان وبأمر من منكو خان كما كان في السابق، وبعثه الامير ارغون آغا مع عدد من الامراء لتنظيم الاحصاء في تبريز بالمساعدة مع اميرها مجد الدين. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٥٣ و ص ١٥٦.
- ٦٢١- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٤٥؛ العزاوي، عباس، التعريف بالمؤرخين، ص ١٠٦.
- ٦٢٢- طراز: تقع بالقرب من مدينة اسبيجاب من ثغور الترك، وهي مدينة حصينة كثيرة البساتين، مشتبكة العمارة، لها خندق واربعة ابواب، ولها ربض، وهو ما حول المدينة، وهي متجر للمسلمين من الاتراك وفيها حصون منسوبة اليها. ينظر: الاضطري، مسالك الممالك، ص ٢٩٥؛ ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص ٢٨ و ص ٣١ و ص ٢٠٥؛ سهراب، عجائب الاقاليم السبعة، ص ٣٦؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج ٢، ص ٥١١؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج ٢، ص ٢٧٤؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٥ و ج ٤، ص ٢٧؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص ٤٩٦ - ص ٤٩٧؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٣٠.
- ٦٢٣- كنجك، أو " كم جهود"، أو " كم كمجوت"، أو " كمجوت"، أو " كمجيك": لم اعثر على معلومات وافية عنه في المصادر الجغرافية الاصلية، غير انه ورد في بعض المصادر التاريخية انه نهر يقع في شمال مغولستان على حدود قرقيز في وادي نهر برس، ويمر بمناطق عدة تستقر فيها قبائل المغول منها النايمان وغيرها، ويصب في نهر ينيسي، وتشكل كل من منطقة قرقيز وكم كمجوت منطقتان متصلتان تؤلفان مملكة، وذكر انها تُعدُّ من بلاد الاتراك القيرغيز. ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ١، ج ١، هامش ص ٩٠؛ وهامش ص ٣٣٠ م ٢، ج ٢، هامش ص ٢١٧؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٢٥١ و ص ٣١٤؛ بارتولد، تركستان، ص ٥٣٠ وهامش ص ٧٠٩.
- ٦٢٤- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٤٥- ص ١٤٦.
- ٦٢٥- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٤٦.
- ٦٢٦- لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٤٦.
- ٦٢٧- السيد، د. محمود، التتار والمغول، ص ١٢٣.

٦٢٨- سرخس: وهي مدينة قديمة من نواحي خراسان، كبيرة وعامرة تقع بين مدينتي نيسابور ومرو، وهي بلد الحبوب والانعام، وفيها مسجد جامع وسويقة ومعظم الاسواق تقع في الربض، اكثر شربهم من مياه الابار ومنها تُسقى مزارعهم، ليس لها ماء جار إلا نهر يجري في بعض ايام السنة ولا يدوم ماؤه. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الفقيه الهمذاني، مختصر كتاب البلدان، ص ٣٢١؛ الاضطخري، مسالك الممالك، ص ٢٧٢- ص ٢٧٣؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج ٢، ص ٤٤٥؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص ٧٤؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج ٢، ص ٣١٢- ص ٣١٣؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج ١، ص ٤٦١ و ص ٤٦٢؛ المنجم، آكام المرجان، ص ١٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٠٨؛ مستوفي قزويني، نزهة القلوب، ص ١٩٥؛ الحديثي، د. قحطان عبد الستار، ارباع خراسان، ص ٣١٤ و ص ٣١٥.

٦٢٩- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٤٦.

٦٣٠- لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، هامش ص ١٤٦.

٦٣١- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٤٦- ص ١٤٧.

٦٣٢- الملك ناصر الدين علي ملك: كان من اعيان الملوك، وكان شريكاً لـ "سيور قو قيتيتي بيكي" زوجة تولوي خان وام منكو خان، وكان الملك ناصر الدين خادماً للامير ارغون آغا. ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٤٧ و ص ١٥٢.

٦٣٣- الخواجه سراج الدين الشجاعي: كان كاتباً لـ "سيور قو قيتيتي بيكي" زوجة تولوي خان ثم اصبح كاتباً لدى الامير المغولي اريغ بوغا، وقد حصل سراج الدين ومعه علاء الدين عطا ملك الجويني وبأمر من منكو خان وبموجب تقرير صاحب الديوان بهاء الدين محمد الجويني على وسام ومرسوم، وقد دخل سراج الدين في خدمة الامير ارغون آغا. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٥٣.

٦٣٤- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٤٧.

٦٣٥- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٤٧ وهامشها.

٦٣٦- الامير بيسو منكو بن جغتاي: هو الابن الخامس لجغتاي، تولى عرش ابيه بأمر من كيوك خان، واوكل اليه حل القضايا والامور وابرارها، كان سكيراً قليل الذكاء لا يصحو من سكره من الصباح الى المساء، كانت له زوجة اسمها نايشي في غاية الاحترام وسعة النفوذ، ولما كان زوجها دائماً ثملاً كانت تباشر اعماله بدلاً عنه، وحين جلس على عرش ابيه جغتاي ابدى غضبه من حبش العميد وزير ابيه لمناصرتة لقرأ هولاكو- قرأ أغول- حفيد جغتاي فعزله وعين بدلاً عنه بهاء الدين المرغيناني نظراً لعلمه ودرائته ولخدمته الطويلة، غير ان الامور تغيرت فيما بعد، فبعد تولي منكو خان الحكم لم يكن بيسو موافقاً على ذلك، لهذا فان منكو خان خلع بيسو وعين مكانه قرأ هولاكو، واولاه العناية والعطف، بينما لجأ بيسو الى بلاط الامير باتو خان وطلب منه

الاستقرار في اراضيه غير انه رفض ذلك، وقد ذكر ان منكو خان اصدر اوامره بقتل بيسو بعد ذلك. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ١، ج ٢، ص ٢٤٢ و ص ٢٥٠ - ص ٢٥٢ وهامشها وم ٢، ج ٣، ص ٢٠١ و ص ٢١٨ و ص ٢١٩ و ص ٢٢١؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ١٣٦ و ص ١٤٤ و ص ١٥٠ و ص ١٨٠ و ص ١٨٢ و ص ١٨٦ و ص ٢٠١ و ص ٢٠٢ و ص ٢١٣ و ص ٢١٤.

٦٣٧- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٤٧.

٦٣٨- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٤٧-١٤٨.

٦٣٩- ناقو: وهو من اقرباء الامير آرغون آغا. ولم اعثر على معلومات اخرى عنه سوى ما ذكر في المتن. ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٥٤.

٦٤٠- خواجه نجم الدين علي جيلابادي: عُين رئيس الكتاب لدى الامير ارغون آغا، او بأمر من قوسقون بن باتو خان، وصل الى مدينة مرو لمقابلة الامير ارغون آغا حاملاً معه المرسوم الملكي بتعيينه رئيس الكتاب وبصحبه عدد كبير من الكتاب ليحضروا معه مراسيم تنفيذ هذا المرسوم. لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ٤٨ و ص ١٥٦ و ص ١٥٨.

٦٤١- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٤٨.

٦٤٢- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٤٩؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٢٢٨؛ واكيم، سليم، امبراطورية على سهوات الجياد، ص ١٢١.

٦٤٣- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ١، ج ١، مقدمة المصحح، ص ٣٢؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٢٢٨.

٦٤٤- قلان تاشي: لم اعثر على معلومات وافية عنها، غير اني ارى انها مدينة تقع في منغوليا.

٦٤٥- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٤٩.

٦٤٦- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٤٩-١٥٠؛ بارتولد، تركستان، ص ٦٩٠.

٦٤٧- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٥٠.

٦٤٨- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٥٠.

٦٤٩- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٢١٥ و ص ٢٢٨؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م ٥، ص ١٨٢.

٦٥٠- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص ١٥٠؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٢٢٨.

٦٥١- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٢٢٨.

٦٥٢- العريني، د. السيد الباز، المغول، ص ٢٠٥.

٦٥٣- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٢١٥.

٦٥٤- لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ٢٦٢؛ مير خواند، تاريخ روضة الصفا، م٥، ص ١٨٢.

٦٥٥- جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٢١٥.

٦٥٦- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص ١٥٠.

٦٥٧- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص ١٥٠.

٦٥٨- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص ١٥٠.

٦٥٩- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٢٢٨.

٦٦٠- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص ١٥٠.

٦٦١- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص ١٥٠-١٥١.

٦٦٢- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص ١٥١؛ بارتولد، تركستان، ص ٦٨٨؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص ٢٣٢.

٦٦٣- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص ١٥٢؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ٢٦٢؛ بارتولد، تركستان، ص ٦٨٨؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص ٢٠٥ و ص ٢٠٦؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص ٢٣٢ و ص ٢٣٤؛ السيد، د. محمود، التتار والمغول، ص ١٢٤؛ واكيم، سليم، امبراطورية على سهوات الجياد، ص ١٢١.

٦٦٤- قويجور: هي الحيوانات ذوات الاربع أقدام، فكلمة "قوي" تعني باللغة المغولية "الشاه والغنم"، أي ان كلمة قويجور مؤلفة من مقطعين الاول "قوي"، والثاني "جور". لمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ج٣، ص ٢٢٩؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٥٤ وهامشها؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ص ١٤٥ وهامشها.

٦٦٥- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٢١٧؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص ٢٣٢؛ السيد، د. محمود، التتار والمغول، ص ١٢٤.

٦٦٦- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٥٢؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٢١٧.

٦٦٧- العريني، د. السيد الباز، المغول، ص ٢٠٦؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص ٢٣٢- ص ٢٣٣؛ السيد، د. محمود، التتار والمغول، ص ١٢٤؛ واكيم، سليم، امبراطورية على سهوات الجياد، ص ١٢١.

٦٦٨- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٥٢.

٦٦٩- نايمتاي: وهو احد الامراء المغول، ويعود نسبه الى قبيلة النايمان، ولهذا أطلق عليه اسم نايمتاي. ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، هامش ص ١٥٢ و ص ١٥٤.

٦٧٠- ترمتاي: وهو احد الامراء المغول، معنى اسمه باللغة المغولية طائر الجثث الصغير. ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، هامش ص ١٥٢.

٦٧١- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٥٢؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٢٢٨.

٦٧٢- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٢٢٨.

٦٧٣- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٢١٥- ص ٢١٦.

٦٧٤- قم: مدينة في خراسان، وهي مدينة عظيمة عليها سور، وهي خصبة فيها زروع كثيرة، وبها فواكه واشجار فستق وبندق، تعتمد على الزراعة سيجاً، وشرب اهلها من ابارها، بناؤها من الطين والاجر، وفيها سراديب في غاية الطيب، ومنها الى الري، مفازة سبخة فيها ربط عدة، ومناظر ومسالح، وفي هذه المفازة حصن عظيم عادي يُدعى ديرکرد شير، ويُقال لمدينة قم الكبرى مينجان، وهي جليلة القدر، ذكر ان فيها ألف درب، وداخل المدينة حصن قديم للعجم، والى جانبها مدينة تُدعى كمندان، ولها وادي يجري فيه الماء بين المدينتين عليه قناطر معقودة بحجارة يعبر عليها من مدينة مينجان الى مدينة كمندان، ولها ١٢ رستاق، ينمو فيها بكثرة نبات الزعفران وتصدر منه كميات كبيرة الى بلدان شتى، ومن ابرز علمائها ابو الفضل بن العميد الكاتب. لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص ٨٤- ص ٨٥؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج ٢، ص ٣٧٠؛ الاصلطخري، مسالك الممالك، ص ٢٢٩ و ص ٢٣٠؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص ١٠٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٩٧؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص ٤٠٩؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٣٦ و ص ٢٤٥ و ص ٢٦٢.

٦٧٥- كاشان، أو - كاسان-: مدينة تقع في بلاد ما وراء النهر، من اول بلاد تركستان وراء الشاش، وهي مدينة صغيرة، لها قلعة حصينة، وعلى بابها وادي اخسيكت. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ج٢، ص ٢٦١ - ص ٢٦٢؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص ١١٧؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٤٣٠؛ ابو الفداء، تقويم البلدان، ص ٤٠٩.

٦٧٦- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص ١٥٢-١٥٣.

٦٧٧- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٢١٦.

٦٧٨- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٢١٦.

٦٧٩- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٢٢٨.

٦٨٠- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٢٢٨.

٦٨١- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٢٢٨.

٦٨٢- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م١، ج١، مقدمة المصحح، ص ٣٢.

٦٨٣- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص ١٥٣.

٦٨٤- جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٢٢٨.

٦٨٥- حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص ٢٣٣.

٦٨٦- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص ١٥٣.

٦٨٧- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص ١٥٣؛ بارتولد، تركستان، ص ٦٨٨؛ طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص ١٢٧.

٦٨٨- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص ١٥٣؛ بارتولد، تركستان، ص ٦٨٨.

٦٨٩- بارتولد، تركستان، ص ٦٨٨؛ طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص ١٢٧.

٦٩٠- بارتولد، تركستان، ص ٦٨٨؛ طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص ١٢٧.

٦٩١- الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٢١٦ و ص ٢٢٨.

٦٩٢- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص ١٥٣.

٦٩٣- الخواجه صاحب عز الدين ظاهر: هو نائب الامير آرغون آغا في الامور الديوانية والخاصة ، كان يتحلّى باخلاق ظاهرة شبيهة باسمه ، وكان يُوصف بديارية ظاهرة للناس جميعاً ، وكان ملتحم الوشائج ، مشتبك الموالاتة ، بعيداً عن المراعاة . لمزيد من التفاصيل ينظر : الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، م ٢ ، ص ١٥٤ و ١٥٨ وهامشها ، وص ٢٤٦ .

٦٩٤- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٥٣-١٥٤ .

٦٩٥- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ١، ج ١، مقدمة المصحح، ص ٣١، م ٢، ص ١٥٤ .

٦٩٦- ساريق بوقا: لم اعثر على معلومات وافية عنه سوى ما ذكر عنه في المتن .

٦٩٧- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٥٦ .

٦٩٨- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٥٦؛ الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ٢٢٨ .

٦٩٩- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٥٦ .

٧٠٠- دربند: وهي من اهم موانئ بحر قزوين، وهي محصنة في الحائط الذي من جهة الخزر، عليها ثلاثة ابواب الباب الكبير والصغير وباب اخر نحو البحر وهو مُغلق ولا يُفتح، وهناك ابواب اخرى من جهة البحر، ولهذا سُميت باب الابواب، يقع جامعها في وسط الاسواق، ولهم ماء جار، ولسكانها دور حسنة، تُصنع فيها ثياب الكتان، ويكثر فيها الزعفران. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ج ٢، ص ٣٣٩- ص ٣٤٠؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج ٢، ص ٣٧٦؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج ٢، ص ٨٢١ و ص ٨٢٢ و ص ٨٣٤؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٠٣؛ الغرناطي، تحفة الالباب ، ص ٨٢- ص ٨٥؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص ٤٠٤- ص ٤٠٥؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٢١٤ .

٧٠١- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٥٦ .

٧٠٢- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٥٦ .

٧٠٣- كيتو: ذكر انها ربما تكون هي ذاتها مدينة كش الواقعة غربي سمرقند. ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، هامش ص ١٥٦ .

٧٠٤- خابران، أو " خاوران "، أو " خوردان " : وهو رستاق يقع في مدينة ابيورد، وذكر انه يقع بين سرخس و ابيورد وقصبته مهنة ، او (ميهنة)، من اهم المواضع فيه ازجاءه، باذن، خرد الجبل، وشوكان، فيه العديد من البساتين الحسنة والقرى ولها قرى عدة، كان يعيش في قصبته الشاعر انوري مادح السلطان السلجوقي

سنجر. لمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٣٤؛ مستوفي قزويني، نزهة القلوب، ص ١٩٤ - ص ١٩٥؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص ٤٤٤ - ص ٤٤٥؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٤٣٦؛ الحديثي، د. قحطان عبد الستار، ارباع خراسان، ص ٣١٦.

- ٧٠٥- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٥٦.
- ٧٠٦- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٥٦.
- ٧٠٧- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٥٦.
- ٧٠٨- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٥٦.
- ٧٠٩- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٥٦-١٥٧.
- ٧١٠- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٥٧.
- ٧١١- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٥٧.
- ٧١٢- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٥٧.
- ٧١٣- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٥٧.
- ٧١٤- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٥٧.
- ٧١٥- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٥٧.
- ٧١٦- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٥٧.
- ٧١٧- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٥٨.
- ٧١٨- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٥٨.
- ٧١٩- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٥٨.
- ٧٢٠- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٥٨.
- ٧٢١- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٥٨-١٥٩.
- ٧٢٢- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٥٩.
- ٧٢٣- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٥٩.

٧٢٤- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٥٩.

٧٢٥- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٥٩.

٧٢٦- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٥٩.

٧٢٧- كش: بلد كبير في بلاد ما وراء النهر، له مدينة وربض، ودار الامارة تقع خارج المدينة، والجامع يقع في المدينة، اما الاسواق فتقع في الربض، بنائها من الطين والخشب، وهي خصبة، ولها اربعة ابواب، وهي مدينة حارة يكثر فيها تساقط الامطار، ولها نهران يمران بالمدينة ويسقي مزارعها، هما نهر القصارين ونهر اسرود وهما يجريان على باب المدينة، فواكهها كثيرة. لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص ١٢٤؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج ٢، ص ٥٠١؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٣٢٤ ص ٣٢٥؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص ٨٥؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج ٢، ص ٢٨٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٦٢؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص ٤٩٠ و ٤٩١؛ الحديثي، د. قحطان عبد الستار، التواريخ المحلية لأقليم خراسان، ص ٦٤-٦٥.

٧٢٨- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ٣، ص ٢٤٢؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ٢٦٤؛ الهمذاني، جامع التواريخ، م ٢، ج ١، ص ٢٢٩-٢٣٠؛ حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية، ص ٢٣٨؛ خصباك، د. جعفر حسين، العراق في عهد المغول الايلخانيين، ص ٤٧-٤٨؛ بدر، د. مصطفى طه، محنة الاسلام الكبرى، ص ١٥٢؛ الغامدي، د. سعد بن محمد حذيفة، تاريخ المغول والعالم الاسلامي، ص ٢٥٨ و ٢٥٩؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص ٦٥ لم يذكر اسم الامير ارغون آغا.

٧٢٩- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ٣، ص ٢٤٢؛ بارتولد، تركستان، ص ٦٩٠.

٧٣٠- شفورقان، أو "شبورقان"، أو "شفرقان"، أو "شبرقان"، أو "اشبرقان": وهي مدينة من ناحية الجوزجان من كور خراسان، تقع بالقرب من بلخ بينهما يومان، وهي مدينة طيبة، ولها ماء جار، والغالب عليها الزروع، والبساتين فيها قليلة، وهي عامرة أهلة بالسكان، يقصدها التجار بكثرة ويبيعون فيها الامتعة الكثيرة، وهي اكبر من كندوم في الجوزجان، ومن شبورقان الى اليهودية مرحلة، ومنها الى كندوم اربعة ايام. لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص ١١٦؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج ٢، ص ٤٤٣ و ٤٤٢؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٢٧٠ و ٢٧١؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص ٧٧؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج ٢، ص ٢٩٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٥٣؛ مستوفي قزويني، نزهة القلوب، ص ١٩٥؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٤٦٨؛ الحديثي، د. قحطان عبد الستار، ارباع خراسان، ص ٤٣٥.

- ٧٣١- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، ٢، ج، ٣، ص ٢٤٣-٢٤٤.
- ٧٣٢- سرداق: هو الفسطاط، او الخيمة، وتعني كذلك الستر، او الحجاب، وهي واردة باللغة الارامية بصيغة Sarodhiqo، وتستعمل كلمة قيطون في المغرب العربي للدلالة نفسها. لمزيد من التفاصيل ينظر: ثويني، د. علي، معجم عمارة الشعوب الاسلامية، ص ٤٠١.
- ٧٣٣- جامع التواريخ، م، ٢، ج، ١، ص ٢٤١-٢٤٢.
- ٧٣٤- المغول، ص ١٤٩.
- ٧٣٥- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، ٢، ج، ٣، ص ٢٤٤؛ الهمذاني، جامع التواريخ، م، ٢، ج، ١، ص ٢٤٢.
- ٧٣٦- احمد البيتكجي: لم اعثر على معلومات وافية عنه غير انه كان يتولى وظيفة البيتكجي، وبيتكجي هي كلمة مغولية معناها الكاتب والمحرر، وهي تُطلق على من يقوم بهذه الوظيفة. ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، م، ٢، ج، ١، هامش ص ٢٤٢؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج، ١، ص ١٦٨.
- ٧٣٧- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، ٢، ج، ٣، ص ٢٤٤.
- ٧٣٨- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، ٢، ج، ٣، ص ٢٤٢.
- ٧٣٩- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، ٢، ج، ٣، ص ٢٤٥؛ الهمذاني، جامع التواريخ، م، ٢، ج، ١، ص ٢٤٨.
- ٧٤٠- جامع التواريخ، م، ٢، ج، ١، ص ٢٤٨.
- ٧٤١- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، ٢، ج، ٣، ص ٢٤٥.
- ٧٤٢- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، ٢، ج، ٣، ص ٢٤٥-٢٤٦؛ بدر، د. مصطفى طه، محنة الاسلام الكبرى، ص ١٥٣.
- ٧٤٣- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، ٢، ج، ٣، ص ٢٤٦.
- ٧٤٤- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، ٢، ج، ٣، ص ٢٤٦؛ الهمذاني، جامع التواريخ، م، ٢، ج، ١، ص ٢٤٨.
- ٧٤٥- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، ٢، ج، ٣، ص ٢٤٦.
- ٧٤٦- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م، ٢، ج، ٣، ص ٢٤٦.
- ٧٤٧- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٩؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص ٤٢٦؛ بياني، د. شيرين، المغول، ص ٢٤٠.

- ٧٤٨-بياني، د.شيرين، المغول، ص ٢٤٠.
- ٧٤٩-بياني، د.شيرين، المغول، ص ٢٤١.
- ٧٥٠- تاريخ كزيده، ص ٥٨٤.
- ٧٥١- ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص ٢٦٧.
- ٧٥٢- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ج ٢، ص ٢٣٨؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ٢٦٣؛
الهمذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ١٢٣؛ الشيرازي، تاريخ و صاف، م ٤،
ص ٣٤٢؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج ١، ص ١٤٧؛ خصباك، د. جعفر حسين، العراق في عصر المغول
الايلاخانيين، ص ٤٥.
- ٧٥٣- ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ٢٦٣؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج ١، ص ١٤٧.
- ٧٥٤- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٥٧.
- ٧٥٥- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ١، ج ١، مقدمة المصحح ص ٣٢-٣٣.
- ٧٥٦- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ١، ج ١، مقدمة المصحح، ص ٣٣.
- ٧٥٧- الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، مؤرخ المغول الكبير، ص ٢٧.
- ٧٥٨- ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ٢٦٤؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٩١.
- ٧٥٩- فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، ص ١٠٨.
- ٧٦٠- لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، م ٢، ج ١، ص ٢٨١-٢٨٢؛ اقبال، عباس،
تاريخ المغول، ص ٢٠٠؛ الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص ٢٦٠-٢٦١؛ طقوش
د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام، ص ١٤٦.
- ٧٦١- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ٢، ص ١٥٩-١٦٠؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية
في العراق، ص ١٥٣.
- ٧٦٢- اقبال، عباس، تاريخ المغول، ص ١٨٩؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران، ص ٤٢٦.
- ٧٦٣- الهمذاني، جامع التواريخ، م ٢، ج ٢، ص ٩.
- ٧٦٤- الهمذاني، جامع التواريخ، م ٢، ج ٢، ص ٩.

- ٧٦٥-الهذاني، جامع التواريخ، م٢، ج٢، ص١٠.
- ٧٦٦-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م٢، ص١٥٩- ص١٦٠؛ الهذاني، جامع التواريخ، م٢، ج٢، ص١٢؛ القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق، ص١٥٣.
- ٧٦٧-الهذاني، جامع التواريخ، م٢، ج٢، ص٢٦ و ص٣٤ و ص٤١ و ص٤٢.
- ٧٦٨-لمزيد من التفاصيل ينظر: الهذاني، جامع التواريخ، م٢، ج٢، ص٤٣- ص٤٥.
- ٧٦٩-الهذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيزخان، ص٣٠٤، وم٢، ج٢، ص٦١.
- ٧٧٠-الجويني، تاريخ جهانكشاي، م١، ج١، مقدمة المصحح، ص٣٢؛ الهذاني، جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٣٠٤، وم٢، ج٢، ص٦١.
- ٧٧١- العريني، د. السيد الباز، المغول، ص٢٠٦؛ واكيم، سليم، امبراطورية على سهوات الجياد، ص١٢١.
- ٧٧٢-مستوفي قزويني، تاريخ كزيده، ص٥٨٤.
- ٧٧٣- العريني، د. السيد الباز، المغول، ص٢٠٦؛ واكيم، سليم، امبراطورية على سهوات الجياد، ص١٢١.
- ٧٧٤- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م١، ج١، مقدمة المصحح، ص٣٢.
- ٧٧٥- جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٣٠٤، وم٢، ج٢، ص٦١.
- ٧٧٦-الهذاني، جامع التواريخ، م٢، ج٢، ص٦ و ص٧؛ العريني، د. السيد الباز، المغول، ص٢٠٦.